

# الاستعداد في المسيحية



نِيفَةُ الْإِنْسَانِ يُونُسُ

أَسْقَفُ الْخُرْبِيَّةِ

+ ظهرت

المسيحية على مسرح  
الحياة ، ديانة لا يعتد بها  
ولا يؤبه لأتباعها ... لكنها  
سرعان ما شددت أنظار العالم  
إليها ، بتزايد عدد أتباعها ،  
وسمو فضيلتهم ... وحالما استشعرت  
الدولة الوثنية بالخطر يتهددها ، دخلت  
معهما في حرب ضروس بقصد إبادةها .

+ كان يمكن أن تصبح المسيحية شيئا آخر غير ما نراه ،  
لولا أولئك الذين ثبتوا حتى الموت وقدموا حياتهم ثمنا لحبهم  
لمسيحهم ... لقد بذل الرب يسوع دمه في اورشليم عن  
حياة العالم ، واخلقته كلها ... واذا آمن الشهداء بهذا ،  
خضبوا بدمائهم أرض المسكونة كلها ، تعبيرا عن حبهم ووفائهم .

+ ان عمل الشهداء — على مستوى الواقع — ما زال ماثلا  
أمامنا بسيرهم الحية ، والصلوات التي يرفعونها عنا ،  
والتي لأجلها نحن نطلب شفاعتهم .

+ ليس هذا الكتاب سجلا للشهداء

لكنه محاولة متواضعة لظهور

فلسفتهم ، وابرار بعض

جوانب من فضيلتهم ،

وجهادهم من أجل الاله

الذي آمنوا به عن

حب ، فصار لهم كل

شئ في حياتهم ...

# الإِسْمَاعِيلِيَّة

فِي الْمَسِيحِيَّةِ

الطبعة الرابعة  
مزيدة



الكتاب : الاستشهاد في المسيحية .  
المؤلف : نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية .  
الطبعة : الرابعة — مزيدة .  
الجمع التصويرى : جى . مى . سنتر مصر الجديدة .  
المطبعة : الأنبا رويس ( الأفنت ) العباسية .  
رقم الايداع بدار الكتب : ١٠٠٤ لسنة ١٩٦٩ .

## لمسة وفاء لمثل الرحات السراج المنير والبستان المثمر نياقة الأنبا يوانس

في يوم الأربعاء ١٩٨٧/١١/٤ ودعت الكنيسة القبطية إلى المجد حياً من أبرز أبحار الكنيسة الأجلاء ، أبينا الطوباوي نياقة الأنبا يوانس . بعد حوالي ستة عشر عاماً قضاها في خدمة الأسقفية بمجهود كبير في التعليم الكنسي . وبعد أن أقرى مكتبة الكنيسة بعدد وافر من المؤلفات القيمة في الروحيات والعقيدة والتاريخ والطقس .

وتوجيهات ورعاية صاحب القبطية البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث تنابع نشر هذه الكتوز تنفيذاً لوصية أبينا الأنبا يوانس الذي أوصى بأن يستمر نشر هذه الكتب بعد نياحته .

وفي هذه المرة نعيد طبع « الاستشهاد في المسيحية » والذي كان نياحته قد سلمه للمطبعة قبل نياحته بعد أن أضاف إلى مادته الكثير . ونحن نشق ان نياقة الأنبا يوانس سيفرح في السماء حين يرى هذه الطبعة قد صدرت وتداول بين أيدي الكثيرين فلقد قدم للكتاب في طبعته الأولى « شهية جداً هي سير الشهداء وقصص بطولاتهم وتصحياتهم وروحانيتهم » واذ نقدم نماذج منهم في هذا الكتاب إنما نفعل ذلك حتى ما تكون مغزياً لنا في غربة الجسد وميكتاً لنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور .

نطلب لأبينا الحبيب الطوباوي كاتب هذا السفر النفيس الذي يفوح منه رائحة مسك سير الشهداء وعطر الآلهم وأريج جهادهم نياحاً في أحضان القديسين والشهداء وأن يشفع من أجلنا دائماً بصلوات صاحب القبطية والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياته .

## تقديم

هذه الصفحات الرائعة من التاريخ ، ما أعمقها ، وما أبدعها . انها مثاليات عجيبة كلما تأملها ، نرتفع الى قمم ، ونمتد الى آفاق ، ونغوص في أعماق من الروحيات ، لا نظن ان العالم يمكن أن يصل اليها مرة ثانية في أجياله ..

كان الروح القدس يعمل في الكنيسة الاولى بقوة . وكانت الكنيسة آلة طيبة في يد الروح ، فعمل بها عجا .. وكان من ثمار عمله صفحة الاستشهاد المشرفة ، نقرأ هذه الصفحة العجيبة ، فنشعر بالحب العنيف الذي لم تقو عليه كل وسائل العنف ، ونرى الرسوخ والصلابة في الايمان بوضع لم تستطع ان تزعزه وحشية الاباطرة وقسوة الولاة ..

وندهش كيف احتمل آباؤنا عذابات نقشعر لجرد سردها ونجرد قراءتها ! كيف ثبتوا ، وانتصروا ؟ وكيف استطاع الدم المسفوك أن يحطم السيف المسلول ... ؟!

سنقرأ كثيرا في الكتاب عن وصف الإستشهاد ، وسير الشهداء والمعترفين ، وسترى أمامك كما رأيت مائدة روحية تشبع نفسك .

ولقد قرأت كثيرا عن الاستشهاد ، وبين الكتب العديدة التي قرأتها اعجبت بهذا الكتاب الذي بين يديك ايما اعجاب .. انك ترى فيه روحا وحياة ... والاعبار لا تمر فيه عابرة ، بل يستوقفك الكاتب بين الحين والآخر في روحيات الاستشهاد وفي قوة وعمق أقوال الآباء . وتشعر أنك أمام سير حية غير جامدة .

والكتاب يمتاز بطابعه العلمي الاصيل ... بكثرة مراجعه ، ودقة بحثه ، وتحري الحقيقة خالصة ، نقية من شوائب القصص ..

ويتميز الكتاب أيضا بحسن الترتيب والتنسيق ...

ليس التاريخ فيه مجرد سرد لاسماء واخبار وأحداث وسير . وانما من شتات الاخبار المتفرقة المتناثرة في السير ، يستنبط الكاتب معاني ثابتة ، يستخرجها ،



ويجمع متشابهاتها ، وينسقها تحت عناوين مناسبة ، تساعد القارئ على الفهم ، وتمكنه الامام من الموضوع ككل .

ليست فيه سير الشهداء وحدات مستقلة ، وإنما هي مترابطة متعاونة على اخراج معنى عام هو لب الموضوع وجوهره ..

والكتاب ايضا يمتاز بالشمول ، يمكن ان تكفى به فيغنيك عن قراءة كتب عديدة . وتستطيع ان تأخذ منه صورة متكاملة عن موضوع الاستشهاد ...

اننى اهنيء قداسة الاب الراهب القمص شنودة السرياني على ما بذله من مجهود مشكور في هذا الكتاب القيم ، وأقدم هذا الكتاب الى المكتبة القبطية كمرجع علمي سليم نافع طالما كنا ننتظره ..

فليبارك الرب مواهب القمص شنودة وعلمه ، وليعطه الصحة والوقت لتزويد المكتبة القبطية وطلاب العلم بثمرات بحثه ، وبخاصة في فرع التاريخ الكنسي .

ان تاريخ الكنيسة لم يكتب كله بعد بالطريقة العلمية المفصلة الشاملة . واني اعتبر العمل القيم الذي قام به صديقي مؤلف هذا الكتاب الثمين ، هو بداية لعمل كبير واسع هذه أولى ثماره ، وانها لثمرة ناضجة شهية .

والى اللقاء ان شاء الله في الكتاب المقبل عن ( العصر الرسولي ) الذي يعكف المؤلف على اعداده ، والذي نطلب من الرب أن يقويه على اصداره .  
والهنا الصالح الذي بدأ معه هو أيضا يكمل ، له المجد في كنيسة الى الابد  
آمين ...

شودة  
أسقف المعاهد البوذية والنيقية الكنسية

دير الانبا رويس في ٢٢ من طوبه ١٦٨٥ تذكّر القديس الانبا انطونيوس  
٢٠ من يناير ١٩٦٩

## تقديم

موضوع الاستشهاد هو قصة المسيحية المبكرة في أبهى صورة لها ، حينما قدم المسيحيون ذواتهم نماذج للحب والبذل والايمان والاحتمال ومحبة الاعداء ، وكل فضيلة ...

وقصة الاستشهاد ، هي قصة الكرازة بالانجيل للعالم أجمع ، وللخليقة كلها ... فالايان المسيحي كان يتشر سريعا ، ويضرب بجذوره في أعماق البشرية ، ويمتد داخلها طولا وعرضا وعمقا ، بشهادة الدم ، أكثر من انتشاره بالوعظ والتعليم .

والحق يقال أن فكرة الاستشهاد ظلت تعالج في الكتب التي تناولت هذا الموضوع ، بطريقة ساذجة .. كأن يطلب من المسيحي مثلا أن يضحي للأوثان فيرفض ، فيعذب ويقتل .. لكن للاستشهاد في المسيحية فلسفة عميقة تستند الى مبادئ روحية قوية ... وقد عالجت هذه النقطة بالتفصيل وأبرزنا دوافع الاضطهاد ، ودوافع الاستشهاد وفلسفته العميقة .. وأنه لم يكن فكرة طارئة ، ساذجة ، اعتنقها بسطاء المسيحيين .. لكنها فلسفة تعلق بها المسيحيون من جميع الطبقات والثقافات والفئات والاجناس والاعمار ..

لقد بدأت قصة هذا الكتاب بمذكرات متواضعة كنت أقوم بتدريسها لطلبة الكلية الاكليريكية بالقسم العالي . وسرعان ما استهواني هذا الموضوع والبحث فيه ، فعكفت عليه حتى جاء في الصورة التي ترى في هذا الكتاب ...

شهية جدا هي سير الشهداء ، وقصص بطولاتهم وتضحياتهم وروحانياتهم . واذا نقدم نماذج منهم في هذا الكتاب ، انما نفعل ذلك حتى ما تكون معزيا لنا في غربة الجسد ، ومبكتا لنا نحن الذي انتهت الينا أواخر الدهور ... فحينما نعقد المقارنات بيننا وبينهم في الايمان والحب والبذل ، تأخذنا رعدة ، ونعرف أين نحن من المسيحيين الحقيقيين الذين أحبوا الرب أكثر من ذواتهم ..



انى اشكر الرب الذى أعان ضعفى فى تصنيف هذا الكتاب ، فخرج فى صورته الحالية فريدا فى منهجه ، يجمع بين التاريخ العلمى والروحانية المسيحية الأصيلة ، فهو مزيج بين العلم والروح ...

اقدم شكرى لجميع الذين عاونونى — بصورة أو بأخرى — فى هذا البحث ، سواء بصلواتهم أو تشجيعهم أو آرائهم .. وفى مقدمتهم الخير جزيل الاحترام الانبا شنودة أسقف التعليم الدينى والتربية الكنسية الذى أسهم بتوجيهاته وتحمل — فوق أعبائه — عبء طبع هذا الكتاب وتنسيقه ومراجعته ، وأنا مقيم بالدير ، بعيدا عن القاهرة ...

كما أشكر المرنى الكبير الاستاذ عشم حبيب الذى قام بترجمة وتلخيص بعض أجزاء من كتاب The Historic Martyrs of the Primitive Church الذى استعنا به كمرجع فى هذا البحث ...

واذ أضع هذا الكتاب بين يدى الرب الذى أحب شعبه وفداهم ، أسأله أن يتقبل هذه المقدمة المتواضعة ويشتمها رائحة سرور أمامه ، ويعين ضعفى ، ويرافق بروحه كلمات هذا الكتاب ، حتى ما يكون سبب بركة لكل من يقرأه ، بشفاعة العذراء الطاهرة القديسة مريم ملكة السمائيين والارضيين ، وكل سحابة الشهود القديسين المحيطين بنا ...

ولاهنا كل مجد فى كل حين آمين .

شنوده السريانى

٢٤ من نوفمبر سنة ١٩٦٨ تذكّار شهادة مارمينا العجائبي  
١٥ من هاتور سنة ١٦٨٥

## مقدمة الطبعة الثانية

منذ نفاذ الطبعة الاولى لهذا الكتاب عقب صدوره في أوائل سنة ١٩٦٩ بفترة وجيزة ، أخذ كثيرون يلحون في إعادة طبعه ، كمرجع اساسى بالعربية لموضوع الاستشهاد الذى يمثل حقبة هامة في تاريخ الكنيسة الجامعة ، خاصة في تاريخها المبكر . نحو تسع سنوات مضت على نفاذ الكتاب ... وعلى الرغم من تقديري لحيوية الموضوع الذى يعالجه ، لكننى وقفت عاجزا عن إعادة طبعه ، بسبب الازمة الرعوية التى تتزايد يوما بعد يوم في خدمة الاسقفية العجيبة والرهيبه في آن معا !! لكن لعل السبب الرئيسى هو رغبتي في اضافة مادة جديدة للكتاب ... لكن الحاجة تزايدت وصارت ملحة ، بعد التوسع في التعليم اللاهوتي ، وافتتاح معاهد لاهوتية ، بلغ عددها سبعة ، في القاهرة والاسكندرية والوجهين البحرى والقبلى .

كانت رغبتي أن أسلط مزيدا من الضوء على القسم الأول من الكتاب الخاص باضطهاد اليهودية للمسيحية ، ثم اضافة مادة جديدة تتناول شهداء المشرق في العراق وبلاد فارس ... لكننى لم انجح الا في كتابة فصل عن المذابح المروعة التى قام بها اليهود الذين ملكوا السلطان ضد النصارى الأمنين المسلمين في بلاد اليمن . أما عن شهداء المشرق مع ما يستجد ، فأرجو أن أتمكن من اضافتها في الطبعة القادمة ان أحب الرب وعشنا ... وسيجد القارى الجزء الخاص باضطهاد اليهود لنصارى اليمن في آخر الكتاب ، بينما كان ينبغي أن يضاف في الجزء الخاص به في أول الكتاب . أما السبب في ذلك فيرجع إلى أنى لما يأسست من نفسى في أمر اضافة جديد الى مادة الكتاب — نتيجة ضيق وقتى ، قدمته للمطبعة كما صدر في طبعته الاولى . لكن الله سمح بعد أن طبع الجزء الاول من الكتاب ، أن تسنح فرصة لهذه الاضافة فكان أن أضيفت في آخر الكتاب .

وأود أن ألفت نظر القادة في كنيستنا الى ان الكتاب وان كان يعالج موضوعا تاريخيا بالدرجة الاولى — الا أنه مزيج من العلم والروح ... انه يقدم صورة مشرقة للمسيحية كديانة انتشرت بلا سند زمنى دنيوى بعد أن خاضت حربا

طويله غير متكافئة ، خرجت منها ظافرة ... حرب الصليب ضد السيف  
المسلط ... حرب كل جنودها من رافعي الأيدي بالتضرع والصلاة ضد جنود  
يحملون معاول الهدم ضد كتائب المسيح يدكوها عما فيها على من فيها ... وتقدم  
صورة مشرقة أيضا لاتباع هذا الدين الذي استعذب أتباعه أن يتحملوا الآلام  
المرحة والضيقات المرة ويحرقوا أمجاد العالم الرائقة ، على أن يفرصوا في إيمانهم  
أو ينكروا مسيحهم ... وبعبارة مقتضبة نقول : ما هو هذا الدين الذي استحق  
من اتباعه كل هذا الحب والبذل والولاء !!

اني مدين لكثيرين عن محبتهم ومؤازرتهم الروحية والادبية ... يأتي في المقدمة  
محبابة الشهود من الشهداء والمعتزين الذين وردت أسمائهم وسطرت سيرهم  
في هذا الكتاب .. اني أحس بشفاعتهم عني وبركتهم لي . أقدم لهم الكتاب  
في طبعته الثانية المزيده ، ثقة حب لهم ووفاء لمبادئهم واعترافا بفصلهم . أقدم  
الشكر الى الابوين المحويين القس صرابامون عزيز والقس وبصا سامي كاهني  
الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة ، لاتعاهما في تقديم الكتاب الى المطبعة  
واشرافهما على طباعته وقيامهما بتوزيعه ... واذا أسجل ذلك ، أطلب نعمة  
الصحة والعافية والشفاء للقس صرابامون عزيز من القادر على كل شيء بركة  
وشفاعه هؤلاء القديسين .

واذا أضع هذا السفر النفيس — الذي يموج منه رائحة مسك سير الشهداء  
وعطر آلامهم وأريج جهادهم ، بين يدي هذا الصالح الخب أسأله أن يجعله يركه  
لكل من يقرأونه ويدرسونه ، ثباتا في الايمان وقوة ونيانا لحياتهم الروحية  
مقدسة ، من أجل حياة حب أعمق من أحسا الى المستهى وبذل ذاته فداء عنا .

وبركة الشهداء الذين حفظوا لنا الايمان الأقدس وسلموه لنا حايا من كل  
شئ تكون معنا وتحفظنا وتهدى خطواتنا في طريق الحق والبر والحب ، ولأفد  
كل محب وكرامة الى الابد آمين .

بشارة  
بشارة  
بشارة

٢٢ من طوبة سنة ١٦٩٤ بذكر العظيم في المحمدية  
٣٠ من يناير سنة ١٩٢٨ الانبا أنطونيوس أب الرهبان

## بعض مراجع الكتاب

### مطبوعات :

- ١ — الكتاب المقدس .
- ٢ — الصادق الأمين في أخبار القديسين (القاهرة ١٩١٢) .
- ٣ — السكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين (القاهرة ١٩٣٥) .
- ٤ — أومايوس القيصري : تاريخ الكنيسة — ترجمة القمص مرقس دود (القاهرة ١٩٦٠) .
- ٥ — موسهيم : تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة (بيروت ١٨٧٥) .
- ٦ — الاسقف ايسيدوروس : الخريدة لنفسية في تاريخ الكنيسة (القاهرة ١٩٢٣) .
- ٧ — منسى القمص : تاريخ لكنيسة لقبطية (القاهرة ١٩٢٤) .
- ٨ — ايريس المصري : قصة الكنيسة القبطية الجزء الاول (القاهرة ١٩٥٢)
- ٩ — أنبا اغريغوريوس : مذكرات في الفلسفة المسيحية لطلبة الكلية لاكليريكية .
- ١٠ — مكسيموس مظلوم : الكنز الثمين في أخبار القديسين — ثلاثة أجزاء (بيروت ١٨٦٦) .
- ١١ — بطرس فرماج اليسوعي : مروج الأخبار في تراجم الأبرار (بيروت ١٨٨٠) .
- ١٢ — محمد رمزي : اقاموس الجغرافيا للبلاد المصرية — أربعة أجزاء (القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٠)

(13 14) Justin Martyr: The first and second Apologies.

D a.ogue with Trypho.

(15 16) Origen: Exhortation to Martyrdom.

: Contra Celsum.

- (17 - 21) **Tertullian: Ad Martyras.**  
 · Apologeticus  
 : De fuga in Persecutione  
 : Ad Scapulam  
 · De Idolatria.
- (22) **Lactantius: De Mortibus Persecutorum**
- (23) **Sévère d'Antioche: Les Homiliae Catredrales - (Patrologia Orientalis)**
- (24) **Le Synaxaire Arabe Jacobite par René Basset (Patrologia Orientalis).**
- (25) **Smith and Cheetham: A Dictionary of Christian Antiquities, 2 Volumes (London 1875).**
- (26) **Smith and Wace: Dictionary of Christian Antiquities, 2 Volumes (London 1887)**
- (27) **The Oxford Dictionary of the Christian Church (Oxford 1958)**
- (28) **The Writings of the Nicene and Post Nicene Fathers, Series 2, Vol. 14 (Michigan 1956).**
- (29) **Henry Bettenson: Documents of the Christian Church (Oxford 1944).**
- (30) **Fustel de Coulanges: La Cité Antique Etude sur le Culte, le droit, des Institutions de la Grèce et de Rome (Paris 1864).**
- (31) **E. de Pressensé: The Early Years of Christianity, Vol 2, (London 1879).**
- (32) **Schaff: History of the Christian Church fifth edition, (Michigan 1955).**
- (33) **Butcher: The Story of the Church of Egypt, Vol. 1, (London 1897)**
- (34) **Watson: Defenders of the Faith (London 1899)**
- (35) **A. J. Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church (London 1905).**
- (36) **Paul Cheneau d'Orleans: Les Saints d'Egypte, Tomes 1, 2 Jérusalem 1923)**

## مخطوطات :

- ٣٧ — سيرة الشهيد أبالي بن يسطس ابن الملك نوماريوس — مخطوطة ٢٧٠  
 ميامر بدير السريان .
- ٣٨ — سيرة الشهيد مار بقطر بن رومانوس — مخطوطة ٢٥٩ ميامر بدير  
 السريان
- ٣٩ — سيرة الشهيد تادرس الاسفسسار — مخطوطة ٤٢١ ميامر بدير  
 السريان .

- ٤٠ — سيرة الشهيد تاونوس اشرقي — مخطوطة ٢٦٥ ميامر بدير السريان .
- ٤١ — سيرة الشهيد يويوس الاقمهصي — مخطوطة ٢٦٦ ميامر بدير السريان .
- ٤٢ — سيرة الشهيد يعقوب المنقطع — مخطوطة ٢٦٥ ميامر بدير السريان .
- ٤٣ — ٤٨ ميامر نشرها الاستاذ سليم النقبادي :
- + سيرة الشهيد ديسقورس وسكلايوس أخيه — مخطوطة ٩٥—٤٧٤ ميامر بالمتحف القصى .
- + سيرة الشهيد مريوحا حرقى — مخطوطة ٨٣—٢٠٨ طمس بالمتحف القصى
- + سيرة الشهيد بعام الأوسيمي — مخطوطة ١٠٣—٤٨٠ تاريخ بالمتحف القبطى .
- + سيرة الشهيد أبا قسطور القس ، عن مخطوطة مخطوطة بكسسته بحجة برديوها
- + سيرة الشهيد أبا كلوح انقس — مخطوطة ١٦ تاريخ مكتبة العدرء الاثرية بزويلة .
- + سيرة الشهيد أبا بحول الحندي وأبا بحول القس ، عن مخطوطة بكسسته انقديس بأبحول بحجة تلا بحافظة اميا .
- ٤٩ — شهداء الحميريون العرب فى الوثائق اسريانية — بشر وتحقق مار عاصيوس يعقوب الثالث صريزك نصاكة ومشر اشرقي بسريان لارنودكس (١٩٦٦) .

## فهرس

١١	مقدم لىفاة لحر الخلل الأبا شوده (اسابا شودة الثالث) .
١٣	تصدير
١٥	مقدمة الطعة الثانية
١٩	من هو المسيحى
٢٠	مفهوم حديد للألم .
٢٥	الباب الأول : اصطهاد اليهودية للمسيحيين
٣٤	اشهداء لخميريون العرب
٥١	الباب الثانى : روما الإمبراطورية الوثنية
٥٣	« أثر الديانة الوثنية على العقيدة الرومانية
٥٧	« يهودية فى روما
٥٩	« وصور مسيحية فى روما
٦٢	« أسباب اصطهاد الدولة لمسيحيين
٦٩	« المسيحية فى الدولة فى عصور الاصطهاد
٧٦	« حنعت لإصطهاد العشر
٧٧	« يرون وحرير روما واصطهاد مسيحية
٨٤	« من يرون إلى ديوكتيانوس
٩٤	« لإصطهاد ديوكتيانوس
١٠١	« مراسيم التسامح الدينى
١٠٥	الباب الثالث : مع الشهداء الأبطال
١٠٦	« دواعى الإستشهاد فى المسيحية
١١١	+ شهداء من أهل العفة
١١٧	+ شهداء من أهل لعقدة
١٢١	« أنواع اعدايات التى حسمها الشهداء ومعرفون
١٣٠	« نصبة المسحورين على دمة الإستشهاد
١٣٥	« محاكمات شهداء وأحاديثهم الخالدة



١٦٨	« معجزات صاحبة الإستشهاد وأثرها . . . . . »
١٦٨	+ إيمان حكام . . . . .
١٧٤	+ إيمان جموع .. .. .
١٧٨	+ إيمان أفراد . . . . .
١٨٠	+ إيمان مسخرة . . . . .
١٨١	« فئات الشهداء ونماذج من بطولاتهم ... . . »
١٨٢	+ أمراء . . . . .
١٨٣	+ نساء . . . . .
١٨٤	+ ولاية . . . . .
١٨٧	+ صياد عظم . . . . .
١٩٣	+ جود . . . . .
١٩٦	+ أساقفة . . . . .
٢٠٧	+ قسوس . . . . .
٢٠٩	+ شمامسة . . . . .
٢١٧	+ رهبان ورهبانيات . . . . .
٢٢٤	+ أطفال وصبيان وفتيات . . . . .
٢٣٥	+ أمهات . . . . .
٢٣٧	+ شباب . . . . .
٢٤٣	+ أرواحة وفلاحون وأرباب حرف . . . . .
٢٤٦	+ عبيد وإماء . . . . .
٢٤٨	+ فلاسفة وعلماء . . . . .
٢٥٣	+ سحره وكهنة أوائل . . . . .
٢٥٤	+ جماعات . . . . .
٢٦٠	« تقييم الاستشهاد في المسيحية . . . . . »
٢٦٠	+ الإستشهاد شهوة . . . . .
٢٦٥	+ لإبتشهاد شجاعة . . . . .
٢٦٧	+ لإستشهاد كرامة . . . . .
٢٦٩	+ لإستشهاد برهان عمل على صدق الديانة المسيحية .. . . .
٢٧٠	+ لإستشهاد برهان عمل على المضائل المسيحية . . . . .
٢٧٥	الباب الرابع : مع الكنيسة الساهرة .. . . .
٢٧٨	« رعاية الكنيسة للمعترفين والشهداء . . . . . »

٢٨٦	• لحن على إسمه
٢٩٥	دعوات المدعوين المسيحيين
٣١٨	• حدود
٣٢٩	معمود
٣٣٨	• نهاية المصطفيين
٣٤٥	• مكانة الشهداء في الكنيسة
٣٥١	بعض مراجع الكتاب

## مَنْ هُوَ الْمَسِيحِي؟

« على نحو ما توجد الروح في الجسد ، هكذا المسيحيون في العالم ..  
الروح كائنة في الجسد ، لكنها ليست منه ، والمسيحيون مقيمون في العالم ،  
لكنهم ليسوا من العالم . الجسد انظور يغلف الروح التي لا ترى . والمسيحيون  
كائنون في العالم . لكن صلاحهم يظل مخفيا . الجسد يعض الروح ويحاربها .  
لكن الروح تحب الجسد الذي يفضها ... وهكذا المسيحيون يحبون من  
يعصونهم .

« الروح الخالدة تسكن في خيمة مائنة ، والمسيحيون يحبون كغرباء في  
أجساد قابلة للفساد ، متطلعين الى مسكن لا يفنى في السموات بحرمان  
الإنسان من المأكل والمشرب لتحسن حالة روحه ، والمسيحيون كلما تعرضوا  
للآلام والعذابات ، ازدادوا عددا

« الا ترى المسيحيين يتعرضون للوحوش المفترسة ليسكروا انفسهم . ومع  
ذلك لم يقهروا ؟

« الا ترى أنه كلما كثر عدد من يعذب منهم كثرت النية الباقية ؟

« يبدو أن هذا ليس من صنع الناس ، بل هي قوة الله »(\*)

---

(\*) من الرسالة الى ديوجنيس Diognetus فصل ٥ ، ٦ ، وترجع الى أواخر القرن الاول أو أوائل  
الذي

## سفر مزمور داود

### الحب والألم :

المسيحية هي ديانة الحب ... الحب الخالص ، الحب البادل ... الحب الذى يستهين بكل شيء ، ويتخطى كل الصعاب ، ويصر على كل الضيقات

والمسيحية هي ديانة الحب . . فالحب هو الحب ذاته ( ١ يوحنا ٤ : ٨ ) ، ويتميز أتباعها عن غيرهم بالحقبة ( ١ يوحنا ٣ : ٣٥ ) ، حتى أن من يثبت فى الحقبة يثبت فى الله ، والله يثبت فيه . وكل من لم يعرف الحقبة ، لم يعرف الله ( ١ يوحنا ٤ : ٨ ) . وإذا كانت المسيحية هي الحقبة فى أسس صورها ، فهي أيضا الألم فى مفهوم حديد ، ومذاق حديد ، لعرض مجيد ...

هكذا صار الصليب علامة المسيحية وفخرها ، وعون التلمذة المسيحية ، وسر قوتها ومجدها . بل صار شرطا أساسيا للتلمذة بسبب « ان اراد أحد أن يأتى ورأى فليسكر نفسه ، ويحمل صليبه ويتبعنى » ( مت ١٦ : ٢٤ ) .

فى شخص رب اخذ يسوع ، سعى الحب نحو الألم ، ليستخلص من يرثيه من إقتضاهم ، ويحرر من سلطانهم وأذلهم ... وهكذا تغير مفهوم الألم فى المسيحية ، وتغيرت مذاقته . وأصبح صليب الألم شعار المجد والغلبة والبصرة ، بل الموصل اليها . وصدق من قال « أينما وجد الصليب وجدت الحقبة ، لأنه هو علامة الحب الذى غلب الموت وقهر الهاوية ، واستهان بالحزى وانعار والألم » ...

### الألم هبة روحية :

هكذا — بالمسيح وفيه — تبدلت صورة الألم وفعاليته ومذاقته ، فارتفع الى مستوى الهبة الروحية « وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤموا به فقط ، بل أن تتألموا أيضا » ( ١ يوحنا ٢ : ٢٩ ) ... والرب يسوع يحصى الضيقات ضمن

البركات التي يعوض بها ، كل من ترك مقتنياته وتسعه ( مر ١٠: ٢٨-٣٠ ) .

### شركة مع الرب :

لقد غدا الألم في مفهومه الجديد ، شركة مع الرب المتألم « ان كما نتألم معه ، لكي نتمجد أيضا معه » ( روم ٨: ١٧ ) . . « لأعرقة وقوة قيامته ، وشركة آلامه متشبهة بموته » ( في ٣: ١٠ ) . وأيضاً قول الرسول بولس « أكمل بقائص شذائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو لكنيسة » ( كو ١: ٢٤ )

### لذة الألم :

وهكذا أصبح الألم متعة روحية ، وعدا الموت كأسا لذيذا يرشعها المؤمن سعيد ، راضيا ، ويسمى بها جاهدا عن حب ، بل ويسأل الله مصليا يتعجلها . . ولا عجب ، فقد تحول الموت من شيء مرعب مخيف ، الى صديق محبوب أليف . .

وفي مجال تعبير المفاهيم الروحية ، أصبحت الحياة الدنيا قصيرة ابدى ، عرة وقتية ، وثوب باليا يرنو المؤمن الى حبة ليليس عوضا عنه ثوبا لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ( ابط ٤: ٤ )

### قمة الحب :

لا عجب اذن ، ان ظهرت المسيحية بسجل حب حافل ، حوى أسماء لا تحصى من المؤمنين المحبين . . وقد عبر كل عن حبه بطريقة الخاصة ، وبقدر ما استطاع الى ذلك سبيلا . . . ونستطيع أن نغير من هؤلاء صنفين صفا حمل صليبه وسار في طريق الجلجلة ، والصف الآخر أرى إلا أن يعتلى صليبه متشبهاً بسيدة ، مقدما ذاته قربانا طهرا مقبولا على مذبح الحب والبذل ، فاستحق أن تعلق صليبه كسمات حبيبه ومخلصه « ليس حب أعظم من هذا » ( يو ١٥: ١٣ ) .

واذا كانت المسيحية هي الحب ، فاموت في سبيلها هو قمة الحب والبذل . . . هذه النظرة المقدسة الفاحصة نظر المؤمنين في كل أجيال المسيحية إلى الموت ..

وبهذه البطرة التي ملؤها التفدير والتقديس والتكريم ، نظرت الكنيسة المسيحية إلى الاستشهاد والشهداء في كل تاريخها ...

### المسيحية والاضطهاد صنوان :

والاضطهاد يسير مع المسيحية حبا إلى جنب ... يسير في ركابها ، بل ويتصدى لها ، محاولا عرقلة طريقها ، ككنيسة وكأفراد .

وليس الاضطهاد مُنصباً على فئة معينة أو زمان معين ، فجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون ( ١٢: ٣ ) .

« للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور » ( حر ١٧: ١٦ ) ... هذه الاضطهاد يصل أحيانا إلى الدروة — إلى الموت — وهو ما يعبر عنه بالاستشهاد ...

### من هو الشهيد ؟

الكلمة اليونانية *μάρτυς* التي يقابلها في العربية « شهيد » ، استخدمت في أصلها انغوى للتعبير عن إنسان لديه معلومات عن أحداث سابقة مستقاة عن طريق الاشتراك فيها ، لكنه لا يحتفظ بهذه المعلومات بنفسه ، بل يشهد بها ...

وقد أطلقت هذه الكلمة أولا على الرسل كشهود لحياة السيد المسيح وقيامه ( ١٤١: ٨ ، ٢٢ ) . لكنها استخدمت فيما بعد — مع اتساع دائرة الاضطهاد — للتعبير عن أولئك الذي احنموا شذائد من أجل الايمان . وهؤلاء هم من تعبر عنهم الكنيسة حاليا بكلمة « المعترفين » . وأخيرا حصصت فقط للذين أقتسوا الموت لأجل الايمان . وهذا الاستخدام الأخير هو المعروف الآن<sup>(١)</sup> .

وفي لغة العربية ، نجد أن الفعل « استشهد » في معناه الاصطلاحي ، يعنى انسانا قتل في سبيل الله . أما المعنى الاشتقاقي الفقهي ، فالاستشهاد مشتق من

(1) The Oxford Dictionary of the Christian Church, P 866

الشهادة . واستشهد بمعنى سئل الشهادة ، أو حسب لشهادة . والمقصود  
بالشهادة هنا : هي الشهادة للايمان الذى يدين به ، ويدود عنه .

### مأساة طويلة . .

وتؤلف الاضطهادات التى حاقت بالمسيحية منذ ظهورها مأساة طويلة بدأت  
بالسبب المسيح نفسه وامتدت الى اتبعه ... وكان وسط مشاهد الكراهية  
الشخصية ، والقسوة البالغة ، تظهر المضيقية المحتملة تشع بهريق أصالها ... وكان  
بين الحزن والحزن يتحمل هذه المشاهد فترات هدوء أو راحة قصيرة . وأخيرا  
شنت الوثنية هجمات مرعبة ، وابتدت مقاومة يائسة للحياة أو الموت ، انتهت  
بالظفر النهائى للمسيحية ... وكأني بالكنيسة قد اصططعت هذه المعمودية  
الدموية . بعد أن ولدت في العالم . !

ولسهولة الدراسة سقسم الاضطهادات التى حاقت بالكنيسة المسيحية —  
وهو ما يعنينا في هذا البحث — الى مرحلتين .

أ — اضطهاد اليهودية للمسيحية ، في فصل واحد .

ب — اضطهاد الوثنية بمسيحية ، في ثلاثة أبواب على النحو الآتي :  
ـ روما الامبراطورية الوثنية .

ـ مع الشهداء الأبطال .

ـ مع الكنيسة الساهرة .



# اضطهاد اليهودية للمسيحية

« اليهود ائدين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم ، واضطهدونا نحن . وهم غير مرصين لله و واضداد لجميع الناس ... قد أدركهم الغضب إلى النهاية » .  
( ١٦ : ٢ : ١٥ ، ١٦ ) .

لم يقبل اليهود المسيح الها ومحصا وملكا ، على الرغم من انتظارهم اياه وتوقعهم مجيئه . . لم يستطيعوا التعرف عليه وهو بالحسد ، اد رأوه وديعا منواضعه ، لا يصيح ولا يسمع أحد في لشوارع صوته ... وعلى الرغم من أن أنبياءهم سبقوا وأنباؤا بسوكه الوديع الهادئ المتواضع ، وبكل صفاته ( أش ٤٢: ٢، ٣، ص ٥٣، زك ٩: ٩ ) . لكن روح الفرد والكبرياء كانت تعمل في داخلهم ، فأعمت عيونهم ، وأصمت آذانهم ، وثقلت قلوبهم . فقتلوا لأنبياء ورجلوا المرسلين اليهم ( مت ٢٣: ٣٧ ) ، ولم يستطيعوا أن يروا في المسيح بالحسد ملك اسرائيل ... لقد كانت أفكارهم متعلقة بالزمنيات والماديات . هم ارادوا رعيما محررهم من يزر الرومان ، ويملك عليهم ملكا زميا كملك داود . ولذا ، فحينما كلمهم المسيح عن شخصه المارك ، وأنه يحررهم من عبودية حصية . ويملك عليهم ملكا روحيا ... رفضوه ، ولم يحاولوا أن يفهموه ، واستمروا في عنجهيتهم ، انهم ذرية ابراهيم ولم يستعبدوا لأحد قط ( يو ٨: ٣٣ ) ... ونعل هذه هي مشكلة سرائيل حتى اليوم . . الملك ابدى الرسمى ' ' وأحيرا قام اليهود على المسيح وقتلوه متحمسين فصاص جريمتهم . هم ونسبهم من بعدهم « دمه عليا وعلى أولادنا » ( مت ٢٧: ٢٥ ) .

لا عجب ان تصدى اليهود لاتباع السيد المسيح ، محاولين استعصاء شفقتهم وقد سلكوا في سبل اشاع روحهم العدائية ، ثلاثة سبل ، وانبعوا ثلاثة أساليب . تتمشى مع تاريخهم ... فحين كانوا يملكون القوة والسلطان سلكوا السبل الانتقامى ، بالتعذيب والقتل . وحيث كانت تعورهم القوة والسنط . كانوا يسلكون مسلكا دينيا بالوشاية لدى السلطات ، واثارة الجماهير وبعد أن وبست عنهم هذه ونبت حأوا للأسلوب الخداعى عن طريق المقاومة الفكرية ...

ويود الاشارة الى انه نظر سيرة المصادر التاريخية بنونق ٣ - خلاف كتب العهد الجديد - عن العصر الرسولى ، فان اعتقادا الاكبر سيكون على أسفاره

## أولا : المسلك الانتقامي

وأسفار العهد حديد مشحونة بأمانة تعذيب اليهود للمسيحيين وقتلهم :

### مع الرسل :

● قضى الكهنة والصدوقيون على بطرس ويوحنا عقب شفاء لمقعده من بطن أمه ، وحبسوهما ثم اطلقوهما بعد أن هددوهما ( أع ٤:٣ ) .

● مرة أخرى قام رئيس الكهنة ومعه الصدوقيون وحسوا الرسل جميعا ، لكن ملاك الرب فتح أبواب السحب ليلا وأخرجهم ، وانصلقوا الى الهيكل وبشروا الشعب . فاعتاطوا واحدا يتشاورون ليقتلوه . لكنهم اكتفوا بحلدهم وتهديدهم بعد تدخل غملائييل ، وكان فريسيا معتدلا ( أع ٥ ) .

### شاوول الطرسوسي وجهوده ضد المسيحيين :

● ولعل شاوول الطرسوسي ( بولس الرسول قبل اعتدائه ) ، يمثل لنا اليهودي المتعصب أصدق تمثيل ... ستعرض هو نفسه سيرته الاولى ، وعيرته الهوجاء أمام الملك أغرياس في قيصرية ، سيما كان مسحونا فيها لاجل المسيح ، قال « أنا ارتأيت في نفسي انه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة مصادرة لاسم يسوع لناصري ومعلت ذلك أيضا في أورشليم . فحسنت في سجون كثيرين من القديسين ، آخذا لسلطان من قبل رؤساء الكهنة . ولما كانوا يقتلون ، القيت قرعة بدست . وفي كل المحامع كنت أعاقبهم مرارا كثيرة وأصعبرهم الى التحديف . واد أفرط حقى عليهم كنت طردهم الى المدن في الخارج ... » ( أع ٩:٢٦-١١ )

● وفي أورشليم قال بولس للجمع الهائج ضده « أيها الرجال الاخوة والآباء ... كب غيورا له كما أنتم جميعكم اليوم . واضطهدت هذا الطريق حتى الموت ، مقيدا ومسلما الى السجون رجالا ونساء كما يشهد أيضا رئيس كهنة وجميع المشيخة ، الذين اد احدث أيضا مهم رسائل للأخوة الى دمشق

ذهبت لآقى بالدين هناك الى أورشليم ، مقيدين لكى يعاقبوا»  
(ع ١: ٢٢-٥) ... ولقد اشترك أيضا فى قتل اسطفانوس أول شهداء  
المسيحية (أع ٨: ١، ٢٢: ٢٠)

### بولس المضطهد :

● ولما تحول شاول المقاوم الى بولس أسير يسوع المسيح ، اقتبل من اليهود  
خمس مرات ، أربعين جلده الا واحدة ( ٢ كو ١١: ٢٤ )

● وفى احدى المرات امسكه اليهود وحرروه خارج الهيكل لكى يقتلوه ، بولا  
أن ليسياس أمير الكتيبة الرومانية التى فى أورشليم ، أنقذه من أيديهم ، وقيده  
سلسلتين (أع ٢١: ٣٠-٣٣) .

● ولقد بلغت كراهية اليهود للمسيحيين عامة ، وله هو خاصة ، حدا دفع  
أكثر من أربعين يهوديا أن يعاهدوا ألا يدوقوا طعاما أو شربا حتى يقتلوا بولس .  
وم هذا العقد بالاتفاق مع رؤساء الكهنة (أع ٢٣)

### باكورة من الشهداء :

ومن أشهر شهداء هذه الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة ، الذين قتلهم  
اليهود : استفانوس رئيس الشمامسة الذى رحلوه حوالى سنة ٣٦ أو سنة ٣٧م  
(أع ٨) ، ويعقوب الكبير ( ابن ردى ) الذى قتله هيرودس بالسيف سنة  
٤٤م (أع ١٢: ٢) ، ويعقوب الصغير أسقف أورشليم ( أخو الرب ) الذى  
رحلوه حوالى سنة ٦٣م ، وسمعان أسقف أورشليم الذى صلب سنة ١٠٧م

### عصيان باركوكيا :

على ان هناك مصائب واصطهادات حلت بالمسيحيين أثناء ثورة باركوكيا  
Bar-Cochba ( أى ابن الكوكب ) ، وهو مسيح كذاب أعين عصيانا مسلحا  
قويا ضد الدولة الرومانية فى الفترة من ( ١٣٢-١٣٥م ) على عهد الامبراطور  
هديران . وقد قتل جميع المسيحيين الذين لم يشتركوا فى حركته . وقد انتهى  
امره باهزيمة الشعة بعد مقاومة يائسة ، ذبح منها نحو نصف مليون يهودى .  
كما سبقت أعداد ضخمة منهم عيدا الى روما ، وهدمت ٩٨٥ قرية يهودية ،

وخمسون قلعة ، وخربت معظم فلسطين ، وتحطمت أورشليم ثابته . ومحي اسمها . وأقيم على أنقاضها المستعمرة الرومانية ألياكابولينا Aelia Capitolina بصورة الآلهة حوبتر ومعبد لآلهة فينوس وكنيسة لهذا العصيان مع اليهود من زيارة هذه البقعة المقدسة . والا عرصوا أنفسهم لعقوبة الموت . وكان يسمح لهم بالنظر إليها من مسافة بعيدة ويتحجون عليها في التذكار السنوي لهدمها .<sup>(١)</sup>

## ثانيا : مسلك الوشاية واثارة الجماهير

وهو مسلك دقء تميزوا به في أسفار العهد الجديد ، وكانوا يلحأون اليه حينما كانت تعوزهم الفرصة للفنت بخصوصهم واضطهادهم :  
من أمثلة الوشاية :

● ما فعلوه مع استفانوس رئيس الشمامسة . اذ لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به ، حينئذ دسوا لرجال يقولون انا سمعاه يتكلم بكلام تحديف على موسى وعى انه ، وهيجوا الشعب والشيوخ والكنبة ... وأقاموا شهودا كذبة يقولون عن استفانوس انه لا يعتر عن أن يتكلم كلاما نجديفا ضد هذا الموضع المقدس والناموس (أع:٦:٩-١٤)

● كما سعوا بانقديس بولس لدى والى الحارث الملك في دمشق ، فأحكم مراقبة أبواب المدينة نهارا وليلا بقصد القبض عليه وقتله ، لولا أن الاحوة المؤمنين دلوه من طاقة في زبيل من سور المدينة (أع:٩:٢٣-٢٥ ، ٢كو١١:٣٢ ، ٣٣) .

● وفي انطاكية يبسيديه — بعد ان آمن كثيرون بسبب كرازة بولس وبرنابا — حرك اليهود ، النساء المعدات الشريقات ووجوه المدينة ، صد الرسولين وأخرجوهما من تخومهم (أع:١٣:٥٠) .

● وفي تسالونيكي تقدم اليهود الى والى بوشاية صد المسيحين قائلين

(١) Schaft, vol. 2, P. 37

«المسيحيون الذين فتوا المسكونة ، حضرو الى هنا أيضا ... وهؤلاء كلهم يعلمون ضد أحكام قيصر ، قائلين انه يوجد ملك آخر اسمه يسوع فازعحوا الجمع وحكام المدينة اذ سمعوا هذا » (أع ١٧: ٦-٨) .

● وفي عهد الامبراطور دومتيان ( ٨١-٩٦ ) أطلقوا اشاعة مؤداها ، ان المسيحيين لم أطماع سياسية ، الامر الذي دفع الامبراطور الى التفكير في ابادة ذرية داود الاحياء . فأرسل وأحضر من فلسطين اثنين من أقارب الرب يسوع بالحسد ، وهما حفيدا يهوذا المدعو أخا الرب . لكن ما أن اصلع الامبراطور على فقرهم ، ولمس بساطتهم وسمع منهم عن معنى ملك المسيح وأنه ليس ملكا أرضيا عمليا بل سمويًا روحيا حتى أدخل سيلاهم<sup>(٢)</sup> .

● وبعض الاتهامات الخطيرة التي راجت ضد المسيحيين في القرون الثلاثة الأولى ( قتل صعل وزنا بالمحارم في اجتماعات المسيحيين السرية المسائية ) والتي كانت مسا في ثورة حماهير الوثنيين صدهم كان اليهود هم مصدرها<sup>(٣)</sup> .

من أمثلة اثارة الجماهير :

● في ايقونية — بعد ان امن جمهور كثير من اليهود واليونانيين . هيج اليهود غير المؤمنين المدينة كلها ، ورتبوا هجوما لرحم بولس وبرنابا ، فهرب الرسولان الى مدينتي ليكاونية لسترة ودرية والى الكورة المحيطة . (أع ١٤: ١-٦) .

● وفي مدينة لسترة بعد ان شفى بولس المقعد من بطن أمه ، اندفع الناس حماس شديد ليكرموه هو وبرنابا . ووصل الامر بالناس الى لقول ان الآلهة تشبهوا بالناس وبرلوا انبياء . لكن بعض اليهود الذين أتوا من انطاكية وايقونية . هيجوا الناس ضد بولس فرجموه ، وجروه خارج المدينة ظانين انه قد مات (أع ١٤: ٨-١٩) .

● وبلغوا من حماسهم ضد بولس أو ضد المسحة في شخصه ، انهم كانوا

(2) Watson Defenders of the Faith, PP 15, 16

(3) Just n Martyr Dialogue C. 17, Origen Contra Celsum 6.27

- يتفلون من مدينة الى أخرى ليثيروا الدس صده ، كما حدث حينما تنقل بعض يهود من تسالونيكي الى بيريه لهذا العرص (أع ١٧: ١٣) .
- كما قاموا في مدينة كورنثوس بشعب عظيم صد بولس واقتادوه الى كرمى الولاية (أع ١٨: ١٢)
- وكان لهم نشاط خاص في حرق بوليكاربوس أسقف أرمن حينما حرصوا وثنيين صده وراودوا من عقمهم بافترائهم على المسيحيين .
- وعلى مر العصور كانوا لا يتركون فرصة تسح لهم الا ويتهروها لأعمال الاثارة ضد لمسيحيين . ومن أمثلة ذلك دورهم الذى قامو به في الاسكندرية تحت حكم الامراطور ديسيوس ( ٢٤٩ - ٢٥١ ) في مدة رئاسة ابابا ديوبيسيوس لاسكندري الرابع عشر .<sup>(١)</sup>

### ثالثا : المقاومة الفكرية

بعد حريق الهيكل وحراب أورشليم مرتين عى يد الرومان على نحو ما ذكرنا ، لم تسنح لليهود فرصة لاصطهاد المسيحيين اصطهادا قائما بذاته . على أن هذه لكوارث التى حلت بهم حطمت قوتهم القومية ، لكنها لم تحطم كراهيتهم لمسيحية . فاستمروا في اثاره الاقتراءات على الرب يسوع وأتباعه ... أما الوسيلة التى اتعوها هى التعليم عن طريق المدارس وقد قامت هذه المدارس بدور فعال في تشويه المسيحية ومسحها وتوجيه المطاعر اليها . ومن أمثلة ذلك ، ما قامت به مدارس اليهود في صبرية وبابل في تغذية الروح العدائية ضد المسيحية ...

وهكذا نجد التمود في جزئة الاول المعروف باسم « الميث Mishna » ، والذي جمع أواخر القرن الثانى الميلادى ، في جزئه الثانى المعروف باسم « الحمارا

(١) مسى اعص . تاريخ الكنيسة القبطية ص ١١٣



Gemara « والذي جمع في القرن الرابع المسيحي ، يعكس لنا في وصوح  
يهودية تلك الايام ، وكيف أنها قاومت المسيحية عن طريق التعليم<sup>(5)</sup>

وقد اهتمت الكنيسة بمقاومة هذا المسلك الفكري العدائي اليهودي . وأقدم  
ما وصل ايننا عن هذا الخصوص :

أ - ما كتبه أحد اليهود المتصرين ويدعى ارسطو من قرية بلا Pelia وهي  
التي لجأ اليها المسيحيون من أورشلهم قبيل حرامها الاول سنة ٧٠م ، وسماه  
« حوار جاسون وبابسكوس Jason and Papiscus بخصوص المسيح » .  
ويرجع الى النصف الأول من القرن الثاني . وينتهي باقتناع بابسكوس اليهودي  
وعماده على يد جاسون المسيحي .

ب - حوار يوستينوس الشهيد مع تريفو Trypho اليهودي في مدينة أفسس  
ويقع في ١٤٢ فصلا . كتبه حوالي منتصف القرن الثاني . وفيه يمد يوستينوس  
كل ادعاءات اليهود واقتراعاتهم . ويبين أن اليهودية لم تكن سوى مقدمة  
للمسيحية وأن اليهود وفقا للعهد القديم عندهم أن يؤمنوا بالمسيح<sup>(٦)</sup> .

ج - ما كتبه ترتليانوس ضد اليهود Adversus Judaeos والانتهاكات  
الأخلاقية التي راحت ضد المسيحيين في لقرون الثلاثة الأولى ( قتل صفل -  
وزنا المحارم في اجتماعاتهم ) والتي كانت سببا في ثورة حماهير الوثنيين صدهم ،  
كان اليهود هم مصدرها . وقد ذكر ذلك اوريجينوس ويوستينوس<sup>(٧)</sup>

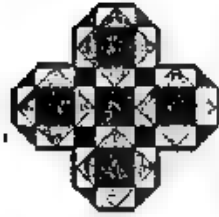
ومن أساليب الخداع التي انتهجتها اليهودية عبر الاحيال ، محاولتها الاساءة  
الى المسيحية والبل منيها ليس عن طريق مهاجمتها من الخارج هجوما سافرا ،  
بل باستحداث بدع في اطار المسيحية ، تادى بتعاليم هرطقية تهدم بها المسيحية  
وتنال منها . وفي أمثال هذه الحالات يكون حصم المسيحية اندى يسىء اليها  
يهوديا وليس ثابا مسيحية ، حتى ما يسهل عليه التسلل الى داخل الكنيسة في

(5) Schaff, vol 2, P. 38, 39.

(6) Schaff, vol. 2, p. 107 - 109

(7) Origen, contra Celsum 6: 27 Justin Martyr, Dialogue C. 17

هدوء .. وكتجسّد هذا الأسلوب الخداعي في العصر الحالي ، طهر السبتيون  
وشهود يهوه وغيرهم .



## الشهداء الحميريون العرب

في القسم الاول من هذا الكتاب عرضنا لاصطهاد اليهودية للمسيحية ويكاد يكون ما عرضنا له قاصرا على ما دونه القديس لوقا في سفر أعمال الرسل بالاضافة الى ما جاء برسائل القديس بولس الرسول من اشارات مقتضيه . لكن بعد أن أهدانا عظة مار اعدطيوس يعقوب اثالث كتابه القيم « الشهداء حميريون العرب » وهو بشر وتحقيق بعض المخطوطات ولوثائق باللغة سريانية ، رأينا أن نضيفه الى الكتب تماما للفائدة ..

وحمير أو بلاد الحميرين هي المعروفة حاليا ببلاد اليمن ، وتقع في جنوب شبه جزيرة العربية . عرفت بعدة أسماء . دُعيت بلاد « سبأ » كما دلت على ذلك الآثار المكتشفة بها . ودُعيت بلاد الهند (الهند) كما يذكر ذلك المؤرخ الكسبي يوسابيوس القيصري . كما دُعيت باسم بلاد « الحبشة » أما السبب في هذه التسميات فترجع الى لون بشرة سكانها التي تميل الى السواد . ومن أشهر مدنها : مِيبَا ، ومأرب ، وصفار ، ونجران ، وحضرموت ، ودي ريدان . وقد لقب ملوك الحميريين بملوك مِيبَا .

### المسيحية في بلاد حمير ( اليمن )

دحت المسيحية تلك البلاد في بداية ظهورها . فقد ذكر بعض آباء ومعلمي السريان ، أن الحصى الذي عمده هيلس المشر ( ٨٤ع ) ، كان وريرا لكندكة ملكة الحبشة . والمقصود بكندكة سبأ . وهكذا فإن ذلك الورير كان حميريا لا حبشا . ويقول بعض المؤرخين — ومنهم يوسابيوس القيصري — أن القديس برثولماوس ارسلول كان أول من بشر بها وبلاد الحجار ، وعمد كثيرين من سكانها خاصة من اليهود ، وترك لهم نسخة من أنجيل متى ، وحدهم عندهم بتيوس مدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية حينما زرر تلك البلاد في القرن الثاني الميلادي . وقد انتشرت المسيحية في تلك البلاد ، لا سيما في نجران وضممار

ومأرب وحضر موت . بل أصبحت مركزا إدارية في أوئل القرن السادس .  
وكان الحميريون المسيحيون على العقيدة الأرثوذكسية .

### اضطهاد المسيحيين الحميريين ( اليمنيين ) :

اتار هذا الاضطهاد سنة ٥٢٣م مسروق أو ذونواس الذي اعتنق الديانة اليهودية وارتقى الى منصب الملك ومنك بضعة آلاف من المسيحيين الآمنين  
ما أسدبه في تعذيب المسيحيين فذكره الطبرى المؤرخ المسلم بقوله « حدد هم  
لأحدود . وحرق بالار . وقتل بالسيف . ومثل بهم كل منه » هذه العبارة  
لمقتضية ، ذكرت مفصلة في المخطوطات السريانية .

### شهداء بحران :

١- تملك ذونواس اليهودى كتب لرؤساء القبائل المسيحيين في حضر موت  
وسبأ وحزبه وتيمنه ونجران وغيرها من البلاد الخاضعة لسلطانه أن يحضروا مدينة  
دياريدن ، وتوجه هو لمدينة طفار ريثما يجتمعون

ثم حارب الأحباش ( لأرثوذكسيين ) الذين كانوا في صفار واد رأى انه  
من يستطيع هزمتهم فكر في خداعهم بأن أرسلهم كاهنا يهوديا واثنين من  
مسيحيين اسماء وحنهم رسائل الأمار بالأحباش انه سيأمنهم على أرواحهم ان  
سلموا له مدينة صفار دون حرب واعدأ أباهم بأرسالهم احياء الى ملك الحبشة .  
واد خدعوا بوعده خرجوا اليه ، وكان عددهم ٣٠٠ رجلا ، مع رئيس كهنة  
لأحباش أبابوت . رحب بهم الملك لليهودى وفرقهم على عظمائه ليقتل كل منهم  
الحشى الذى في حوزته . وأحضر على الجميع في تلك الليلة .

وفي الصباح أرسل رجالا لحرق الأحباش لباقيين المعصمين بكيسة طفار  
فأحرق الكنيسة ومن فيها وكان بها ٢٠٠ رجلا من الأكثروس والعصميين  
وبعد أن تم له ذلك أعلن الاضطهاد العام على مسعى اليمن .

أوفد رسلا مع كهنة اليهود الى جميع البلاد الخاضعة لسلطانه لقتل المسيحيين  
أيما وجدوا الا اذا انكروا المسيح وتهودوا . كما أمر أن يحرق مع يسه كل من  
جفى مسيحيا فصلا عن مصدره أمواه

وكان باكورة من استشهدوا في حضرموت القس ايلنا وأمه وأحوها ، والقس  
توما الذى كان قد بنى دراعه الأيسر بسبب اعترافه بالمسيح .

وأرسل الملك ثلاثة من كبار قواده على رأس كتية من الجنود لمحاربة أهل  
نجران المسيحيين فأرزؤهم النجرانيون وطردهم بقوة السيد المسيح . ثم عاد  
فجرد حملة أخرى فتعرضت ثانية للهزيمة . ثم قاد الملك بنفسه جيشا قوامه  
١٢٠,٠٠٠ من الجنود وحاصر مدينة نجران أياما كثيرة ولما عجز عن فتحها  
بالحرب أوفد اليهم كهنة اليهود الذين من طيرية حاملين توراة موسى وكتاب  
الايام محتوما بخاتم الملك اليهودى فحلقوا لهم بالنوراه ولوحى موسى وتابوت  
العهد واله ابراهيم واسحق واسرائيل بأنه لن يتألم اذى اذا سلموا المدينة طوعا  
وخرجوا اليه .

فوثق النجرانيون بهذه الوعود وخرج اليه ثلثائة شخص من الاشراف فرحب  
بهم فى بشاشة وتودد وأكد انه سينفذ وعده ولن يضطهد احد بسبب مسيحيته  
وتناولوا الطعام أمامه ، وأمرهم أن يخرجوا اليه فى اليوم التالى ألف شخص .  
فلما فعلوا مرقهم على قواده خمسين خمسين وأمر كل منهم بأن يحتفظ بالاشخاص  
الذين يصلون اليه حتى اذا انتهوا من طعامهم اوثقوهم من ايديهم وارجلهم  
وجردوهم من سلاحهم . واذا اطمئن لتنفيذ خطته ارسل الجنود اليهود للمدينة  
للقبض على جميع المسيحيين الذين فى المدينة ليربهم عظام الشهداء الـ ١٣٠٠  
الذين نكل بهم ومن بينهم عظام مار بولس أول اسقف لمدينة نجران الذى سامة  
مار ملكسيوس اسقف مسج .

وكان بولس هذا قد استشهد على أيدي يهود طبرية رجما بالحجارة فى طفار  
عاصمة بلاد اليمن فقد أدخل اليهود عظام الشهداء للكنيسة وكوموها فى الوسط  
ثم ادخلوا القسوس والشمامسة والايدياقوسيين والاناعوسطسيين والذراء  
والذيرات والشبان والشابات وملأوا الكنيسة عن آخرها حتى بلغ عددهم الفين  
ثم جاعوا بالحطب ووضعوه حول الكنيسة واضرموا فيه النار فاحترقت الكنيسة  
ومن فيها .

## استشهاد نساء نجران :

« ما النساء ما شاهدن احترق الكنيسة و لكهنة سارعن قائلات هيا بنا لنتمتع برائحة الكهنة فكن يدخلن النار ويحترقن أما لشماسة اليشيع أخت مار بولس الاسقف الشهيد التي كان بعض المسيحيين قد أحصوها قسرا اد علمت باحتراق الكنيسة و لكهنة وعظام أحياها بالنار سارعت الى الكنيسة تنادى بصوت عال « ها اسي معك يا أخي أمضى الى المسيح » واندفعت لي فناء الكنيسة فاد رآها اليهود طنوا انها لم تحتمل النار فخرجت الى خارج الكنيسة أما هي فأجابت كلا لم اخرج من الداخل بل حثت لأدخل واحترق مع عظام أخي ورفاقه الكهنة ، فاني اشتهي أن احترق مع عظام أخي الاسقف في الكنيسة التي حرق فيها وكأنت في الساعة والاربعين من عمرها .

فقبض عليها اليهود وجاءوا بحبال رفيعة وعكفوا رأسها وركبتها كالحمل ولعوا عليها الحبال ووضعوا تحتها أوتادا خشبية وقتلوا بشدة حتى انعزت الحبال في جسمها وعملوا شبه اكليل من الطين ووضعوه على رأسها مستهزئين قائلين « افلي اكليلك يا شماسة ابن الحارثين » ثم عملوا الطين شبه قصعة وغلوا زيتا وسكبوه على رأسها ولما احترق رأسها كله قال لها اليهود « قد يكون باردا أعليه ثانية . أما لقديسة فاذا تعذر عليها الكلام من فرط الألم أومأت اليهم وقالت أريد المرید ثم اخذوها الى خارج المدن وعروها من ثيابها وربطوا حبالا برجليها وجاءوا بحمل من الابل الصعاب واخذوها الى البرية حيث ربطوا الحبال بالحمل وعلقوا به احراسا خشبية لتدق فيثور الحمل ثم تركوا الحمل في البرية محطما حدة وعلى هذه الصورة استشهدت الطوباوية اليشيع الشماسة .

وفد روى الواهدين من نجران أن ثلاثة شان من عشيرتها تدلوا من سور المدينة في الليل وترسموا حصى الابل وساروا حتى لتاسعة من النهار فوجدوا نطوباوية عند جرع شجرة قديم اتفق أن علقته به الحبال المربوطة برجليها فتوقف الحمل بعد أن التفت الحبل حول عنقه وخنق وهكذا استنطاعوا ان يدخلوا حبلها من امبدل ( الذي يخرج منه ماء المدينة في الشتاء ) وأخذوا كتابا بقيا ونحوه وحوصا ووضعوها في حفرة ووضعوا عليها علامة .

## الشهيدة تنه :

هذه اذ سمعت باحترق الكنيسة أمسكت ابنتها أمه وهي نذيره وذهبتا  
لكنيسة للاستشهد ود رأتهما أمتها حريه سألتها الى أين أنت داهية ياسيدتي  
فاد عنمت قصدها صاحبها ودخلت الثلاثة الى الكنيسة فاحرقوا بالنار .

وقد تم احتراق الكنيسة وعظام الشهداء والاسقف مار بولس والكهنة وجميع  
الشعب في ١٥ تشرين الثاني اليوم الذي استشهدت فيه الشماسة اليشع  
ورفيقاتها .

## استشهاد رئيس قبائل مجران ( الحارث بن كعب ) :

وبعد احترق الكنيسة أحصر الملك الأعيان والاشراف الذين وقفوا أمامه  
مكلين فسألهم لماذا تمردتم ولم تسلموا المدينة واتكلم على ذلك الساحر المضل  
ابن الفجور ( المسيح له المجد ) وعلى هذا الشيخ الحارث ابن كعب الذي صار  
لكم رئيسا .

ثم قام ابنك فرع ثياب الحارث وأوقفه عريان أمام شعبه وقال له الا تحجل  
من شيخوختك وت الآل في حري عريك اجابه قائلا : أنا لا أحجل بعري  
حسبي لان المسيح الذي اعده يعزم اني خير منك بط وطاهرا لم يحمل  
طهرى اثر مسيف أو الرمح مثله انما دك في صدري وقد انتصرت بقوة المسيح  
في حروب كثيرة وقتلت في الحرب احبا احالس عن يمينك وهو ابن عمك .  
فقال له الملك : اني اشير عبيك ان تكفر بالمسيح والصليب رحمه بشيخوحتك  
والامت اشريه

احاب الحارث تذكر المجدد به انهم وسحق وسرته وسورته  
ويوحى وتابوت العهد .

قل ست : دح هذه حابا وكفر بالمسيح وصليب

أجاب الحارث اني متأم اكثر من جميع المسيحيين رفاقي لاني قلت لهم  
وه يسمعون وقد كنت مناهب مسرلتك في الحرب من أجل شعب المسيح



وما قنتني أو هلتك وكنت واثقا بالمسيح بانى أظفر بك بيد أن روفى معونى  
عدت أن احد سى عشيرتى وعييدى وحدهم وأخرج لما رلتك وأوصد  
مسيحيون روفى أبواب المدينة ولم يسمحوا لى بالخروج فقلت لهم ان يحفظوا  
المدينة والا يضحوا لك الابواب وكنت واثقا بالمسيح بأن المدينة لن تفتح  
وبما أرسلت اليهم كلمة القسمة بصحبهم لا يصدقوث

وم بسمع روفى لى ، ولان نعرض على فى شيخوختى أن كفر بالمسيح  
نريد بعد هذه سى أن أعيش عرسا عن المسيح . أرى لك لم تتكلم كميت  
وم تفعل كميت لان سبت لا يكذب ، لقد رأيت موكا كثيرين ولكنى م  
أر ملوكا يكذبون . أم أن فى سلطان على نفسى ، ويسعدنى هذا لا أكذب  
أمر المسيح ، حاشا لى أن أنكر المسيح الاله الذى آمنت به منذ صباى  
واعتمدت باسمه بل اسجد له لصلبيه ، وأموت من أجله . حفا لى معتبط داهسى  
مسيح فى شيخوختى أن أموت من أجله ، الآن علمت انه يجيبى ، اد عشت  
ظيلا فى اعداءى نعمه . وقد كثر لى المسيح فى هذا العالم بين وأحفادا وعشيرة  
وبقوته نصرت فى حروب كثيرة وفى هذا أيضا سأنصر بقوة الصليب . .  
لأن علمت حفا لى من موت ابن الأبد ... ثم لتفت سمؤمن الوقص ورائه  
وقال أسمعهم فصرح لشعب وقابوا لقد سمعنا فقال لهم أحق هو قلوبا انه حق  
وعاد يكلمهم أبسكم من يحارب السيف ويكفر بالمسيح ادن فيمفصل من سب  
فصرح شعب . حاشا لنا أن نكفر بالمسيح ، تشجع ولا تتألم بهذا ، أنا جميعا  
مثلك بل معك نموت من أجل المسيح

ثم نادى أيها المسيحيون واليهود اسمعوا :

« ذا كفر أحد بالمسيح وعاش مع هذا اليهودى سوء ، كانت زوجتى أم أحد  
من سبائى أو سائى أم من جنسى وعشيرتى فاكفر به أو ويست لى شركة  
معه ، ليكن كل ما أممكة للكنيسة التى سببنى بعدنا فى هذه المدينة ودا عاشت  
روحى أو أحد أبائى وبنائى بأية وسيلة كانت ولم يكفروا بالمسيح فليكن كل  
ما أمملكه هم ولتحصص للكنيسة ثلاث قرى من ملكى تخارها الكنيسة  
نفسها .

ولما قال الشيخ هذا أمام الشعب التفت الى الملك اليهودى وقال :

حاشا لما أن يكفر بالمسيح ربنا وانها  
لا مانع من جهتنا أن نموت من أجل المسيح .  
كفرا بكل من يكفر بالمسيح  
كفرا بكل من لا يعترف بأن المسيح هو الاله ابن الاله .  
كفرا بكل من لا يعترف بصليب المسيح .  
كفرا بك وبكل من يذعن لك وللبيوت رفاقك .  
ها أنا وقفون امامك فأفعل بنا مهما شئت أن تفعل .  
ها انى اسم نفسى وجميع رفاقى كعادتنا سمعة انصيب الحية ،  
باسم الآب والابن والروح القدس

فصرخوا جميعهم آمين فآمين ، ثم رسموا على أنفسهم علامة الصليب وقالوا :

« تشجع يا أبانا ولا تخزع ها ان ابراهيم رئيس الآباء ينتظرك وايانا معك »

فما رأى الملك أنه لا مزيل لكفرهم بالمسيح أمر أن يساقوا الى الوادى حيث  
تخز رؤوسهم وتلقى اشلائهم ، وفي الوادى بسطوا أيديهم للسماء وصلوا  
فائنين :

« أيها المسيح اننا هلم الى معونتنا وقونا وتقبل نفوسنا ، ليصب لك دم عبيدك  
الذى يسفك من اجلك ، أهنا بشاهدتك ، ها انا قد اعرفنا بك كما علمنا  
فاعترف بها أنت أيضا أمام أهلك حسب وعدك . وابن هذه الكيسة التى احرقها  
اليوم هذا اليهودى .

وبعدما عانقوا بعضهم بسط الشيخ اثارث بن كعب يده وصرخ :

« سلام المسيح الذى أعطى الى اللص فى الصليب ليكون معنا أيها الاحوة » .

وحثا الشيخ على ركبتيه وقد أمسك به رفاقه يستندون يديه كموسى فى قمة  
الجبل فصر به القاتل وحز رأسه وهكذا استشهدوا جميعا .

### استشهاد طفل في الثالثة من عمره :

وكانت أمه خارجة للاستشهاد وكانت ممسكة بيده فلما عاين الطفل الملك  
جلسا لاسيا ثيابا ملكية ترك أمه وجرى فقبل ركبتى الملك وحذ بهش له فقال  
الملك للصعل : ماذا تريد ؟

الطفل : أريد أن أموت مع أمي اد قالت : هلم نمضي ونموت من أجل  
المسيح لان ملك اليهود أمر أن يموت كل من لا يذكر المسيح .  
الملك : ومن أين تعرف المسيح ؟  
الطفل : أنا وأمي نراه كل يوم في الكنيسة واذا جئت الى الكنيسة  
فساريك اياه .

الملك : اتخني أم تحب امك ؟  
الطفل : انا أحب أمي أكثر منك .  
الملك : اتخني أم المسيح ؟  
الطفل : انا أحب المسيح أكثر منك لانه خير منك .  
الملك : انا عدي فأعطيك جوز لوزا وتينا ومهم طبت  
صعل : لا والمسيح لا آكل جوز اليهود ولا أمي تأكله .  
الملك : ددا ؟  
الطفل : لان جوز اليهود هو نخس .  
الملك : أنا خير لك من المسيح .  
الطفل : لا وحيات سيدنا لن أكفر بالمسيح ماذا تكون انت ؟  
الملك : أنا أكفر بالمسيح .

الطفل : انت اذن يهودي دعني أمضي الى أمي قبل أن نموت وتركني فيأق  
اليهود ويأخذوني دعني أمضي والا ضربتك وقت لامي انك  
كفرت بالمسيح فتصربك هي الأخرى .

الملك : ولما أتيت وقبت ركبتى ؟  
الطفل : لاني طننت انك الملك امسيحي الذي رأيته في الكنيسة فلو عرف  
انك يهودي لما أتيت اليك  
الملك : انا عدي وستكون لي ابا .

انصل . لا . والمسيح لا ابق عندنا لان رائحتك كريهة ون رائحة أمي  
لادكي من رائحتك

فعال ست توافقين تأملوا هذا الاصل الردى ، كيف يتكلم منذ صغورته  
تصبروا كيف استطاع ذلك الساحر انصل أن يصل حتى الاطفال ، فقال حد  
لوراء انصل

لورير تعال معي فاحذك الى الملكة فتصبرك أم .

انصل تبتك . . وحدة سيد المسيح ان أمي خير من ملكة . لا  
تأخذني الى الكنيسة ، أما الملكة فلا تأخذني الى الكنيسة ولما  
رأى الصبي ان امك لا يدعه ، عصه على فحده وقال له اتركني  
ايها اليهودي اشرير ، اتركني لأذهب الى امي أتركني فيها ان أمي  
تموت وأريد أن أموت معها

فأخذته الملك وسلمه الى أحد الوزراء قائلا له : حفظ به ومتى بلغ أشده  
فاداه كهر بالمسيح عاش والامت فحملته حادم ذلك الوزير وهو يركي ويرفس  
برجليه ويأدي أمه قائلا :

سيدتي سيدتي هوذا اليهود يأخذونني ، هلمي وحدي لارافقتك الى  
الكنيسة . وكانت أمه تتطلع اليه فنادته قائلة :

ادهب يا ابني نبي استودعك المسيح ، لاتبتك ، سآتي اليك ، اذهب  
وانتظرن في الكنيسة عند المسيح حتى آتي

وعندما قلت هذا قصص عليها يهودي بيدها وأدارها والقي بها بين النساء  
ثم صرهن بكعب الرمح بين ثدييها فسقطت على الأرض وماتت  
استشهاد نساء فجران :

ثم قال الملك للنساء :

ملك : لقد عايشن ان ارواحكن قد قتلوا جميعا لانهن رفضوا انكار المسيح  
وجدفوا قائلين ان المسيح اله وابن ادواي فاشفقن على أنفسكن

وسكن وسائكن وكفرو بالمسيح والصليب فتصحن يهوديات  
والا من موتا

ساء : ان المسيح هو الاله وابن الرحم به تؤمن وله نسجد ومن أجله  
موت حاشا لنا أن نكفر به أو نعيش بعد أزواجنا لكننا نظيرهم  
ومعهم نموت من أجل المسيح .

فأمر الملك أن يأخذوه إلى الودى ليقتلن هناك ، فكن يركعن ويرحمن  
بعضهن بعض وكل منهن تريد أن تموت أولا ، أم الملك المذنب فكان يسحر  
منهن ، وهكذا يكلن جميعا بالسيف يوم الاربعاء ١٦ من تشرين الثاني سنة  
٥٢٣م

#### استشهاد الاماء .

وبعد استشهاد كل النساء بقيت الاماء ، حاول الملك أن يردهن عن عبدة  
المسيح وحدث بينهن الحوار الآتي :

الملك : لقد رأيست أن أسيدكن وسيداتكن وانسائكن قد ماتوا شر ميتة  
لاهم أبوا الكفر بالمسيح والصليب فاشفقن أنس الآن على أنفسكن  
واسمن لي فتصحن شريفات وأزوجكن من ربحر أشراف .  
الاماء : حاشا لنا أن نكفر بالمسيح وبالصليب وحاشا لنا أن نقى في الحياة  
بعد أسيدنا ورفقنا أنا لنموتن معهم ومنهم من أحسن المسيح وحاشا  
لنا أن نرعن بكلامك .

فما رأى الملك ذلك أمر أن يذهبوا من إلى الودى وهناك يقتلن فتكللن  
جميعا بالسيف .

#### استشهاد مائحة أمة الشريف الخارث بن كعب :

كانت مائحة شريرة في حياتها مسودة من الجميع وكانت جريئة بحيث حافها  
أسيدها أنفسهم بسبب شرها ، ولما سمعت عن هذه المذبحة هرولت إلى الشارع  
وانزرت كالرحال وصاحت :

أيها الرجال والنساء المسيحيين « انه لوقت أن توفوا فيه للمسيح ما أنتم

مديونين به له ، فاحرجوا وموتوا من أجل المسيح كما مات هو من أجلكم ، فمن لا يخرج اليوم الى المسيح فليس هو له ومن لا يستجيب اليوم للمسيح فلن يستجاب له عدا فغدا يعلق الباب ولن تدخلوا اليه ، انى اعلم أنكم تبعوننى لا والمسيح لن أكون لكم عدوة منذ اليوم تطلعوا الى وأنظروا فانه ليس حولى شر ولا حمى » وطلت هكذا حتى مثلت أمام الملك .

فلما راها اليهود الذين كانوا يعرفونها قالوا للملك هوذا شيطان المسيحيين .

ماتحة : لك أقول أيها اليهودى الذابح للمسيحيين قم وادعنى أنا أيضا لاني مسيحية ؟ اننى أمة الحارث بن كعب الذى قتله قبل يوم لا تظن انك قد علبت سيدى بل سيدى هو الذى عليك . اجل . . انك علبت لانك كذبت أما سيدى فقد علب اذ لم يكذب ويكفر بالمسيح . انى أقول لك لو شاء سيدى معك كالدباب .

فأمر الملك بأن يعرفوها من ثيابها ، فقالت للملك :

أنك فعلت هذا لخزيك وخزى اليهود رفاقك ، أما أنا فلا استحي اذ كنت قد أتيت هذا الامر مررت عديدة من تلقاء نفسى لانى امرأة كما خلقنى الله أما أنت اذ تعرضت للحرب مع الاحباش استنجدت بمحشون التاجر الذى انبرى يحلف بدلا منك بالانجيل المقدس انك مسيحي وهذه الوسيلة نجيت أيها اليهودى من الموت ، هكذا عبرت هذه الامة الملك وأمر الملك فجاءوا بشور وحمار ثم ربطوا برجلها حبالا وربطوا الرجل الواحد بالشور والآخرى بحمار ثم تناول اليهود عصيا وأخذوا يضربون الشور والحمار معا وطافوا بها شوارع المدينة ثلاث حتى اسلمت روحها بالشهادة من أجل المسيح ، ثم جاءوا بها مقابل باب المدينة اشمالي تجاه قصر سيدها الحارث حيث كانت شجرة ضخمة علقوها بها معلقة الرأس حتى المساء وكان اليهود يرشقونها بالحجارة والسهام ، وفي المساء أنزلوها عن الشجرة ومنحوها ثم طرحوها فى الوادى .

**استشهاد الشريفة روهوم بنت أزمع :**

وبعد ثلاثة ايام من مقتل الشريفات والاماء أى يوم الاحد أرسل اللهك الى

روهوم بنت أزمع روحه الشريف الحارث بن كعب يقول لها اذا كفرت بالمسيح  
عشت والا مت فلما سمعت كلماته نزلت الى الشارع صارحة قائلة « اسمعي  
أيتها النساء الجرائيات المسيحيات رفيقاتي وغيرهن من اليهوديات والوثنيات انكن  
تعلمن اننى مسيحية وتعرفن حنسى وعشيرتى ومن أنا وأن لى ذها وفصة وعبيدا  
واماء وعلات ولا يعوزنى شيء والآن وقد قتل على من أحل المسيح فاذا شئت  
أن أصير لرجل لا يعسر على إيجاد رجل وانه عندى اليوم أربعين الف دينار  
فى خزنتى ما عدا خريبة زوجى وحلى وجواهر وحجارة كريمة رآها بعض مكبر  
فى بنى ، وانت تعرفن انه ليس للمرأة ايام فرح مثل يوم زفافها ومنذ ذلك  
الحين تلازمها الضيقات والآلام فحين تلد أولادا تلدهم بالبكاء وحين تحرم  
من ولادة أولاد تكون فى صيق وحزن وكذلك حين تدهن أولادها أما أنا  
فمنذ اليوم سأتقى فى فرح أيام عرسى الاول وهودا بناتى الثلاث قد زسنت  
للمسيح بدلا من رواجهن فانظرن لى انكن ترى وجهى مزين فى ردى  
الاول وفى هذا الثانى ايضا فقد دخلت مرفوعة الجين . أمام جميعكن الى حطيتى  
الاول والآن ايضا أذهب مرفوعة الجين الى المسيح رضى والهى واله بناتى . وها  
أنا أذهب للمسيح رضى دون أن ادس بكفر اليهود .

وليكن حمالى ودهبى وفضتى وعبيدى — وامائى وكل مالى شهودا بانى لم  
أفصل محبتها عن الكفر بالمسيح ، وحاشا لى أن أكفر بالمسيح الهى الذى آمنت  
به واعتمدت وعمدت بناتى باسمه وأنا أسجد بصلبيه ومن أجبه أموت أنا وبناتى  
مثلما مات هو من أجلنا ها انى أترك ذهب الارض للارض ...

وليكن دم اخوتى واحواى الذين قتلوا من أجل المسيح سورا لهذه المدينة.  
اذا ثبتت مع المسيح رضى . صلين من اجلى . ثم خرجت من المدينة ووقفت  
أمام الملك وهى تمسك بتناها يديها ثم صاحت روهوم للملك : اننى وبناتى  
مسيحيات ومن أجل المسيح مموت فاقطع رؤوسنا .

الملك : قولى فقط أن المسيح هو انسان وابصقى فى الصليب وامصى الى  
بيتك انت وبناتك .

أما حفيدة الطوباوية روهوم وكانت فى التاسعة من عمرها اذ سمعت هذا،

الكلام ملأت فهاها بصاقا وتعلت على امك وقالت للملك : يعزم المسيح أن  
جاء أشرف من أمك وعشيري أنبل من عشيرتك ألا فليسد فوك أيها اليهودي  
اغتل ربه

ثم أمر الملك فألقوا جثتها على الارض ولتحويف جميع المسيحيين دسحت عليها  
هذه الفتنة فسأل دمها في هم حدثها ثم ذبحت ابنة لطوباوية وسمها امه وسر  
دمها أيضا في قم أمها ثم أقامها الملك من على الارض وسأها .

كيف تنوقت دم استيك أحابت أنى تذوقته كقربان طاهر لا عيب فيه فأمر  
فحرق رأسها في الحال وقد نالت اكليل الشهادة وابتها واسة بها يوم الاحد ٢٠  
تشرين الثاني

### استشهاد عري :

وفي يوم الأحد ٢٠ تشرين الثاني ٥٢٣م حفر اليهود حفرة في الأرض  
ووضعوا فيها رجلا اسمه عري بن دويل من عشيرة حو ولد أنى أن يكر المسيح  
ظمروه بالتراب حتى صدره وأخذ اليهود يرشقونه بالسهم في كل الاتجاهات  
حتى ملأوا صدره ووجهه وظهره . وهو يعلن تمسكه بالمسيح لى أن أسلم  
الروح .

### استشهاد ثلاث نساء نحرانيات :

وفي يوم الاثنين ٢١ تشرين الثاني ٥٢٣م استشهدت حصة ابنة حيان ابن  
حيان الكبير الذى نشر المسيحية في بلاد نحران ومن أمر هذه الطوباوية انها اد  
علمت بما حدث للنساء النحرانيات بواسطة اليهود الصليبي من أجل اعلانهم  
الايمان بالمسيح . حزنت جدا اذ أنها لم تكن معهن وتضرعت الى ربنا يسوع  
المسيح ان يجعلها أهلا لتكون واحدة من هؤلاء الذين يحبه ويستشهدون من  
أجل اسمه . وفي اليوم التالى لشهادة النساء النحرانيات قام الطوباوية حصة  
وأخذت صليبا لنحاس الصغير وحاطته فوق مرقها ( رداء للرأس عند  
الاعرايات ) وبرت الى اشارع وأحدث تصحح أنها مسيحية . ثم تبعها امرأتان  
شريفتان عجور وشابة اسم كل منهما حيه كما اجتمع حولهن كثيرون من أهل  
نحران رحالا ونساء



فصلعت اليهن حصه ورأت جارا لها كان يهوديا فنادته قائلة : « أيها اليهودي الصالب ، انتم تكفرون بالمسيح وتقولون انه ليس الها لكى آمت سيدى يسوع المسيح ربنا واهنا وارجو أن تلغ مسروق ملكك الصالب ربه » .

واذ بلغ الملك ما قالت استدعها واد سألها عن ايمانها أجابته « أنا ابنة الشريف حيد الذى بشر المسيحية فى بلادنا » فقال لها الملك وهل أنت مسيحية مثل أليك ام انك تتعقلين وتكفري بالمسيح وتهودى مثنا .

اجابت الطوباوية لنا وطيد الأمل فى عدل يسوع لمسيح ربنا واهنا انه سقضى على سببنا عاجلا ويدل كبرياؤك ويستأصل محامعكم من بلادنا وتسى فيها كنائس مقدسة تهزدهر المسيحية ويعلم الصليب .

فتميز الملك اليهودى غيظ وأمر فالحقوا صليبا أمامه ووضعوا الى جانبه اناء ملىء بالدم وقال لها اجمدى المسيح واصقى فى هذا الصليب وخذى من هذا الدم وقولى : ان المسيح انسان مات مثل جميع الناس ، ويهودى مثنا فأزوجك رجلا شريفا واسامحك عن كل ما بظقت به .

قالت حصه . ليستد فمك يا من جدف على خالقك لا يكون لك وارث نيشتم خالقك ، أيها الصالب ربه . هل نظل بأعمالك هذه أنك تستطيع أن تقضى المسيحية فى بلادنا . اسمع انى أعين أن المسيح ليس انسانا لكن هو الاله المتأنس انى أسجد له وأشكره من أجل كل احساناته لى انى أؤمن أنه الله خالق كل البرية وانى احتفى بصليبه وأعلم انى لا أهتم بعذاب ، فهات ما عندك ونظرت الى رفيقتها فأما على كلامها

فأمر مسروق امك اليهودى أن تربط سيقانهم بأفخاذهم وربطت أجسادهم بالحبال حتى سمع صوت عظامهم التى كانت تتحجج . ثم رفعوا الصليب الذى كان على رأس حصه وقال لها الملك اليهودى الاتيم .

هل ظننت أن هذا الصليب سيجعل من يدي وأظفهم على وجوههم بكل عنف وشده وصاروا يصرون على افواههم حتى تعدر عيبيهم الكلام . واد لم تستطع العجوز أن تقاوم طويلا سقطت ميتة

ثم اتى بالشريفتين حبسه وحيه وجلدهن على ظهورهن ثم أتوا بحملين ربطوا  
كل مهما بحبل وأطلقوهما في البرية فسار الحملان نحو اثنتى عشر ميلا وقد  
انقطعت الحبال وظلت الاجساد ملقاه في البرية بعد أن فارقتا الحياة .

ولم يكتف مسروق عدو الحق هذا فقد صمم ألا يترك في نجران امرأة  
مسيحية الا وقتلها فأمر قائده دايوز أن يدخل نجران ويجمعهم اليه ويمكن من  
جمع نحو مائة واثنين وعشرين سيدة استشهدن جميعا بعد اعترافهن بالسيد  
المسيح .

### تعداد شهداء هذا الاضطهاد :

ذكر الطبرى المؤرخ الاسلامى نقلا عن ابن اسحق أن ذانواس قتل من أهل  
حمير وقائل النجى المسيحيين ما يقرب من عشرين الفا ولكن الوثائق السريانية  
التي سجلت هذا الاضطهاد تقول ان عدد الشهداء بلغ ٤٠٠٠ نفس من  
الاكليروس والعلمانيون والشبان والشابات والرجال والنساء والاطفال وهؤلاء  
الشهداء هم الذين عناهم القرآن بأنهم أصحاب الاختدود وحاء ذكرهم في  
سورة البروج وقد سماهم مؤمنين وقد نظم مار يوحنا بسلطوس رئيس دير  
قسرين ( ٦٠٠ م ) نظم نشيدا كسسيا « في الشهداء الحميريين القديسين الذين  
استشهدوا في نجران جنوب بلاد العرب حيث كان مسروق اليهودى ملك العرب  
بضطهد مسيحي تلك البلاد ويضيق عليهم ليكفروا بالمسيح ويمسكوا بلى الشيد  
الكنسى الذى كبه :

« ليقبل مخلصوا الرب انك عظيم وصانع العجائب من يقدر أن يصف  
عجائبك أيها المسيح الاله فيها ان بلد الحميريين اذ اتقنت بمخافتك تطلع  
فاقتدى بايمان القبدوقيين لان سبسية في جهاد واحد في بحيرة الماء أثناء البرد  
القارس كملت بالشهادة أربعين شخصا ، ونجران اتقنت بها وفاقتها خمسة  
أضعاف وأنجبت لنا أكثر من متى مجاهد تشرفوا في الاستشهاد كان أولهم  
المعلم الحارث فبصلواتهم امنع يارب الشكوك والعثرات من الكنيسة وادحص  
جميع المهرطقات وثبتنا في الايمان بك واحصنا بين مختارك ونحنا ياربنا يالطيفا  
بالعباد ، .

وهذا ندر يسير مما نلقه الاشراف المؤمنون القادمون من نحران اما هذه فقد  
كتبت لتسبيح الثابوت لافس والى تشجيع المؤمنين وتثبيتهم اباا الشدة فقد  
صار البرابره قريون للمسيح وزهدوا فى دهمهم ومصتهم وكل ما لهم واذا رأب  
الساء يسارعن للاستشهاد بشحاعة مقطعة انظر من أجل مسيح فالاخرى  
يجب علينا أن نترك مقتنياتنا متطلعين للأبدية لان الاشياء التى ترى وقتية أما  
التي لا ترى فأبدية لتقل الى بلاد المؤمنين الارثوذكسين .

# روما الإمبراطورية الوثنية

- + أثر الديانة الوثنية على العقلية الرومانية .
- + اليهودية في روما .
- + وصول المسيحية الى روما .
- + أسباب اضطهاد الدولة للمسيحيين .
- + المسيحي في الدولة في عصور الاضطهاد .
- + حلقات الاضطهاد العشرة .
- + مراسيم التسامح الديني .

## تمهيد

دخلت المسيحية الماشئة مع الوثنية العجوز العاتية في صراع طويل مرير قرابة ثلاثة قرون من الرماح ونعوى بانوثية ها الامبراطورية الرومانية التي كانت اكبر دولة منظمة وأكبر قوة عسكرية وقتئذ ، وشملت ممتلكاتها الشاسعة معظم العالم القديم المعروف .

كانت الوثنية هي العدو الاكبر الذي تصدى للمسيحية ، وقاومها مقاومة استميت ، وحاربها حرب لاناة ، حرب الحياة أو الموت . ولا يسجل التاريخ صداما أقوى وأطول وأكثر وحشية من ذلك الصراع الذي احتدم بين روما الامبراطورية الوثنية بالهتها وأباطرتها وجحافلها ، وبين المسيحية التي ظهرت على مسرح العالم بلا سند من قوة زمنية ، وبلا سلاح حربي ، اللهم الا ترس الايمان ، ودرع البر ، وخوذة الخلاص ، وسيف الروح ... ( أف ٦ )

كانت المعركة تبدو غير متكافئة ... معركة السيف مع الصليب ، والقوة المادية مع المثاليات الادبية الروحية ... ويستتر خلف هذه المعارك المنظورة ، قوات العالم غير المنظور — الله في ناحية وسلطان الظلمة وحجوده في ناحية أخرى .. كانت معركة حياة أو موت لأي من الطرفين ... كان القراخي أمرا يستحيل تحقيقه ... وكان لا بد لطرف أن يمحى للطرف الآخر وهكذا طلت هذه الحرب قائمة حتى أوائل القرن الرابع المسيحي حين اندحرت الوثنية — ممثلة في الدولة الرومانية — هائلا ، وارتفع الصليب .

لقد بدأت سلسلة هذه الحروب في روما ذاتها تحت قيادة نيرون ، وانتهت عند قنطرة منفيا ، على بعد من واحد من روما ، على يد قسطنطين كان الفصد من تلك اسلسلة الطويلة من الحروب . ابادت المسيحية وملاشاتها ، لكها — على العكس — كانت سببا في تنقيتها وازهار فضائلها ، ومماذج من بطولة أتباعها ، الأمر الذي أدى الى انتشارها أكثر ، بدخول كثيرين من الوثنيين في الايمان المسيحي . وقد عبر عن ذلك العلامة ترنيانوس — وهو الذي عاصر الاصطهادات دون أن يرى نهايتها — بقوله « دماء الشهداء بذار الكنيسة » .

## أثر الديانة الوثنية على العقلية الرومانية

لا يمكن فهم موضوع تحدى الامبراطورية الرومانية الوثنية الضاربة في القدم ،  
للديانة المسيحية الناشئة ابان ظهورها وفي طور طموحتها ، ما لم نفهم نفسية  
الاسان الرومانى من جهة الدين والآلهة التى كان يتعبد لها وأثرها فى حياته .

ال موضوع الاستشهاد فى المسيحية على يد الدولة الوثنية يبدو غريبا . وعاب  
ما تصور سير الشهداء أن سبب استشهادهم هو رفضهم السجود لتمثال  
الامبراطور أو الاشرار فى و استحيى للآلهة ... الخ . لكن هذه الاشارة وحدها  
غير كافية لفهم هذه القصة ، اد أنها تقدم لنا صور ساذجة لتصرفات دولة  
عظيمة وأباصرة عظام !! وحير ما بعسا على فهمها كما قلنا — هو الوقوف على  
اتثرات النفسية للديانة الوثنية على الاسان الرومانى انقديم . هذا هو رأى  
العلامة فوستيل دى كولاج فى كتابه « المدينة العتيقة » دراسة لعبادة الاغريق  
والرومان وشرعهم وأنظمتهم<sup>(١)</sup> . وهو يعتبر حجة فى هذا الموضوع — يقول :

« تأمل أنظمة الأفديمين دون أن تفكر فى معتقداتهم تجدها غامضة ، شاذة ،  
غريبة ، لا تفسر . . ولكن بوضع المعتقدات قبالة هذه الانظمة وهذه القوانين  
فسرعان ما تصبح الوقائع أكثر جلاء . ويعرض تفسيرها من تلقاء  
نفسه » .<sup>(٢)</sup> والآن نعرض لأثر الدين على ابرومان فى مختلف نواحي حياتهم :

فى الحياة الخاصة :

كان الدين هو كل شىء فى حياة الانسان القديم ، كما كان هو المحرك الأول

(1) Faustel de Coulanges: La Cité Antique, Etude sur le culte, le droit, les institutions de la

Grèce et de Rome

(٢) المدينة العتيقة ص ٥٤٤ ، ص ٢٢٠

والأخير له في حياته وكل تصرفاته . بقول : Fustel de Coulanges « كان الدين يتدخل في كل علاقة وحركة في حياة الأساس الوثني وأسرته وحياته العامة حينما يولد الإنسان ، وحينما يتزوج ، وحينما يموت ، يحب عليه أن يستعطف الآلهة ويسترضيهم لئلا يؤذونه ، أو في القليل لا يسون له حرماً . في زوايا الشوارع ، وعند أبواب البيوت ، في الصالات ، وحقرات النوم ، بل وفي كل مكان كانت العين تصطدم بصور الآلهة الوثنية ويتبع ذلك الاحتفالات وما فيها من تقدمات دينية للآلهة ... » (٣)

### في الحياة العامة :

« .. لم يكن هناك عمل واحد من أعمال الحياة العامة لا يدخلون الآلهة فيه . وحيث أنه كانت تتسلط على الإنسان فكرة أن الآلهة طور يكون حماة ممتازة ، وطوراً أعداء الداء ، فانه لم يكن يجرؤ طلاقاً على إبداء عمل ما دون أن يكون واثقاً من أنهم ( الآلهة ) راضون عنه . »

### في حياة الزارع .

« كان كل عمل في حياة الزارع مصحوباً بالقرابين . وكانوا يقومون بالأعمال وهم يرتلون الأناشيد المقدسة . ففي روما كان الكهنة يعيرون كل عام اليوم الذي يجب أن يبدأ فيه قطع الحبوب ، واليوم الذي يستطيعون فيه أن يشربوا الحمر الحديدية . كانت الديانة تنظم كل شيء والديانة هي التي تأمر بتشديد الكروم » (٤) ...

### جلسات مجلس الشيوخ :

« لم يكن الشعب يجتمع في الاجتماع إلا في الأيام التي تسمح له الديانة فيها بذلك ... وفي روما كان لابد قبل دخول جلسة مجلس الشيوخ من تأكيد المستحيرين أن الآلهة راضية . وكان المجتمع يبدأ بصلاة يتلوها المستخير ويكررها الفصل بعده ... وفي روما كان المكان الذي يجتمع فيه مجلس

(٣) اندية العيفة ص ٢٢٠

(٤) نفس المصدر ص ٢١٥

الشيوخ هو أحد المعاند دائما وإذا عقدت جلسة في مكان آخر غير مقدس فان القرارات التي تتخذ يلحقها البطالان إذ أن الآلهة لم يكونوا حاضرين فيها وقبل كل مداولة يقدم الرئيس قربانا ويتلو دعاء وكان في القاعة مذبح يريق عليه كل شيخ السكائب عند دخوله ويدعو للآلهة . « ٥ » .  
في القضاء :

« وكانوا لا يجلسون في المدينة ، في روما كما في أثينا ، الا في الايام التي تين للديانة أيها من أيام القول ... » « ٦ » .  
في الحرب .

« وكان للديانة من السيطرة في الحرب بقدر ما كان لها في السلم على الأقل . وكانت في البلدان الايطالية فرق من الكهنة تسمى « فيسيالس feciales » ترأس جميع الاحتفالات المقدسة الساتحة عن العلاقات الدولية وكان الفيسيالس feciales يعلن الحرب وهو يتلو صيغة مقدسة بعد أن يكون قد عطى رأسه بقناع من الصوف ، طبقا للتعائر ، واستشهد بالاله . وفي نفس الوقت يقدم القصل قربانا وهو مرتد الملباس الكهنوتية . ويفتح في احتفال معبد اقدم معبود في ايطاليا وأكثرهم توجيلا : معبد جانوس . وقبل القيام بحملة يجتمع الجيش ويتلو القائد أذيعته ويقدم قربانا .. وكان الجيش أثناء المعركة يمثل صورة للمدينة ، وكانت ديانتها تلاحقه ... يحملون معهم تماثيل معبوداتهم وكان كل جيش يحمل معه موقدا ويغدى ناره المقدسة ليل همار . وكان يرافق الجيش الروماني الكهنة والمستخبرون ... وكانوا يقدمون قربانا بعد كل انتصار . وذلك هو الاصل في موكب النصر المعروف جيدا لدى برومان وهذه العادة هي نتيجة الرأي الذي كان ينسب النصر لآلهة المدينة . » « ٧ » .

٥ نفس مصدر ص ٢٢٠ — ٢٢٢

٦ نفس مصدر ص ٢٢٢

٧ نفس معتقه ص ٢٢٢ — ٢٢٤



في كل شيء :

وهكذا كانت الديانة تتدخل في كل الأعمال ، في زمن السلم وفي زمن الحرب كانت حاضرة على الدوام ، محيطة بالانسان فكان كل شيء تحت سيطرة ديانة المدينة . الروح ، والجسد . الحياة الخاصة ، والحياة العامة . الأكلات ، والاعياد ، والمجامع ، والمحاكم ، والقتال . كانت تنظم كل أعمال الانسان ، وتتصرف في جميع لحظات حياته ، وتعين كل عاداته كانت تحكم الكائن البشرى بسلطان مطلق بلغ من أمره أنه لم يبق أى شيء خارجا عنها .<sup>(٨)</sup>

وحسنا قال المؤرخ الكبير شاف Schaff « كانت العبادة الوثنية تتداخل في كل مرافق الدولة الرومانية ، كخيوط النسيج الواحد المغرولة معا . بل لقد جعلت من الدين أداة لسياستها »<sup>(٩)</sup>

وهكذا نفهم لسر في مقاومة الدولة لرومانية الوثنية — من أبطرة وحكام وشعب وكهنة — للمسيحية والمسيحيين . لم تكن المسألة أدن مسألة رفض المسيحيين السجود للآلهة أو التقريب لها ... الخ . لكن المسألة كانت أعمق من ذلك بكثير . فقد كان الرومان يعتقدون أن أمهم ورفاهيتهم ، وحياتهم ، وكل شيء متعلق بآلهتهم ، وأن هؤلاء المسيحيين أى هم أعداء للآلهة ... لذلك صعبا كانت تحمل الكوارث واسكبات في الدولة — سواء في الحروب والمعارك أو بسبب الكوارث الطبيعية كفيضانات الانهار أو الزلازل والبراكين أو الاوشة والمخاعات أو القحط والجذب بسبب قلة الأمطار — كانت ترتفع اصوات جميع الوثنيين على السواء : هذا بسبب أعداء الآلهة ... وأن الآلهة غير راضية عن الدولة لتركها هؤلاء المسيحيين وشأنهم .

(٨) عن المصدر ٢٢٠ ٢٢٦

(9) Schaff: History of the Christian Church, vol. 2, p. 41

## اليهودية في روما

من الملائم أن نعرف شيئا عن المسيحية والاسناد المسيحي في روما باعتبارها نسب تلك الدولة الحبارة ، بل ومركز العالم لتقديم كله ، ومما ننع سيل لأصطهاد الذى منى به جميع المسيحيين في أنحاء الامبراطورية . وحيث أن أولى مشكلات التى واجهت المسيحية في روما في بادئ الأمر هى اعتبارها شيعة يهودية ، حاق بها كل ما حاق باليهودية ، لذا يحسن أن نعرف شيئا عن موقف روما من اليهود .

على الرغم من أن اليهودية كانت ديانة مسموح بها في الامبراطورية الرومانية كاحدى الديانات القديمة<sup>(١)</sup> ، لكنها كانت موضع دهشة وسخرية معاصريها من القاد والمؤرخين ، مما لها من عادات وأنظمة وطقوس خاصة كالختان وحفظ السبت ، والامتناع عن أكل لحم الخنزير ولحم الدنايح المضحى بها للآلهة الوثنية . فما كان مقدما للوثنيين كان نجسا لليهود . وفوق ذلك فقد كانوا معتبرين كأعداء للجس البشرى

لكن ذلك لم يجمع اليهود من أن يكون لهم أصدقاء من بين الرومان ، يقدرون حبهدهم ومشورتهم وإيمانهم في الههم ، الامر اذى كان له تأثير عميق على بعض مفكرين وخاصة الساء . لذا لا نحب ان علم أنه كان يوجد عدد لا بأس به من الرومان المتهودين في روما . ويشهد يوسفوس المؤرخ اليهودى من القرن لاول المسيحي ، أن بعض الرومان امتنعوا عن كل عمل يوم السبت ، وصاموا وصلوا ودرسوا الشريعة لموسوية ، وأرسلوا تقدمات الى الهيكل في أورشليم . حتى أن الفيلسوف الوثني سينكا Seneca في لقرن الاول المسيحي ، وكان ينقب اليهود ، قال عنهم في حسرة « لقد قدم هذا اشعب المقهور تشريعات مدهرهم » .

(١) كانت اليهودية تمنع حمده خاصه مد عهد يوسوس قبصر . Schaff, vol. 2, p 40

على الرغم من أن عالميتهم كانوا أحفاد عبيد وأسرى القياصرة يومبي Pompey وكاسيوس Cassius ، ونصونيوس ، فقد جمع كثير منهم ثروات طائلة عن طريق الاشتغال بالتجارة ، والشئون المصرفية ، أو الطب ، أو انصحيم . هذا . وقد طرد اليهود مرتين من روما تحت حكم طيبريوس وكلوديوس . ويؤيد ذلك كاتب سفر أعمال الرسل ( أع ١٨: ٢ ) لكنهم سرعان ما عادوا اليها ولما وصل بولس اليها دعا وحوه اليهود الى اجتماع لكي يظهر لهم نواياه الطيبة ويشرحهم بالانجيل . لكنهم جادلوه بتحفظ ومكر ، وأظهروا أنهم لا يعرفون شيئا عن المسيحية سوى أنها مذهب يقاوم في كل مكان . وكانت سببهم أن يتحاهنوها بقدر مكانهم ومع ذلك حضر عدد كبير لسماع بولس في يوم محدد ، وآمن البعض ، لكن الغالبية لم تؤمن<sup>(١١)</sup> ( أع ١٧: ٢٨ — ٢٩ ) .



(11) Schaft, vol 1 pp 363 - 366.



**لا نعرف على وجه التحديد متى دخلت المسيحية روما . ليس ما يمنع أن يكون بشرى الخلاص قد وصلت إليها عقب مولد الكنيسة في يوم الخميس مباشرة عن طريق الذين شهدوه وكان بينهم رومانئون مستوطنون يهود ودخلاء (أع: ١٠: ٢) . وبولس الرسول يحى بين الاخوة الذين في روما بعض نسائه . يدين تصبروا قبله — أى قبل سنة ٣٦ أو ٣٧ م — (أنظر روم ١٦: ٧) . وكثير من أسماء الاخوة الرومان الذين بعث إليهم بولس تحياته في ( روم ١٦ ) ، وجدت مدونة بين أسماء الرجال الذين أعتقلتهم الأباطورة ليفيا Livia في مقبرة اليهود على صريق أنى Appian Way بروم . هذا ، ولا يستبعد — في وسط لحماس لباغ للمسيحية في فجر ظهورها — أن يكون قد حضر روما — عاصمة الامم وقتئذ — مسيحيون من فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى وبلاد اليونان لاسباب محضة . أم كراثرين أو مسوطيين . وهؤلاء حملوا إليها بشرى الخلاص قبل وصول بولس الرسول**

**أول أثر تاريخي للمسيحية في روما في غير الكتب المقدسة — نجده في كلمة عابرة دوها المؤرخ الوثني سوتونيوس Suetonius . قال ان الامبراطور كلوديوس — حوالى سنة ٥٢ م — طرد ليهود من روما بسبب ميلهم لنتمرد على لسلطة الحاكمة وقتئذهم بتحريض CHRESTUS<sup>(١)</sup> . ولقد أشار القديس يوحنا كاتب سفر الأعمال الى هذا الحادث (أع: ١٨: ٢) . ومن المحتمل جدا أن تكون هذه الفتنة سببها المجادلات بخصوص شخص المسيح بين ليهود ومسيحيين ، الذين كانوا يطر إليهم كشبيعة يهودية مستحدثة<sup>(٢)</sup> .**

---

<sup>(١)</sup> هذه الكلمة هي — على كلمة CHRISTUS . لقد حظى بروجون — هذه الكلمة اللاتينية ومعناها مفسوخ ، ومنها كلمة مسيح ، وبين الكنيسة الأولى ، بمعناها صانع ، وكانوا يسمون مسيحيين CHRESTIAN أى صاعين

(2) Schafl, vol 1, pp. 366 - 371

بضاف الى ذلك أن اتششير بالمسيح كملك اسرائيل الحقيقي ، لا بدوا به آثار  
فتنة كبيرة بين اليهود . بل أن بعض اليهود الماكرين اتخذوا من ذلك مادة للوشاية  
والشكاية لدى السلطات الحاكمة ضد المسيحيين ( أنظر أع ١٧: ٨٠٧ ) . وكان  
الحكام الوثيون — خهلهم بالامر — يستتجون أن المسيح مدع سياسي .  
ومطالب بعرش أرسى ، في الوقت الذي رفض فيه اليهود مسيا الحقيقي وتطلّعوا  
الى آخر حسب تصورهم ، يحررهم سياسيا من الاستعمار الروماني ، ويعيد دولة  
داود الدينية في اورشليم . وقد حدا ذلك بالامبراطور دومتيان ( ٨١ — ٩٦ )  
أن يرعب في اباداة ذرية داود الاحياء . فأرسل وأحضر من فلسطين الى روما  
اثني من أعارب الرب يسوع بالجسد ، وهما حميدا يهوذا المدعو « أخا الرب » .  
لكن ما أن اطلع على فقرهما ويساكتهما ، وسمع منهما عن معنى ملك المسيح .  
وأنه ليس ملكا أرضيا عالما ، بل سماويا حتى أخلى سبيلهما<sup>(٣)</sup> .

ومن بين الذين طردوا من روما بسبب منشور كلوديوس ، أكيلابريسكلا  
صديقا بولس ومضيما ، اللذان يَحتمل أن يكونا قد تنصرا قبل لفائهما مع بولس  
في كورنثوس ( أع ١٨: ٢٠ ، رو ١٦: ٣ )

لكن سرعان ما عاد الى روما اليهود ، وكذلك اليهود المتصرون تحيط بهم  
سحب من الشبهات ، والى هذه الحقيقة يشير المؤرخ الوثني المعاصر ناسيتوس  
Tacitus فيقول أن الخرافة المسيحية التي أخذت لزمان ( يقصد بواسطة مرسوم  
كلوديوس ) ، عادت الى الظهور ثانية تحت حكم نيرون ( ٥٤ — ٦٨ م ) .

في أوائل حكم نيرون ، كان المسيحيون في روما يؤلفون جماعة معروفة في  
كل العالم المسيحي ، لهم عدد لا بأس به من المعلمين وأماكن متعددة  
لاجتماعاتهم<sup>(٤)</sup> . وشهد القديس بولس بذلك حينما قال عنهم في رسالته اليهم ان  
ايمانهم ينادى به في كل العالم ، وأن طاعتهم ذاعت الى الجميع<sup>(٥)</sup> .

(3) Schaff vol 2, p. 45.

(٤) أنظر رو ١٦ : ٥ — ١٥

(٥) أع ٢٨ : ١٣ — ١٥

من أجل هذا ، ولما لمدينة روما من أهمية في العالم وقتئذ ، أعد لها بولس رسالة من كورنثوس تعبر أهم رسالة عقيدته له ، وذلك تمهيدا لزيارته . وليس أدل على ذلك من أن بولس في رحله الى روما سنة ٦١ م . وجد مسيحيين في بوطيولي ، انديس طلبوا اليه أن يمكث عندهم سبعة أيام . وعلى بعد ثلاثين أو أربعين ميلا من روما عند فورن أبيوس والثلاثة الجوانيت ، استقبله أخوة رومانيون كانوا في هفة أن يروا كاتب الرسالة العجيبة<sup>(٦)</sup> .



---

(٦) روم ١ : ٨ ، ١٦ ، ١٩ .

## الباب اخطار الدولة للمسيحيين

### تمهيد

يمكن القول تحورا أن السياسة التي كانت تتبعها الدولة ازاء الديانات الأخرى هي لتساع الى حد ما .. كانت سياسة صابطة لكنها ليست مانعة . كانت حرية الفكر لا يتعرض لها رقيب . وكانت الدولة تسمح للشعوب المعنوية بالتعبد وفق ديانتها الخاصة ، طالما لا تتدخل في مصالح الدولة ، ولا تتعارض معها . لكن علينا أن نعرف أن مجلس الشيوخ الروماني وبعض الأباطرة ، قد سمحوا بذلك ، ليس احتراماً لحرية العادة ، بل السياسة هي التي أملت عليهم ذلك . كانت الدولة تمنع الأشخاص الذين يدينون بديانتها من الانضمام الى ديانات أخرى غير ديانتها . ولذلك فقد صدرت قوانين مشددة قسبة من وقت لآخر ضد اعتناق اليهودية<sup>(١)</sup>

وكان اليهود يتمتعون بحماية خاصة منذ عهد يوليوس قيصر .. وطالما كانت المسيحية معتبرة في نظر الرومان أنها شعبة يهودية ، فقد نالت نصيبها من الكراهية والاحتقار ، لكنها منحت الحماية القانونية لتلك الديانة القديمة . ولا شك أن هذا كان تديراً هلياً ، إذ استطاعت أن تجد طريقها الى المدن الرئيسية في الامبراطورية قبل أن تنكشف حقيقتها . فمثلاً استطاع بولس أن يحسن لايمان المسيحي الى أطراف الامبراطورية بحكم كونه موطناً رومانياً والى الرومان في كورنثوس رفض أن يتدخل في نشاطه التبشيري ، على أساس أن المسألة داخلية وتعلق باليهود ولا تختص بمحكمته (أع: ١٨: ١٢-١٦) .

1) Schaff vol 2, p. 42

وقد نظر الرومان الوثنيون — سياسة وكتاب — حتى حكم تراجان ( ٩٨ — ١١٧ ) الى المسيحية كخرافة دنيئة لا تستحق أن ينتمى اليها لكن سشارها السريع جعل من غير الممكن تجاهلها . وعمرد أن عرف أنها ديانة جديدة تسعى للإشثار في العالم اعتبرت ديانة محرمة وغير مصرح بها . وأصبح تعبر المستر الذي يوجه للمسيحي حسب رواية ترنيانوس « لاحق لك في وجود »<sup>(٢)</sup> .

ويجب ألا تأخذنا الدهشة لهذا الموقف ، لأن الدولة الرومانية على الرغم من ساحتها ، كانت مرتبطة ارتداد وثق بالعبادة لوثية ، كما أوضح قبل كان لامبراطور هو الكاهن الأعظم Pontifex Maximus ، كما كان يعد أيضا . وبعد وضع شيشرون Cicero حصص الرومان الأشهر ومشروعهم . مبدأ في التشريع الروماني ، بأن لا يسمح لأحد أن يعد آفة عربة ، مالم يعرف بها بقانون عام<sup>(٣)</sup> . فإذا كان هذا هو رأى شخص مثقف مثل شيشرون ، فإن هذا يوضح أهمية الديانة الوثنية في نظر الدولة الرومانية .

ادن لقد كانت هناك عقبات ، لا يمكن معها أن تتسامح الدولة مع المسيحية يحملها فيما يلي

#### ١ — المسيحية أتت بمفاهيم دينية جديدة عما درج عليه العالم القديم .

جاءت المسيحية بمفاهيم دينية جديدة عما ألفه الناس في العالم القديم . فبدلاً من أن تكون الديانة مجرد مجموعة من العادات يكررونها دون أن يرو فيها أى معنى ، وسلسلة من نصح غير المفهومة في غالب الاحوال لتتقدم لعتب ، أصبحت الديانة مجموعة تعاليم مفهومة وموضوعاً عظيم معروفاً للايمان . لم تعد ديانة خارجية ، بل استقرت على لاص في فكر لاسان . لم تعد مادة ، بل أصبحت روحاً .

فقد غيرت المسيحية طبيعة العبادة وشكلها . لم يعد الانسان يعصى الاله نأكل والمشرب ، ولم تعد الصلاة صيغة لعرمة سحرية ، بل أصبحت عملاً

(2) Schaff, vol 2, pp 40, 41

(3) Schaff vol 2 pp. 41 42



من أعمال الإيمان ، وتماما بتواضع . أصبحت للروح صلة أخرى بالمعبود :  
حلت محبة الله محل الخوف من المعبود . . هذه كلها مفاهيم حارحة عما أله  
الناس ودرجوا عليه في جميع العبادات الوثنية .

ولم يعد هناك أحاب أو عرباء بالنسبة لآله المسيحيين . لم يعد الاجنبي يدنس  
المعبد أو يحس القربان لمجرد حضوره . بل صار آله المسيحيين وهو الها وآبها  
لكل من يؤمن . لم يعد الكهوت وراثيا ، لان الديانة لم تعد ملكا موروثا ،  
لم تعد العبادة سرا محفوظا ، ولم تعد الشعائر والصلوات والتعاليم محاة . بل  
على العكس ، أصبح هناك تعليم ديني لم يكن يلقي فحسب بل كان يعرض  
للجميع ، وأكثر من هذا كانت المسيحية تبحث حتى عن أقل الناس اعتبارا ..  
عن المزدرى وغير الموجود .

وفيما يختص بالشعوب ، لم تعد الديانة الجديدة بأمر بالبعضاء . لم تعد  
تفرض على المواطن أن يفيض الاحسى ، بل على العكس جعلت من جوهرها  
أن تعلمه أن عليه نحو الاجنبي ونحو العدو واجبات من العطف . وهكذا  
حففت المسيحية الحواجر بين الشعوب والاحاس ... لم يعد الدين الحديد  
يمرق بين اليوناني واليهودي ، البربري والسكيثي ، العد والحر ، بل علمت  
الشعوب أنهم اخدروا جميعا من آب واحد وأنه « في كل أمة انذى يتقيه ويصع  
لير مقبول عنده »<sup>(١)</sup> (أع ١٠: ٣٥) .

## ٢ — المسيحية جاءت كديانة مسكونية :

كانت المعبودات الوثنية معبودات محبة .. كان لكل بلد ولكل قليم معبوده  
أو معبوداته . وحتى الديانة اليهودية كانت ديانة قومية مقفلة تختص بشعب  
واحد ... ولم تعرف اليهودية نظام التبشير وضم أعضاء جدد لها في القرن السابق  
لميلاد .. لكن المسيحية ظهرت — ليست كديانة قومية لاقليم معين أو لجنس  
خاص ، بل كديانة عالمية — للعالم أجمع ، لتخليقة كلها ، قال الرب يسوع  
« اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦: ١٥) .

(١) مذبة العقه من ٥١٦ — ٥٢٣

وبعبارة أخرى فإن المسيحية دعت العالم كله أن يتبع لها واحدا هو المسيح ليحكمه حسب إرادته . وبلأ المسيح كالمؤسس لامبراطورية روحية مسكونية ، في فترة كانت فيها الامبراطورية الرومانية في أقوى فتراتها . فكانت المسيحية بذلك ماعسا لا يحمل للدولة . وهذا ما أثبتته التاريخ ، فقد أظهر عهد قسطنطين أن التسامح المطلق مع المسيحية ، هو الصيغة القاصية على ديانة الدولة الوثنية<sup>(٥)</sup> .

### ٣ — المسيحية نادت أنها الديانة الوحيدة الحققة :

نادت المسيحية أنها الديانة الوحيدة الحققة ، وجذبت الى الايمان بها من كل جنس وشعب وطبقة ولسن ... جذبت من اليونان والرومان أعدادا أكبر بما لا يقاس مما استطاعت اليهودية أن تجذبها . ورفضت أن توافق على أى وضع للديانة الوثنية ، أو أن تتحالف معها ...

### ٤ — المسيحية علمت بفصل الدين عن الدولة :

فما يختص بحكومة الدولة ، يمكن القول بأن المسحة قد مدلتها بتديلا جوهريا في العصور القديمة لم تكن الديانة والدولة الا شيئا واحدا . كان كل شعب يعدد الهه ، وكان كل اله يحكم شعبه . كانت بديانة الامرة على ابدولة ، تعينها رؤساءها بطريقة القرعة والاستخارات . وكانت الدولة تتدخل بدورها في نطاق الضمير ، وتعاقب كل من خرج على الشعائر ، وعلى العبادة

وبدلا من ذلك علم يسوع المسيح أن سلطانه ليس من هذا انعام ، لقد فصل الديانة عن الحكومة . وحيث أن الديانة لم تعد أرضية ، فاما لم تعد تختلط بأمر الارض أكثر من الحد الأدنى الذي كانت تستطيعه . لقد وضع الرب يسوع المبدأ المعروف « اعط ما لقصر لقصر وما لله لله » . وتلك هي أول مرة يميز فيها بين الله والدولة هذا الوضوح . كان قصر في تلك الفترة لا يزال هو الحبر الأعظم Pontifex Maximus ، أى رئيس الدولة ، والاداة الرئيسية

(٥) نفس مصدر ص ٥١٦ — ٥٢٣

للديانة الرومانية . كان هو حارس العقائد ومفسرها . كانت في يديه العبادة والعقيدة . وكان شحصه ذاتا مقدسا واهيا ، وكانت تقدم له عبادات خاصة . لقد علمت المسيحية أن الديانة م تعد هي الدولة ، وأن طاعة قيصر لم تعد هي بذاتها طاعة الله . بل أكثر من هذا ، علمت أنه ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس ( أع ٥: ٢١ ) . وفي هذا اصطدام بمبادئ الدولة . وهكذا فإن رعايا الدولة المسيحيين رفضوا أن يقدموا طاعة في الأمور التي تعارض وتعاليم دينهم . لقد خرج من مداول الدولة نصف الإنسان كاملا . إذ أن المسحة قد بشرت بأن الإنسان لم يعد يتبع اجتماع إلا بجزء منه . ولم يعد ملكا له إلا بحسبه وبمصلحه المادية . وأنه إذا كان رعية لصاعية فعليه الخضوع ، وأن كان مواطنا لجمهورية فعليه أن يعصى حيانه من أحلها ، لكنه حر فيما يختص بروحه وليس ملكا لغير الله<sup>(٦)</sup>

## ٥ — الحماس الشديد للروحانية بالمقارنة مع النشاط الاجتماعي :

رفض المسيحيون أن يشتركوا في احتفالات وثنية أو عبادة عامة . وكان عدم حماسهم للسياسة وعدم تقديرهم لكل الشؤون المدنية والزرمية ، بالمقارنة بالاهتمامات الروحية والابدية ، ولصافهم الشديد بعصمهم ببعض ، واحتجاجاتهم المتعقبة المستمرة ، أثارت حولهم شبهات عداوتهم للقيصرية والشعب الروماني ، وتآمرهم ضد الدولة . وتلك جريمة لا تغفر .

وواقع أنه في ظل المسيحية تدت الاحساسات والآخلاق كما تدت انسياسة لم تعد المواقف الأسمى في إعطاء الناس وقت وقواه وحياته مدونة لم تعد سياسة والمحرر هي كل شيء للإنسان . لم تعد جميع الفصائل محصورة في موضعية لقد شعر الإنسان أن عليه التزامات أخرى غير أخياه والموت من أجل الدولة والوطن . فقد ميرت المسيحية بين الفصائل الخاصة والفصائل العامة حفصت هذه الأخيرة فرصت الأولى وصغت الله وبت لشريه فوق الوطن ، والعرب فوق موصي<sup>(٧)</sup>

(٦) سبيل العقيدة ص ٥٢ ، ٥٣ من المصدر ص ٥٢ ، ٥٣

(٧) سبيل العقيدة ص ٥٢ ، ٥٣

## ٦ — اتهام المسيحيين بالاحاد وفساد الخلق :

ومن ناحية أخرى فإن الشعب الروماني بأفكاره عن تعدد الآلهة ، كره الذين يؤمنون بآله واحد ، واعتبرهم ملحدين وأعداء للآلهة ، ووثقوا في شائعات لاقتراء عن كل الرجاسات حتى الزنا بالمحارم وأكل لحوم البشر التي قيل أن مسيحيين يرتكبونها في اجتماعاتهم وأعيادهم . واعتبروا الكوارث العمة المتوايه في ذلك العصر ( الرلزل ، البراكين ، فيضانات الأنهار ، الأعاصير ، القحط ، محاربات ولأوبئة ... الخ ) ، كقصاص عادل نتيجة غضب الآلهة لتهاون الرومان في عبادتها . وقد تميز القرنان الثاني والثالث الميلاديان ، بحدوث كوارث طليعة مستمرة ومتلاحفة في أنحاء الدولة .

## ٧ — المنتفعون :

كانت لاضطهاداب ضد المسيحيين ، في بعض الأحيان والأماكن ، بئرها بعض المنتفعين من كهنة الأوثان والمشعوذين ، والصناع والتجار ، وغيرهم ممن كانوا يستفيدون من عادة الأصنام . ومن أمثله ذلك ديمريوس انصائع في أفسس ( ١٩٤:٢٤-٢٩ ) ، وموالي الحارثية التي كان بها روح عرافة في فيلبس ( ١٦٠:٢٤ ) . هؤلاء جميعا هموا الحمهبر ضد الديانة الجديدة بدخلها بما يمس أرباحهم ... ويتضح ذلك من تقرير كتبه بليني الصغير Piny حاكم ولاية بيثية سنة ١٠٠م الى الامبراطور تراجان ، أوضح فيه أن لا قبل على التقدّمات والقرايين التي تقدم للآلهة قد قل نتيجة ازدياد عدد مسيحيين

## ٨ — الفلاسفة الوثنيون :

كان معظم فلاسفة العالم وقتذاك ضد المسيحية . . كان فلاسفة ذلك الوقت من رجال بلا دين . كانوا أحكم من أن يعتقدوا في الآلهة الوثنية القديمة ولكن ليس الوقت لم تكن لديهم الحكمة الكافية أن يتعرفوا على الآلهة الحقيقي . وهكذا وقف المسيحيون ضد فلسفة ذلك العصر وعقله بالاضافة الى قوة

عنه

هكذا تحالفت جميع القوى ضد المسيح وأتباعه ، ووقفوا ضد الكنيسة ونمت  
كلعمة النبي « لماذا ارتجت الأمم وفكرت الشعوب في الباطل .. قام ملوك الأرض  
وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه ... » فماذا كانت النتيجة ؟  
« الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم ، حيثذ يتكلم عليهم  
بغضبه ويرجفهم بغيظه . أما أنا فقد مسح ملكي على صهيون جبل  
قدسى ... » نعم لقد أكمل الرب وعده « اسألى فأعطيك الامم ميراثا لك  
وأقاصى الأرض ملكا لك » ( مز ٢ ) .



## المسيحي في الدولة في عصور الاضطهاد

### ١ — خطورة وضعه :

كان وضع الانساب المسيحي في الدولة الرومانية سواء كان حرا أم عبدا محفوفا بالخطر دائما . كان من الصعب عليه مهما كان حذرا أن يفلت من أعدائه . فمس تحافته وحذره كانت تجلب عليه الاضطهاد . كان امتناعه عن بعض ممارسات الحياة الوثنية كقبلا يكشف أمره . وهكذا كان يقف ضد نفسه كل ساعة !! .

والعلامة ترلتينوس — الذي عاش وسط تلك الاضطهادات — في مقال له عن عبادة الأصنام ، يقدم نصويرا أمينا لكل المضاعف التي تقابل عابد الآلهة حقيقي وسط المجتمع الروماني . انه يشرح لنا كيف كانت حياة المسيحي كلها تكتنفها الوثنية من كل ناحية . وكيف كان لزاما على الانسان المؤمن أن يحطم نمح الحديدى في كل مرة اذا سلك باستقامة مع الهه .

اذن فقد كانت كل خطوة محفوفة بالمخاطر ، كل عمل ينطوى على اعتراف بشجاعة ، كل تحول عن العبادات الوثنية كان يسترعى الانتباه ويثير الكراهية بالنسبة للانسان المسيحي سواء كان حرا أم عبدا ...

### ٢ — حياته اليومية تكشفه وتعرضه للخطر :

كانت الحياة اليومية نفسها تكشف المسيحي وتعلن عنه حتى لو كان غير مدمج في المجتمع . ومن أمثلتها الممارسات الوثنية السابقة لايمانه وتوقفه عنها ، كالأعياد الوثنية العديدة وامتناعه عن مشاركة مواطنيه فيها . فقد كان من عادة الوثنيين ، أن يدعو بعضهم بعضا للتقدمات للآلهة . وكان الوثني المتصر تصلة باستمرار مثل هذه الدعوات ، لكنه كان مضطرا أن يرفضها بحسب ضميره المسيحي ... وما يقول ترلتيانوس « هل يجوز للمؤمن أن يشترك مع الوثنيين أنفسهم في أمور من هذا النوع ، سواء في الملبس أو المأكل ، أو في أى مظهر

آخر من مظاهر فرحهم<sup>(١)</sup> ان عبارة فرحا مع المرحين وبكاء مع الباكين<sup>(٢)</sup> .  
قالها الرسول عن الاحوة حينما كان يحثهم على الاتحاد في الرئى . أما عن أمثال  
هذه الامور فقد قال : ليست شركة للنور مع الظلمة<sup>(٣)</sup> ، بين الحياة والموت ،  
والأهجن نطل المكسوب : العالم يفرح ولكن أنتم تحزنون<sup>(٤)</sup> . هذا فرح مع  
لعالم ، فهناك ما يدعو لسخوف أننا نحزن معه أيضا . ولكن حينما يفرح العالم ،  
فلنحزن نحن ، وحينما يحزن لعالم فيما بعد ، سنفرح نحن<sup>(٥)</sup> .

ولم تقف الخطورة عند حد رفض المسيحي مشاركة أصدقائه القدامى مع  
الوثنيين في تقديمتهم .. بل ان مجرد الكلام العادى المتبادل بين الناس ، كان  
مدموغا بالصيغ والأقسام الوثنية المتعلقة بالآلهة .

كان على المسيحي أن يظهر انفصاله عن حوله في كل الظروف حتى في  
محال الأحاديث لعادية ... وكان هذا من غير شك تحديا مستمرا وإشارة  
للوثنيين ... ومن هنا نشأت الأخطار المتلاحقة . وكان سيف الموت مسلط  
دائما على رقاب المسيحيين<sup>(٦)</sup>

### ٣ — مشكلات الزواج المختلط :

ولم تكن العلاقات العائلية ممأى عن الخطر . فالزوجة المسيحية كانت تحتل  
الكثير من زواجها ، اذا كان ما يزال وثيا . اذ كيف يمكنها أن تؤدى واجبات  
الدينية ؟ كيف يمكنها اندهاب في العشية الى اجتماع العبادة دون إثارة شبهة ؟  
كيف يمكنها أن تظهر كرم الصيافة الى العراء من الاحوة والامتنان ؟ كيف  
ترور الشهداء في سجونهم ؟ أضف الى هذا أن الروحة المسيحية كانت تراقبة  
أن تسمى بالرابطة الروحانية وبطهرها بعد أن انحط ارواح بواسطة لمكرات التي  
كان الوثنيون يأتونها . كانت صهارتها تصابق زوجها الوثني وتبينه . وذا أرادت  
الهرب من المضيق ، فعليها أن تستعد للموت .

(١) رو ١٢ - ١٥

(٢) ٢ كو ٦ - ١٤

(٣) يو ١٦ - ٢٠

(4) Tert . de Idolatria, 20.

ويروى لنا يوستينوس الشهيد في دفاعه الأول ، حادثة حدثت في أيامه .  
تكشف لنا كل آلام وأخطار الزواج المختلط<sup>(6)</sup> . في ذلك الوقت . امرأة  
كثرت قبل رواجها وثنية ، وأرادت بعد انماها أن تترك كل عذر حياتها السابقة ،  
محدوث ستالة روحها أي ما أردته ، لكن الحاحها المستمر لم يفتح روحها .  
بعد تحتمل المعيشة في هذه العلاقة الدسيسة ، صممت — بعد أن أقتنعت بعدم  
جدوى التعبير — أن تنفصل عنه . وإذا أردت الانتقام منها ، أبلغ عنها أمم مسيحية  
وح في السحر<sup>(7)</sup> .

## ٤ — امتناعه عن بعض الحرف .

كان على لمسيحي ألا يشتغل بكل فروع الحرف التي لها صلة بعبادة الأصنام  
من صناعة تمثيل الوثنية ، وبيع اصحابها والقرابين التي تقدم في المعابد  
وثنية ... هذا ، وكانت هذه الصناعات هي التي تدر وقتئذ ، أرباحا أوفر من  
حرف الأخرى . . لم يكن هناك أي تردد في الأمر . المهنة التي تتناق مع  
مبادئ المسيحية كانت تترك في الحال . وتركها المباحي كان يعرض صاحبها  
لمحاكمة العامة<sup>(8)</sup> .

## ٥ — خطورة المناصب العامة :

وإذا كانت الحياة الخاصة لها أخطارها ، فمما لا شك فيه أن الحياة العامة  
كانت أكثر حصر . كان صريحا من استحليل بالنسبة للمسيحي ، أن يشغل منصب  
دولة ، كأن يكون حاكما أو صابطا في الجيش . كان عليه في مثل هذه الوظائف  
أن يقسم أقساما وثنية معينة ، وأن يقدم بحورا بصورة الامبراطور .

هذا ، فضلا عن الطقوس الدينية الكثيرة التي كانوا يمارسونها في حالة  
الحرب — قبل بدئها ، وأثناء المعارك في ساحة القتال استحلها لمرضى الآلهة ،  
وفي احتفالات النصر شكرا لمؤازرتها . وفي أثناء الحرب كانت الحياة المشتركة

<sup>(6)</sup> Justin Martyr: Apol. 1 p. 42

<sup>(7)</sup> Tert., de Idolatria 4 + 7



داحل الخيام تشكل مصاعب وخطورة بالسنة للجندى المسيحى . كان يتصرفونه  
يحذب كل الأنظار اليه ، الامر الذى ليس له معنى آخر سوى الموت . وعبثا  
كانت أمانته وشجاعته كجندى تشفع له وتنجيه من هذه الأخطار .

وقد أورد يوسابيوس فى تاريخه قصة ماريوس الضابط الذى استشهد فى  
قيصرية اذ لما دعى للترقية الى رتبة قائد مائة ، تقدم زميل له وطعن فى ترقيته  
لأنه مسيحى . ولما سئل ماريوس عن ذلك اعترف بكل شجاعة . أعطاه  
القاضى ثلاث ساعات للتفكير . حرج من ساحة المحكمة وأخذ أسقف المدينة  
الى الكيسة وخيره بين السيف والأنجيل . وبدون أى تردد مد ماريوس يده  
وأخذ الانجيل . فقال له الأسقف ، اثبت اذن . وأمام القاضى أظهر غيرة شديدة  
نحو الابدن ، فكان نصيبه الموت<sup>(٨)</sup> .

## ٦ — المسيحى وعبادة الامبراطور :

أما عن العبادات التى تقدم للامبراطور ، فلم يكن للمسيحى أن يشترك فيها  
بأى حال من الأحوال . قال ترتليانوس « اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله —  
هذه هى وصية الانجيل . ماذا يحق لقيصر بناء على ذلك ؟ هذه الكلمات قيلت  
عن مال الخزية . حيث سأل سيدنا أن يقدموا له قطعة من العملة ، وسأل  
عن الصورة التى عليها . ولما أجابوه أن الصورة لقيصر ، أردف ، أعط اذن  
ما لقيصر و ما لله لله . وبعبارة أخرى ، ان صورة قيصر هى فوق لعملة  
المالية . لذلك من حقه أن يطالب بالمال . وصورة الله هى فى الانسان والله  
له على ذويه حق مساو . اعطوا اذن مالكم لقيصر وأعصكم لله . لأنه لو كان  
كل شيء لقيصر فمادام سيتبقى لله ١؟ »<sup>(٩)</sup> .

كان لقيصر الرومانى يطالب كل واحد من رعاياه ، أن يحصع له حصوعا  
نما بالفعل والارادة . وأية مقاومة كانت تعتبر عصيانا . ومجرد مناقشة موضوع  
الوهة الامبراطور وقدااسة ذاته . كانت أسوأ انواع الكفر وقصة استشهاد  
لقديس اكاتيوس Acatius تقدم لنا صوره واضحة لمظهر طالما تكرر كثيرا و

(9) Tert. de Idolatna.

(٨) يوسابيوس ٧ . ١٥

وقت الاستشهاد . لقد سأله الحاكم .لدى حوكم أمامه هذا الشهيد قائلا « هل تحب أمرنا كنسك تعيش بموجب القانون الروماني ؟ » أجاب الشهيد « من ذا الذى يحب الامبراطور بصورة أفضل من المسيحيين ؟! اما نصلى عنه دائما ، نسمع بحياة جديدة ، وحكم عادل ، وسلام فى عهده ، وان توفق جيوشه ، وأن يوفق فى العالم » قال الحاكم « هذا حسن . ولكن اليس من الأفضل أن يصهر طاعتك للامبراطور وتضحى له معنا اكراما له ؟ » أحاب الشهيد « انى اصلى لاهى لأحل الامبراطور . أما تقديم القرابين اكراما له فيحب ألا أقدمها أو أطلب بها . اذ كيف نعصى الكرامات الالهية للانسان ؟ » كانت القرابين فى ما يلزم ، واقوانين الرومية التى استند اليها احكام ، حتمت على كل الرعية تقديم هذا الولاء<sup>(١٠)</sup> .

## ٧ — المسيحية أبشع الجرائم :

كانت المسيحية فى نظر الدولة والحكام هى الجريمة الكبرى التى لا يعفى عنها ... فى نوفمبر سنة ٣٠٦ جاء القيصر مكسيمينوس الى قصرية لحتقل بعيد ميلاده ، ورأى أن يقدم للناس حديدا . ولم يكن ذلك الحديد سوى القاء نين من المجرمين للوحوش الجائعة . كان أحدهما مسيحي يدعى أغايوس ( من مريخيا وقصص عليه فى عره ) . أما الثانى فكان عددا قد قتل سيده . وما كادا يقدمان للامبراطور ، حتى سارع الى لعنهما عن المحرم وأطقه ، فامتلا الملعب بأصوات الهتاف والاستحسان !! أما أغايوس فعند أن سار حول المدرج وسط سحرية البطارة ، وسئل ما اذا كان يتخلى عن مسيحيته فيتمتع بحريته غير أنه رفض مناديا الجمع بأعلى صوته بأنه يقدم لغير جريمة سوى ايمانه بالاله الواحد العظيم ، ولذا فهو يموت متبها . ثم ألقى لأثنى دب كبيرة مرقته لكها لم تقض عليه ، فألقى فى اليم فى اليوم التالى<sup>(١١)</sup> .

## ٨ — المسيحي والدماء :

نستطيع القول انه فى جميع الاضطهادات التى حلت بالمسيحيين كان للدماء

(10) De Presensé, vol 2, pp 75, 76

(١١) يوسابيوس . شهداء مسطلى ف ٦ .

دور قصادى . وكثيرا ما كانوا هم البادئين باضطهاد المسيحيين وليس الحكام . كانوا يصدرون أوامر استبدادية ، ويحصلون على ما يريدون من الحكام ، أما لصعفهم ، وأما لأن ذلك كان يشع شهوة الانتقام من المسيحيين ولذا لا تتجاوز الحقيقة أن فلان أن حكم الامبراطور الرومانى كان هو حكم المستلدين واندھماء .

كان الدھماء فى بعض الأحيان يسيطرون على الموقف . فيمسون المسيحيين من استخدام الأسواق والحمامات العامة . بل كانوا يحرمون عليهم الظهور فى أى مكان . كما حدث بالنسبة للمسيحيين فى ليون وفييا فى رمان اضطهاد مرقس أوريليوس .<sup>(١٢)</sup> وكانوا أحيانا يفتحون بيوت المسيحيين ويسبون عليها ويسلبونها فيأخذون نفائسها ويحطمون أو يحرقون أثاثاتها غير الثمينة ، كما حدث فى اضطهاد ديسيوس بالاسكندرية فى زمن السا ديويسيوس الاسكندري .<sup>(١٣)</sup>

وكثيرا ما كانوا يتعقونهم الى ساحات القضاء ، ويتدخلون فى سير التحقيق . وكانوا ثمانية اهيئة التعيدية الوحيدة واعليا لادنة المسيحيين . كان لا يهدأ لهم بال حتى تصدر أحكام الموت ضدهم ... وحتى بعد الموت كانوا يظهرن تشفى فى بقايا أجسادهم .

جاء فى قصة استشهاد بوليكر بوس أسقف أرمير « ما كاد القصى يجلس على كرسية حتى صبحت قاعة القضاء صباح العضب من العوغاء وصد البرىء وحدث أكثر من مرة أن الدھماء كانوا يرددون عبارة ، ويصادق عليها الحاكم ... وبعد ذلك رفع الحاصرون أصواتهم باتفاق واحد يصالون بحرق بوليكر بوس حيا . وصدر الحكم بنفس الرعية ، ونفذ عسى السرعة . وللحال شرعت الجماهير فى جمع أحشاب وحطب من الخوايت والحمامات الى الموضع المعين » ...<sup>(١٤)</sup> .

وى قصة شهداء ليون وفييا نقرأ عن تدخل الدھماء فى تعذيب وقتل هؤلاء المسيحيين ، فى كل مراحل تعذيبهم واستشهادهم . وحتى بعد موتهم ، أحرقوا

(١٢) يوسايوس ١ . ٥

(١٣) يوسايوس ٤١ ( رساله البابا ديويسيوس )

(١٤) يوسايوس ١٥ . ٢

حسبهم وألقوا رمدها في سِر الرون ، حتى يحرقوا بسك أى أثر هم على  
أرض<sup>(٥)</sup>



نيرون



نيوكلتيانوس

نيرون ونيوكلتيانوس  
أكثر إباطرة الرومان وحشية في اضطهاد المسيحيين

(٥) يوسابيوس ٥ ١

## حلقاء الاضطهاد العشر

اعتاد المؤرخون والكتاب المسيحيون منذ القرن الخامس الميلادي ، تقدير الاضطهادات الأولى التي شها الوثبة على الكيسة المسيحية ، بعشرة اضطهادات كبيرة تحت حكم الابطرة :

- |                                |                   |               |
|--------------------------------|-------------------|---------------|
| (١) نيرون                      | (٢) دومتيان       | (٣) تراجان    |
| (٤) مرقس أوريليوس              | (٥) سبتيوس ساويرس | (٦) مكسيمينوس |
| (٧) ديسيوس                     | (٨) فالريان       | (٩) أوريليان  |
| (١٠) ديوكليتياوس ( دقلديانوس ) |                   |               |

لكن هذا التقسيم عرف اصطلاح عليه ، وليس معناه أن الاضطهادات حدثت عشر مرات فقط .. فانها لم تتوقف أبدا . ما تكاد تتوقف في جهة ، حتى تندلع يرانها من جديد في جهة أخرى . وحتى أكثر الفترات هدوءا كان لها شهداؤها .

لقد حاول البعض أن يربط بين ضربات مصر العشر ، وهذه الاضطهادات العشرة ، باعتبار الأولى رمزا للثانية . وهم في محاولتهم فسروا العشرة قرون التي للوحش ، الوارد ذكرها في سفر الرؤيا ، الذي صنع حربا مع الخروف ، على أنها هذه الحنقات اعشر من الاضطهاد .. ذلك الوحش الذي صنع حربا مع الخروف . وكانت تحلس عليه امرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع<sup>(١)</sup> .

والآن نستعرض في عمالة ما حل بالكنيسة ، في عهد هؤلاء الأباطرة ، مع اتركيز على الاضطهاد الأول والأضطهاد الاحير .

(١) أنظر رؤ ١٧ : ٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٤ —

## نيرون وعمره

### واضطهاده للمسيحية

شخصية نيرون :

يعبر الاضطهاد الذي أثاره نيرون على المسيحيين أول الاضطهادات الامبراطورية ، الذي يرتبط به استشهاد عمودين عظيمين من أعمدة الكنيسة ، هما الرسولان بطرس وبولس حسب التقليد الكنسي

يبدأ هذا الاضطهاد سنة ٦٤ م ، وفي السنة العاشرة لحكم ذلك الطاغية بأمره وتحريضه . وهو نفس الامبراطور الذي تظلم لديه بولس الرسول — كمواطن روماني — من المحاكمة اليهودية وقال : الى قيصر أنا رافع دعوى<sup>(٢)</sup> . على أن هذا الاضطهاد لم يكن اضطهادا دينيا خالصا ، كالاضطهادات التي أثارها الأباطرة الذين أتوا بعد نيرون ، لكنه بدأ ضمن كارثة عامة أتهم بها المسيحيون الأبرياء ...

كانت السنوات الخمس الأولى من حكم نيرون ( ٥٤—٥٩ ) ، فترة مجيدة بفصل القيادة الحكيمة لمعلمه سينكا Seneca . لكن الفترة الباقية من حكمه حتى سنة ٦٨ كانت شنيعة . اننا نقرأ عن حياته بمشاعر تمتزج فيها السخرية من جنونه ، والفرع من شره ! كان العالم بالنسبة له رواية هزلية ، ومأساة يقوم هو فيها بدور الممثل الأول . كان ذا شهوة جنونية لتحليل الجماهير . كان يصرب على القيثارة ، ويشد أعانيه وقت العشاء ، ويقود بعصه عرباته في السيرك . كان يظهر فوق المسرح كممثل ، وكان يرغم رجالا من ذوى المراتب العالية في الدولة ، أن يمينوا في تمثيلات الدراما ، أو في أفدر وأفبح تمثيلات الخرافات والأساطير الاغريقية وأكثرها فحشاء .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ان المآسي الواقعية أعقبت المآسي الخيالية .

(٢) أع ٢٥ : ١١

فأخذت جرائمه تتراكم الواحدة فوق الأخرى ، حتى أصبح مضرب  
الأمثال في الشر . قتل أخاه بريانيكوس Britannicus ، وأمه أحرىبا  
Agrippina و زوجته أوكتافيا Octavia وبوبيا Poppaea ، وأستاده ومعلمه  
سينكا ، وعديدا من الشخصيات الروماسة البارزة . وأخيرا ختم هذه المأساة  
الطويلة بانتحاره وهو في سن الثانية و ثلاثين من عمره . وعموته أنقرضت أسرته  
يوليوس قيصر ، وعدت الامراتورية معما لقاده العسكريين أو ايعامرين  
اللاحقين ..

ومن ثم ، فقد قتل جمهرة المسيحيين الأبرياء بيد هذا الشيطان المتأسس نوع  
من الرياضة الممتعة بالنسبة له . أما باساسة للتاريخ فقد كان حريق روما هو  
المشهد الجهنمي الذي لم يشهد له مثيلا !!<sup>(3)</sup>

### حريق روما :

بدأ الحريق ليلا ، في لية ١٨/١٩ يوليه سنة ٦٤ ، في الأكشاك الخشبة في  
الطرف الجنوبي الشرقي للمسرك الكبير ، قرب تل بلاتين Palatine Hill .  
وسرعان ما امتدت السنة النيران بواسطة الريح ، وظلت تلتهم كل ما بصادفها  
في طريقها لمدة ستة أيام وسبع ليال . وذلك بعد أن فشل الحود ورجال الاطعاء  
في أحقادها أو حصرها .. ثم ما لبثت أن اندلعت ثانية في جزء ثان من المدينة  
قرب ساحة مارس Mars . وفي خلال ثلاثة أيام أخرى دمرت قسمين آخرين  
من المدينة ...

كانت الكارثة فادحة ولا تقدر ، إذ لم يسلم من حريق المدمر سوى أربعة  
أقسام من الأربعة عشر قسما ، التي كانت تنقسم اليها المدينة العظيمة وأقى  
الحريق على كثير من الآثار والابنية والمعابد التي ترجع الى عصور الملكية  
والجمهورية والامراتورية . وتحولت اثنان اثنان من الاغريقى — التي ظلت  
تجمع لعدة قرون من الزمان — الى تراب ورماد . كما التهمت السنة النيران كثيرا  
من الناس والبهائم ... وهكذا تحولت المدينة الأولى في العالم الى جبانة عظيمة

(3) Schaff vol. 1, p. 378

تصم مليوناً من النائحين ينوحون الخسارات التي لا تعوض<sup>(4)</sup> ...

### من هو الفاعل ؟

أما أسباب هذا الحريق الخبار ، فلم يعط اتريخ فيها حكماً قاصداً . لكن كل الشائعات التي ترددت والشهادات وكتابات المؤرخين القدامى تشير بأصبعها الى نيرون على أنه الفاعل . وانه أراد أن يستمتع بمنظر طرودة أخرى تحترق ، ويشيع طموحه وجنونه في إعادة بناء روما على سق أفحم ويدعوهم نيروبولس Neropolis أي مدينة نيرون . وحينها اندلعت المسة النيران كان هو على شاطئ البحر في أسبوم Antium مسقط رأسه . ولم يعد الا بعد أن امتدب لبيران الى قصره الخاص .

وحتى يعد الشبهة عن نفسه في جريمة الحريق . وفي الوقت نفسه يستمتع بقسوة شيطانية جديدة . ألصق التهمة بالمسيحيين الموزنين . الذين أصبحوا في تلك الآونة — خاصة بعد خدمة بولس الناحية في روما — مميزين عن اليهود . كان المسيحيون بلا ريب يحتقرون الآلهة الرومانية . وانهموا زورا بارتكاب جرائم سرية

كانت الشرطة والناس — تحت سيطرة الفرع الناشئ من الكارثة المروعة — على استعداد لأن يصدقوا أشر الافتراءات . ومن ثم طالبوا بالصحايا . ومدا كان يمكن أن نسطره من الجموع الجاهلة ، اذا كان بعض الرومان المثقفين من أمثال تاسينوس وسيوتونيوس وبليني وصمو ، المسيحية بالعدو ، كحرافة مفسدة دنسة . لقد نصروا اليها على انها أشر من اليهودية . ويقول ناسيتوس المؤرخ المعاصر — بعد أن ذكر خبر القبض على بعض لمسيحيين ، واعترافهم بايمانهم — « ولم يستندوا كثيرا بتهمة الحريق ، بقدر استئذانهم بتهمة كراهية الجنس البشري »<sup>(5)</sup> .

وموضوع اتهام المسيحيين الأثرياء بحرق روما ، يعد الى أذهاننا حادثا مماثلا

(4) Schafl, vol. 1, pp. 379, 380

(5) Schafl, vol. 1, pp. 380, 381



حدث في روما أيضا ، لكن قبل حريقها بسنين طويلة . واتهم فيه قوم أبرياء ، ليس لشئ التهمة ضدهم ، بل لمجرد اعتبارهم أعداء ، على نحو ما فعل بالمسيحيين ...

كاد معبد فستا بروما أن يحترق يوما ، ناندلاع نار شتت في اسوار المخورة ، فروع روما اد شعرت أن مسنقيلها في خطر . فلما انقضى الخطر حث مجلس الشيوخ ، الفصل على البحث عن مدبري الحريق . وسرعان ما اتهم الفصل بعض أهالي كابوا Capoue الذين كانوا وقتئذ في روما ، لا لأنه كان لديه أى دليل على ادانتهم ، بل لانه قدر التقدير الآتي « هدد حريق معدنا ، وليس من الممكن أن توفد هذا الحريق الذي كاد يؤدي الى تحطيم عظم ووقف مصائرنا ، الا يد أشد أعدائنا قسوة . وحيث انه ليس لنا أعداء الد من أهالي كابوا — تلك المدينة التي هي في الوقت الحاضر حليفه هانيبال عدونا الأول ، والتي تتطلع الى أن تكون في مكانا عاصمة لايطاليا — ادن فهو لاء الناس هم الذين رادوا أن يقضوا على معبد فستا » (٦) ... ويدو أن هذه هي الطريقة التي ألمها ودرج عليها حكام روما !!

### مشاهد الوحشية في تعذيب المسيحيين :

ترتب على تهمة الحريق — مؤيدة بتهمة كراهية الجنس البشرى — بدء كرنفال من الدماء لم تشهد له روما الوثنية مثلا . حتى أن البعض قالوا أن ما حدث كان اجابة قوات الجحيم لحركة التبشير المثمرة ، التي قام بها الرسولان بولس وبطرس ، والتي زعزعت أعماق الوثنية في أهم معاقلها .

حكم بالموت على أعداد ضخمة من المسيحيين بأبشع الوسائل . صلب بعضهم امعانا في السخرية بعقوبة المسيح . ولف البعض الآخر في حلود الحيوانات الضارية ، والقوا للكلاب المسعورة في مسرح الألعاب الرياضية . وبلغ المأساة الشيطانية ذروتها ليلا ، في الحدائق الامبراطورية ، عندما أشعلت

(6) Fustel de Coulanges La Cité Antique p. 196; Après Tite Live, 26 27: Conditum in penetrafi fatale pignus romanu imperii

سار في المسيحيين والمسيحيات ، بعد أن دهموا بالقار أو الريت أو الراتح ( صمغ لصوبر ) ، وسمرروا في أعمدة الصوبر ، يضيئون كالمشاعل لتسليمة الجماهير بها شوهد يرون في ثياب غريبة الشكل مرسوم عليها حواد سباق منهاها بضه في عرسته<sup>(٧)</sup> .

كان حرق الاسنان حيا هي عقوبة من محرق عمدا . لكن فسوة ووحشية هذا الامراطور المعتوه ، أملت عليه أن يجعهم وسيلة للانارة ! على أن ما أنزله يرون من صروب الوحشية بالمسيحيين لم تكن — من الناحية الرسمية الشكلية — عقابا على ديانتهم ، بل على التكتل الجماعي في احراق روما عمدا<sup>(٨)</sup> .

ان ما أوردناه عن هذا الموضوع استقباه من شهادة تاسيتوس أكبر المؤرخين الوثنيين المعاصرين الذي رسم صورة كاملة لدقائق حريق روما ، وكان له من العمر وقتئذ ثمان سنوات ، وكتب تاريخه بعد ذلك خمسين سنة . يضاف إلى شهادة تاسيتوس ، ما سجله المؤرخ سيوتوبيوس ، الذي كتب تاريخه حول سنة ١٢٠ م . وما كتبه كتاب مسيحيون من أمثال القديس اكليمينصس الروماني في أواخر القرن الأول الميلادي ، والعلامة ترتليانوس في القرن الثاني<sup>(٩)</sup> ...

### أهمية اضطهاد نيرون ونتائجه :

كان هذا العمل بمثابة تعبئة لشعور جماهير الوثنيين ضد المسيحيين . كان هو الشرارة الأولى التي اضرمت نيران سلسلة حروب طويلة ضد الديانة الجديدة . ومن هول ما ذاقه المسيحيون على يدي هذا الطاغية ، اعتقدوا أنه سيظهر ثانية كالمسيح الدجال الذي أشار إليه العهد الجديد .

قتع نيرون بوع من الشعبية بين السوقة والدعماء ... هؤلاء الدعماء اعجبوا بشانه وجماله الجسدي وشروره ، التي ربما حسبوها نوع من البطولة كالتى ذخرت بها الأساطير القديمة . ومن هنا فقد راجت شائعة بين الوثنيين

(7) Documents of the Christian Church, P. 2, (Tacitus Annales 15:44) - Schaff, vol. 1, pp 381, 382

(8) Schaff, vol. 1, pp 387 - 389

عقب انتحاره ، مؤداها انه لم يمت ، لكنه هرب الى البارثين Parthians ، وأنه سيعود الى روما على رأس جيش كبير ويبيدها . وقام بالفعل ثلاثة مدعين كل منهم يحمل اسم هذ الطاعية ، واسعدوا هذا الاعتقاد السائد ، ووجدوا من يصم لهم ، وكان ديث في حكم لأطيرة أوتو . وتبطس ، ودومتيان . ومما يؤثر عن دوميت أنه كان يرتعد هبعا من اسم يرون <sup>١١</sup>

أما بين المسيحيين ، فقد اخذت شائعة المنجىء الثاني ليرون صورة مغايرة ويذكر لكتانتوس Lactantius في كتابه « موب البصطهدين » عبارته قديتها منه الحكيمة مؤداها أنه كما أن نيرون كان هو أول المصطهدين ، فسيكون أيضا هو الأخير ، ويسبق منجىء المسيح لدحل

ويذكر أغسطس في كتابه « مدينة الله » أنه في زمانه كان ما يزال هاك رأيان سائدين بخصوص نيرون أحدهما رأى المسيحيين ، ومؤداها ان نيرون سيبحث من الموت كضد للمسيح ، والآخر رأى الوثنيين وخلاصته أن نيرون لم يمت لكنه مخفى . وسيحيا لي أن يكشف ويعود الى مملكته ... وقد رفض أغسطس ، بطبيعة حال ، الرأي . ولعل مصدر الرأي الذي شاع بين المسيحيين هو التفسير الخاطيء الخاص بما جاء في ( رؤ ١٧: ٨ ) عن الوحش « الوحش الذي رأيت ، كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من اهدوية ويمضي الى اهلاك ، وسيتعجب اساكون على لأرض ... حينما يرون الوحش انه كان وليس الآن مع انه كائن » ، بلقابلة مع ما ورد في ( رؤ ١٣: ٣ ) « ورأيت واحدا من رؤوسه ( الوحش ) كأنه مذبوح للموت وحرجه المميت قد شفى ، وتعجبت كل الأرض وراء الوحش » ...

لكن نسي هؤلاء أن هذه الأقوال قيلت عن ابوحش — وان صبح هذا التفسير — فهي ترمز الى الامراطورية الرومانية ، بينما ترمز الرؤوس التي لذلك الوحش الى الأباطرة <sup>١٢</sup> .

وكان في مقدمة من استشهدوا في الاضهاد الذي أثار هذا الطاعية ،

(9) Schaff, vol. 1, pp. 389, 390

رسولان بطرس وبولس صلب الأول مكس الرأس ، وقصع همة اثنى  
كمواضى رومى<sup>١</sup>



---

<sup>١</sup> أنظر : رساله القديس كليمنصس رومى و أنفن كو توش فصل ٩٥ عن Documents of the  
Christian Church. P 11

## من نيرون الى ديوكليانوس

### (٢) دوميتيان<sup>(١١)</sup> Domitian ( ٨١ — ٩٦ )

طاعية مرتاب متكرر ، كان يدعو ذاته « ربا ولها » اعتبر اعتناق المسيحية جريمة ضد الدولة . حكم على كثير من المسيحيين بالموت ، ومن بينهم أقرب أقرائه ، القنصل فلافيوس كليمنس Flavius Clemens كما نعى البعض الآخر ، ومصادر ممتلكاتهم كما حدث مع دوميتلا Domitilla زوجة كليمس .

ويذكر لتقليد الكنسى ويؤكد القديسان ايريناوس من الجبل لثاني وايرونيوس والمؤرخ الكنسى يوسابيوس من الجبل الرابع أن هذا الامبراطور أثار اضطهادا على كنائس آسيا الصغرى ، الأمر الذى أشير اليه في سفر الرؤيا في الكلام الموجه الى ملاك كنيسة سميرنا « أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك ... لا تخف الية مما أنت عتيد أن تتألم به . هوذا ابليس مزعج أن يلقي بعضا منكم في سجن يحزن لكي تحربوا ويكون لكم صيق عشرة أيام<sup>(١٢)</sup> ، وفي لكلام الموجه الى ملاك كنيسة برعامس « أنا عارف أعمالك وأبى تسكن حيث كرسي لشيطان وأنت متمسك باسمى ولم تنكر ايماني حتى في الأيام التى فيها كان أنتيباس شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث الشيطان يسكن<sup>(١٣)</sup> .

ويؤكد التقليد الكنسى ، والقديسان ايريناوس وايرونيوس والمؤرخ يوسابيوس ، ان دوميتيان هو الذى أمر بالقضاء القديس يوحنا الانجيلي في حلقي زيت مغلي في روما ، ثم عاد ونفاه الى جزيرة بطمس . كما اسشهد ابان عهده اسيموس وديونيسيوس الارويباغى وكثيرون غيرهم

(11) Schaff, vol. 2, pp. 44, 45.

(١٢) رؤ ٢ : ٨ — ١٠ .

(١٣) رؤ ٢ : ١٢ ، ١٣ .

### (٣) قراجان<sup>(١٤)</sup> Trajan (٩٨ — ١١٧)

ترجع أهمية تراجان بالنسبة لموضوعنا الى أنه :

- (١) أول امراطور يعترف بالمسيحية ديانة محرمة .
- (٢) أحيا التشريعات الصارمة ضد جميع الهيئات والجماعات السرية . وقد اعتبرت اجتماعات المسيحيين الدينية من هذا النوع .

وقد ظلت الدولة تسير في تعاملها مع رعاياها المسيحيين ، على هدى هذه القوانين التي استنها قراجان لأكثر من قرن من الزمان .

وتظهر روحه العدائية تجاه المسيحيين من رسالة له ردا على رسالة أرسلها له بليني Pliny حاكم ولاية بيشينية بآسيا الصغرى بين سنتي (١٠٩—١١١)<sup>(١٥)</sup> كان بليني هذا يرى المسيحية حرافة دنيئة متطرفة ، وبالحمد يتحدث عن اقبال احماهير عليها . لقد أرسل للامراطور نرجان بحره بأن هذه الحرافة تزداد انتشارا باستمرار — ليس فقط في مدن آسيا الصغرى بل حتى في قراها أيضا — وأنه أصبح لها سلطان على الناس من كل من ومركز وحنس . حتى أن المعابد الوثنية هجرت ، وكسدت تجارة الاشياء التي تقدم قربان وتقدمات للآلهة — ولكي يصع جدا لهذا الانتشار المضطرب ، حكم على كثيرين من المسيحيين بملوت ، وأرسل بعضا آخر ممن كانوا يتمتعون بحقوق إيواسة ارومانية الى المحكمة الامبراطورية بروما — لكنه سأل الامراطور مريدا من اتعليمات مخصوص طريقة معاملته المسيحيين وهل يراعى كبير السن ، أم يعتبر مجرد حمل اسم « مسيحي » جريمة .

وقد أجاب قراجان على هذه الاستفسارات برسالة جاء فيها « لقد سلكت يا صديقي الطريق السوي فيما يختص بالمسيحيين ، اد لا يمكن وضع قاعدة عامة تطبق على كل الحالات في هذا الصدد . لا ينبغي السعي في طلبهم ، لكن

(14) Schaif, vol. 2, pp 46 - 49

(15) Documents of the Christian Church, pp. 3 - 8

إذا اشتكى عليهم ، ووجدوا مذنبين ، فلا بد من معاقبتهم . ومع ذلك ، فإذا أنكر أحد أنه مسيحي ، وبرهن على ذلك عمليا بالتصحية لأهتا ، فليصمحه عنه بناء على قوبته . »

وبناء على قرار الدولة هذا ، تعرض المسيحيون لاضطهادات عيفة . وقد أصاب سوريا وفلسطين ومصر على وجه الخصوص الكثير منها . فقد وجه اليهود المتعصبون اتهاماً لسمعان أسقف أورشليم ، وحكم عليه بالموت صل سنة ١٠٧ ، وهو في سن المائة والعشرين . وفي نفس هذه السنة تقريباً حكم على القديس أعطيوس أسقف أنطاكية بالموت ، وأرسل الى روما ، وألقى للوحوش انصارية في الكلوسيوم<sup>(١٦)</sup>

#### (٤) مرقس أوريليوس<sup>(١٧)</sup> Marcus Aurelius (١٦١-١٨٠)

كان هذا الامبراطور كميلسوف على عرش ، اذ كان مثقفا ثقافة عالية . لكن هذه الثقافة العالية لم تستطع أن تحولّه عن كراهته للمسيحية والمسيحيين ، اذ كان ينظر الى المسيحية كخرافة سخيفة متعصبة . وعلى الرغم من أن المدافعين لمسيحيين من أمثال ميليتون وملتيانوس وثيودوراس ، اعرقوه بسيل من دواعيهم عن امسيحيين المنصطهدين ، وعن المسيحية ذاتها ، محاولين أن يردوا الاتهامات والافتراءات التي حاول أعداؤها أن يلصقوها بها . تقول أنه على الرغم من كل ذلك ، فإنه لم يعط أدنا صاغية بدواعيهم ، بل يبدو أنه لم يكلف نفسه مشقة قراءتها ، أو حتى مجرد النظر اليه

آمن بالفلسفة الرواقية ، وكان هو نفسه فيلسوفاً ، لكن فلسفته كانت مغايرة لفلسفة المسيحية . وعلى الرغم من أن الفلسفة الرواقية علمت الناس تحمل الألم والموت دون خوف ، لكنه كان يأخذ على المسيحيين الهدوء الذي يتقون به الموت ، ويفرق بينه وبين الشجاعة الحقة التي تعلم بها الفلسفة

(١٦) مدح كبير مستدير ، أمامه أنظار الرومان على مساحة كبيرة ، تتسع لعشرات الآلاف من المتفرجين . وشوهدت ساحة كبيرة يقف فيها أسرى الحروب ، لمصارعة الوحوش

(17) Schaff, vo 2, pp 53 - 57

لرواقية ، فهو يرى أن تلك شجاعة معقولة كريهة ، أما شجاعة المسيحيين فهي شجاعة متكلفة تمثيلية !

أصف الى هذا اعتباره العقيدة المسيحية الخاصة بخلود النفس ، بما يترتب عليها من نتائج أدبية ، أمراً يهدد رفاهية الدولة فأصدر مرسوماً يهدد فيه بالنفى كل من يحاول تعليم الناس الخوف من الله . وكان هذا انقاوون موحها دون شك الى المسيحيين .

كان عهده حقبة عاصفة عيفة في تاريخ الكنيسة ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الكثير من أقاليم الامبراطورية تعرضت في تلك الفترة الى عدد من كوارث الطبيعة ، فيضان مدمر لنهر انبير ، زلزال ، ووباء الطاعون الذي انتشر من أثيوبيا الى عالى ( فرنسا الحالية ) .

وكانت النتيجة أن اتحدت الحكومة مع الشعب ضد المسيحيين أعداء لآلهة ، الدين مسيهم حدثت تلك الكوارث ، وشوا اضطهادات دامية صدهم حتى أن الفيلسوف الوثني كلوسوس Celsus — الذي هجم المسيحية بعنف في كتاب فده ورد عليه فيما بعد الفيلسوف المسحي أوريجينوس — أعلن فرجه بهذا الاضطهاد ، لان الشيطان ( المسيحيين ) أعلم عن الر وابحر !.. وعن أية الحالات فان كل هذه لاحداث نما تشير الى أن الديانة الحديدية الصاعدة كانت تحوز هتماً متزايداً ومستمر في كل انحاء الامبراطورية .

وتحت حكم هذا الامراطور — وفي سنة ١٧٧ تعرضت كنائس ليون وفيينا مجنوبي فرنسا لتحربة شديدة . لقد أحرر العبيد الوثيون على اتهام سادتهم المسيحيين بارتكاب ردائل فييحة ، كانت محرمة في لدولة بموجب قوانين . وكان القصد من ذلك تبرير اعذابات الالمة التي استهدف لها المسيحيون . لكن أولئك المسيحيين أظهروا ايماناً عالياً وثباتاً مذهلاً

ويذكر من مشاهير ضحايا هذا الاضطهاد الذي حدث في غاليا ( فرنسا ) ، الأسقف بوثيوس Pothinus ، وكان شيخاً في سن التسعين ، والعمراء بلنديين Blandina التي وهي أمة ( عدة ) ، أظهرت قوة احمال تفوق قدرة اشتر وأحرر القيت لوحش صار أفرسها ، والصي بونيكوس Ponticus ، الذي



حتمل قساوة ووحشية ، ولم يتجاوز عمره خمس عشرة سنة ... أما حثث الصحايا التي ملأت الطرقات فقد أحرقتها الدهماء وذرروا رمادها في هر البرون ، حتى لا تتنجس الارض من بقايا أعداء الآلهة .

ومن أشهر من استشهدوا تحت حكم هذا الامبراطور ، الفيلسوف والمدافع المسيحي يوستيوس الذي استشهد في روما بين سنتي ١٦٥ و١٦٦ ، وسعود للكلام عنه .

#### (٥) سبتيوس ساويرس<sup>(١٨)</sup> Septimius Severus (١٩٣-٢١١)

لم يكن بطر سعه مرقس أوريليوس يصمر وفقا للمسيحيين لاسباب فكرية ، بل كان بلاطه يضم بعض لمسيحيين ، ومهم طليه الخاص بروكولس Proculus تزوح من جوليا دوما Julia Domna بنة كبير كهنة أفسس الوثني . فكان ذلك سببا في عرض الديانات الشرقية على الامبراطور بصورة اكبر . . . لكن على الرغم من كل ذلك فقد أثرت اضطهادات اقليميه كثيرة في أواخر القرن الثاني . وقد أشار الى ذلك اكليمنصس الاسكندري بقوله « كثير من الشهداء يحرقون يوميا أو يعدمون على مشهد ما » .

في سنة ٢٠٢ أصدر مرسوما يقضى بمنع المسيحيين من تبشير غيرهم ، وصم متصرفين جدد . وبسبب هذا المرسوم ، حلت أشد الاضطهادات بالمؤمنين في مصر وشمالى أفريقيا . حيث قدمت لما كنائس تلك الاقاليم ، يُنع زهورها على مذبح الاستشهاد .

نذكر ممن استشهدوا في الاسكندرية ليونيدس والد العلامة أوريجيوس وبوطاميا العذراء العفيفة ، وباسيليوس الجدى . ثم بريوتا وفيليسيئاس ( سعدى ) ، اللتان استشهدتا في قرطاجة بشمالى أفريقيا . ومما بلغت النضر أن عدد غير قليل من شهداء هذا العهد كانوا من بين الموعوظين أو المعمدين حديثا . ولعل لتلك الظاهرة علاقة بمرسوم ساويرس الذى قضى بجمع النشير .

(18) Schaff vol 2 pp. 57, 58

(٦) مكسيمينوس الثــــراقى<sup>(١٩)</sup> Maximinus The  
Tharacian (٢٣٥—٢٣٨)

اضطهد المسيحيين منذ بادىء عهده . وقيل كتعليل ، انه فعل ذلك لا لشيء سوى معارصته لسياسة سلفه اسكندر ساويرس (٢٢٢—٢٣٥) ، الذى قيل انه كان متسامحا مع المسيحيين ، حتى انه وضع صورة المسيح فى قصره مع صور الآلهة الوثنية المحيية ، وكبار الباطرة الرومان . واتخذ لنفسه شعارا ، كـمات المسيح « كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضا بهم » نقشها على حوائط قصره والتماثيل العامة ...

وفى اضطهاده للمسيحيين ، مكر الشعب من أظهار غضبه نحو أعداء الآلهة . وقد ساعد على ذلك ، حدوث بعض الزلازل . اتخذ اجراء عيما ضد رجس الدين المسيحى . لكن لا يمكن الحزم هل كانت أو مره تقصى بقتلهم جميعا ، أم أن القتل كان قاصرا على الاساقفة وحدهم . وعلى أية الحالات فقد كان هذا الامبراطور فى معاملته للمسيحيين بربريا قاسيا .

(٧) ديسيوس<sup>(٢٠)</sup> Decius (٢٤٩—٢٥١)

كان مبراطورا نشيطا ، استيقظت فى شحبه ثاية الروح الرومانية القديمة ، فصمم على استئصال شأفة المسيحية كعقيدة دينية مستحدثة . أصدر مرسوما سنة ٢٥٠ ، وجهه لجميع حكام الاقاليم فى أنحاء الامبراطورية ، يحتم عليهم فيه ضرورة اعادة دينة الدولة الوثنية مهما كلفهم الامر . كان هذا المرسوم نذيرا بالاضطهاد الكبير العام الذى فاق فى وحشيته كل ما سبقه .

ووجه الاهمية فى مرسوم ديسيوس هذا ، أن ما ترتب عليه من اضطهاد ،

(19) Schaff, vol. 2, p. 59.

(20) Schaff, vol. 2, pp. 60, 61.

يعتبر بحق أول اضطهاد شامل ، عم كل أقاليم الامبراطورية ، بعد أن كان الاضطهاد محليا متقطعا . وبالتالي فقد قدم عددا أكبر من الشهداء .

وفي سبيل تنفيذ هذا المرسوم ، استخدم حكام الاقاليم كل ألوان العنف والاضطهاد وانفسوة لحمل المسيحيين على الارتداد عن دينهم . وكان من نتيجة ذلك أن صعب كثير من المسيحيين البعض صحن للأوثان ، والبعض تمكوا بطريقه أو بأخرى من الحصول على شهادات مرورة من الحكام ، تفيد ما يشتمهم فعلوا ذلك ، وقد حصلوا على هذه الشهادات المرورة اما بواسطة ائمال أو بواسطة أصدقاء وشيبي . هذا بينما اندفع آلاف من المسيحيين ، في غير عحية وشجاعة بدرجة مذهلة . اما للسجون أو لبل اكليل الشهادة

وقد عثروا في القيوم سنة ١٨٩٣ على احدى هذه الشهادات Libelli<sup>(٢١)</sup> وصورتها كالآتي :

« الى مأموري الذبائح في قرية جزيرة اسكندر  
« من أوريليوس ديوجينيس Aurelius Diogenes بن ستابوس  
Satabus من قرية حرية اسكندر ، من ٧٢ . بئدة على  
حاجه الابن  
« لقد كنت أضحي دائما للآلهة ، وفعلت ذلك الآن في  
حضوركم طبقا لص المرسوم  
« لقد قمت بالصحية وسكبت السكائب ، وذقت الذبائح .  
واتمس أن تشهدوا بذلك والسلام »  
مقدمه : أوريليوس ديوجينيس  
« أشهد أني رأيته يقدم دبيحة » .

أوريليوس سيرس Aurelius Syrus  
« تحريراً في اليوم الثاني من أبيب ( ٢٦ يوية سنة ٢٥٠ ) في

(21) Documents of the Christian Church p. 18.

لجنة الأولى بالامبراطور ديسيوس .

لقد كتب المعترفون في روما من سجنهم ، الى اخوتهم في أفريقيا ، بان هذا الاصطهاد يقولون « ماذا يمكن أن يكون أكثر محدا ؟! هل يمكن أن تهبط بعمة انه بالنسبة بصييا أكثر محدا وبركة ، من أن يعترف بالرب الاله وسط اعدائات ، وفي مواجهة الموت ذاته . يعرف بالمسيح ابن الله ، وأن يصبح شريكا في الآلام مع المسيح وباسمه ؟ » ومع أننا لم نسفك دماء ، بعد ، لكن مستعدون أن نفعل ذلك . صل عنا اذن ايها العرير كيريانوس ( اسقف قرطاجنة ) لكي الرب انقائد الاعظم يقوى كل واحد منا دوما اكثر ، ويقادنا أخيرا الى ساحة الاستشهاد كحدود أسماء متسلحين بالسلحة المقدسة ، لتي لا يمكن أن نقهر » .

كانت السلطات أكثر قسوة على وجه الخصوص مع رؤساء الكنائس وخدامها . ومن بين الذين استشهدوا ، اباك هذا الاصطهاد ، القديس مرقوريوس المعروف بأبي السيفين ، وهابيانوس الروماني ، وبيلاس لانطاكي ، واسكندر الاورشليمي . وفي قديم هؤلاء نعلمهم في شجاعة ، نجد البعض الآخر قد احتيا ... البعض نتيجة خوف والبعض الآخر — لكي ناحتوائهم يخففوا من حدة عصب الوثنيين على شعهم ، ولكي ناحتوائهم وبقائهم على قيد الحياة يفتدوا كدئسهم ، اد كانوا يولون الانتصاب هم برسائل من محائثهم يشجعوهم ويشنوهم .

ومن هذا النوع الاخير القديس كيريانوس اسقف قرطاجنة الذي قال في هذا لصدد موصحا موقفه « لقد أمرنا الرب أننا في زمان لاضطهاد أما أن نسلم أنفسنا وأما أن نهرب . لقد علم هو بذلك ومارس الامر نفسه . فطالما أن أكليس الشهادة ناله بمعونة الله ، ولا يمكن أن نناله قبل لساعة المحددة ، فالذي يختبئ الى زمان ، ويظل أمينا بمسيح . لا يكون قد أنكر الايمان ، بل يشك ورفه

(٨) فالريان<sup>(٢٢)</sup> Valerian (٢٥٣-٢٦٠)

بدأ حكمه لطيفا متسامحا مع المسيحيين ، بل كان كثيرون منهم في قصره . لكن سرعان ما قلب لهم ظهر اخن سنة ٢٥٧<sup>(٢٣)</sup> ... وكنتيجة لمعرفة أن العنف والبطش وسفك الدماء لم تفلح في إيقاف تيار المسيحية ، فقد حاول تجربة سلاح جديد ، بنفى خدامها من الاكليروس والعلمانيين ، ومصادرة أملاكهم ، وتحريم الاجتماعات الدينية ، وأن يحال بين المسيحيين وزيرة المقبر . واذ أثبتت هذه الاجراءات الجديدة عدم جدواها ، جدد عقوبة الموت على المسيحيين .

فأرسل الى مجلس الشيوخ الروماني أمرا يقضى بأن رجال الاكليروس ( اساقفة وقساوسة وشمامسة ) ينبغي أن يعدموا فوراً . ويجرد المسيحيون من أعضاء مجلس الشيوخ والرجال البارزين والفرسان الرومان ، من ألقابهم وممتلكاتهم فاذا أصروا على مسيحتهم بعد ذلك تبتز رؤوسهم . أما النساء المتزوجات فيجردن من ممتلكاتهن ويفين . وأما صغار المواطنين ممن يعرفون بمسيحتهم فمصرهم أن يقيدوا بالسلاسل ، ويرسلوا للعمل في ضياع الامبراطور<sup>(٢٤)</sup> .

ومن أشهر شهداء ذلك العهد سكستوس الثاني Sixtus أسقف روما ، وكريانوس أسقف قرطاجنة .

وقد وقع فالريان أسيرا في يد الفرس . أثناء حربه معهم ومات في أسره . وحلعه ابنه جالليوس Gallienus (٢٦٠-٢٦٨) ، وكان شريكا معه في الحكم . ومما ينسب الى جاللينوس أنه أظهر تسامحا مع المسيحيين ، وأصدر مشورا بذلك ، واعتبر المسيحية ديانة مصرحا بها<sup>(٢٥)</sup> .

(22) Schafl, vol. 2, pp. 62, 63.

(٢٣) يوسابيوس ٧ ١

(24) Documents of the Christian Church, p. 19

(٢٥) يوسابيوس ٧ ١٣

## (٩) أوريليان<sup>(٢٦)</sup> Aurelian (٢٧٠-٢٧٥)

شط في اضطهاد المسيحيين والتنكيل بهم ، فأصدر مرسوما جديدا بقتل المسيحيين كان من أثره مذابح مروعة في أماكن شتى .

خلف أوريليان على العرش الامبراطورى ستة أباطرة في فترة التالى سنوات التى انتهت باعلاء ديوكليتيانوس العرش . وتميزت هذه الفترة بالهدوء النسبى ، ورفع نير الاضطهاد على المسيحيين ، الأمر الذى أدى الى انتعاش الكنيسة ، فمت وتزايد عدد المؤمنين ، وأقيمت بعض بيوت العبادة الفاخرة ، و بعض المدن الرئيسية ، مزودة بمجموعات من الكتب المقدسة ، وأولى من الفضة والذهب لخدمة الأسرار المقدسة .

لكن قابل هذا من الناحية الاخرى ظهور المشاكل الكنسية وتزايدها ، كما بدأت روح العالم تحاول أن تجد طريقها الى الكنيسة . ومن ثم فقد كانت الكنيسة فى حاجة الى نوع من التقية ، وبعض الصيقات التى ترددها الى نقاوتها وتماسكها ، وادكاء نار الحماس والحب والايمان من جديد<sup>(٢٧)</sup> . ومن ثم كان الاضطهاد المروع الذى شه ديوكليتيانوس على الكنيسة وجميع المسيحيين فى انحاء الامبراطورية .



(26) Schaff, vol. 2, p. 63.

(٢٧) يوسابيوس ١٠٨

(١٠)

## اضطهاد ديوكليتيانوس وأعوانه

(٢٨٤-٣٠٥)

إن كل الاضطهادات السابقة التي شنتها الدولة على المسيحية والمسيحيين ، ابتداء من نيرون ، لتتصاعل ازاء صراوة ووحشية سلسلة الاضطهادات التي بدأها ديوكليتيانوس ، وأكملها أعوانه حتى إن البعض يحلو لهم أن يقابلوا بين هذا الاضطهاد العام الأخير ، وبين الضربة العاشرة على يد موسى ، التي أعقبها الخلاص من العبودية .<sup>(١)</sup> ولمصعة هذا الاضطهاد ، اتخذت الكنيسة القبطية يديه حكم هذا الطاعة — وهي سنة ٢٨٤ م — بداية لتقويمها المعروف باسم تاريخ الشهداء<sup>(٢)</sup> .

قل أن أباه كان عبدا ، أو في الغليل كان ينسب إلى أبيين مغمورين . وكان موطنه إقليم دماثيا بالبليقار . استطاع بحده ودكائه أن يرتقى حتى وصل إلى المركز الأول والأعلى في الدولة . . . ويعتبر ديوكليتيانوس — من الناحية السياسية والإدارية — من أكفأ الأباطرة الذين حكموا الإمبراطورية . وقد وضع من التنظيمات وإشريعات ما يكفل بقاءها ، بعد أن رحفت النسيحوحة لها ، وتعرضت هجمات كثير من لقباطل المتبرية . وفي سنة ٣٠٥ عثرل احكم بعد أن اعتل صحنه اعتلالا كبيرا وأصيب بنوثة عقدة<sup>(٣)</sup> .

(٢٨) ١ - ديوكليتيانوس صهيارة بمسيحيين لا سنة ٣٠٣

(٢٩) اعتل صحنه ديوكليتيانوس ، وأصيب بمرض شديد ، أدى بخره عنه ، في نفس سنة نبي أصدر فيها مشوره باضطهاد مسيحيين - مظر

## أُعوَانِه :

من هذه التصيمات التي وضعها ديوكلتيانوس ، واستهدف بها انقاد لامبرطورية ، تعيين مكسيميانوس — وهو قائد محبث — معاونا له في العرب ، رتبة قيصر سنة ٢٨٥ . ثم رقيه الى رتبة أغسطس سنة ٢٨٦ وهي نفس رتبة ديوكنتيانوس فأصبح بذلك امبراطور للعرب . بينما احتضن ديوكنتيانوس حكومة الشرق . ومكسيميانوس هذا هو المعروف باسم مكسيميانوس هركليوس Maxim anus Herculus

ثم عاد ديوكنتيانوس ورأى أن يعين مساعدا له ، وآخر مكسيميانوس ، برتبة قيصر ، لتدعيم حكم الامبراطورية المتراصة الاطراف ، فعين معه جالريوس Galerius للشرق ، وقسطنطيوس للغرب . وكان ذلك سنة ٢٩٢ وأحتضن كل من هؤلاء الاربعة حكم الاقاليم الآتية من الامبراطورية .

مكسيميانوس هركليوس حكم ايطاليا وأفريقيا . وقسطنطيوس كلوروس Constant us Clorus ( وهو والد الملك قسطنطين الكبير ) . لحكم عاليا (فرنسا الحالية) وسبانيا وبريطانيا . هذا في العرب . أما في الشرق فحكم ديوكنتيانوس آسيا ومصر وتراقيا ، وجعل مقره نيقوميديا بآسيا الصغرى بينما حكم معاونه جالريوس باديء الامر شواطئ الدانوب ، ثم بعد ذلك في شرق<sup>(٣٠)</sup>

## شخصيته (٣١) ،

أما عن شخصيته ، فقد كان يطالب لنفسه باحترام العدة كاللكهن الأعظم بلاله جويتر Jupiter . وكان يدعو نفسه رب ومسيد العالم . احاط ملكه بكثير من دوائر جنود والحصيان . ولم يكن يسمح لأحد أن يقترب منه الا وهو راجع ولامس الارض بحبته ، بينما يكون هو جالسا على عرش في شاب فاحرة ،

(30) Schaff vol 2 p. 65

(31) Ibid pp. 65 66.



أحضرت له حصيصاً من الشرق الأقصى . لكنه على الرغم من كفاءته في الحرب والإدارة ، كان وقفاً تحت سيطرة الحرافات ، ويستشير أصحاب العرافة وكهنة الأوثان قبل البدء في مشروعاته<sup>(٣٢)</sup>

بدأ عهده بإصدار عدة تشريعات لإصلاح الدولة والبقاء على هيئتها ، وأحل مسألة الدينية حتى يفرغ من المسائل السياسية والإدارية ويطمئن من جهتها  
المسيحيون في أول عهده<sup>(٣٣)</sup> :

بدأ ديوكتيانوس عهده مسالماً للمسيحيين . وظل هكذا في العشرين سنة الأولى حكمه يحترم مشور التسامح الذي أصدره سلفه جالليوس . كان معظم حصانه وضباط قصره من المسيحيين ، إلى جانب عدد من الإداريين في الدولة ، بل أكثر من هذا ، فقد قبل أن روجنه بريسكا Prisca وابنه فابريا Valeria كانتا مسيحيين . وقبل أنهما كانا في صفوف الموعوظين ، أو على الأقل معطكان على المسيحيين<sup>(٣٤)</sup> .

### أسباب تحوله عن سياسة التسامح :

أما عن أسباب تحول ديوكتيانوس عن سياسة التسامح الديني مع المسيحيين من رعاياه ، والتي أنتهجها في العشرين سنة الأولى لحكمه فلا يمكن تحديدها ...  
قيل أنه قصد المعبد ذات مرة ليستشير الآلهة في أمر هام كما كانت عاداته ، واصطحب معه رجال بلاطه ، وبيهم مسيحيون . فانتهر كاهن المعبد الوثني هذه الفرصة وقال للإمبراطور : إن الآلهة لا تتكلم في حضرة أعدائها .  
وكان يقصد المسيحيين . وبنأثير هذه الكلمات طرد الإمبراطور جميع الدين لا يرفعون القرايين للآلهة من البلاط الإمبراطوري ومن الجيش<sup>(٣٥)</sup> ... وإن كما لا يستطيع تأييد أو نفي هذه الرواية ، لكن حتى لو حدثت ، فإنها لم تكن السبب الرئيسي في تحريك العدواة نحو المسيحيين في عهد هذا الرجل .

(32) Dictionary of Christian Biography, vol 1, p. 834.

(33) Lactantius. De Mortibus Persecutorum, ch. 10.

(34) Schaff, vol 2, p. 65

(35) Lactantius. De Mortibus persecutorum ch 10; De Pressensé. vol. 2, pp 205, 206.

ويكاد يكون هناك شبه اجماع — استنادا الى رواية لكتانتيوس<sup>(٣٦)</sup> Lactantius معاصره — ان ديوكلتيانوس غير سياسته نحو المسيحيين تحت تأثير جالريوس معاونه وزوج ابته فالريا ، الذي كان وثيا متعصبا شرما ويصفه لكتانتيوس بأنه 'وحش مفترس ، لسته بربرية وحشية غريبة عن الدم الروماني . وكان يستحث صهره ديوكلتيانوس بضرورة سحق الكنيسة المسيحية ، التي هي دولة داخل الدولة Imperium in imperis<sup>(٣٧)</sup> .

### اضطهاد ديوكلتيانوس وأعوانه :

أصدر ديوكلتيانوس ، بالاتفاق مع معاونه — وتحت تأثير جالريوس — في الثالث والعشرين من فبراير سنة ٣٠٣ مشورا يقضى : بهدم الكنائس ، حرق الكتب المقدسة ، طرد جميع ذوى المناصب الرفيعة وحرمانهم من الحقوق المدنية . وحرمان العيد من الحرية أن أصروا على الاعتراف بالمسيحية ، ونص المشور على معاقبة من يخالف دون تحديد العقوبة .

● وبدأ نفيذ هذا المشور في الحال ، في ٢٣ فبراير سنة ٣٠٣ يوم عيد الانتهاء Terminalia ( كما لو كانوا قد أرادوا أن يضعوا نهاية للمسيحية ) فهدمت كنيسة بيقوميديا الجميلة التي كانت ممية على تل في مواجهة القصر الامبراطوري . علق المشور على حوائط قصر ديوكلتيانوس نفسه . فتقدم مسيحي أحدثه العيرة ومرق المشور فظهر بذلك ستياءه<sup>(٣٧)</sup> . فكان حزاؤه الموت حرما بكل وحشية ... وفي نفس الوقت قوى هذا التصرف مشاعر ديوكلتيانوس العدائية نحو المسيحيين . وسرعان ما سرت موجات الاضطهاد الى كل أقاليم الامبراطورية .

● لكن سرعان ما ازداد الاضطهاد عنفا ووحشية ، بسبب الحريق الذي اندلع مرتين في ظرف أسبوعين في قصر ديوكلتيانوس في بيقوميديا حيث كان

(36) Schaff, vol 2 p. 66: De pressensé, vol 2, pp 203, 204

(\*) Lactantius, De Moribus Persecutorum, ch 9,10,11

(٣٧) قيل عن هذا الشاب أنه هو القديس مار جرجس الكبادوكي الشهير ، وقيل انه شاب آخر اسمه يوحنا والامر غير واضح تاريخيا

بقيم ، بعد صدور منشور الاضطهاد بوقت قصير . وللحال اتهم جاريوس موظفي القصر وخدمه المسيحيين بتدبير هذا الحريق ، ومحاولة حرقه هو وصهره ديوكليانوس أحياء .

• ونسب لكتانتوس المعاصر ، حريق القصر الى جالريوس ، الذي افتعل الحريق مرتين لاثارة ديوكليانوس ضد المسيحيين الايرباء ... أما الملك قسطنطين الذي أقام بنفس هذا القصر بعد ذلك مدة ، فقد سبب الحريق للإساءة ، لكن تكرر حريق يبرر ما ذهب اليه لكتانتوس<sup>(٣٨)</sup> . والعجب أن الحريق كان هو السبب في اضطهاد نيرون وديوكليانوس — الاضطهاد الاول ولاضطهاد الأخير — وفي كلا الاضطهادين كان لضحاياهم مسيحيون الأبرياء . كان نتيجة الحريق مريد من الاضطهادات ومريدا من الوحشية ..

• أصدر ديوكليانوس منشورين متلاحقين في مارس سنة ٣٠٣ ، يقضي أولهما بسجن جميع رؤساء الكنائس<sup>(٣٩)</sup> ، ويقضي ثانيهما بتعذيبهم بقصد إضطرارهم لجحد الايمان .

• وفي ٣٠ ابريل سنة ٣٠٣ أصدر مكسيميانوس هركليوس المنشور الرابع وهو أسوأها . ويقضي بأرغام جميع المسيحيين — بلا استثناء — في المدن والقرى ، في أنحاء الامبراطورية أن يصيحوا للآلهة ، والاعاقبوا بأشد أنواع عقاب<sup>(٤٠)</sup> ... أما القصد من هذه المنشورات فكان محو المسيحية من لوجود

• وأخيرا في محاولة يائسة محو المسيحية وبعث الوثنية ، أصدر مكسيمينوس دازا<sup>(٤١)</sup> Maximinus Daza منشورا حامسا في حريف سنة ٣٠٨

(38) Lactantius, ch. 16

(٣٩) يوسابيوس ٨ -

(٤٠) يوسابيوس شهد ، قسطنطين ف ٣

(٤١) هو ابن أخي جالريوس . وثق به ديوكليانوس فيل عماله اخكم ورفع لرتبة قيصر سنة ٣٠٥ . وأصل يده في حكم سوريا ومصر . ويذكر اسمه أحياء ، مكسيموس ديا Daza . ويعتبر أشهر الحكام الذين مكثوا بالمسيحيين

يقضى بسرعة إعادة بناء مذبح الاوثان . وأن يقدم جميع الرجال والنساء والاولاد . وحتى الاطفال الرضع . الذبائح والسكائب . مع اكرامهم على تذوق التفدمات ، وتديس الاصعمة التي تباع في الاسواق بسكائب الذبائح . وأن يقف الحرس أمام الحمامات ليدنسوا بالذبائح الوثنية ، كل من يدخل للاعسال فيها<sup>(٤٢)</sup> وقد استمر هذا المشور معمولاً به لمدة سنتين أو أكثر . ولم يكن أمام المسيحيين إلا أن يموتوا شهداء ، أو يموتوا جوعاً ، أو يبحدوا الايمان .

• وفي سنة ٣١١ أمر مكسيموس دارا باقامة اهيكل في كل مدينة وسرعة إعادة الاحراش المقدسة التي كانت قد أزيلت على مر الزمن وعين كهنة للاصنام ، وأقام عليهم في كل مقاطعة موظفاً سياسياً كرئيس كهنة . . ومسح جميع المشعوذين وطوائف ادارية ، وحلح عليهم أعظم لامتيازات<sup>(٤٣)</sup> .

• على انه يجب ملاحظة أن نصيب ديوكلتيانوس في الاضطهاد الاخير الكبير لم يزد عن سنتين وشهرين (٣٠٣-٣٠٥) . لكن الاضطهاد استمر بعد ذلك حتى سنة ٣١٣ في الشرق على يد جالوريوس ومكسيموس دازا . وكان أفسى هذه الفترات هي من (٣٠٨-٣١١) . بل قيل أن هذا الاضطهاد هو فظع اضطهاد شهداء المسيحيون منذ البداية في الدولة كلها . وكثير من الشهداء الذين استشهدوا في الشرق ، ونسب استشهادهم لعهد ديوكلتيانوس ، استشهدوا في هذه الفترة (٣٠٨-٣١١) . وكان المحرك الاكبر لاضطهاد السنوات الاخيرة هو مكسيموس دارا الذي كان يحكم مصر وسوريا .

• هذا وقد كانت الاضطهادات في الشرق أعنف منها في العرب بسبب جالوريوس وابن أخيه مكسيموس دازا . أما في العرب فكان هناك فنسططبيوس كنوروس الذي كان يعطف على المسيحيين ، وحلعه ابيه فنسطنطين بنفس المشاعر . وكان الاضطهاد غالباً في أقاليم الامبراطورية . التي كانت تحت حكم مكستوس Maxentius الذي مات سنة ٣١٢ . وقد أشار لكتاتبيوس ابيه كآحر أعداء المسيحية في الامبراطورية<sup>(٤٤)</sup>

(٤٢) يوسبيوس : شهداء فلسطين ٩

(٤٣) يوسبيوس ٨ . ١٤ . (٤٤) Lactantius de Mortibus Persecutorum ch 43 5.



الامبراطور قسطنطين  
أصدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣ وبه صارت الحرية للمسيحيين  
أن يمارسوا عبادتهم دون اضطهاد من الدولة

## رأس التسامح الديني

( ٣١١ - ٣١٣ )

• كانت اصطهادات ديوكلتيانوس وأعوانه هي آخر مقاومة يائسة  
وثنية الرومانية ... ووسط لمشاهد العجبية المتناقصة ، التي تحلت فيها بطولية  
مسيحيين وثباتهم في وداعة ، ازاء وحشية الوثنيين ومطونهم في شراسة .  
بدت الوثنية في حالة اعياء .

• اعتزل ديوكلتيانوس الحكم في أول مايو سنة ٣٠٥ بعد ان انتهى الى  
هبة سيئه . أما حاربيوس معدونه وروح اسه وحسنه ، اد أصيب بمرض خطير  
شع ، اضطرت تحت وطأة الآلام التي كان يعانيها ، أن يصدر في سنة ٣١١  
من مدينة نيقوميديا مرسوم تسامح للمسيحيين ، وفيه يطلب منهم أن يتضرعوا  
لألههم من أجل سلامته<sup>(١)</sup> . ورفض مكسيمينوس دازا ، أن يوقع على هذا  
مرسوم .

• صار قسطنطين امبراطورا على غاليا وأسبانيا وبريطانيا سنة ٣٠٦ . تبنى  
في بلاط ديوكلتيانوس في نيقوميديا ، على نحو ما تبنى موسى في قصر فرعون  
مصر . هرب من وجه حاربيوس الى بريطانيا ، وودى به امبراطورا بلف  
عسطن بواحدة الجيش ، خلفا لوالده المتوفى . . عبر جبال الألب وانصر على  
ممنه مكسينيوس ابن مكسيميانوس ( شريك ديوكلتيانوس في حكم  
مصر ) ، عند قطرة مصيا عن بعد ميل واحد من روما . وباد هذا اطاعة  
هو وجيشه في مياه نهر الدير في اكتوبر سنة ٣١٢ .

• التقى قسطنطين مع ليكنيوس امبراطور الشرق في ميلان ، ومن  
هناك أصدر في مارس سنة ٣١٣ مرسوما للتسامح مع المسيحيين يعرف باسم  
مرسوم ميلان » ، أعطيت بموجبه الحرية الدينية للمسيحيين ولغيرهم أن يتبعوا

(1) Lactanius, ch 34

الدين الذي يرغبونه<sup>(٢)</sup> .

● ومن مدينة يقوميدبة اضطر مكسيموس دارا سنة ٣١٣ - قبل  
انتحاره بعد هزيمة أمام ليكيوس - أن يصدر مرسوم تسامح للمسيحيين أسوة  
بمرسوم ميلان<sup>(٣)</sup> ، وهو آخر المراسيم .

● وفي محاولة أخيرة يائسة وضعيفة ، خرج ليكيوس على قسطنطين .  
وحدد اضطهاد المسيحيين لفترة قصيرة في الشرق ، لكنه هزم أمام قسطنطين  
سنة ٣٢٣ ، فأصبح قسطنطين هو الحاكم الوحيد للامبراطورية شرقا  
وعربا<sup>(٤)</sup>

وهكذا بقسطنطين ، الذي يعتبر آخر الاباطرة الوثنيين وأول المسيحيين ،  
بدأت فترة جديدة وهامة في حياة الكنيسة والمسيحيين

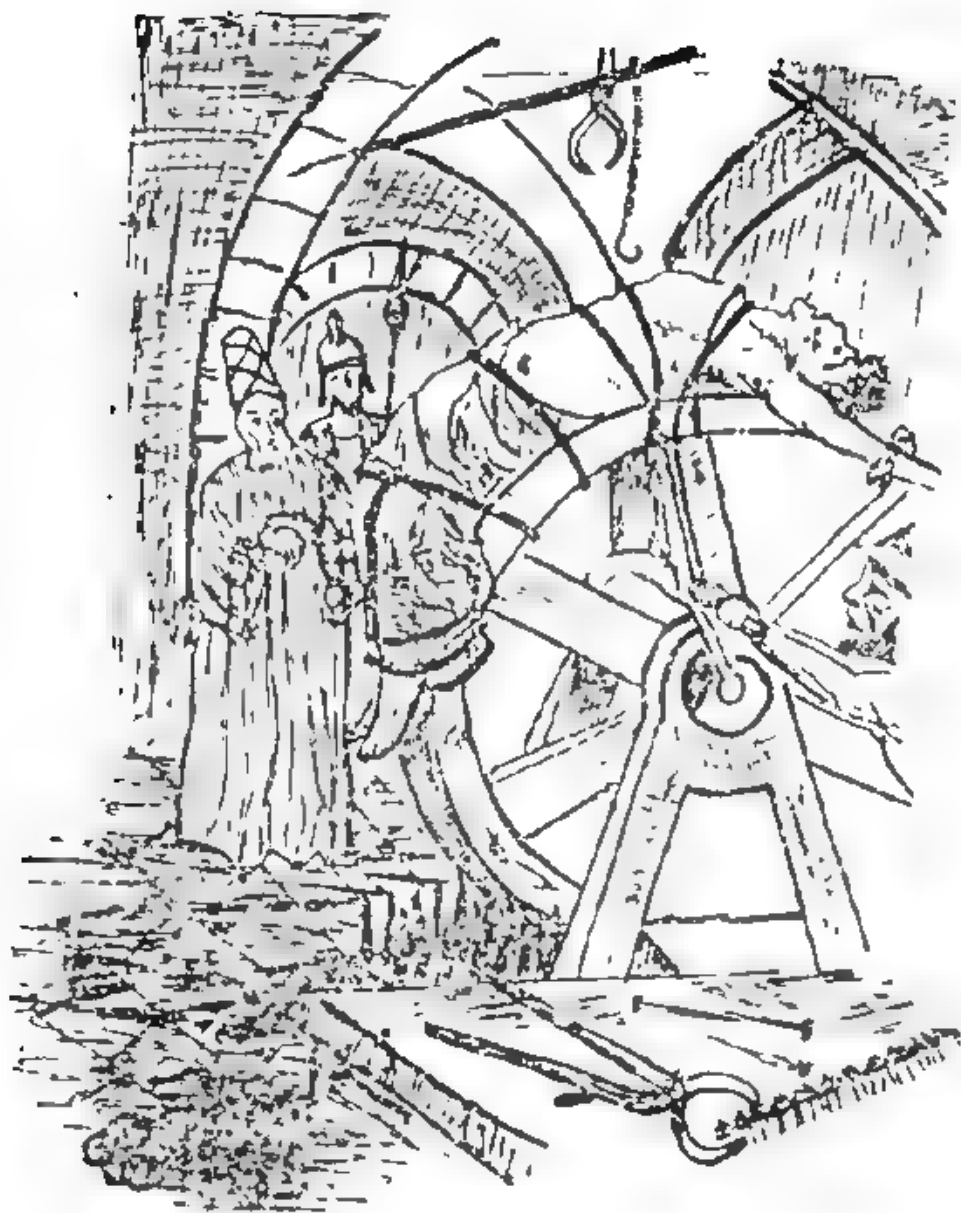


---

(2) Ibid, ch 48

(٣) يوسابيوس ص ٩ ١٠

(4) Dictionary of Christian Biography vol 3, p. 865



بعض طرق التعذيب



# مع الشهداء الأبطال

- + دوافع الاستشهاد في المسيحية .
- + أنواع العذابات التي احتملها الشهداء والمعتزون .
- + نفسية المسجونين على ذمة الاستشهاد .
- + محاكمات الشهداء وأحاديثهم الخالدة .
- + معجزات صاحبة تعذيب الشهداء وقتلهم وأثرها .
- + فئات الشهداء ونماذج من بطولائهم .
- + تقييم الاستشهاد في المسيحية .

## دوافع الاستشهاد في المسيحية

لم نعرف الشرية في كل تاريخها شهداء كشهداء المسيحية ، من حيث حماسهم ، وشجاعتهم ، وإيمانهم ، ووداعتهم ، وصبرهم ، واحتماهم ، وفرحهم بالاستشهاد فقد كانوا يعانون الموت في فرح وهدوء ووداعة عجيبة اذهلت معديهم ومصطليهم وأعداءهم على السواء . هربوا بالجوارح أحيانا وبالخيل والحماة أحيانا أخرى . وقد سحر بعض أعداء المسيحية من طاهرة الاستشهاد ، وفسروها في سداجة وسطحية ، على أنها هروب من الحياة ، ونوع من الانتحار تحت صرور قاسية ... وقد هدد المدافعون المسيحيون المعاصرون للاضطهاد ، هذه لافتراءات وردوا عليها ، مما سنورده في المعاصرون للاضطهاد ، هذه لافتراءات وردوا عليها ، مما سنورده في موضوع آخر من هذا الكتاب

والحق ان لا يمكننا فهم الاستشهاد في المسيحية ، وتقدير قدسيته وبطولته ، ما لم نفهم دوافعه . لنرى ملكة على أولئك الشهداء قلوبهم ، ومشاعرهم ، وأفكارهم بصورة قوية دفعت بهم الى الموت ، وكأنه رحلة ممتعة ... لقد اقبل المؤمنون المسيحيون مع إيمانهم المسحي مبادئ روحية أساسية غيرت حياتهم الشخصية ومفاهيمهم ونظرتهم للحياة كلها ... ويستطيع أن نحملها فيما يلي .

(١) ان هذا العالم وقتي بالقياس الى الحياة الابدية .

ما كثر الاقوال الالهية التي كانت تشجع فيهم هذا الاحساس ... « لأن خفة ضيقنا الزمنية تشيء لنا أكثر فأكثر نحل مجد أبدي . ونحن غير باضرين الى الاشياء التي ترى بل الى التي لا ترى لأن التي ترى وقنية وأما التي لا ترى فأبدية » (٢ كو ٤: ١٧) ... « أقول هذا أيها الاخوة . الوقت محدود الآن مقصر لكي يكون لديكم ساء كأ أن ليس لهم . والذين يكون كأهم لا يكون . والذين يفرحون كأهم لا يفرحون . والذين يشنون كأهم لا يملكون . والذين يستعملون هذا العالم كأهم لا يستعملونه . لأن هيئة هذا العالم تروى » (١ كو ٢٩: ٣٠) ... « العالم يحصى وشهوته . وأما الذي يصنع مشيئة الله

فيثبت لي الأبد » (١ يوحنا ١٧: ٢٠) .

(٢) وأنهم غرباء فيه :

مذكرتين كلمات الوحي الالهى على فم الرسل القديسين حينما أوصاهم قائلاً  
سيروا زمان غربتكم بحوف » (١ بطرس ١٧: ١) . . « أيها الاحباء ، أطلب اليكم  
كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن لشهوات الجسدية التى تحارب النفس »  
(١ بطرس ١١: ٢) . وبعد أن تكلم بولس الرسول عن أبرار العهد القديم قال « في  
لايمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم يبالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها  
بحبها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض » (عب ١١: ١٣) . . « فإذ نحن  
ونحنون كل حين وعالمون اننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن  
رب . . فتق وسر بالاولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب »  
(٢ كورنثوس ٥: ٨)

(٣) وأن هذا العالم وضع في الشرير والحياة فيه حياة حزن والم  
وصيق :

« نعم أنا نحن من اله والعالم كله قد وضع في الشرير » (١ يوحنا ١٩٠٥) . .  
« الحق الحق أقول لكم ، انكم ستكونون وتوحدون والعالم يفرح أنتم ستحربون  
وبكن حزنكم يتحول الى فرح » (يوحنا ١٦: ٢٠) . « اجتهدوا أن ترحبوا من الباب  
صيق » (لوقا ١٣: ٢٤) . . « في العالم سيكون لكم ضيق . وبكن ثقوا ، أنا قد  
غلبت العالم » (يوحنا ١٦: ٣٣) . . بالمقارنة بالحياة الاخرى التى قيل عنها  
وسيسمح الله كل دمة من عبوهم . والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون  
حزن ولا صراح ولا وجم في ما بعد » (رؤيا ٢١: ٤) .

(٤) وقد عرفوا أيضا أن نهاية ضيقات وأحزان وآلام هذا العالم تؤول  
الى مجد عظيم في السماء ...

« من يحب نفسه يهلكها ، ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها الى حياة  
أبدية » (يوحنا ١٢: ٢٥) . « الحق الحق أقول بكم ان لم تقع حبة الحنطة في الأرض  
ومتت فهي تنقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتي بشعر كثير » (يوحنا ١٢: ٢٤)

« مستكبون وسوحون والعالم يهرج . نتم ستحروب ولكن حركم يتحول الى  
فرح امرأة وهي تند تحزن لان ساعتها قد جاءت . ولكن منى ولدت انفس  
لا تعود تذكر الشدة لسب الفرح لانه قد ولد انسان في العالم » (روا: ١٧) .  
« صادقة هي الكلمة انه ن كما قد متنا معه فسحيا أيضا معه . ان ك نصير  
مسمكت أيضا معه » (٢٢: ١١، ١٢) ... « فاني أحسب ان آلام الرمان  
الخاص ، لا تقاس بالمجد العتيق أب يسعلن هيا » (روا: ١٨) ... وقد أوضح  
الرائي في رؤياه ذلك بقوله « بعد هذا نظرت وادا جمع كثير لم يستصع أحد  
أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام  
الحروف متسربين ثياب فض وفي أيديهم سعف محل ... وأحاب واحد من  
الشيوع قائلاً لي هؤلاء امتسرينون بانياب البيض من هم ومن أين أتوا ... فقال  
لي هؤلاء هم الذين أتوا من الصيقة العظيمة ، وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم  
في دم الحروف . من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه ههنا وليلا في  
هيكله . والجالس على العرش يحل فوقهم لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد . .  
لأن الحروف لدى في وسط العرش يرعاهم ويفتادهم الى يابيع ماء حية ،  
ويمسح الله كل دمة من عيونهم » (روا: ٩-١٧) ... ولم يستطع بولس أن  
يصف مجد السماويات فاكتفى بالقول « ما لم تر عين وم تسمع أذن ولم يحطر  
عني بال انسان » (١ كو ٢: ٩) .

« أما عن المجد الذي سيكون فيه أولاد الله في اسماء قصفه يوحنا بقوله ..  
أيها الأحباء نحن أولاد الله ، ولم يظهر بعد ماذا سيكون . ولكن نعلم انه اد  
ظهر يكون مثله لأننا سره كما هو » (١ يو ٣: ٢) .

من أجل كل هذا ..

(أ) زهدوا في كل شيء مادي عالمي ...

مستفيدين من الحكمة التي وصل اليها أيوب البار « عربانا خرجت من بطن  
أمي وعربانا أعود الى هناك » (أى: ١: ٢١) . وهو نفس المعنى الذي أكدته لقديس  
بولس حينما قال « لأننا لم ندخل لعالم بشيء وواضح أن لا نقدر أن نخرج منه

شيء . فان كان لنا قوت وكسوة فسكف بهما » (١٠٧: ٨) .. وقد أعتبر بولس أن العى هو الغنى الروحى ، وأن المؤمن باقتائه المسيح فى قلبه قد اقتضى كل شيء « كفقراء ونحن نعسى كثيرين . كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » (١٠٧: ٢) ..

(ب) واشتروا الانطلاق من الجسد لكى يكونوا مع المسيح ...

وقد عذى هذا الشعور فىهم كلمات الرب يسوع « حيث أكون أنا يكونون أنتم أيضا » (يو ١٤: ٢٣) ... « من يحب نفسه يهلكها . ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها الى حياة أبدية ... » « حيث أكون أنا ، هناك أيضا يكون خادمى » (يو ١٢: ٢٥ ، ٢٦) ... من أجل هذا أشتى القديسون هذا اللقاء مع الحبيب ، وهتف سمعان الشيخ « الآن نطق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام » (لو ٢٩: ٢) ... وهتف بولس « لأن لى الحية هى المسيح والموت هو ربح .. لى اشتفاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا » (١٣: ٢١ ، ٢٣) . ويوحنا الرائى بعد أن رأى مالا يرى من أنجاد العالم العنيد حتم رؤياه بقوله « آمين . تعال أيها الرب يسوع » (رؤ ٢٢: ٢٠) ..

(ج) وقد فعلوا كل ذلك عن محبة عجيبة ...

مفضلين الرب عن سواه وعما عده ، اذ كانت كلمات الرب أمامهم « من أحب أباً أو أما أكثر منى فلا يستحقى . ومن أحب اباً أو أمة أكثر منى فلا يستحقى » (مت ١٠: ٣٧) ... « لا تحبوا العالم ، ولا الأشياء التى فى العالم . إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب » (١٥: ٢١) ... « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله فمن أراد أن يكون محباً للعالم ، فقد صار عدواً لله » (يع ٤: ٤) ..

كانت حياتهم فى الجسد حياة فى العالم ، وليست للعالم ... عاشوا فيه دون أن يكون قلبهم فيه ... استخدموا العالم كسحر نعيم فيه سفينة حياتهم ، دون أن تمتلئ من مائه ، فتغرق وتعرض الى قاعه « والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه . لأن هيئة هذا العالم نزول » (١٧: ٣١) ... لقد عبر بولس عن حبه بهذه الكلمات « من سيمصلنا عن محبة المسيح ... فانى ميقن

انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاصرة ولا مستقبله . ولا علو ولا عمق ولا حيفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله لتنى فى المسيح يسوع ربنا » (رو ٨: ٣٥-٣٩) ... وحينما قال « نشت أحتسب شىء ولا نفسى ثمية عندى » (أع ٢٠: ٢٤) ... حقق ذلك عمليا لمؤمنى قصيرة حينما رجوه ألا يصعد الى اورشليم تفاديا لليهود الذين كانوا يطلبونه سمكت به « ماذا نعلون نيكون وتكسرون قلبى ، لأنى مسند ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضا فى اورشليم لأجل اسم الرب يسوع » (أع ٢١: ١٠-١٣) ..

والآن — بعد أن عرضنا لهذه الدوافع المقدسة ، نستطيع أن ندرك ، وبو قليلا ، ونحل سر تهافت الشهداء على الموت ، واقبالهم على التعذيب ، بروح للامالة ، لكن فى فرح وسكية من أجل الرجاء العتد .

وستطيع أن نميز ثلاث فئات من الشهداء من حيث دافع استشهادهم :

أ — شهداء من أجل ثباتهم على الايمان المسيحى عامة وهؤلاء تؤلف أعدادهم الغالية العظمى ممن استشهدوا على اسم المسيح ، وهو موضوع كتابنا هذا بأكمله .

ب — شهداء استشهدوا من أجل الحفاظ على عمتهم وطهرتهم .

ج — شهداء ماتوا تمسكا بعقيدتهم .. والآن نعرض للوعين الأخيرين .

## سجلا من اجل العفة

ميزت المسيحيين في أجيال المسيحية الاولى ، ظاهرتان واصحتان كل الوضوح ، هما شهوة الاستشهاد ، ومحبة العفة والتولية ... ونحن نرى في سطرة هاتين الظاهرتين على المؤمنين أمرا طبيعيا ، يتمشى مع الروحانية العميقة التي عاشوها ، والسمو العجيب لدى حققوه باحتقار الحسد وكل ما هو مادي . فحيث الاستشهاد لا بد وأن توجد الطهارة . فليس استشهاد مع الاعمال الروحي ، والاعطاط الخلقى ، وسيطره شهوة الحسد على الانسان وعبوديته لها .

### + الموت أخف من الدنس :

● وتاريخ لشهداء حاول بأمثلة رائعة لأبطال الطهارة والعفة ، الذين فضلوا أن يقابلوا الموت عن أن يدسوا أجسادهم . فالوثيون وحكامهم تمكنت عليهم شهوة دسة بصورة مررية مخجلة . وكانوا يدهشون لطهارة المسيحيين والمسيحيات على وجه الخصوص ، اللاتي « لم يستطعن مجرد لاصعاء الى تهديد الحكام الوثنيين هتك أعراضهن ، فتحملن كل أنواع لتعذيب ولتنكيل والقصاص المميت »<sup>(١)</sup> .

يقول يوسابيوس المؤرخ الذي عاش وسط الاصطهادات « لم يكن النساء أقل من الرجال بسالة في الدفاع عن تعاليم الكلمة الالهية . د اشتركن في الصال مع لرجال . ولبس معهم بصيا متساويا من الاكاليل من أجل القضيعة وعندما كانوا يجروهن لأغراض دسة ، كن بعضهن تسيم حياتهن للموت عن تسلم أجسادهن للنحاسة »<sup>(٢)</sup> .

كان واصحا اذن أمام الحكام الوثنيين ، ان الوقوع في الدنس أشرف من الموت

( ١ ) يوسابيوس ٨ ١٠

( ٢ ) يوسابيوس ٨ ٤

بالنسبة للمسيحيين .. من أجل هذا فرضوه عقابا خاصة بالنسبة لاعدائى  
والسيدات وبعض الشباب .

### شاب عفيف :

في الاضطهاد الذى أثاره الامبراطور ديسيوس (٢٤٩-٢٥١) ، اذ فشل أحد  
الولاة الوثنيين في أن يقتل شابا قبطيا عن ايمانه ، سمى لاحدى الباغيات  
(الساقطة) لتسقطه في الخطية . واذ لم نجد نلك المرأة وسيلة لتحقيق عرصها ،  
ربطوا الشاب — جسمه ويديه ورجليه يسري — ثم أخذت المرأة تقوم بوسائلها  
السمحة لاثاره ... واذ لم يجد الشاب وسيلة للهروب من هذا الشر ، وحاف  
على طهارته من أن تتدنس ، قصم على لسانه بأسنانه ، وبصفه ومعه سيل من  
الدماء في وجهها ... واذ تملكها الرعب من هول ما حدث ، هربت ، أما هو  
فحفظ طهارته ..

### بوتامينا العذراء العفيفة :

• وفي الاضطهاد الذى أثاره سيميوس ساويرس ، اجمعت العذراء  
المصرية بوتامينا أشد أنواع العذاب . ويقول يوسابيوس المؤرخ عنها « لا تزال  
مشهورة بين شعب البلاد لسبب الآلام العديدة التى تحملتها في سبيل الاحتفاظ  
بعفتها وعذراويتها . لأنها كانت في دور الضوح العقلى والجسمى . واذ تحملت  
كثيرا من أجل الايمان بالمسيح ، وعانت صنوفا مختلفة من التعذيب الذى لا  
يوصف ، أحرقت بالنار أخيرا مع أمها مارسيلا . ويقال ان الوالى المسمى  
أكيلا ، بعد أن عذب كل جسمها تعذيبا قاسيا هدها أخيرا بتسليمها الى  
المصارعين للإساءة الى جسدها . واذ سئلت عما استقر عليه رأيها ، فكرت  
قليلا وقدمت احابة اعتبرت حارحة عن حدود اللياقة ، وللحال صدر عنها  
الحكم وساقها الى الموت باسيليدس أحد صباط الجيش . ولما حاول الشعب  
اساءتها واهانتها بالفاظ بذيمة أعد (باسيليدس) أولئك المسيعين ، وأظهر نحوه  
كثيرا من الرقة والعطف « ... كانت الطريقة التى تقرر أعدامها بها ، أن يصب  
القار المغلى على أعضائها .



ولكنها صاحبت قائمة للوالى « استحلكت برأس الامبراطور الذى تخشاه ، ألا تجعلهم يجردونى من ثيابى ، بل يدعوني أنزل الى القار قليلا قليلا ، حتى ترى أية قوة أحتمل أعطانيها المسيح الذى لست تعرفه » ... الى هذه الدرحة من التحفظ والحياء ومحة الطهارة ، كانت هذه العذراء التى أبنت أن تحلج ملابسها وينكشف جسدها .... أما الجسدى باسيليدس لذى حامى عنها فكانت مكافأته أنها وعدته أنها ستذكره أمام المسيح حالما تصل اليه . وقد ظهرت له فى رؤيا بعد استشهادها ، ووقعت بحجابه ليلا ثلاثة أيام متوالية تقلده أكليلا على رأسه ، وتقول له أنها توسلت الى الرب من أجله ، وأنه بعد قليل سيلحق بها . وهذا ما تم فعلا بعد أيام من استشهاد يوتاميا ، اذ اعترف باسيليدس بالمسح وقطعت رأسه بالسيف .<sup>(٣)</sup>

### بريتوا :

• وفى قصة استشهاد القديسة بريثوا بقرطاجنة ، حدث انها أُلقيت لثور هائج أخذ يصربها بقرونه ، فسقطت على الأرض نصف ميتة .. لكنها لم تسر وهى فى هذه الحالة أن تعطى جسدها بردائها الذى تترق !! . ويورد المؤرخ شاف Schaff هذه اللوحة فى قصة بريثوا دليلا على محبة المسحس الأوائل لبطهارة والعفة وتعلقهم بها .<sup>(٤)</sup>

### ثيودورة العذراء العفيفة :

• استشهدت بالاسكندرية فى زمان ديوكلتيانوس وهى فى سن السابعة عشر ، لأنها آثرت حياة العفة والتبتل .... كانت ثيودورة سليلة أسرة نبيلة وعلى جانب كبير من الجمال الجسدى . فأمرها الوالى أن تبخر للأوثان ، والا فان عقوبتها ستكون ابداعها أحد بيوت الدعرة ... وفى تمسكها بعفها .

(٣) كان باسيليدس ويوتاميا من تلامذ نوريجيوس . وذكر عن يوتاميا أنها كانت أمه ( عمة ) ، ولأن سيدها عجز عن أن يجعلها ترحل لشهوت ، أنهبها أمام الوالى بأنها مسيحية . ورشه لى يزيد من تعذيبها عليها تنهى عن عزمها تعذيبها . وذلك يعود اليه ، والا حكم عليها بالموت . (يوسابيوس ص ٦٥)

(4) Schaff, vol 2, p 362

رفضت كلامه ، وقالت له انها واثقة أن الرب يسوع سيخلصها ...

وقد أتاها الخلاص من هذه التجربة على يد الشاب المسيحي ديديموس الذي تنكر في رى جدى وكان أول من دخل إليها ، وكانت لا تعرفه . أما الخطة فكانت استبدال ملابسها . وخرجت ثيودورة متحفية في رى الحديدية ، دون أن يفتش ايها أحد . وبقي ديديموس في المحبرة حتى اكتشف أمره ، وسبق للوالى وحكم عليه بالموت للمؤامرة التي ارتكبها . وحدث وهو في طريقه الى مكان الاعدام أن رأته ثيودورة ، وعرفت قصته ، فشقت الجموع وأمسكت به وقالت له « انى لا أقبل أن تأخذ مكانى في الاستشهاد . لقد وافقت فقط أن تحفظ عفتى » ... وعرف الامر ، وبال كلامها أكملل الشهادة معا .

### الموت أهون من الدنس : (٥)

وكان من أثر عنف الاضطهاد - خاصة في زمان ديوكليتيانوس - أن ظهر في تاريخ الكنيسة لأول مرة عذارى مسيحيات آثرن الموت للمخلص من العار لدى كانت السلطات تريد أن تسومهن به .

### سيده في انطاكية :

سيده تقية في انطاكية على جانب كبير من الفضيلة وانثراء ، كان لها ابنان في عمر الرهور . احتال عليهما بعض الحود الوثنيين وكانوا يدبرون ايقاعهما

(٥) لاسك أن يحض بسار من حياته عمل حاصى لانقره مسيحيه يكن هادى عاربات حاصه يص دحاف في حساب ، ونحن نعلم هادى هادى بعد كان امين قدمو على هادى التصرف ، يحكمون اصلا تهمة مسيحيتهم وكانت لسيده الهية معروفة وهى اذبت . لكن الحكمة الوثنيين خافوا ، بن عقوبه بدس سار . أولهما معرفته ب بدس باستسه لمسيحيين شبع من ثوب ذاته فري تحت شبح الفرع ب هادى الشر محفو بترجع بعض مسيحيين ويكرو . هادى اكتشفهم أن سريرة المسيحيين هو في احتفائهم بصهاريه بدس محفو هادى عطفه هادى اسجيه ، عرو مسيحيين يصمعو ب بعد أن يشط هادى احسد بدس . وبسالى يردوب عن بدسهم وبساطر هادى لأفكر ولاعتبار ب والدفع النسل الذى دفع قلبه من المسيحيين بالإقدام على التحصن من حبه - من أجل احتفاظهم بعنيتهم وطهرتهم فصلا عن مسيحيتهم - فقد عبر بعض به الكنيسته هادى بعض مسرور ب بن وعبد ، واعتبروا من أسبى حانه مهدد بعقوبه شهيدا ومن هؤلاء الآباء يوحنا دهمى الصم ، وكريديوس أسقف قرطاجنة الشهيد ، ويوسابيوس مؤرخ الكنسى كما يوافق عليه المديس اعطيطيوس في كتابه مدينة الله بشرط أن يدعو اليه غلاب حص

في شرك . فلما عرفت الأم ما انتواه هؤلاء من شر قات إن تسليم نفوسهن لعودية الشيطان لى أشر من كل أنواع الموت وفكرت في وسيلة للنجاة من العار أسرت بها لإبتتها . طلست من الحراس فرصة قصيرة ، وانتحين جانبا في لصريق . ثم مالبت أن ألقيت بأنفسهن في هر بجانب الطريق . وهكذا وضع حاتمة لحياتهن حتى لا يقعر في الدنس<sup>(٦)</sup> .

### سيدة في روما :

وسيدة أخرى مسيحية متروحة في روما أراد مكستتيوس امراطور العرب رثى (٣٠٥-٣١٢) وكان شريرا فاحرا — أن يعتصمها بيشبع شهوته . فلما علمت بالأمر وأن روجه نفسه على استعداد أن يعتدها لهذا الطاعية !! طلبت أن تعصى فرصة للتزين . فدخلت غرفها وصعت نفسها بسيف وماتت في الحال . وهكذا بيت بأعمالها — بقوة أشد جدا من أى كلمات — أن المضيلة التى يعلب بها المسيحيون هى أقوى ما يمتلكون<sup>(٧)</sup> .

### سيدة وعذراء في غره :

و في غره بملسطين لم تحمل امراه مسيحية تهديدها بالرئى كعقاب لها على مسيحتها ، فهاجمت مكسيموس الطاعية الذى سلم الحكم لفصاة قساة ، فكان حزاؤها اخلد أولا ثم رفعها الى فوق على خشبة ، ونمريق جسيها . هال هذا المنظر عذراء مسيحية ، فاندفعت نحو القاضى وصاحت في وجهه « الى متى يطول تعديكم القامى لأحتى ؟ » فأمر بالقصص عنيها وطبب منها التضحية بلاوثان فرفصت . سحجوه بعف نحو المذبح فركلته بقدمها بكل شجاعة وفسته بما عليه من نيران . وللحال زار لقاصى كالوحش وعدها بكل فسوة ، وأحيرا أحرقهما معاً . كانت الأولى من عره والثانية من فيصرية<sup>(٨)</sup> .

(٦) يوسابيوس ٨ ٢

(٧) يوسابيوس ٨ ١٤

(٨) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٨

### فبرونيا العذراء الشهيدة :

• وفى أثناء الاضطرابات التى عمت مصر سنة ٧٤٩م ، بسبب فرار مروان بن محمد آخر حلفاء الأمويين الى الوجه القبلى ، أمام أبى العباس ، دخل جنود مروان دير للعدارى قرب أخميم . وبعد أن نهبوه أرادوا اعتصاب عذراء صغيرة ، تدعى فبرونيا ، فتوا بحماها . واذا وجدت فبرونيا نفسها بين أيدي هؤلاء الجند ، استمهلتهم قليلا ، ودخلت قلايتها ، وألقت بذاتها بين يدي الله باكية ، طالبة الخلاص من الدنس . وسرعان ما خرجت اليهم بحيلة ... توسلت اليهم أن يتركوها لعبادتها ، مقابل جميلا تسديه اليهم ، تعلمته من أسلافها . وكان هذا الحميل ، زيتا تقنييه ، اذا دهن به أى جزء من الجسم ، لا تعمل فيه السيوف . ولكى نرهم على صدق كلامها ، دهنت عنقها بالزيت وطلبت أن يهوى قواهم بسيفه على عنقها ... وما أن فعل ذلك حتى انفصل رأس العذراء العميقة عن جسدها ... أما الجند فاعتراهم خوف شديد ، وأسرعوا بمغادرة الدير ، بعد أن تركوا كل ما كانوا قد نهبوه .



## سكيات اجل العقيدة

ما كادت الكنيسة تنتهى من اصطهاد ملوك لدولة الوثنيين ، عقب ارتقاء اسك قسطنطين عرش المسك ، حتى بدأت تواجه مناعب داخلية خطيرة نتيجة ظهور البدع والمهرطقات اندية ، انتهت بانقسام كنيسة المسيح الواحدة ، وشوهت صورة وحدانية الروح والفكر والقلب ، وحملت الضعف يسرى فى أحرثها المختلفة ...

ونحن لا نكر أن هذه المتاعب الداخلية واجهت الكنيسة منذ العصر الرسولى حتى أن بولس الرسول يكتب لكنيسة كورنثوس قائلا « أسمع أن بيسكم اشفقات وأصدق بعض التصديق . لأن لابد أن يكون بينكم بدع أيضا ليكون المذكوك طاهرين بيسكم » ( ١ كور ١٨ : ١٩ ) . لكه لم يكن من الخطورة حتى تفلق الكنيسة . وقد تمكنت الكنيسة من القضاء على معظمها من غير كبير عناء

لكن الأمر أخذ وصعا أخطر وأعنف ابتداء من عشرينات القرن الرابع المسيحى وزاد من هذه الخطورة اعتناق بعض ملوك الدولة المسيحيين لبعض هذه البدع والمهرطقات . فأحدوا يكلون بخصومهم فى الرأى والمعتقد بانوسائل العالمة من نفى وتشريد وقتل ... وصار شهداء العقيدة يعدون بالآلاف ويسعى لا يقلل من أهمية هذا الموضوع . فقد غدا الخلاف المذهبى من أجل عقيدة — عقب مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ — أحد لأسباب اهامة ، ان لم يكن اهما فى تفويض عرش الأباطرة البيزنطيين ، وانهار هذه الامبراطورية أمام رحف احيوش العربية القليلة العدد والعدة ، فى منطقة الشرق الاوسط . . . والآن نقدم بعض أمثلة لشهداء استشهدوا دفاعا عن العقيدة القوية :

### الآريوسية :

فى الاسكندرية ، على عهد الأسقف الاريوسى حورجيوس ، قبض

الاريوسيون على سيكوندوس كاهن برفه في الخمس مدن العربية الذي تصادف وجوده حينئذ في الاسكندرية أمسكه الاريوسيون وطرحوه أرضاً وأوسعوه ضرباً وركلا بالأقدام حتى فاضت روحه . وفيما كان يتعذب بقسوة لم يكف هذا الأب عن أن يردد القول « لا ينتقم أحد لدمي المسفوك بل سيدي الذي تدُم لأجله هو الذي ينتقم لي » وقد ارتكب الاريوسيون حرمتهم البشعة هذه في الصوم الكبير .

وفي عيد العنصرة توطأ حورحورس المذكور مع الدوق سيستيان Sebastian الهرطوقي ، وأحدث مذبحة في الاسكندرية

كانت جميع كنائس الاسكندرية في يد الاريوسيين . وقد لم يجد لارثوذكسيون كنيسة يحتضون فيها بعيد العنصرة ، ذهبوا الى مقابرهم ليحتفلوا هناك بالعيد ... وكانت لمقاومة الشعب لهذا الاسقف الاريوسي الدجيل ، أثرها في تحريك كوامن عيظه ، فاستجد بالدوق سيستيان الهرطوقي . فأمر الجند وأرسلهم مدحجى السلاح ، وساروا في الطرق لتؤدي الى تلك المقابر ، وضبطوا ماسدما حتى لا يستطيع أحد الهرب . . .

اعتدى الجند على من صادفهم في الطريق بوحشية ، ثم اضرمت نار هائلة . وكانوا يخذلون السيدات ويجبروهن على اعلان الايمان الاريوسي تحت تهديد الالتقاء في النيران ... وقد وقفت السيدات وقفات بطولية ، فلم ترهن الموقف ، واعترفن بقوة وعلى الملأ بايمانهم الارثوذكسي ، وبء على أوامر الدوق سيستيان أحد الجنود يصفعون السيدات الارثوذكسيات على وجوههن حتى تورمت ، وأصبح من المستحيل التعرف على شخصياتهن .

أما بالنسبة للرجال ، فقد جردهم الجند من ثيابهم كلية ، وكانوا يصربونهم بكل قسوة ووحشية بحريد النخيل ذي الاشواك الحادة جدا . ويدحرجونهم عليها ، فانغرس الشوك في لحمهم ، وأحدث آلاما قاسية ، حتى أن كثيرين ماتوا ، وابتعض الآخر ظلوا تحت العلاج لمدة طويلة ، كما نفى آخرون الى الواحات في الصحارى ...<sup>(٩)</sup>

(9) Les Saints d'Egypte T. Tome 2, pp. 96, 97 (après S. Athanase Apologie de Fuga 6)

● **والقديس بولس أسقف لقسطنطينية ( + ٣٥١ )** الذى ناصب لأريوسيين العداء بفاه الملك الأريوسى فسطنطيوس خمس مرات ، وأخيرا أوعز الى أحد الأريوسيين فقتله في مفاه ببلاد رُميا . ثم ما لبث أن لحق به تلميذاه مركيانوس ومرقوريوس بعد أيام قليلة ، اذ أمر الملك بقتلهما بحد السيف عدائهما للأريوسيين وعلى رأسهم الملك نفسه (١٠) .

● **القديس ثيودورس** الذى كان راهبا بدير قريب من الاسكندرية ، أحدثه الفيرة أثناء بى الببا أثناسيوس بسبب الأريوسيين . فكان يناقشهم محاولا كسبهم باظهار فساد معتقدتهم . فأمر اسطريرك الأريوسى بالقبض عليه وربطه في رجل حصان جموح ، أحد يسجله في الشوارع ، حتى فاصت روحه (١١) .

#### الحقليدونية :

● **القديس مقاريوس الأمقف —** أحد الثلاثة مقررات القديسين — والذى بقى مع البابا ديسقوروس بعد مجمع حقليدونية ، أصهر حرارة في الايمان وثباتا على المعتقد الارثوذكسى ، فانفذه البابا ديسقوروس من مفاه سرا الى الاسكندرية لثيت المؤمنين . وبوصوله اليها وجد رسول الملك مركيان ومعه طومس لاون ، يحاول أن يقع الآباء بقوله والتوقع عليه . ولما طلب رسول الملك الى القديس مقاريوس التوقع رفض ، وأحد يحض الباقي على التمسك بايمان الآباء . اعتناظ منه رسول الملك وهجم عليه وركله بقدمه بقوة ، فسقط ميت لوقتة نظر لشيخوخته .

● **وكتيحة مجمع حقليدونية** وعزل البابا ديسقوروس ونفيه وتعين الملك للمدعو بروتيريوس Proterius بطريركا بدله ، حدث هياح شديد في الاسكندرية ، وقتل بروتيريوس . وقيل أن اللصوص الذين انقصوا عليه ليسيوه أمواله ( بعد أن سلب أموال كائس وأديرة الارثوذكسيين ) ، هم الذين قتلوه . فعضب الملك مركيان وأرسل عددا من اخنذ ، أعملوا القتل في الاقباط

(١٠) سبتمبر يومى ٥ ، ٢٨ بيه

(١١) سبتمبر ٦ بيوه

الارثوذكسيين ، فقتلوا منهم حوالى ثلاثين الفا<sup>(١٢)</sup> .

• وفى مدة حكم الملك ليو الذى خلف بلشاريا نفى البابا الاسكندرى تيموثاوس ٢٦ خليفة البابا ديسقوروس ، وبقي فى المنفى لمدة سبع سنوات حتى حلف ليو ملكا آخر ، أعاد ابايا من مفاه . وفى مدة غياب البابا تيموثاوس عن كرسية ، احتاحت البلاد ثورات دامية اشتدت فى الاسكندرية . وشدد للمكيون [ أصحاب بدعة الطيبعتين ] اضطهادهم للارثوذكسيين بقصد اخضاعهم ، فسقط شهداء كثيرون دفاعا عن المعتقد القويم .

• كما استشهد بالاسكندرية على أيدي أصحاب بدعة الطيبعتين ، ميخائيل البابا بنيامين البطريك ٣٨ ، وبعد أن حتمل عذابات كثيرة ، منها تسليط مشاعل على جسده حتى سال شحم كليته ، وكسروا أسنانه من كثرة الضرب ... لكه فى كل ذلك رفض الخضوع لمصيدهم ، وهو الاعتراف بمجمع خلقونة ، وأخيرا صرحوه فى البحر .

• كما أُرل الملك هرقل (٦١٠-٦٤١) — اضطهادات بالعة العف بأصحاب الطبيعة الواحدة ( الارثوذكسيين ) وطارد رعائهم ، وكان يفتك بهم . فاستشهد فى حكمه كثيرون .



---

(١٢) سكسار ٢٣ مسرى



## أنواع العذابات التي أهمها الشهاداء والمعتزون

« لاحق لك في أن توجد » .

هذه هي العبارة التي كان يوجهها الوثني للمسيحي ، ابان الاضطهادات التي كانت تحتاج أقاليم الدولة الرومانية ، كلما ثارت ثائرتها ، لأى سبب من لاسباب ... وهي تعبر تعبيرا أمسا عن مشاعر اسعضة والمقت والعداوة التي كانت تعمل في نفوس الوثنيين من نحو المسيحيين ، والتي أفصت الى صوف من العذاب والاهوال قساها المسيحيون في احتمال مدهل .. ولا شىء غير الموت كان يصع حدا لألامهم ..

ولا يحسبن أحد أن الاستشهاد كان في متناول من يريده ويشتهي فقد كان الموت يوافي المعترف في ختام المطاف ، بعد سلسلة طويلة من الوان الاضطهاد الادبي والتعذيب الجسدى .

والواقع أننا لا نستطيع أن نصف ، أو نحصى أنواع ووسائل العذابات التي تعرض لها الشهاداء والمعتزون المسيحيون ، والميتات التي ختموا بها حياتهم البطولية على مدى ثلاث قرون من الزمن تقريبا ، فمجرد ذكرها يسب رعب للإنسان ... ومن شدة هولها يكاد الانسان ألا يصدقها ، نولا أنها وصلت اليه عن طريق اناس موثوق بهم ، رؤوا بأعينهم . وبعض هؤلاء ، شهداء مروا ببعض هذه لعذابات ، أو معترفين شربوا كأسها . لقد سخدم الاطردة والولادة والحكام وانقضاة الوثنيون كل وسائل الاعراء والتهديد والتعذيب والاماته لأرهاب المسيحيين ، وتحصم روحهم المعنوية . وتمسوا كيف يحضعونهم ، فاستحدثوا وسائل لتعذيب ، وحأوا الى طرق لم تكن متبعة لتشكيلهم ، تتافى مع الآداب العامة المعروفة بين البشر ، فضلا عن قوانين الدولة نفسها التي بموجبها كان يحاكم المحرمون المتهمون بشنى الجرائم .

أما قانون عقوبات الدولة فكان ينص على الآتي<sup>(١)</sup> :

(١) حرق الإنسان حياً ، وهو أكثر الميئات رعباً . وكان يعاقب بهذه العقوبة الهاربون من الخدمة العسكرية ، أو العمد الذين قتلوا سادتهم

(٢) الصلب . وكان يعاقب به قطاع الطرق

(٣) الإلقاء للوحوش . وكان من يحكم عليهم بهذه العقوبة يفعلون امتيازهم وحريتهم مع صدور هذا الحكم عليهم . ويجب التحفظ عليهم للتعذيب ، حتى يدلو . قلوب أكثر قبل تنفيذ الحكم لكن كان محظور على المحكم أن ينفذ المحرمين للوحوش إستجابة لصاحب شعبي . ولم يكن مبروراً أن يبقى المحرمين للوحوش لتفترسهم ، ولكن لكي يصارعونهم . وقد يموت المحرمون أثناء تعذيبهم ، لكن لا يكون التعذيب وسيلة إمامتهم

(٤) قطع الرأس بالسيف ، وكانت هذه العقوبة تطبق على من يحكم عليهم بالموت من المواطنين الرومان .

(٥) الاستعباد في اساحم ليعمل بها المحكوم عليهم . بعد وضع السلاسل في أيديهم وأرجلهم متفاوتة التقى

(٦) النفي إلى جزيرة نائية موحشة وهذه العقوبة تشمل صمناً فقدان حقوق لموصلة لكن ليس فقدان الحرية .

(٧) أساليب الجلد المختلفة . وكان الضرب بالعصى يعتبر أمراً من الحد بالسياط .

● وبأستعراض هذه التهم والعقوبات نجد أن الدولة لم تطبقها على المسيحيين ، بل استحدثت لهم ألواناً من التعذيب بقصد أخضاعهم بأية وسيلة وكأن المسيحية هي كبرى الجرائم !!

ونستطيع أن نصع العذابات التي احتملها المسيحيون تحت نوعين : أدنى ،

(1) Dictionary of Christian Antiquities, vol. 2, p. 1126

وحسدى . تم نضيف اليهما تجاوزا نوعا ثالثا هو الصعظ العاطفى . وبود أن نشير لى أن بعض هذه العدايات كان عاما فى كل أنحاء الدولة وبعضها كان اقليميا ، كما أنها لم توجد بهذه الصورة ، مد بداية الاضطهادات لكنها كانت تزداد شدة بتقدم الرمان ...

### الاضطهاد الأدبى :

ونقصد به كل ما حل بالمسيحيين من أهانات وتحقير وتصييق منصبا على النفس بعيدا عن الجسد . وادا كان المسيحي فى عرف الرومان — لا حق له فى أن يوجد — فنستطيع ادن أن نتصور مقدار المهانة والاحتقار والادلال التى كان يعامل بها ...

ويدخل تحت هذا القسم الفصل من الوظائف ، ومصادرة الأموال وامتلاكات ، وفقد حقوق ابراطنة ، وسلب البيوت والأمتعة . وفقد حق التقاضى أمام المحاكم مالم يكن يحمل صاحب الدعوى شهادة رسمية تثبت أنه صحى لآلهة الدولة (٢).

ويروى لنا القديس ناسدنوس الكبير قصة جوليتا Julitta وهى توضح كيف أصبح المسيحيون لا يتمتعون بحماية القانون . كانت جوليتا أرملة ثرية من قيصرية كبادوكية . وكان هناك مواطن لا أخلاق له استولى على الجزء الأكبر من ممتلكاتها ، واعتزم ابتلاع ما تبقى . لحأت جوليتا الى القضاء ليصفقها منه . وحل يوم نظر القضية . وبدأ محاميا يشرح الاصرار التى أصابت موكلته على يد المدعى عنه . وفحاة قضع المدعى عليه اجراءات المحاكمة قائلا أن القضية ليست ذات موضوع ، وأن أولئك الذين لا يعبدون الآلهة ، ولا يتعهدون بقطع كل علاقة هم بالمسيح ، ليس هم الحق فى أن يطلبوا انصاف القنون . وأقر القصى وجهة النظر هذه . وجىء بالبر والحور ، وسئلت جوليتا ما ادا كانت تريد أن تثبت أحقيتها فى حماية القانون بتقديم الخور للآلهة غير أن رفضت

(٢) و. دنا صورة هذه الشهادة فى كلاما عن اضطهاد ديسوس

أن تكسب مآربها الدنوية وتخسر نفسها . وكان ردها على كل ما أشار به الوالى — وكان ميل الى مساعدتها — « انها حادمة المسيح » وكانت النتيجة أن حكم عليها بالحرق فسارت الى عامود الاحراق مسرعة تشجع كل امرأة نلقاها فى طريقها ، بألا تكون قن شجاعة من الرجل . وان حواء لم تؤخذ من لحم آدم فقط بل ومن عظامه أيضا .<sup>(٣)</sup>

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ان المسيحيين — فترة من الفترات — حرموا من استعمال الحمامات العامة ، ما لم يضحوا للآلهة ...

اضف الى ذلك ما تعرضت له العذارى والنساء المسيحيات عامة من معاملة شاذة عوملن بها ، والضغط من جانب الولاة والحكام عليهن ليتحلين عن طهارتهن .. بل أن الاحكام صدرت صدهن بارتكاب المحور قبل تنفيذ أحكام الموت . وقد أوردنا عدة أمثلة على ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب .

لكننا نذكر الآن على سبيل المثال الفتاة العذراء أناثاس التى جردها الوالى من كل ملابسها ، ما عدا سرة تسترها من الحقوب الى القدمين . وقادها معذوبها عارية هذه لصورة فى كل مدينة قيصرية ، قل أن تحرق حية فى لنهاية ... وفى محاكمة الشهيدة ثيمودورة فى الاسكندرية ، ذكرها القاصى بالأمر لى يقصى باكره السيدات والفتيات المسيحيات ، ممن يعتنن أفكارا كأفكارها ، بأن يخضعوا بالانتهاك البدنى .

### التعذيب البدنى :

ونستطع أن نعمل وسائل التعذيب البدنى التى استخدمت مع المعترفين والشهداء فى الآتى :

● الحبس فى السجون وما يتبعه من سياسة التحويل والمعاملة السيئة . وكانت سجون تلك الازمنة تختلف تماما عن اسجون المعروفة لنا الآن . كانت ضيقة مظلمة ، جوها خافق كريه الرائحة ، ترتفع بها الحرارة نتيجة تجمع أعداد

---

(3) Mason Historic Martyrs of the Primitive Church.

ضحمة في أماكن ضيقة<sup>(٤)</sup> .

وقد تركت لنا برينوا شهيدة فرطاجة الشهيرة بحظ يدها وصفا للسجن لذي كانت فيه .. وحدث أن كثيرا من الاعترفين ماتوا محرد وجودهم في السجن ورائحته الخائفة . وقد جاء في وصف سجن بقرطاجة ضمن رسالة لبعض معتقلين زمار جالريوس : انه لما يعجز عنه التعبير ، ما فصيانه هالك من أيام وليال . فأهوان السجن مما تقصر دونه الالفاظ<sup>(٥)</sup> .

كان المسجونون توثق أيديهم خلفهم ، وتضبط أرجلهم في المقطرة . وهي عبارة عن خشبتين فيهما ثقوب يقمط بهما على ساق المذنب . ولذلك فإن السجين كان يتعذر عليه اسوم وهو في هذه الحالة ، ، وسقيه مشبودتين بالمقطرة ومتاعدتين عن بعضهما ، كل في اتجاه ، ودراعيه موثقين خلفه !! . وقد عذب القديس بولس بالمقطرة في سجن فيلبى ، ومعه سيللا (أنظر أع ١٦: ٢٤) .

أصف الى هذا أن الحبس في هذه السجون المتعبة ، كان يطول في بعض الأحيان الى شهور وسنوات ... وقد ظل أحدهم ست سنوات مسجوناً !! حتى أن كيريانوس أسقف قرطاجة كتب الى بعض الاعترفين في السجن لتشجيعهم ، فقال : ان تأخر استشهائكم في داته يريد من ثقل مجدكم وان اعترافا واحدا كاف لأن يجعل منكم قديسين . ولكنكم تكرررون الاعتراف في كل مرة تدعون لمغادرة السجن ، وتفضلون السجن على ضياع الايمان . فكل يوم يريدكم سموا . ان من يلقي الاستشهاد فورا ، اما يبال نصرا واحدا . وأما من يفضل يقاسى العذاب طويلا دون أن يغلبه الألم ، فانه يبال كل يوم اكبيلا ...

● كانت توضع المسامير في أحذيتهم ويلزمون بالسير مسافات طويلة من سد لأخرى حينما يرسلون الى وال آخر ليحاكموا أمامه .

● الجلد بالسياط والضرب بالعصى والامشاط المديبة . وقد أمر الحكام

(4) Cyp. Ep., 22 2.

(5) Mason Historic Martyrs of the Primitive Church

في فيلي أن يصرب بولس وسيلا بالعصى (أع ١٦: ٢٢) . وقال بولس عن نفسه « ثلاث مرات صربت بالعصى » (٢ كو ١١: ٢٥) . وبعد الجلد كان يصب مرج الخل والملح على جراح المعدين .

• كان يرفع المعترفون الى أعلا ، ويلقون من إحدى أيديهم أو أرجلهم فيقاسون الأهوال المروعة ، وذلك نتيجة حذب أطرافهم ومفاصلهم . كما كان يوثق البعض الى الأعمدة دون أن يستقروا على أقدامهم . من كان ثقل كل أجسادهم يعلق على القيود التي ربطوا بها ، والتي كانوا يحكمون ربطها جيدا .

• وكانوا يعدون تعدييات محملة وقاسية ، على بطونهم وأعضائهم السرية واكتفى يوسابيوس المؤرخ بمحرد التنويه عنهم ... ١١ كما كانوا يوثقون النساء من إحدى القدمين ، ويرفعوهن الى أعلا ، بآلات خاصة ، وأحسامهن عارية ... وكان يعرض هذا المنظر المحجل لجميع المتفرحين !.

• نزع الأظافر أو ثقب أصابع المعترفين بأحشاب حادة تحت أطرافهم ، أو سحقها حتى تبرز العظام من خلال اسحم المهرأ .

• السحل على الأرض في الشوارع ، اما بواسطة الدهماء ، كما فعلوا مع مار مرقس كاروز مصر ، واما بناء على حكم القاضي يربط المعترف بذيل حصان حموح ، يجمع في الشوارع . وأحيانا كان الحكم يقضى بسحل المعترف على وجهه !.

• القاء المعترفين في بحيرات جليدية متحمدة الماء ، كما حدث مع شهداء سيسطية الأربعين بولاية أرمسيا .

• السلخ ، أو كشط الجلد واللحم حتى يصلوا الى العظم والاحشاء . وكانوا في صعيد مصر يتممون هذا الأمر بحك الجلد بقطع الحجار المدببة أو لفجار .

• مرور عجلات مستنة فوق جسم المعترف وهو نائم على الارض . أو رور آلة تعذيب اخرى تدعى المكشطة تمرى الحسد اربا اربا .

• نشر الجسم والعصر بالهنازين . وهو دولاب يتحرك نصفه الاعلى في

اتجاه ويضعه الأسفل في اتجاه عكسي ، وبين نصفى الدولار عدد من سكاكين حادة . وكان الشهيد يوضع بين نصفى الدولار الذى يدار ، فكان جسد الشهيد يتمرق اربا اربا ويسيل دمه ويتناثر لحمه

● صب رصاص أو قار معلى فوق أجساد المعترفين أو حرق كثر أعضاء الجسم حساسية ، أو الرول في حقن ( برميل ) زيت معلى ، أو قار معلى كما حدث مع القديس يوحنا الخيب لانجيلي والقديسة بوطامبا .

● الحرق . وكان يتدرج من الشئ أولا ، الى الحرق الكامل . كانوا يشوون الشهيد بالنار كاللحم الذى يشوى للأكل قليلا قليلا ، بقصد اطالة التعذيب وأحيانا كانوا يرفعون المعترف من قدامهم الى اعلا مكسة رؤوسهم الى أسفل فوق حطب يحترق بنار هادئة تحتهم ليحترقوا بالدخان المتصاعد . وكانوا أحيانا أخرى يحمون صفائح رقيقة حتى تنوهج ويضعوها على أجزاء الجسم الحساسة . وأحيانا كانوا يدحرجون المعترف فوق مسامير حديدية متوهجة . كما كانوا يصنعون أسياخ حديد محمية في الحجرة أو الادي . وفي أحيانا أخرى كانوا يجلسون الشهيد على كرسي من حديد ، أو يجعونه ينام على سرير حديدى ويوقدون تحته الميران . وأحيانا كانوا يلبسونه حمدة محمية بالنار في رأسه . وأحيانا أخرى كانوا يعطون بعض أعضاء الجسم بأقمشة كتانية مبللة بالزيت ويشعلون فيها اسار ، فيذوب شحم الجسد ويتساقط كاشمع !!

● كانوا يربطون اليدين والرجلين بعصين كبيرين بشجرتين متقاربتين ، ويصم اعصان الى بعضهما بألة حاصة . ثم يترك العصن ليعودوا الى وضعهما طبيعى ، فيشطر جسم الشهيد الى اثنين . وتبعث هذه الطريقة كثيرا في صعيد مصر .

● تشويه الجسد ، بتر أعضاء معينة من الجسم أو اتلافها . كقطع أحد ايدين ، الرجلين أو لائف أو الأذنين ، وفقاً لأحد العيين ، ثم كى تحويها بحديد محمى بالنار ، أو كى أعصاب المفاصل حتى تشل الأعضاء !! وهؤلاء بعد تعذيبهم بهذه الكيفية ، كانوا يرسلون للعمل في المناجر ، أو المناجم .

● الشنق ، وقطع الرأس بالسيف ، أو بامأس وكانت هذه هي أسهل الميئات .

● الالتقاء في اليم ( سهر أو بحر ) ، بعد ربط الحسد بثقل لحدده الى لقاع .

● الصلب اما في وضع معتدل أو مكس . وأحيانا كانوا يرحمون المصلوب بالحجارة أو يرشقونه بالسهم وهو على الصليب .  
● دفن الانسان حيا .

● الالتقاء للوحوش المقتلسة ، وكان المعبود يحسبون تلك الوحوش في بعض الاحيان بالبران والحديد الضمى ، حتى يرداد هياجها وأهتراسها

● ولم تقف وحشية الوثنيين المعذبين من الاباطرة والحكام عند هذا الحد ، بل انهم هتموا ببحث الضحايا المسيحيين حتى بعد موتهم .. فكانوا لا يسمحون بدفنها ، بل يتركونها في العراء خارج المدن تهشها الطيور الجارحة والحيوانات الضارية . بل وصل بهم الامر الى أنهم كانوا يخرجون الشهداء المدفونين من بطون القصور ، ويلقونها في البحر حتى لا يكرمها المسيحيون !!..

### الضغط العاطفى :

ونقصد به ما تعرض به المعترفون والشهداء من ضغط عاطفى من أقرب الناس ، الذين يرتبطون بهم بروابط حب طبيعى قوى ، نتيجة اظهار مشاعرهم وعواطفهم واهراسها بتوسلات ودموع . . هذه مما لا شك كانت تصعظ على المعترفين صعطا فاسيا ، حتى اعتبرت ام « أكثر ما في كأس الاستشهاد من مرارة » ويقول المؤرخ المدفق دى برسسيه De Pressensé .

« لقد أثبتت محبة الأهل في أكثر من حالة أنها أخطر التجارب التى تعرض للمقبوض عليهم ولقد كان على برينوا Perpetua ( برباتو ) ، وهى امرأة ضعيفة ( ٢٢ سنة وكانت مروحة حديثا ) ، أن تقاوم في آن واحد ، توسلات ودموع والدها المس ذى الشعر الاشيب ، وصراح طفنها لرضع ، وكذلك



الحكام لذى اعتبروا السعى لاسترداد المسيحيين محمداً ، فشجعوا أمثال هذه اللقاءات المؤلمة

كان الحكام يحرمون وبشدة الاتصال بالاقرباء أو الاصدقاء . لكن اذا احسوا أن تجديد هذه الصلة الحية يمكن أن يؤدي الى ميل المسيحي للانكار ، فاهم كانوا يسمعون بها ، بل ويشجعونها . فكانوا يعطون حرية زائدة للاب أو الروح الوثني ، الذى باقى ليستعطف المسجون بالوسائل العاطفية .. فمثلا حفظت برييتوا بعيدا عن روحها ، لانه كان يشاركها نفس ايمانها ، فيما سمح بوالدها — وحسبها يريد — أن يلتقى بها ويستعطفها ، حتى يزعرع ثباتها .

كان مسيحيو تلك الايام مطالبين بأن يعطوا نفسيا حيا بليغا لكلمات لسد : ان أتى أحد الى ولا يغض أباه وأمه وزوجته وأولاده واحوته واحواته حتى نفسه أيضا ، لا يقدر أن يكون لى تلميذا : نستطيع أن نرى من خلال شدة كرههم أن الكراهية فى مفهوم هذه الوصية تأتلف مع عمق لمحبة (٦) .

لقد كان تحمل الآلام أسهل من أصوات الاحباء وهى تستعطف متألمة لكن مثل هذه لتجربة كانت جزء من جهاد المعترف المقبوض عليه . ويقول أوريجينوس الذى عاش وسط الاصطهاد « يصل عذاب الاستشهاد الى أوجه حينما يقترون عصف حراس لسجن ، بتوسلات الوالدين الرقيقة ، لتهدئ ثبات لمسحونين ... وطوان المحاكمة ، اذا لم تجعل للشيطان موضعا فى فلويا . ذلك اندى يسعى لتدنيسنا ، بأفكار شريرة من التردد — واذا احتملنا كل تعبير واهانات أعدائنا ، وكل سخريتهم وافتراءاتهم ، وعطف التحقير من حراسا ، الذين يصفوننا بالغباء والخنون ، وفوق كل ذلك محبة الزوجة والاولاد ، أو الارتباط بأعز كنز لنا على الارض — اذا فشلت هذه جميعها ان نخذلها ثانية الى الحياة ومباهجها ، واذا كنا منزال بابدين كل الخير الارصى ، فاننا بذلك نعطي أنفسنا بالتمام لله وللحياة التى مه تأتى .. وهما يكون قد أكملنا قياس الاستشهاد (٧) .

(6) De Pressensé: The Early years of Christianity, vol 2 ch 2

(7) Origen: Ad Martyrum p. 82.

## نفسية السجونيين على ذمة الاستشهاد

كان غرض الملوك والحكام الوثنيين من سجن المعتنقين المسيحيين ، هو تحطيم شجاعتهم واصعاف روحهم المعنوية لكنه كان دائما — وبصفة عامة — اداة تحريكها وتقويتها .

انه أمر خارج عن حدود المطلق ، وفائق لطبيعة البشر المألومة ، أن الاحزان تشيء أفراسا ، ونضيفات تولد تعزيات ! لكنها المسيحية ، بما فيها من تأثيرات باطية لسعة الالهية ، بفعل الروح القدس في المؤمنين ، تعبر عنها كلمات الرسون بولس « كائنين وها نحن نحيا .. كحزائي ونحن دائما فرحون (٢كو٩، ١٠) ! فشهداء المسيحية الاول استفانوس وهو واقف أمام حصومه ، رؤى وجهه كأنه وجه ملاك (أع ٦: ١٥) . . وبعض شهداء قرطجنة ، بعد أن وصفوا أهوال السجن ، قالوا « أنا لم نخش ضلام المكان فنقد أضاء السجن الموحش صياء روحاني . ولقد كان الايمان واعية ، كالبهار يفصان علما صورا أبيضاً » (١) .

أما أسباب ذلك فكانت :

(١) المعونة الالهية التي وعد الله بها جميع المضطهدين من أجل اسمه

« يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم الى محامع وسجون ، وتساقون أمام ملوك وولاة لاجل اسمي . فيؤول ذلك لكم شهادة . فضعوا في قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكي تختبوا . لاني أن أعطكم هذا وحكمة ، لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو ياقضوها . وسوف تسلمون من الوالدين والاحوة والاقرباء والاصدقاء . ويقتلون منكم — وتكربون معصين من الجميع من أجل اسمي . ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك . بصركم اقتنوا أنفسكم » (مت ٢١: ١٢ - ١٩) .

(١) Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church

## (٢) تعاطف الكنيسة كلها معهم ...

فهم لم يكونوا وحدهم ، بل أن الكنيسة كلها — بكل أعضائها ، كانت معهم : تصلى لاحتلهم صلوات حارة ، كما حدث لما كان بطرس مسجوعا ، ففتح ملاك الرب أبواب السجى وأُخرج منه (أع١٢) ... كما كانت الكنيسة تهتم باحتياجات هؤلاء المعترفين ولشهداء المادية ، واحتياجات أسرهم<sup>(٢)</sup> .

## (٣) احساس هؤلاء المعترفين بشرف تألمهم ، من أجل انبل الاسباب ..

فقد أدركوا يقينا أن ما يحملونه من صيقات وآلام وأحزان إنما هي شركة آلام اخلص ، الى أشار اليها الرسول بقوله « لاعرفه وقوة قيامته ، وشركة الآله ، متشبهًا بموته » (١٠.٣) ... وأنها تكميل نقائص شذائد المسيح في أجسادهم (كو١: ٢٤) .

## (٤) التطلع الى اجد العظيم الذى ينتظرهم

والفرح الموعود به ، حينما يمسخ الله كل دمعه من عيونهم (رؤ٢١: ٤)

## (٥) الرؤى الجيدة<sup>(٣)</sup> التى كانت تعلن لهم ، والتى كان لها أعظم الاثر فى تشجيعهم .

فبينما كان اليهود يرجعون استفانوس ، كان هو يشخص الى السماء ، وطل بظره مثبتا فيها — لأن قلبه وفكره كانا هناك أيضا — فأبصر السموات قد افتحت ، ورأى محمد الله ويسوع قائما عن يمين الله (أع٧: ٥٦، ٥٧)

● وبما لا شك فيه أن الرؤى السماوية والاحلام التى كانت تعين المعترفين كانت تشددهم ونسيهم آلالهم ، الى تفوق لوصف ، وتعجز طاقة بشر عن احكامها . وسير الشهداء حكمة بكثير من قصص الاحلام والرؤى . فكثيرا ما كان الشهداء يرون السيد المسيح وملائكته والقديسين يفتقدونهم ،

(٢) سوب هذا الموضوع فى مرصع آخر من الكتاب

3) De Pressensé, vol 2, pp 83, 84

ويشجعهم ، ويقوومهم . وكمثل بروى الرؤى التى رأتها مريتوا شهيدة  
قرطاجنة الشهيرة .

● رأت الشهيدة مريتوا فى حلم ، سلما كبيرا ذهبيا يصل لارض  
بالسما . كان ضيقا بحيث لا يتسع الا لشخص واحد . وعلى جانبيه آلات  
التعذيب ، ومن أسفل تين مرعب ، عند الدرجات الاولى لهذا السسم ، يتحفز  
لاقتاص من يحاول الصعود للسما . وفى الحلم رفعت مريتوا رأسها ، فرأت  
معمها ساتوروس Saturus وهو يصعد . وحيما وصل الى نهاية السلم من أعلى  
قال لها « مريتوا ... انى فى انتظارك . ولكن احذرى لكلا يلتهمك التين » .  
حينئذ قالت مريتوا « باسم يسوع المسيح سأصعد ، ولن أخاف التين » .  
وبجراحة وضعت رجلها على التين وكأنه الدرجة الاولى من درجات السلم ،  
ثم ابدأت تصعد بسرعة .. وأخيرا وصلت . وهناك رأت حديقة فسيحة يقف  
فى وسطها رجل ممشوق القامة ، فى رداء أبيض ناصع ، وحوله وقف ألوف  
يرتدون ثيابا بيضاء . هناك وجدت الراعى الصالح فى انتظارها ممتلئا رقة نحو  
حرافه . ثم رفع ذلك السيد رأسه ونظر اليها وقالت لها « مرحبا بصلتى » .  
ثم ناداها وأعطاها كعكة ، أحدها منه وأكلتها ، وحينئذ سمعت أصوات الذين  
وقفوا حولها يرددون كلمة « آمين » .. ثم استيقظت مريتوا ، وكانت تشعر  
بخلاوة غملاً حلقها .

● وفى مساء اليوم السابق لموعده تنفيذ الحكم على مريتوا ، رأت حلما  
آخر :

رأت بومبونيوس Pomponius الشمس ، وقد أتى الى سحبا وأخذ يدق  
بابه بعنف . فذهبت اليه وفتحت له ، فرأته مرتديا ملابس بيضاء ، فقال لها  
« مريتوا ، نأ فى انتظارك معالى » ورحب مريتوا وراء بومبونيوس حتى  
وصلت الى مدرج واسع جدا حيث علمت أنه هناك ستتم المعركة الفاصلة ثم  
رأت رجلا مقلا من بعيد ، ووجهه مخيفا ، وكان يصحب معه رجلا آخر  
ليحاربوها . ثم أتى رجل آخر وصاح بصوت جهورى « ان استطاع هذا  
المصرى أن يعلبها فليقتلها بسيعة ، أما ان استطاعت هى أن تقتله فلتقدم لناخذ

سعف الحن « . اقترب كل منهما نحو الآخر . وكان انصرى يحاول أن يهجم على قدمي براتيو ، لكنها صرته بهماز كان في يدها . ثم ارتفعت هي في الهواء ، وأخذت بسدد للرجل الضربات واللكمات . ثم أمسكته من رأسه وأوقعتة على وجهه ثم داست عليه بقدميها . وحيثما توجهت الى رئيس الحفل حيث أخذت منه سعف لحل مقبها وقال لها : سلام لك يا ستي . ثم خرجت من بوابة كبيرة « . وبعد أن استيقظت براتيو أحدثت تأمل هذا الحلم وأيقنت أن حربها ليست مع وحوش فقط ، بل مع الشيطان الذي كان يرمز اليه ذلك انصرى وأيقنت أن سعف الحل رمز الطفر .

● وشهد آخر أبصر أثناء نومه في السحن وثيا مقبلا عليه معلنا أنه ان يكر الايمان فسيهلك لا محالة . فأحابه الشهيد « حن على استعداد لتحمل كل شيء . وكلما راد لالم ، زاد البصر الخجيد « وبعد أن استيقظ من نومه شعر بقوته وقد تجددت بتقوية رجائه العتيد .

● وكثيرا ما كان المسجونون يشاهدون في أحلامهم رعاة الكنيسة الكار الذين استشهدوا . يظهرون لهم في رؤى يشجعونهم ، كما كانوا يصرون احونهم الذين سبقوهم في الشهادة يزورهم . لقد رأت براتيو الشمس بومونيوس الذي كان قد استشهد منذ وقت قصير يقترب من باب رزائتها في السحن ويقول لها « تعالى ، فحن في انتصارك « ... ثم قلب براتيو وهي تروى حلمها « أحدي من يدي وبدأنا نصعد معا مسالك مسخرة وملتوية » .

● وساتوروس معلم براتيو وشقيقها ، رأى في حلم ، أربعة ملائكة قد حمته ، ووضعوا عليه ثوبا أبيض ، وأحضره بين أصدقائه الشهداء الذين عرفهم وهو على الأرض ... يقول ساتوروس « أبصرنا بورا عظيما وسمعا صوتا يسبح قائلا قدوس قدوس قدوس .. ولما أحصرنا أمام عرش الرب يسوع ، جمعنا الى حصنه « .. وفي هذا الحلم رأى ساتوروس براتيو فقال لها « ه أنت قد نلت 'مينك' . فقالت له « شكرا لله . لقد كنت سعيدة وأنا في الحسد ولكني الآن أسعد حالا » .

وستطيع أن تصور كيف أن أمثال هذه الرؤى . تستطيع أن تقوى شجاعة  
المسيحيين . وهكذا أصبح الجب المظلم - السجن - في نظر اعترفين بابا  
للسماء !

هكذا كان اعترفون في سجونهم تفيض نفوسهم سلاما ، ووجوههم بشرا  
وفرحا . كانوا يتعجلون موعد محاكمتهم - لأنهم يتوقعون الافراج عنهم ، بل  
لأنهم كانوا يشتهون تلك الوقفة أمام الحاكم ، وكانهم يقفون مع الرب يسوع  
أمام بيلاطس والوالي الروماني . يتصورون انطق بالحكم لاعدائهم .. شاعرين  
أن المسيح حبيبهم وامهم في انتظارهم ، مع محصل من الملائكة والشهداء . لأنهم  
كانوا يعلمون تمام العلم أنهم ليسوا من العالم ، بل هم رعية مع لقديسين وأهل  
بيت الله ( أف ٢ : ١٩ ) .



## محاكمات الشهداء وأهاديهم الخالة

احراءات قانونية رومانية<sup>(١)</sup> :

- طبقا لقانون لرومانى ، كانت هناك صيغة مألومة يحررها المدعون
- كان الحاكم Proconsul يقرر ما اذا كان المتهم يرسل بسجن أو يسلم للجدى ، أو يرح عنه بكفالة وصمان ، أو يصق سراحه .
- المتهمون الذين يعترفون بالانتهامات الموجهة صدهم ، كانوا يقيدون بالسلاسل الى أن يفصل فى قصيتهم .
- كانت دوائر الشرطة ترسل المسجونين الى السجون ومعهم مختصر الانتهامات الموجهة صدهم .
- كان محظورا على المحاكم العليا أن تصدر قرار اذانة دون أن تسمع بنفسها من ائتهم
- كان حفظة السجن دائما يرتشون ، حتى يتركوا المسجونين غير مقيدين بالسلاسل ، أو يتيحوا لهم فرصة للانتحار . أما حفظة السجن الذين يهرب مسجونهم نتيجة اهمال متعمد فكانوا يعرضون أنفسهم لعقوبة الموت .
- كان محظورا ان يحكم على أحد عايبا . ولا تصدر ممتلكات المتهم الا بعد ثبوت ادانته .
- كانت هناك حرية فى المرافعة حتى للعبد ، الذين يدافعون عن أنفسهم ، اذا لم يدافع عنهم سادتهم أو وكلاء عنهم .

(1) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2 p 1125.

## لوحة بديعة :

ان محاكمات الشهداء أمام المحاكم الرومانية بقضائيا الوثنيين ، هي من المشاهد العجيبة التي تثير في النفس احساس ومشاعر مختلفة أنها لوحة فريدة سجلتها يد التاريخ ، وتجمع متناقضات وصوراً صارخة متصاربة ، داخل اطار واحد : أباطرة ، وحكام ، وقصة بحيرتهم وطمعهم وغطرستهم ، ودهماء بصياحهم وصحيحهم وعنفهم ، يطاردون خصوما لهم في لعقيدة — المسيحيين الابرياء ، اصحاء الاقوياء ، المسالمين العنيدون ، الذين أدلوا قضائهم ، بعد أن فشلوا في اخضاعهم أو ثنيهم عن عزمهم . وقد اتوا كل ذلك في صبر عجيب ، واحتمال مذل ، وودعة كاملة ، وإيمان لا يلين ... صورة معبرة ناطقة للإنجيل المكتوب ، وقد تحولت أقواله الى أفعال وفصائل النظرية الى ممارسات عملية ، ومواعيد المسح المبارك لآبائنا الى واقع منظور ملموس .

## في ساحة القضاء :

ما أن يدخل المسيحيون المسجونون ساحة القضاء ، حتى يعص بالدهماء من الوثنيين المتعصبين ، مستعدين لكم أصوات المسيحيين بصيحاتهم وصيحاتهم مطالبين بموتهم . ووسط هذه الجماهير العاصفة كانت تلتقي أبصار هؤلاء الاعترفين باقربائهم وأصدقائهم الذين فشلوا في ثنيهم عن عزمهم ، ولذلك فقد تحولوا من 'صدقاء الى أعداء .. لكن في أماكن متناثرة من الساحة كانت تلتقي أنظارهم بوجوه طيبة تعطيهم تشجيع وسط استنكار الجمع الصاحب .

## اجراءات ظالمة :

ويبدأ التحقيق . وكان يدار بطريقة مافية للعدل . يقول العلامة والندافع المسيحي ترتليانوس — وكان يعمل محامياً قبل اعتناقه المسيحية — « اذا كنا معشر المسيحيين أشرف الناس جميعاً ، فلماذا تعاملونا بصورة مختلفة تماماً عن رملنا المحرمين الآخرين ، بينما يقصى العدل أن نفس الجريمة نستوجب نفس المعاملة ...

الحق أنه ضد القانون أن يذاب انسان لم يسمع ، وبغير دفاع . المسيحيون



وحدهم هم المخطور عليهم أن يتكلموا لتبرئة ذواتهم ، دفاعا عن الحق حتى ما يعاونو القاضى فى اصدار حكم عادل . كل ما يعنى به ، هو تحقيق رغبات تنطوى على الكراهية ألا وهى ، الاعتراف بالاسم (مسيحى) ، لا فحص التهمة ... أنتهم لا تتعاملون معا بالطريقة المتبعة فى الاجراءات القضائية مع بقية المذنبين . فى حالة المتهمين الاخرين الذين ينكرون ، تلجأون الى التعذيب حتى ما يعترفوا ، أما المسيحيون فهم وحدهم الذين يعذبون حتى مايكروا<sup>(٢)</sup> .

**تهمة اسم فقط :**

كان أول سؤال يوجه للمقبوض عليه بتهمة المسيحية « هل أنت مسيحي ؟ » فاذا أجاب المتهم بالإيجاب فلا حاجة بعد الى مزيد من التحقيقات .. لقد ثبتت الحرية باعتراف المتهم ، ويتبقى لحكم بنوع العقاب . كان اسم « مسيحي » وحده يحمل فى طياته — فى نظر الدولة ورعاياها — أبشع الجرائم ، وهو كاف أن ينزل بمن يعترف به شهادات مسمومة خاصة بالفحور ، وتدليس المقدسات والعصيان . والتهمة ضد المسيحيين لا تعلن رسميا أبدا .. انها مجرد شكوك غير نابتة ، يعرّعها بصورة عنيفة ، الدهماء المتعصبون المختشدون فى قاعة محاكمة ... ولقد دد تيرتليانوس فى دعوته عن المسيحية بتصرف الدولة حيال مسيحيين ، وفى رأيه أن الأمر لا يعدو أن يكون « معركة اسم »<sup>(٣)</sup> .

والمتهمون الذين يتمسكون بالإيمان المسيحي ، لم يكن لديهم سوى رد واحد يجيبون به — ظل يسمع قرابة ثلاثة قرون فى ساحات القضاة الامبراطورية أما هذا الرد فهو « أنا مسيحي Christianus Sum .. أما صيحة الشعب الهائج التى كانت تعقب هذا الاعتراف فهى « الموت للمسيحي » .

كان المتهم وهو فى عاية الهدوء ، وبوجه تخطيطه هالة نورانية — كما شوهد وجه استفانوس يصيء كوجه ملاك — يجيب بأجابة واحدة على كل سائليه « أنا مسيحي » كان لا يتكلم كثيرا عن وضعه فى العالم ، لان الامور الارضية

(2) Tertulian . Apol. ch 2.

(3) Tertulian Apol. ch 2

كانت تافهة انقيمة في نظره . وحتى لو أراد القاضى أن يعرف ما اذا كان عدداً أو حراً — وهو موضوع كان على جانب كبير من الاهمية في تلك الازمة — منه ما كان يهم بالاجابة .

## أمثلة:

● فالشماس سابكتوس من فينا الذى استشهد في زمان مرقس أوريليوس ظل ثابتاً أمام جميع من وقف أمامهم ، وكان لا يجيب على أى سؤال وجه اليه من أى نوع ، الا بهذه الكلمات يقولها باللاتينية « أنا مسيحي » ... ولا يزيد عليها شيئاً<sup>(٤)</sup> .

● في اقليم كيليكية سأل الوالى أحد المعترفين ويدعى تراكوس Tarachus .

+ ما اسمك ؟

+ أنا مسيحي .

+ كف عن هذه اللغة الجسة وادكر اسمك .

+ أنا مسيحي .

+ (الوالى للحدى) اصربه على فمه وقل له : لا تقدم اجابات ملتوية .

+ أنا أذكر لك الاسم الذى أحمله في نفسى . لكن ان سألت عن اسمي

المتداول بين الناس ، فان والدى أسميانى تراكوس<sup>(٥)</sup> .

● وسأل القاضى شهيدا يدعى مكسيموس :

+ « ما هي حالتك ؟ »

+ أجاب « أنا انسان حر ولكن عبد للمسيح »<sup>(٥)</sup> .

● وسأل القاضى عدراء الاسكندرية المشهورة ثيودوره .

+ ما هي مكاشتك ؟

(٤) يوسابيوس ١٠٥

(٥) Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church

- + أنا مسيحية .
- + سيدة حرة أم أمة ؟
- + لقد قتلت لك أنا مسيحية ، والمسيح جاء وحررتني ، وبحسب مقاييس العالم ولدت حرة<sup>(٥)</sup> .
- أمام القضاة :

بعد أن يسمع القاضي اعتراف المسيحي بمسيحيته ، ودون أن يسمح له بأية فرصة للدفاع الشرعي عن نفسه وعن هذه الديانة المحرمة ، كان يبدؤ في إرهائه بأن يوضح له العذاب والموت اللذين ينتظرانه ، ان هو استمر على ذلك . وأحيانا كان يحاول الحكام والقضاة أن يشوهوا صورة المسيحية أمام المعترفين ، لتأثير عليهم .

فمثلا قال الحاكم لشهيد يدعى ايبوديوس Epipodius « نحن نعبد الآلهة غير المائنة والتي تعبد في العالم كله ، ويكرمها أببل الامرء ، نحن نعبد آلهة مفرح ، بأعياد وألعاب ، وأنتم تسقطون قبالة رجل مصلوب يقاوم كل المسرات » ، كان الحاكم يصرب على الوتر الحساس ، لعله يبرر ايمان هذا الشهيد .

لكن بالنسبة للالسان المسحى ، فكان يعرف أنه يحمل صليبا ، مشاركا الرب في آلامه حاصلا على فرح باطنى لا يطق به ، لا يمكن أن تقدمه الحياة الوثنية . وحنالما يتأكد انقاضى من ثبات اتهم كان ينطق بحكم الادانة .

ومنذ منتصف القرن الثانى تقريبا ، بدأوا يعتبرون العقوبة وحدها غير كافية . فأصدر الامبراطور أوامره بضرورة سعى الحكام بوسائل التعذيب المختلفة ، لإرغام المسيحيين على الانكسر . واحتضرت هذه الطريقة في اصصهاد ليون سنة ١٧٧ ، في عهد مرقس أوريلوس . ومنذ ذلك ابوقت فصاعدا ، أصبحت حزما ثابتا في اجراءات المحاكمة .. وهكذا فان جميع وسائل القسوة والجمع التي فصد بها نصفية العناصر المسيحية ، أصبحت رسمية بقوة القانون

والآن نورد أمثلة سخاكات بعض الشهداء والشهيدات ومنها نقف على الروح الذى كان يدفعهم للشهادة . لقد كانوا يعيتون فى جسد مشا ، لكن أفكارهم كانت تحلق فى السماويات . انهم ما كانوا يفتعلون هذه الاجابات ، لكنها كانت تصدر عن قلب عشق الرب وهام فى حبه ...

أغناطيوس أسقف أنطاكية :

سمع عنه لامبراطور تراجان وعن حماسه للمسيحية ، وجهوده فى اقبال كثيرين للايمان المسيحى ، ورفضه تقديم اعبادة لآلهة الدولة ، وتشجيع الآخرين على ذلك . ولما وصل الى أنطاكية أستدعاه . فلما مثل أمامه قد به .

— من أنت أيها الشقى الشرير حتى تعصى أوامرى وتحرض الآخرين على ذلك أيضا فتحبهم يهلكون ؟

— لا يكون من يلقب بحامل (ثيوفوروس) شريرا ، لأن الارواح الشريرة بتبعد عن خدام الله . ولكن ان كنت فى نظر الأرواح الشريرة أسى شرير . فذلك لانى عدو لهم ، وهذا أوافقك عليه . لانه طالما معى السيد المسيح ملك السماء فسأبذل كل مكائدهم .

— وماذا تقصد بحامل الله ( ثيوفوروس ) ؟

— أن يكون السيد المسيح فى قلبه .

— أتظن أننا لا نحمل الآلهة هكذا فى قلوبنا ، هؤلاء الذين يعضدوننا فى الحروب وينصروننا على أعدائنا ؟

— ألا ليت شعرى كيف يمكن لتلك التماثيل العديمة الحس أن تكون آلهة ؟! فأعلم انه لا اله الا الله ، الذى خلق السماء والأرض ، ولبحر وكل ما فيها ، وبه الوحيد يسوع المسيح الذى تجسد وصار اسانا لكى يخلص لبشر ، الذى سأتمتع بملكوته . فلو كنت تؤمن به لكنت فى هذا الملك سعيدا .

— هل تقصد به ذاك الذى صلب فى عهد يلاطس البطى ؟

— نعم ، انى أقصد به ذاك الذى حمل خطايائى بكل أنواعها معه على

الصليب . والذى أعطى لمن يحملونه فى قلوبهم سلطانا ، أن يدوسوا تحت  
أقدامهم كل حذاعات وافتراءات الشيطان .

— اذن هل تحمل ( يسوع ) المصلوب فى داخلك ؟

— بالحقيقه كذلك ، لانه مكتوب : سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون هم  
الها وهم يكونون لى شعبا .

دع الآن هذا الكلام ، وافعل ما يسرنى ويسيدك . قدم ذبيحة لآخنى تنصبر  
منى بالالتفات ، ويكون لك مكانة عندى ، وأجعلك أعظم أحرار هذه الآفة .

— زادك الله عسى . تكرم بهذه المنح على من يعترونها ويرغبون فيها  
فأما كاهن مسدى يسوع المسيح ، وله أقدم الذبيحة كل يوم ، وأرعب فى أن  
أقدم حياتى ذبيحة ، كما قدم حياته ذبيحة حيا لى

حينئذ أمر الامبراطور أن يرحل الى روما مقيدا ليقدم هناك طعاما للوحوش  
الضارية .

**أبولونيوس<sup>(٦)</sup> :**

ازدهرت المسيحية بين الطبقات الراقية فى روما ، فى أواخر حكم مرقس  
أوريليوس ، وكان بين علمائها البارزين عالم اسمه ابولونيوس Apollonius وكان  
عضوا بمجلس الشيوخ الرومانى . وكان معروفا فى الأوساط المسيحية بثقافته  
الفلسفية . وقد أتهم لدى السلطات فى أوائل حكم كومودس Commodus  
(١٨٠—١٩٢) ، بعد أن أبلغ عه أحد عبيده أنه مسيحى .

وقد عثر أخيرا على دفاع ابولونيوس واستشهاده مكتوبا باللغتين اليونانية  
والارمنية . وجاء به أنه حين سئل أمام المحكمة العليا المشكلة من أقرانه من  
الشيوخ ، لماذا لا يقدم لقربان لأنور وتمثال الامبراطور ، أجاب بأن المسيحيين  
فى صلاتهم لالههم يقدمون ذبيحة نقية غير دموية . وقد أوضح حتى عبادة

(6) Mason: The Historic Martyrs of the primitive Church.

الاولثاء وكيف أن المصريين عدوا البصلة ولسمكة والحمامة والقنصاح ، وكيف أن الاثينيين عدوا رأس عجل نحاس ، ثم دعا سقراط الى احتفار دياتهم وبدأ نوبس أن هذا الاستدلال يحوم حول الموضوع دون أن يساوه ، فقال لأبولونيوس .

— لقد أستمع فلسفة عجيبة ، وسيت أن محس الشيوخ يحرم المسيحية .

— هذا صحيح . ولكن هيات أن ترقى أحكام مجلس الشيوخ الى أوامر الله ... ان الموت مصير الجميع ولقد درب المسيحيون أنفسهم على الموت كل يوم . وليس موتهم في سبيل لاله الحقيقي بأسوأ من موتهم بمرض من الأمراض .

— هل أنت حريص على الموت ؟

— أسي أعم بالحياة ولكن ليس الى الحد ، الذي يحسني أخشى الموت لا شيء أفضل من حياة الا الحياة الابدية ، التي تهنيء خلودا للنفس التي أحسنت الحياة على الأرض .

ثم طلب اليه القاضي أن يوضح ما يقول . وهما ألقى أبولونيوس خطابا مستفيضاً ، تحدث فيه عن مبادئ المسيحية ، وموت المسيح عما ، وعن الديونة بعد الموت . وبعد أن أنصت القاضي لهذا الخطاب ، قال له :

— ظننت أنك متغير رأيك وتعبد الاولثاء مثلاً .

— وأنا يا سيدي كنت آمل أن تفتح بصيرتك فتعبد الله الخالق .

في اثناءة قال له القاضي :

— وددت لو أستطيع احلاء سبيك ، غير أن أمر الامبراطور يحول دون ذلك ، ومع ذلك سأترفق بك في موتك .

وسيق أبولونيوس لتشر رأسه بالسيف ، وكان ذلك سنة ١٨٦ م .

### كيريانوس أسقف قرطاجنة :

في أثناء حكم فاريا ، وفي أغسطس سنة ٢٥٧ . حثى بكيريانوس أمم  
الوالي الروماني على افريقيا ، تنفيذاً لقرار الامبراطور . ود سألّه عما اذا كان  
يصر على عدم اتاع ديانة روما ، أجاب :

— أنا مسيحي ، وأسقف . لا أعرف آلهة غير الله الواحد . حاق السماء  
والأرض وكل ما فيها . هذا الآلهة ، نحن المسيحيون ، نعبد نهاراً وليلاً ، ونسبل  
إله من أجلنا ، ومن أجل البشر جميعاً ، ومن أجل الاباطرة أنفسهم .

وم يكن لديه شيء آخر يقوله ، فأراد الوالي أن يتحقق الامر ثانية ، فسمع  
الجواب الآتي

— من يعرف الله لا يرجع عما عزم عليه .

كان على الوالي — بناء على هذا الاعتراف — أن يأمر بنفيه . ولكنه أراد  
قبل أن ينطق بالحكم أن يعرف منه أسماء الكهنة الذين يعاونونه . فقال  
الوالي :

— لقد حرمت في شرائعكم الوشاية والتميمة عن حكمة .

ثم تبادلوا بعض كلمات . وكانت كلمة كيريانوس الاحيرة ممثلة لدولة  
الرومانية .

ثم ما أمرت به .

فمد حكم ليفي في لاسقف المعترف .

وفي سنة ٢٥٨ صدرت أوامر الامبراطور باعدام جميع رجال الاكديروس  
من أسقفية وكهنة وشمامسة فوراً . ولهذا السبب استدعى كيريانوس من معاه  
الى قرطاجنة بعد سنة كاملة وتقدم أصدقائه — وكان كثير منهم من الوثنيين  
ذوى المكانة — يحثونه على نفاذ الاحضار . وعرضوا عليه أماكن يختفي فيها .  
ولكنه أبى ، وجرى به الى الوالي جاليريوس مكسيموس ، وحررت المحاكمة على  
النحو الآتي :

- أنت تاسكيوس كيريانوس ؟
- أنا هو
- أنت بانا هؤلاء الناس الفاسدى المذهب ؟
- أنا هو .
- ان قداسة الامبراطور يأمرك بأن تضحى للآلهة .
- لن أفعل أبدا .
- فكر جيدا .
- افعل ما أمرت به . لا فائدة من التفكير فى مثل هذا الأمر .

وازاء اصراؤه ، وجه الوالى اليه الحكم التالى :

« لقد عشت حياة طويلة مليئة بانتهاك الحرمات ، واشتركت فى مؤامرة اجرامية مع عدد كبير من الناس ونصبت نفسك عدوا لآلهة الرومان وخالفت الشرائع المقدسة وأخفق القياصرة الاتقياء فى ردك عن غيرك لهذا ، ولما اتضح من انك ذو وضع فيادى فى جرائم بشعة جدا ، فسنجعل من شخصك عبرة لمن أغويهم . وسيكون اهدار دمك معنا لاستقرار الطام » .

ولم يبق بعد هذه المقدمة الا الطق بالحكم رسميا ، ففلاه لقاصى كما كان قد كنه « قضى احكمة بأن يموت تاسكيوس كيريانوس بحد السيف » .

وما كاد يقرأ الحكم حتى دوى صوت المسيحيين الحاضرين « فلنعدم معه » . أما كيريانوس فحال سماع هذا الحكم قال « الشكر لله » ثم التفت الى السياف الذى سيقطع رأسه وألقى اليه خمسا وعشرين قطعة من الفضة .

وسار موكب الاسقف الى مكان الاعداء ، فألقى كيريانوس رداءه وركع ، وصلى . وبقدم بعض أبائهم من رعيته وفرشوا تحته ثيابهم لثقلط دماعه . ثم عصب عييه وأحنى رأسه للسيف ، وكان ذلك فى ١٤ سبتمبر سنة ٢٥٨



## فيلياس Phileas أسقف تمي (٧) :

كان سليل أسرة عريقة في الجند والجاه واثروة متمقها في العلوم الدينية والفلسفية . آمن بالمسيحية فاعتنقها بفرح . ونظرا لمكانته عينته الدولة وايا عي مطلقته ، وقبل هو هذه المهمة لانه وجد فيها فرصة لخدمة شعبه . أقيم أسقفا على نفس الاييارشية فتحول من خدمة الدولة ، الى خدمة الكنيسة .

في أثناء لاصطهاد الذي بدأه ديوكتيانوس ، وأكمله جالوريوس ومكسيمينوس وأعوانه ، سافر فيلياس الى الاسكندرية للتشاور مع البابا بطرس حاتم الشهداء فيما ترتب على الاضطهاد . ومن هناك بعث برسالة شيقة الى شعبه — بقى الجزء الأكبر منها — وذلك قبيل استشهاده بوقت قصير .

وقد وصف فيها كيف كان صحبه من الشهداء يقوون أنفسهم بالتأمل في الأمثلة والوعود الواردة في الانجيل خاصة مثال الرب يسوع . ثم يقول :

« فالشهداء اذ حملوا المسيح داخهم »شهو بشعف أفضل العطايا . واحتملوا كل الضيفات ولاهات — ليس مرة و حدة بل مرارا . وعلى الرغم من أن الحراس تباروا فيما بينهم لارهابهم بالأفعال كما بالكلمات ، فانه لم يتحلوا عن معتقدهم . لان محبتهم الكاملة طرحت عنهم الخوف » .

ولما مثل فيلياس أمام كلسيانوس Calicianus ، استنكر أن يعامل الأسقف العالم معاملة المحرمين العاديين . ولعله ليس بين لحاكات المسجبة ما يدانى محاكمة فيلياس ، من حيث كونها شيقة الى حد بعيد .

حاول الوالى معه بكل لصرق لكى يصحى للآهة ففشل ... حاول أن يسترضيه ، أو يؤثر عليه بأن بشر فيه محبته لشعبه ، فقال لهم ان فقدوه فقدوا شجاعتهم وإيمانهم ، بل أن بعضهم سيفقد عمله الذى يتعيش منه ... لكنه مع كل ذلك ظل ثابتا مؤكدا للوالى أن موته سيريد الشعب شجاعة وتماسكا

(٧) يوسابيوس ٨ ، ٩ ، ١٠

Mason. The Historic martyrs of the Primitive Church

Poul Chenau d'Orbicus: Les Saints d'Egypte. Tome 1 pp. 271-278.

وقد حرت المناقشة بين الوالى والاسقف فيلياس على النحو الآتى :

- الوالى . ايمكنك أن تكون متعقلا الآن ؟
- فيلياس . انى دائما متعقل وأتصرف بحكمة .
- ضح لآلهه .
- لا
- ولا لم ؟
- لأنه لا يمكن أن أقدم ذبيحة الا لاله الحقيقى .
- اذن قرب لالهك
- لا ، لأن الاله الحقيقى لا يطلب ذائح دموية
- أى ذائح اذن يطلب الاله الحقيقى ؟
- الله يطلب قلبا نقياً ، وعواطف مخصصة ، وكلاما صادقا .
- قدم ذبيحة .
- لا أعرف تقديم ذائح للآلهة الكاذبة ، لكن لاله الحقيقى وحده .
- أم يقدم بولس ذائح ؟
- قطعاً لا .
- ألم يقدم موسى ذائح ؟
- نعم ، لأن اليهود يفعلون ذلك ، لكن فى أورشليم فقط .
- كفى ايصاحات . قدم ذبيحة .
- لا أدنس روحى .
- أنها السحفة التى تهتم فيها بروحك !
- قطعاً ، بروحى وجسدى
- بأى حسد ؟
- حسدى
- أنتظن أن حسدك سيقوم بعد أن يقطع الى أشلاء ؟
- بكل تأكيد .
- ألم يسكر بولس المسيح ؟
- قطعاً ، لا

- قسم ي بذلك .
- لا فائدة من انقسم يكفى نى أوكد .
- ألم يكن بولس مصصها للمسيحية ؟
- ياله من سؤال !
- ألم يكن سوريا ، وألم يتجادل بالسريانية ؟
- كان بولس يهوديا ، ويتناقش باليونانية ، ودو عقل نادر .
- هل تدعى أنه أفضل من أفلاطون ؟
- ليس أفلاطون وحده ، بل جميع الفلاسفة الآخرين . واني على استعداد —
- ان سمحت لى — أن أعرفك بكل تعاليمه .
- انى أعفك من دنك . قرب ذبيحة .
- لا . لا .
- رنا صميرك يبعث .
- أنت قتت .

وكان كلسيانوس فى قررة نفسه يريد أن يتقد فيلياس . لذا أمر المحامين أن يساعدوا فيلياس ذا الشخصية الكبيرة ، أملا فى أن يحدوه فى لحظة ضعف ، فيقرب ذبيحة ويطلق سراحه لكن اتجاهات فيلياس مع لوالى قد حبست أملهم . فقالوا لصدياس :

- ( المحامون ) : لماذا تقاوم الوالى هذه الصورة ؟
- ( فيلياس ) : لم أفعل أكثر من الرد على أسئلته .
- ان جميع هذه المناقشات لا تجدى . هيا قدم ذبيحة للآلهة .
- لا . سوف لا أقدم ذبيحة أبدا . خلاص نفسى قبل كل شيء .
- هن كان المسيح ها ؟
- نعم ، هو اله .
- كيف تقطع بذلك ؟

— بسبب أعماله . فقد رد البصر للعميان ، والسمع للصم ، وشفى البرص ، وأعاد الحياة للموتى . وقد قام هو نفسه بعد الموت ، وأحرى آيات كثيرة .

— حسنا . لكن الهك هذا ألم يعلو على الصليب للموت ؟

— بالضبط ، لكنه فعل ذلك برادته ليخلصا .

الوالى . يا فيلباس ، لاحظ اكرامى لك ، وقدر المعاملة الرقيقة التى استخلعتها معك . كنت أستطيع أن أظهرك كمجرم أمام محكمة مدينك ، وأسلمك الى اهابات السوق . لكنى حفظا لمكانتك فقط ، لم أفعل ذلك .

فيلباس : شكرا لمقاصدك الطيبة ، ومع هذا فان ظهورى في مدينتى ( تمى ) يسبب لى فرحا كبيرا ونعمة . أرجو ألا تحرمى منها .

— ماذا تقول ، وماذا تريد ؟

— نفذ ما لديك من أوامر .

— أتريد أن تموت اذن بدون أسباب ؟

— كيف بدون أسباب ؟ انه من أجل الله والحق .

— أكان بولس الها ؟

— من قال ذلك ؟

— ماذا كان ادن ؟

— كان رجلا مثنا ، لكنه كان ممتلئا من الروح القدس ، وهكذا صبح آيات كثيرة .

— يا فيلباس إني أشفق عليك كثيرا ، وأود أن أنقذك من أحل أحبك وأمرلك .

— لا . تم واجلك .

أسمع . لو كنت انسانا بسيطا ، فقيرا وبائسا ، ما كنت أظهرت لك مثل هذا التسامح ، لكنى أعرف حياتك الخاصة ، وحالك وثروتك ، ولا أنكر أهلك وحدك بمكث أن نعول مدينة بأكملها . ومن أجل هذا أريد شدة أن أنقذك . قرب للآلهة .

— انه برهصى الذبح للآلهة ، أنقذ نفسه .

ورغبة في انقذه — وعلى الرغم منه — صاح المحامون :

— « أيها الوالى العظيم ، لقد قدم سابقا ذبائح في قلب الملعب » . فقاطعهم فيلياس بصوت جهورى « تقولون ألى قدمت سابعا ذبائح الى الآلهة الكاذبة أبدا . لم يحدث . ولكنى قدمت الى الاله لحقيقى » . لكن المحامون — فى يأس — قالوا « أيها الوالى العظيم : أن موكلنا الجريل الاحترام يطلب فرصة للتفكير » . « جاب كوسياك » نعم سأسمحه كل اوقت الازم » .

قال الاسقف « تعطينى وقتا للتفكير ! اتعتقد الى سوف اتردد لحظة ! لن يكون ذلك . لقد فكرت منذ زمن بعيد ، واختيارى لا يحتاح الى مايشته . الى أتعذب وسأموت لاجل المسيح » .

وها بدأ مشهد مؤثر .

ترك أقاربه وأصدقائه القدامى و كبار موظفى مدينة الاسكندرية أماكنهم وأحاطوا بالمصبة التى كان يقف عليها الاسقف ، ورجوه ، وطلبوا ليه يدموع أن يتظاهر عى الأقل باطاعة الأوامر الامراتورية ، وألقوا بأنفسهم عند قدميه . غير أنه كالصخر تلاممه الامواح دون أن تنال منه أو ترحرحه ، رفض كدماتهم الصعبة . لقد انجبه بعقله الى السماء ووجه بصره الى الله وقال « ان واجه ان يفكر فى الشهداء الابرار والرسل ، كأصدقائه وذوى قرباه » .

وكان بين كبار الشخصيات الحاضرة ، شخص يدعى فيلورومس Philoromus قيل انه كان وزير الخزانة فى مصر . وربما كان موفدا من قل الامبراطور ذاته الى الاسكندرية ، بقصد تنظيم امور هامة ... هذا رأى فيلياس غير مكترث لدموع أحبائه وتوسلاتهم ولأسئلة الوالى ، مهض وصاح .

« هذا المشهد القاسى قد امتد طويلا . لماذا تريدون أن تختبروا صلابة الرجل أكثر من ذلك ؟ لماذا ترغبون فى تحويل إنسان مخلص عن الله بقصد ارضائكم ؟ ألم تلاحظوا أن عييه لم تعد ترى دموعكم ، وآذانه لم تعد تسمع اناتكم . ان هذا يكفى . اتركوا هذا الرجل بسلام » .

واراء ذلك امتلاء كلوسيان عصا وحكم على الاسقف فيلياس وفيلورومس  
بقطع رأسهما عند السيف كما حكم على كثير من الصحايا الآخرين بنفس  
الحكم .

وقد توجه الموكب الى مكان اعدام اشخصيات الهامة .. وفي الطريق حاول  
شقيق الاسقف محاولة أخيرة ، فصاح أثناء مرور الوالى « ياسيدى الوالى ان احى  
فيلياس ينادى » . فأسرع كلوسيان نحو الشهيد قائلا « هل ناديت حقاً ؟ » .  
أجاب فيلياس « أبداً . لا تسمع هذا الصوت التفتان أما بالنسبة لى فأنى لا أملك  
أن أقدم اليك والى الأباطرة أيها الحاكم ، الا الشكر لأنكم ستجعلوننى وارثا  
ملكوت السموات » .

نودى على فيلياس ليقدم رأسه . لكنه توسل أن يصلى أولاً . مد ذراعيه  
على شكل الصليب وصاح بصوت عال موجه الكلام خاصته « يا أولادى  
الاحياء ، واحرقى الاعراء ، يا من تعدون الاله حقيقى . أسهروا جيداً على  
قلوبكم ، لأن الشيطان يحاول أن يستولى عليها ، افرحوا لأنه فى هذه اساعة  
سنصبح جميعاً تلاميذا حقيقيين سيدنا يسوع المسيح الذى له المجد الدائم الى  
الابد » .

وبانتهاء صلاته استسلم فيلياس للسياف ، وكذا فيلورومس ، وقطعت  
رأسهما فى خطوة واحدة . وكان ذلك فى الرابع من فبراير سنة ٣٠٦ .  
فيلبس أسقف هركليا<sup>(٨)</sup> :

كانت المنطقة التى تقع فيها هراكليا Heraclea عاصمة اقليم تراقيا Thrace  
يحكمها حاكم يدعى باسوس Bassus . وطرا لأن روجته كانت مسيحية ،  
فقد كان غير مبال الى صطهد المسيحيين بقسوة وعنف ، على النحو الذى  
كانت تطله الاوامر الامبراطورية . ومن ثم فقد طلت اجتماعات المسيحيين تعقد  
فيها ، وبدون تدخل السلطات ، حتى بعد صدور منشورات الاصطهادات التى

(8) Mason: The Historic Martyrs of the primitive Church;

Dictionary of Christian Biography vol. 4, p. 355

أصدرها ديوكليتيانوس بسنة . وطلت مباني الكنيسة قائمه دون هدمه .

كان اسقف هراكليا رجلا وقورا يدعى فيلس . وعند حلول عيد الطهور الالهى (العطاس) حثه شعبه على اهرب . لانهم أحسوا أن هناك صعبا مسمرا على باسوس انوالى من السلطات العليا لتصفد المشورات الامراطورية . لكن الاسقف رفض أن يتخلى عن شعبه ، وقال هم ان الرب سيدرس وسيلة للحلاص من الاعداء ..

وفيما كان يتكلم ظهر أحد صباط الشرطة من قبل الحاكم ليغلق أبواب الكنيسة ويمنع المسيحيين من دخولها . ويضع احتمالا على أبوابها ... كان رد الأسقف الوحيد على هذا التصرف أنه من الغباء الاعتقاد أن الله يسكن داخل جدران مبنى ، وليس في قلوب البشر . وفي اليوم الثانى قام الصابط بحرق كل اثاث الكنيسة وأوابها ، واعد ختم الكنيسة فتملك الحزن جميع الاحوة .

لم يمض وقت طويل على ذلك حتى زر باسوس مدينه هراكليا ، ووجد الأسقف فيلس مع شعبه مجتمعين خارج أبواب الكنيسة المغنقة ، لخدمة القداس الالهى دون اكتراث ... جلس الحاكم وحضر أمامه بعضهم بأعتبارهم معندين على اقاوون ... ثم سأهم

— من منكم مقدم المسيحيين ، أو معلم الكنيسة ؟

مقدم الأسقف فيلس بمه ، ثم دارت المناقشة الآتية :

(انوالى) : لقد سمعت الامر الامراطورى ادى يقصى بمع اجتماعات المسيحيين ، وأن اتباع هذه الجماعة في أنحاء العالم عندهم أن يعودوا الى التقدمات لآلهة الدولة ، والا فان حياتهم ستكون ثمنا للمخالفة . لذلك فحب ان تصنع الاوالى الكنسية لفحصنا ، سواء كانت ذهبا أو فضة أو أى معدن آخر ، وكذلك انكتب المقدسة التى تستخدموها في القراءة أو التعلم . وان توقفت عن ذلك فستعذب حتى تفعل ذلك

(الاسقف) : ان كنت تترتاح لتعذيبنا ، كما تقول ، فأمامك هذا الجسد الضعيف . مزقه اربا بكل قسوة ، كما يحلو لك لكن لا تعتقد أن لك سلطانا

على روى . أما بالسبب للأولى التي تسأل عنها . فسندقدم لك كل ما  
تملك .. فمحزن لا يعبد الله بالمعادن الثمينة لكن بمحافة . والله لأيسر بزينة  
الكنيسة بل بزينة القلب أما عن الكتب المقدسة فلا حق لك في أخذها ،  
ولا حق لى في إعطائها .

وبعد سلسلة من العذابات امام حاكم آخر يدعى يوستيوس — وكان متعصبا  
صد المسيحيين — دعت روجه في مدينة درياوبوليس بعد حرقه ، ومعه شماس  
يدعى هرمس . وكان ذلك في ٢٢ من أكتوبر سنة ٣٠٤ .

### تراكوس وزميلة<sup>(٩)</sup> :

كان تراكوس من مدينة كلوديوس Claudopolis من مقاطعة يسورية كان  
جديا ، لكنه ترك خدمة الجيش في بداية الاضطهاد لدى أناره ديوكليانوس .  
وقصة استشهاد مع زميله بروبوس Probus واندرونكوس مكتوبة بتفصيل  
اكثر من أى شهداء آخرين وقد اشترى المسيحيون النسخة الرسمية لمحاكمتهم  
من سجلات المحكمة بمائتي دينار من أحد كتبة المحكمة ، وقد أثبت الباحثون  
صحتها من مراجعة المخطوطات المختلفة ، وقالوا انها لا يرقى اليها الشك<sup>(١٠)</sup> .

قبض عليهم سنة ٣٠٤ في مدينة بومبي Pompei وهي مركز إيبارشية  
كيليكية وحوكموا محاكمة علنية وعذبوا في ثلاث مدن رئيسية في إقليم كيليكية  
هي طرسوس ، ميسوستيا Mopsuestia ، وأرارب Anazarbus حيث نالوا  
اكليل اشهادة في ١١ من أكتوبر من نفس العام .

مثل هؤلاء الثلاثة أمام حاكم إقليم كيليكية ويدعى نوميريانوس مكسيموس  
في مدينة بومبي . ولم يستطع أن يبحث القضية ، فمثلوا أمامه ثانية في  
صرسوس . ودار الحوار بين الوالى مكسيموس وتراكوس Tarachus على  
النحو الآتى :

(9) Patrologia Orientalis st. sévère d'Antioch.

Mason The Historic Martyrs of the Primitive Church

(10) Dictionary of Christian Biography, vol. 4, p. 781



ما اسمك ؟ اجب أنت أولا لأنك أكبرهم سنا ومركرا .

— أنا مسيحي .

— كف عن هذه اللغة النجسة ، وادكر اسمك .

— أنا مسيحي .

— ( لأحد الخنود ) أضربه على فمه وقن له : لا تقدم احبايات ملتوية .

— أنا أذكر لك الاسم الذى أحمله فى نفسى . لكن ان سألت عن اسمى المتداول بين الناس فإن والدى أسميانى تراكوس ، وكنت أدعى فى الجيش بقطر .

— ما هو عملك ؟

— جدى ، من أسرة رومانية ، ولدت فى كنوديبوليس فى ايسورية . ونظرا لأنى مسيحي فقد صممت أخيرا أن اعتزل الخدمة<sup>(١١)</sup> .

معنى ذلك أنه لم يسمح لك بالبقاء فى الجيش ، لأنك كنت فاسدا جدا .  
من سمح لك بالاعتزال ؟

— توصلت الى فولفيو Fulvio قائد المئة أن يطلق سراحي ، فأذن لى .

— أنى أرى شعرك الاشيب ، ويسرنى أن أعمل ما فى وسعى لك فى طريق الشرق ، وأصيرك صديقا للباطرة ، ان أعطتنى واقتربت ، وفرت للآلهة . ان الباطرة أنفسهم يفعلون مثل ذلك دائما بيانة عن العام اجمع .

— الباطرة أنفسهم فى خطر شنيع . لقد خدعهم الشيطان .

— ( لأحد الخنود ) اضربه على وجهه من الخهتين لانه يقون ان الباطرة محطون .

— أقولها وأعيده ثانية . ما هم الا بشر ، وهم محدعون .

— دع عنك ذكائك وقرب لآلهة آبائك .

---

(١١) لما فيها من طقوس دينية ونية كانت تمنع صير المسيح

— أنا أعبد اله آباءى ، ليس بدم ذبائح ، لكن بقلب طاهر ، فالله ليس  
فى حاجة الى مثل هذه الذبائح .

— انى منق على حياتك . ارحم ما تبقى منها . ولذا هاى أصححك أن تدع  
علك كل هذا الخنوع وكرم الاباطرة ، ووقرنى . قدم احتراماً لشرية آباءك .

— سوف لا أترك شريعة آباءى

— اقترب ادن وضع للآلهة

— لا يمكسى أن أرتكب هذا الكفر . لقد قتت انى اكرم شريعة آباءى .

— هل توجد شرائع اخرى الى جاب هذه ، أيها الرجل الشرير .

— نعم ، توجد شريعة واحدة . تلك التى تعدون عليها بعبادتكم الأوتان .

— (لأحد الجنود) اضربه على رقبتة وقل له لا تدع البلاهة

— سوف لا أكف عن هذه البلاهة ، التى هى خلاصى .

— سأشفيك من هذا الخنوع ، وأجعل ملك انساناً عاقلاً

— افعل ما تريد . جسمى تحت سلطانك .

— ( لجنود ) عروه من قميصه واضربوه بالقضبان .

— الآن جعلت مى انساناً عاقلاً فعلاً . انك مهذه الضربات قويتى لأثق

أكثر فى اسم الله ومسيحه .

— أيها الرجل المنعون ، هل تعبد الهين ؟ لقد اعترفت بها . ومع ذلك تسكر

الآلهة

— أنا أعبد الله ، الذى هو اله بالحقيقة .

— ومع ذلك تقول ان المسيح اله أيضاً ؟

— نعم . المسيح هو ابن الله الحى ، رجاء المسيحيين ، ومعطى الخلاص

لمن يتعدون حباً له .

— كف عن هذا الكلام التافه ، وتقدم قرب للآلهة .

— ليس هو كلاماً تافهاً ، بل هو الحق . أنا الآن فى الستين من عمى ،

وتريت على قول الصدوق ولا أحمده .

وهنا تدخل ديمتريوس قائد المائة وقال لتراكوس :  
— انقل حياتك يا انسان . اسمع ما أقوه لك وضح للآلهة .  
— اذهب عني . احتفظ بصيحتك لنفسك ، يا خادم الشيطان .  
قال مكسيموس الحاكم :

« ألقوه في السحر وصعوه في قيود حديدية ثقيلة » .

وبعد تراكوس ، حاكم مكسيموس الوالى زميله بروبوس واندروبيكوس  
للذين أظهرا شجاعة لا تقل عن تراكوس ، وانتقل الحاكم من طرسوس الى  
مسيثيا وأخذ معه الثلاثة سجناء كما كان متبعاً .

وقدم تراكوس ثانية للمحاكمة :

قال له الوالى :

— أعتقد أن الناس يوقرون الشيوخوخة بسبب الحكمة والتعقل اللذين  
يصاحبهما . لذلك راجع نفسك ، ولا تصر على أوهامك السابقة ، بل قرب  
للآلهة ونل ثناء القوى

— أنا مسيحي ، وأصلي لاجلك ولأجل أباطرتك لتسالوا نفس الشاء ،  
وتركوا عنكم كل قساوة قلب وعمى ، حتى ما يقودكم الاله الحق بسرعة  
الى اعتقاد أسمى وأفضل .

— (لأحد الجنود) دق فمه بالحجارة ، وقل له أن يكف عن بلامته .

— اذا لم أكن ذا عقل سليم ، فسأكون مجنوناً مثلك

— لاحظ أمانك التى تكسرت . ارحم نفسك أيها الانسان البائس

— لا شيء مما فى سلطانك يستطيع أن يؤذيني ، حتى لو قطعت كل  
أطرافي . انى واقف بثبات أمامكم ، فى المسيح الذى يقويني .

— من الأفضل أن تتبع نصيحتي . هب صح للآلهة .

— ادا عرفت أنه من الافضل أن أفعل ذلك لما تأملت

- (لأحد الجنود) اصبره على فمه ، وقل له أن يرفع صوته .
- لا أستطيع أن أرفع صوقي ، لأن أسناني تكسرت ، ومكى قد ترصصا .
- حتى في هذا لا تدع أيها الرجل الشرير ! تقدم الى المذبح . واسكب مقدمة شراب للآلهة .
- ولو أنك أسكت صوتي حتى أني لا أقدر أن أرفعه ، لكنك لا تقدر أن توقف أفكار روحي . لقد صرت بفصلك أكثر مشجاعة وثباتا .
- سأهدم ثباتك أيها الوغد !!
- أنا تحت تصرفك . ومهما دبرت فساكون بك أكثر من ند ، في اسم الله الذي يقويني .
- (لأحد الجنود) افتح يديه ، وضع عليهما نارا .
- لا أخاف من نارك التي هي إلى برهة ، لكنني أحشى اذا أظعتك أن أصير شريك النار الابدية .
- أنضر ، لقد احترقت يداك بالنار . ألا سوف تتحلى عن جنونك أيها الرجل المعتوه وتصحي للآلهة .
- انك تتحدث الى كما لو كنت توصلت اليك الا نستخدم كل ما في وسعك لاختضاع جسدي . أنا أصم اراء كل ما يفعله معي .
- (لأحد الجنود) قيد قدميه ، وعلقه منهما ، وسلط على وجهه دحانا كسفا .
- أنا لم أهتم ببارك ، أنتظر اني سأرهب دحانك ؟!
- وافق على التضحية للآلهة ، وأنت الآن معق .
- قدم أنت صحابا . أنك معتاد على التضحية حتى بالصحابا البشرية . لكن الله يهاني عن أن أفعل ذلك .
- (لأحد الجنود) صاع حلا مركزا مروج بملح في مخريه .

- حبك لذيذ ، وملحك فقد مدوحتك
- (لجسدى احبط الخل بالخردل وصبه فى منخريه .
- ن صاظك يخذعونك يامكسيموس . انهم يقدمون لى شهد عوض  
خل .
- سأفكر فى عقوبات اخرى فى محاكمة العد ، وسأضع حدا لجيوتك .
- وسأكون أكثر استعدادا لمكايدك .
- (للحد) انزلوه ، قيدوه بالسلال ، وسموه للسجان .
- وقدم تراكوس ثلاثة للمحاكمة وأمر الوالى أن يربط على آلة تعذيب  
خاصة ، فقال له تراكوس :
- أب قادر — باعتبارى حنديا — أن أطلب من ديوكليتيانوس أن ينم أمره  
لدى يقصى بمع القصاه من وضع الخرد على آلة التعذيب . لكى لا أريد  
أن أسخدم حفى هذا خشية أن يحامرك شك فى أنى حائف .
- ثم وجه الوالى الكلام اليه وقال :
- أنت تعلق نفسك ، وترجو أن تبحر لك النساء المسيحيات بعد موتك  
لكى أعلم يقا ، أنك سوف لا تنال ذلك
- افعل بجسدى كل ما يرضيك فى حياتى وبعد موتى .
- (للحد) مرقوا وجهه واقضوا شفنيه
- قد أصفت الى نفسى حسا جديدا بواسطة تشويه وجهى . وحيث أن  
محبة الله بوقيتى ، فلا أحشى شيئا من عذابك البسة .
- (للحد) ضعوا على صدره قضبانا من حديد محمى بالنار
- لا يصيح قلبى بذلك أقل انياها لكلام الله .
- (للحد) اسلحوا حلد رأسه ، وألسوه حودة محماة بالنار .
- لو سلحت كل جسدى ، فسوف لا تحقق غرضك من انفصالى عن  
الهى

— (للجند) احموا القصصان الحديد أكثر من مرة الاولى ، وصعوا على  
صلوعه

— يا اله السماء اطلع الى وكن قاصيا

— (سجد) عبده الى السحر ، وابعوه لالعب الغد .

[ وقد حوكم أيضا رميلاه وأظهرها شحاعة لا تقل عنه ] .

وأخيرا ، طرح المعترفون الثلاثة للوحوش بأمر الوالى مكسيموس . لكن  
الوحوش كانت تتقدم نحوهم وتنعق أفدامهم ، فهاج الولى وأمر يقطع رؤوسهم  
بحد السف ...

هدريان (١٢) :

حال وصول جالوريوس ذات مرة الى سقوميديا . قدم ثلاثة وعشرون معترفا  
شهادة مدهشة لايمانهم . وكان ذلك سببا فى نأثر شاب وثى بدرجة كبيرة  
كان يرى من شحاعة المسيحيين ، حتى أنه سأل عن سرها ... كان هذا  
الشاب — ويدعى هدریان — رئيسا للموصفين الذين يعملون فى معبة الحاكم  
لذى كان يحاكم المسيحيين .

وبنا حضر هؤلاء المعترفون البواسل أمام جالوريوس شحصا ، ثار لاحتهم ،  
وتنادى على هؤلاء الموطمين ليكتبوا مذكرة ... تقدم هدریان وقال لجالوريوس :

— هل أكتب مذكرة باسمي معهم ، فأنا مسيحي أيضا .

جالوريوس : هل جننت ؟ أتريد أن تفقد حياتك ؟

هدريان : لست مجنونا ياسيدى . لقد كنت بالفعل مجنونا فى فترة سابقة  
لكن أتيت الى التعقل الكامل الآن .

— اصمت والتمس معرقى . قل بحصرة الجميع ان ما فنته كان من قس  
الخطأ ، وأجابك ستمحى من مضطمة المحكمة

— كلا . من الآن اسأل العفو من الله عن كل افعالي الشريرة ، وأخطائي  
حياتي الماضية .

وبناء على أمر جالريوس ، حفظ هديران في السجن مع باقي المعترفين .  
وكان هديران ( ٢٨ سنة ) ، قد تزوج حديثا منذ نحو عام من سيدة نقية  
دعى نتاليا Natala تنحدر من اسره مسيحية

فرحت نتاليا جدا لاعتناق زوجها المسيحية . زارته ورفاقه في السجن  
وقضت حوائجهم . وكانت تشجع هديران حتى يثابر على اعترافه بالمسيح  
وانصرفت بعد أن وعدتها بأن يعرفها بموعد المحاكمة اللاحقة .

بدأت المحاكمة وأحضر اعترهون أمام جالريوس — وساء على نصيحة  
حاشته ، أمر فاحصر هديران أولا . فتقدم يحمل الآلة التي كانوا يعدونه بها .  
وكانت نتاليا حاضرة بقصد تشديد قلبه وتشجعه . وسأله جالريوس .

— أما رلت مصرا على حيوتك ، وتود أن تموت ميتة صعبة ؟  
أجاب هديران على نحو ما أحاب قنلا ، ان أيام الجون قد مضت ، وأنه  
على استعداد لبدل حياته .

— هلا ستضحى ، وتعد الآلهة كما فعل أنا وكل أحد ؟  
— أنت على خطأ . لم تسوق الآخرين الى الخطأ ، مضيعا نفسك وكل  
أنفس هؤلاء الناس الذين تسوقهم الى عبادة آلهة لا حياة فيها . ويتركون الله  
مدي حق السماوات والارض والبحر وكل ما فيها ؟

— أتص أن آلهتنا هكذا صغيرة ، بينما هي كبيرة ؟  
— لا أظن أنها صغيرة أو كبيرة . أنها لا شيء على لاطلاق .

أمر جالريوس الموطعين الحاضرين أن يضربوه بالقصبان ، وهم يرددون « لا  
تخوف على الآلهة » وعمدئد أسرع نتاليا من قاعة المحكمة لى زترارة المعترفين  
الآخرين وأحبرهم أن استشهاد زوجها قد بدأ ، وطلبت صلواتهم . لمعاضدته .

وأثناء الحوار الذى دار بين جالوريوس وهديران . قال الاول :  
(جالوريوس) لقد تعلمت هذا الأسلوب من هؤلاء الدجالين ( يقصد  
الأكبروس المسيحى ) .

( هديران ) لم تدعوهـم دجالين ، أولئك الذين يقودنا الى الحياة الأبدية ؟  
انكم أنتم الذين تدعون الناس ، وتوقعوهم فى حياثل الهلاك ...  
وبسبب هذه الردود القوية ، صاعقوا صرب هديران بقسوة أكثر ، بينما  
أردف جالوريوس بقول :

— هلم اعترف بالآلهة ، واحفظ حياتك وشابك . انى أشفق عليك .  
— انى بما أفعمه أحفظ حياتى ، ولا أريد أن أهلك تماما .

— اعترف بالآلهة ، حتى ما يتعطفوا عليك ، ويردونك بكرامة الى وصعك  
السابق . انك لست مثل الآخرين الذين سجدوا معك . فأنت ابن رجل شريف  
بالمولد . ومازلت حدثا تسحق الترقى . أما هؤلاء الآخرين فهم مخلوقات بائسة  
من العلاحين .

— استطيع القول انك تعرف شيئا عن أسرقى وبيتى وأسلافى . لكن لو  
عرفت أسرة هؤلاء الرجال القديسين وغناهم ، والمسكن الذى يتطلعون اليه  
لالقيت بذاتك للحال عند اقدامهم وتوسلت اليهم أن يصلوا عنك . وأكثر  
من هذا مستحطم آهتك بيديك .

أدار الجند هديران وصربوه على معدته . وبعد قليل أمرهم الامبراطور  
أن يكفوا عن الصرب لان الجسم الرهيف لايقدر أن يحتمل ما هو أكثر من  
ذلك ، ثم قال جالوريوس :

— أنظر كيف أود أن أنفذك ! اذا دعوت الآلهة بلسانك فقط ( أى بدون  
تقديم قرابين ) سأستدعى أطباء حالا لعلاج حراحتك ، وتكون معى اليوم  
فى قصرى

— أما مستعد أن أفعل ذلك لو أن الآلهة وعدت بصوت مسموع أن  
تفعل ماقاله الامبراطور .



— هه ! ماذا تقول ؟ أنها لا تقدر أن تتكلم .  
— لماذا اذن تقربون قرايينا لاشياء لا تقدر أن تتكلم ؟  
— أنا مستعد أن أفعل ذلك لو أن الآلهة وعدت بصوت مسموع أن تفعل  
ما قاله الامراطور .

— هه ! ماذا تقول ؟ انها لا تقدر أن تتكلم  
— لماذا اذن تقربون قرايينا لاشياء لا تقدر أن تتكلم ؟  
ونقل هديران الى السجن ، وهناك كسرت مفصلات يديه ورحليه بقضيب  
من حديد . وقيل أن روجه تنالها ، كانت تمسك بيديه بينما كانت تكسر ...  
أخيرا مات هديران في السجن . وتروى القصة أن تنالاً أرملته هربت الى بيرنطة  
( القسطنطينية ) هرباً من صابط في المدينة أرد أن يزوجها ، وحمل معها يدي  
زوجها الشهيد المقطوعتين ، في ستر أرجواني ، ككرتيس .  
بقطر الجندى (١٣) :

استشهد تحت حكم الامراطور مرقس أوريليوس (١٦١—١٨٠) في سنة  
١٧٧ كان فيضان لنيل مخفصا .. وكالعادة ، عند حلول الكوارث صاح  
الوثيون في الاسكندرية مرددين عبارهم التقليدية « الموت للمسيحيين » على  
اعتبار أنهم سبب هذا البلاء ، لانهم أعداء الآلهة ... وكان الامراطور قد أصدر  
أمراً بامضطهاد المسيحيين ، فسقطت ضحايا كثيرة في بلاد الغال وقرصاجية وآسيا  
الصغرى وروما ومصر ..

كان بقطر من اقيم كليكيا ناسيا الصغرى ، وولد مسيحياً ثم التحق بالجيش  
وترقى فيه حتى وصل الى رتبة عالية بفضل حلقه ... وقد وصل في تجواله مع  
فرقة الى الاسكندرية فوقع احتبار واليه مسستيان عليه ليقدّم ضحية لبلاله هاني  
( ليل ) حتى ما يرتفع منسوب مياهه ، ويأقنى الفيضان ، وأعلمه بالأمر

الامبراطورى الصادر بضرورة التقديم لآلهة الدولة . ومن ثم دار بين بقطر والوالى  
الحوار التالى :

( بقصر ) « ان حكم الامبراطور مقض وزائل . أما أنا فقبل كل شىء  
جندى ليسوع المسيح الذى ملكه أبدي »

( الوالى ) « بصفتك حنديا لقبصر ، فأنت مجبر أكثر من غيرك بتنفيذ  
أوامره . فأسرع وصح للآلهة »

— « ألك لن تجد الشخص الذى يخدم الامبراطور بأمانة مثلى ... ولكن  
ان كان للامبراطور كل الحق فى السيطرة على حسدى ، فليس له أى حق  
على روحي المطيعة لله وحده » .

— « ان صفاتك الحميدة كحندى توحى لى بألك انسان ثقيل الى  
الحكمة » .

— ربما ، لكن هذه الحكمة ليست مى ، بل وهيت لى من الله .

— انك تعضبنى يا بقطر ... قرب للآلهة وكل شىء يتبى .

— انى على استعداد لطاعتك فى كل شىء . لكن ليس فى هذا الامر  
سأتعذب حسب ارادة الله ، وأكون سعيدا للغاية ان قدمت له الشهادة بدعى

— انك تشرح هذا الامر بطريقة شيقة . هل أنت قارىء ( اعسطس ) أو  
شماس حتى تتكلم هكذا حسنا ؟

— للأسف ، لا . لست أهلا لهذه لعمة السامية . لكى خاضع لعمة  
الله التى تصع هذه الكلمات فى شفتى . ومما لى بالحكمة والفتنة التى  
نساعدا فى وقت الحاجة . مثل حقن مزروع بعناية وينتح فاكهة طالما يصله ما  
يحتاجه من الماء ، كذلك الأرواح حينما تملك عليها نعمة الله

— اذن فأنت تفحص الموت على الحياة .

— نعم ، لان الآلام التى سأتحملها لن تميتنى ، بل تهب لى الحياة الابدية .

وإذ رأى الوالى ثبات بقطر ، أراد أن يخيفه فأمر بسحق أصابعه حتى برزت  
اعظام المرصضة من اللحم المهرأ ... وبانتفاء هذا التعذيب ، صاح بقطر وكأنه  
لم يحس الألم :

(بقطر) شكرا لسيدي يسوع الذى أعطانى نعمة الاحتمال .

(لوالى) أطمع وقرب للآلهة ، والا تعرضت لتعذيب حديد .

(بقطر) حاشا لى أن أضحي لقطع من الخشب أو كتل من الحجارة ، لكى  
أقدم عبادتى فقط للاله خالق السماء والأرض .

كان نتيجة هذا الكلام أن ألقى بقطر فى السحر .

وفى اليوم التالى صلب الوالى بقطر ، وحاول — دون حدود — حمله على  
التصحية للآلهة . لكنه أصر على الرفض ، فقرر الوالى القاءه فى أبون بار ملتهب .  
فحثا بقطر على ركبته وصلى بصوت عال .

— يا له آثاما . اصغ لحاطيء سيتعذب بسب محنته لك . احفظ يا الهى  
جسدى من السسة البيران لكى يؤمن هؤلاء القوم أنث الاله الحقيقى .

ثم رشم دائه بعلامة الصليب ، وألقى بنفسه فى أتون النار وصوته يعبر  
بالتواتيل المقدسة .

وبعد ثلاثة أيام من ايقاد النار ، استدعى الوالى بعض الجنود لجمع عظام  
بقطر المتحللة . ولكن ما أكثر دهشتهم حينما وجدوا بقطر حيا سليما يشد  
الترانيم وسط هيب النيران . . وعوض أن يقدم الجنود لواليهم عظاما قدموا له  
نفسا حية تمجد الله ! أما الوالى فلم يكن لديه تفسير لهذه المعجزة سوى  
السحر

فسأل بقطر .

(الوالى) هل وصلت بسحرك الى الدرحة التى تجعلك تتحكم فى النيران ؟

(بقطر) اسى لست سحرا كما تظن ، لكى مسيحي .

أرسل الوالى واستدعى أقوى ساحر ، وطلب اليه تركيب سم مميت ،  
وخلطه بالطعام المقدم لبقطر .

— فقال بقطر : لولا ثقتى الكامنة برى يسوع ، ما أسنطعت اطلاقا تناول  
ذلك الطعام . اما سأصلى لألهى ، وأتناول منه ، لائت قوته فى نخطم كل  
سحر

واذ لم يتأثر من هذا السم ، قدم له الساحر سما آخر ، أقوى من الاول  
وقال له : « كل من هذا الخليط . لقد وضعت فيه كل حيرتى وتجارب حياتى  
لماصية ... فان لم يؤثر فيك تركت عنى السحر ، وآمنت بالمسيح الذى  
تعبده » .

تناول بقطر السم فلم يتأثر به ، فصاح الساحر بصوت حقيقته الدموع :  
« كن سليما معافى يا بقطر ، لقد انتصرت على باهلك . أنت أقوى منى ، ثم  
جمع الساحر كتب السحر التى عنده وحرقها ، وأعلن ايمانه بالمسيح . فأمر  
الوالى بقطع رأسه ، ونال أكليل الشهادة .

وفى محاكمة اخرى قدم لها بقطر — ربما فى أسبوط — ظل محفظا بشيائه  
الاول وصلابته ... وقد جرت محاكمته على النحو التالى :

(الوالى) كن عاقلا الآن أيها الشجاع بقطر ، وقرب للآلهة الخالدة .

(بقطر) لقد كنت دائما عاقلا .

— انك ترتكب عملا جنونيا يرفضك التصحية للآلهة !

— لقد اختار رى هذا الجنون ليفضى على حكمه هذا العالم .

— وأين قرأت هذا المبدأ ؟

— فى رسائل بولس الطروباوى .

— بولس ادن اله !

— بولس ليس الها ، لكنه رسول المسيح .

— هذا حسن وجميل ، هيا قرب للآلهة .

— س أضحي للشياطين بأى حال .

عندئذ فقد الوالى صوابه وأمر بقطع كل أعصاب مفصله فصاح بقطر .  
— ان هذا التعذيب لا يؤلمنى أبدا ، بل أحسن ، وكأن هناك من يسحب  
شوكة من رحلى

عذب بقطر بعد ذلك عذابا شديدا فى أجزاء من جسمه بمنع الحياء ذكرها  
بعد ذلك بسطوه على حامل حيث سلطت المشاعل المشتعلة على جانيه ،  
وكانوا — خلال هذا التعذيب — يصرخون قائلين « قرب للآلهة . انه أمر  
لامراضور » .

فرد عليهم بقوله :

— استمروا فى تعذيبى أيها البؤساء ، لكنكم لن ترهبونى ، لان يسوع  
يقوى . انى مستعد بكل ألم لاقتناء النعم التى وعد الله بها خدامه .  
حينئذ أحضر الوالى محلولا معليا من الجير المذاب فى الخل ، وقربه من شفتى  
لشاهد وقال له :

(الوالى) ان نحاح أعمالك الشيطانية وقوة احتالك بحيران . فهيا ضح للآلهة .  
وعندما رفض بقطر أمر الوالى بفتح فمه وصب امرج فيه ، وقلعوا عييه  
فقال بقطر : أتظن أنك بأعمالك البربرية ووحشيتك تحصع ارادنى ؟ كلا .  
فأنك باقتلاعك عيني الجسديتين . ضاعفت حدة بصرى الروحى .  
(الوالى) سأديقك أنواعا أخرى من العذاب .

(بقطر) أفعل ما تريد ، نعمة الله حاضرة معى تقوى ضعفى .

وللحال حكم عليه الوالى بالشنق ، فعلق على عامود ورأسه الى أسفل ،  
واستمر على هذا الحال ثلاثة أيام ، جاء بعدها الحد ، وعقدت الدهشة استنهم  
حينئذ وجسوا بقطر مارال حيا !

اعطى الوالى ، وأمر جنده أن يسلخوا جلده ، فقال بقطر : انك تستطيع  
نزع جلدى ... لكك لن تصل الى انتزاع رداء روحى ، اذ هو مصوع من  
نسج الايمان والحب .

ثم استغرق الشهد في صلاة حارة خلال هذه العملية الرهيبة . قال :  
« يا الهى يسوع هلم لمعاونتى وحذنى معك . لا تتركنى ولا تطرحنى عن  
وجهك . ارحمنى ياسيدى وهم لمعونة خادمك .. فى هذا العذاب .. لا تسمح  
أن أقهر أمام هذا الوالى القاسى ، أنت تعلم انه من أجل حبي لك ، حملت  
كل هذا » .

ولم يكذب قطر ينتهى من صلاته ، حتى ارتفعت من وسط الجماهير صيحة  
عالية ، انجذب على أثرها الأنظار الى روجة شابة لأحد الجنود ، كانت تصيح .  
« طوباك يا بقطر .. طوبى للعمل الخيد الذى قدمته له ... انى انصر  
ملاكين ، يحمل كل منهما اكبلا رائعا ، أنهما لك ، والآخر سيصبح لى . وعلى  
الرغم من صعر سنى وضعت طبيعتى كامرأة ، سأحتمل تكييل الوالى وعدائه ،  
ليكون لى نصيب فى ملك المسيح » .

استدعى الوالى اليه هذه الشاة ، وحررت محاكمتها على النحو التالى :

(الوالى) ما اسمك أنتها الشاة ؟

(هى) كورونا Corona

— كم عمرك ؟

— ستة عشر عاما .

— متى تزوجت ؟

— مد أربعة عشر شهرا .

— تقدمى وصحى لأهلى الخلد

— أنظى أيتها الوالى لعظيم انى افقد هذا الاكيل الأبدى ؟

— أيتها الصغيرة المسكينة . ان جنونك هذا سيؤدى بك الى فقد محوهراتك  
الشمية وملابسك العاهرة .

— انى أفضل أن أفقد هذه الاشياء الفانية ، وأسير بدوها أمام المسيح  
عريسى . انه سيفيض عني غنى لا يحصى .

— للمرة لثانية أقول لك قومى يا امرأة ، وصحى للالهة الخادة .

— لى أفقد لاكليل السماوى من أجل اطاعة أوامرك .

اغناط الوالى ، وأمر بتقريب شحرتين كانتا قريتين من المحكمة .. ثم قام الجلادون بربط أعضاء المرأة فى كل من الشجرتين . وعد اعطاء الاشارة تركت لشجرتان لتأحذا وضعهما الطبيعى . واحتفظت كل منهما بنصف الشهيدة .

حيثد محمد بقصر الله قائلا .

— أشكرك ياسيدى يسوع ، لاني عريت روحي بهذا المشهد الذى أبعشى . هب لى نفس النعمة ، واقل روحي فى سلامك الأبدى .  
ثم قطع الجلادون رأسه ، فآمن كثيرون من الحاصرين بقلوبهم .

## معجزات وأثرها صاحبة الاستشهاد

في الرسالة التي كتبها فيلياس أسقف تمي الى شعبه قبيل استشهادها بالاسكندرية ، ما يوضح اثر المعجزات التي صاحبت تعذيب الشهداء ... و لو حاولت أن أصف لكم بطولتهم (الشهداء) ، لظننتموها أشبه بالأساطير . لكن حقيقة هذه البطولة أعجب بكثير من كل تصور . فالؤمنون الذين شهدوها تشددوا وتعزوا ، أما غير المؤمنين ، فلم يؤمنوا فحسب ، بل اعلنوا ايمانهم جهارا أيضا ، فانصموا بدورهم الى صفوف الشهداء »

والآن سوق بعض أمثلة على معجزات حدثت أثناء تعذيب الشهداء وموتهم كانت ميبا في ايمان كثيرين — أحيانا أفراد ، وأحيانا جماعات وجماهير وأحيانا معذبيهم أنفسهم ، بل وأحيانا الحكام الذين كانوا يحاكموهم .. ولم تقف المعجزات عند حد ايمان هؤلاء ، بل أن بعضهم صاروا هم أيضا شهداء .

### أولا

#### ايمان محكم

(١) مناس وهرموجين حاكما الاسكندرية<sup>(١)</sup> .

كان مناس Mennas واليا على الاسكندرية وأمن بالمسيح ، وكان يخدم المسيحيين . وما أن وصل الخبر الى مكسيميوس قنصل حتى أرسل واليا آخر مشهورا بشراسه وعدائه للمسيحيين ، ويدعى هرموجين Hermogenes وأرسل معه مرسوما امبراطوريا بالقصص على مناس ، وحمه على التضحية لآلهة الدولة .

(1) Les Saints d Egypte, Dictionary of Christian Biography V 3, P 3



فلما مثل مناس أمام هرموجين لمحاكمته ، أوضح له إيمانه بالمسيح ، وكيف  
به لم يكن نتحة اندفاع وقتي ، بل ثمرة تفكير عميق ، ودراسة ومناقشات  
طويلة . وحتم على ذلك بإعلان إيمانه بالمسيح ، وأنه على أتم استعداد لتقبل الآلام  
حتى الموت .. عندئذ دخل مناس في سلسلة عذابات قاسية ومرعبة : نزع باطن  
رجليه ، قطع لسانه وقطعت عيانه ، وألقى في السجن بين حي وميت ...

وقد احتمل كل ذلك في هدوء ووداعة وصبر المسيحي الحقيقي ، الأمر  
الذي حرك قلب هرموجين ، وبدأ ضميره يؤنبه . حاول اصلاح خطاه  
واسكات صوت ضميره ، فأمر بتشييع حازة مناس . لكن الخوذة الذين أرسلوا  
للسجن لأحراج حثته ، وحدوه معاق ، وقد رالت عن حسده كل اثار الجروح  
والتعذيب ، يهيج بالشكر به ... ونفرت دهشتهم سجدوا نحو الأرض ... ثم  
أفاقوا من دهشتهم ، وذهبوا للوالى ليحبروه .

أتى هرموجين للسجن ليرى نفسه . فما أن التقيا ، حتى اندفع مناس نحو  
هرموجين سريعا وقد عمرته فرحة عجيبة — وأمتدت يده للسلام . لم يتألك  
هرموجين نفسه فاهمرت الدموع من عينيه وتعانقا ، واعترف هرموجين بأعلا  
صوته بالسيد المسيح الها ومخلصا ، ورجع الواليان الى القصر ..

ما أن وصل الخبر الى مكسيمينوس ، حتى قرر ان يذهب بنفسه لنقضاء على  
ما اعتبره فضيحة كبرى . استجوب الواليين ، ثم أمر بتعذيبهما فقطع يدي  
ورحلي هرموجين ، لرفضه السجود للآلهة . ثم قطع جسده قطعة قطعة كما عذب  
مناس عذابات أخرى وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد عوفى الشهيديان وعمرتهما  
سعادة دافقة ، فأحذا يسبحان الله ... أمام كل ذلك أحس مكسيمينوس  
بعجزه ، فأمر بقطع رأسيهما بالسيف .

## (٢) أركانيوس والى سمونود وسوكيانوس والى أتريب<sup>(٢)</sup>

كان إيمان هذين الوليين بسبب استشهاد القديس يويوس الأقفهصى ، كاتب  
سير الشهداء . كان هذا الأخير مسيحيا يشعل وطيفة كبيرة في الاسكندرية .

(٢) سيره الشهيد يوليوس الأقفهصى محفوظه ٢٢٦ بيد السرياد

كما كان ثريا من أثريائها الكبار ، وكان موضع ثقة حاكمها ، كان محبا للخدمة  
المعترفين والشهداء ، وعاصر الاضطهادات التي أثارها ديوكليتياوس وجانريوس  
ومكسيمينوس . كان يزور المعرفين في سجونهم يخفف آلامهم ويداوى  
حراحاتهم ، ويقضى كل احتياجاتهم ، ويدفن أحسادهم ، يعاونه في ذلك ثلثائة  
علام من الكثرة المساعدين ، استخدمهم أيضا في تسجيل سير الشهداء كتابة .  
ويبدو أنه خلال الاضطهادات المذكورة ، لم يسمح الله أن يستشهد ، بل  
استبقاه للخدمة العظيمة التي كان يقوم بها . لكن أكثر من واحد من الشهداء  
نبأوا له بأنه سيفلك دمه على اسم المسيح .

وفي أوائل عهد قسطنطين - وقبل أن تستتب الأوضاع السياسية له نهائيا ،  
ظهر السيد المسيح للقديس يوليوس الالفهصى في رؤيا ، وأمره أن يمضى الى  
أركانيوس والى سمود ويعترف بالسيد المسيح .

وفي سمود اعترف بالمسيح ، وعذب عذبا شديدا . . ثم افتادوه الى (برنا)  
(معد وثنى) لكي يصحى للآلة ، وكان عدد أصنامها سبعين صنما . . سبط  
يديه وصل ، ففتحت الأرض فاها وابتلعت الأوثان جميعها ، مع أربعين كاهنا  
كانوا يخدمونها . . فلما رأى الوالى هذه الأعجوبة آمن وبعض أفراد حاشيته .

مضى والى سمود في صحبة لقديس الى سوكينوس والى أثريب . وهناك  
عذبهما الوالى . وطل على هذا الحال الى أن كان يوم احتفال في هيكل الأوثان  
بأثريب ، وكانوا قد زبوا المصنوع بالمصاييح وسعف البحر . وفي ليلة هذا  
الاحتفال ، أوثقوا القديس ولوالى . طلب القديس من الرب أن يظهر محده .  
وفي منتصف الليل أرسل الرب ملاكا ، ونزع رؤوس الأصنام ، وسودها  
بالرماد ، وأضاع زيتها . فلما اجتمع الناس في اليوم التالي ، ورأوا ما حدث ،  
أسرعوا وأخبروا الوالى ، فأمن هو الآخر بالسيد المسيح . ورحل ثلاثتهم من  
أثريب الى طوه ، بناء على رأى يوليوس الالفهصى ، حيث ينالوا أكليل  
الشهادة . .

وفي طوه اجتمعوا بوابها انكسديروس ، وحاولوا إقناعه بالمسيح فاعتذر ولم  
يرد أن يعذبهم ، بل راد أن يرسلهم الى والى الاسكندرية لكنهم اخوا عليه أن

بعذهم ويقتلهم على اسم المسيح . فكتب الوالى قصيتهم ، وقطعت رؤوسهم بالسيف كما استشهد في ذلك اليوم نحو ألف وحمسمائة على اسم المسيح .

### (٣) أريانوس والى أنصنا<sup>(٣)</sup>

قد لا يكون مبالعين اذا قلنا ، أنه في كل الامبراطورية الرومانية لم يوجد حاكم أو والى عذب المسيحيين بوحشية وبشاعة وباختراع آلات ووسائل تعذيب مبتكرة ، وبكثرة عدد من استشهدوا على يديه ، مثل أريانوس Armanus هذا لرجل الذى لهو طع عداوته وقسوته وجبروته . كان الحكام الآخرون — ليس من أنحاء القطر المصرى فحسب — بل من أقاليم الدولة الرومانية الأخرى ، يرسلون اليه المعتقلين المسيحيين من فشلوا في اخضاعهم ورددهم عن إيمانهم المسيحى ، حتى ما يذيقهم الأم كؤوسا وألوانا ... لكن نعمة الله التى عمست في شاول الطرسوسى عملت في أريانوس ، فحولت الدئب المتعطش لسفك دماء الى حمل وديع يساق الى الذبح !!

أمر أريانوس — بناء على الأوامر الامبراطورية الصادرة — بالتقص على جميع المسيحيين في مدينة أنصنا<sup>(٤)</sup> .

وكثيرون هربوا ، لكن أعضاء الاكثيوس استمروا يشجعوا ايمان المحصين وقصص على سبعة وثلاثين مسيحيا ، وقدموا بمحاكمة . وكان يوحد في أنصنا في ذلك الوقت ، عارف مرمار بارع يدعى فليمون . وفي نفس الوقت ، كان هذا الشاب طيبا حار اعجاب الجميع .

وكان هناك شماس يدعى ابولونيوس واذا كان لا يريد أن ينكر ايمانه هداة تفكيره الى طريقة يتخلص بها من محاكمة أريانوس . ذهب الى فليمون وعده له أربعة دنانير من الذهب ، وسأله أن يذهب الى معد الاوثان ليضحي للآهة

(٣) السكسار ٨ برمهات , Les Saints d'Egypte, T 1 pp 365-380.

(٤) كانت تعرف قديما باسم Antinoe ، ولآن قرية الشيخ عبادة مركز مدنى طابُتُ سَعَف مائمه حتى منتصف القرن ١٤ ثم تحريت عدما في زمان صلاح الدين الأيوبي . وهى مدينة مسيحية بعض مشاهير القديسين

بإياديه عنه . وفق فلاديمير على أن يعبره بعض ملايكته ليتكبر فيها . ذهب فلاديمير إلى المحكمة ، بعد أن ترك مزماره لأبولونيوس ، ولم يتعرف عليه أحد .

مثل فلاديمير أمام أريانوس ، وهناك عملت العمة الإلهية فيه بطريقة عجيبة ، فأعمن إيمانه ورفض أن يقرب للآلهة . وخصر لأريانوس أن يستدعي فلاديمير ليعزف على مزماره ، لعل أنغامه ترد المتوسمين (يقصد المسيحيين) إلى صوابهم ، محتوا عنه في كل مكان قلم يحدوه ، وأحيرا استدعى أريانوس شقيقه ثاوونا . وسأله عنه . فأرشد عنه ، وأشر إليه — ولم يتعرف عليه أريانوس بسب تكبره .

وحينئذ أكتشفت خطة الشماس أبولونيوس ، وأحصر أمام الوالي واعترف هو الآخر بإيمانه . وعذبا طويلا واجتاز ميتات كثيرة .

أحيرا أمر أريانوس ، أن يعلق فلاديمير من قدميه ورأسه إلى أسفل ، وأن يصرب بالشباب . لكنها كانت لا تؤثر فيه ، وترتد عن جسده ، الأمر الذي جعل أريانوس يتقدم ليرى بنفسه هذا الشيء العجيب . فأصابته نشابة قلعت إحدى عييه . فطلب من فلاديمير أن يشفيها له . لكن فلاديمير قال له لو فعلت ذلك . لست أنت هذا للسحر . لكنه أوصاه أن يتوجه بعد موته إلى قبره ويأخذ من التراب ، ويدعك بها عييه ، وسشفي . فامر بقطع رأس فلاديمير وأبولونيوس ودفنهما

وفي اليوم التالي ناكرا جدا ، ذهب أريانوس سرا إلى حيث دفن الشهيدان بعد أن أمضى ليلة يصرخ من الألم ، وفعل كما أوصاه فلاديمير وهو يقول « باسم يسوع المسيح الذي احتمل هذان الشهيدان الموت لأحبه ، أدهن عيني لاسترد البصر ، وفي نفس الوقت أومن أنه ليس اله آخر غيره » . وفي الحال أبصر أريانوس . ومن شدة فرحه بدأ أريانوس يحول في المدينة ماشيا على قدميه . وهو يصيح « إني أبصر . إني أبصر !! وأنا أيضا مسيحي . ومن الآن لا أخدم الها آخر غير المسيح » . ثم أخذ أطيانا ، وصيب جسدي الشهيدين فلاديمير وأبولونيوس ، وأفرج عن جميع المعتقلين المسجونين .

كان ديوكليتيانوس موجودا آنذاك بالأسكندرية ، وسمع بقصة أريانوس

فأرسل إلى أنصنا أربعة مندوبين للقبض عليه وأحصاره إليه . وفي طريقه مر على قبر الشهيد وخاطبهما قائلاً : « أشكركما أيها المختاران المصبوطان ، يا من تنعمان في النور الأبدي . اسألا عنى سيدي يسوع أن يمنى القوة لأكمل شهادتى » . فسمع صوتاً من القبر بكل وضوح يجيب : « لا تخف يا أريانوس ان يسوع الذى تؤمن به سيعطيك الشجاعة اللازمة وستزداد قوتك أمام الملك . وستال أكيبك مثلاً في الفردوس . أمض بغير خوف مع المندوبين ، الذين أتوا بلقبض عليك . صل عنهم لكى يفتح الرب بعيونهم للحق » ، وقد سمع المندوبون أيضاً هذا الصوت ... وأمام ديوكلتيانوس اعترف أريانوس بإيمانه الجديد ، ورفض التقريب لآلهة الدولة ، على الرغم من اللين الذى أظهره نحوه ديوكلتيانوس

أمر ديوكلتيانوس بدفنه حياً في حفرة ، بعد تقييد يديه ورجليه بالقيود الحديدية ، وربط رجليه كبير في عنقه ... نفذ الجند المكلمين هذا الحكم ، ودفنوه في حفرة كبيرة ، ورددوا عليه التراب . وبعدها أخذ الحديد يرقصون فوق الحفرة ، ويقولون « سنرى ان كان مسيحه سيأتى ليخلصه ! » ...

وفي صباح اليوم التالى ، أبصره ديوكلتيانوس ، قائماً أمامه بلا قيود في قصره ، فتعجب جداً ، وأمر أن يوضع في كيس به رمل وي طرح في البحر

وبعدها تقدم الأربعة مندوبين ، الذين رأوا هذه الآية وسمعوا الصوت من قبر قليمون وأبولونيوس ، واعترفوا بإيمانهم أمام ديوكلتيانوس فأمر بأن يلقوا جميعهم في البحر أسوة بأريانوس . وكان ذلك في بداية سنة ٣٠٥ .

#### (٤) دحنيانوس والى القيروان<sup>(٥)</sup>

الأببا ثيودورس اسقف القيروان بشمالى افريقيا جمع بين القداسة الروحية والابداع الفنى . كان يبدع آيات فنية بترزين المخطوطات الى حاسب مهامه الرعوية . حتى أقبل الناس على اقتنائها من خارج مدينته ، وبواسطة فنه حذب عديدين الى الايمان المسيحى .

(5) Les Saints d'Egypte Tome 2, pp 174-176.

استاء دجيانوس Dignianus الوالى لنشاط الاسقف ، وقبض عليه بناء على الاوامر الامبراطورية الصادرة من ديوككتيانوس . أمره أن يسلم كل انتاجه لفسى فرصى . أمر بجلده بالسياط حتى سال دمه عريرا ، واهكت قواه . لكن ما أن تمالك نفسه ، حتى زحف على الأرض تحاه المدبح الوثنى الذى كان مقاما فى ساحة المحكمة . فظن لبس أن ايمان الأسقف قد ضعف وانه مزعم أن يقرب للأوثان . لكن ما أن وصل اليه حتى دفعه بكل ما تنقى فيه من قوة ، فانقلب على الأرض . ثار القاضى وأمر بسلح جلده وصب حل على جسمه لكنه فى كل ذلك ظل ثابتا فأمر القاضى بقطع لسانه لكن السيد المسيح ابقده فى السجن وشفى كل حراحاته وأعاد اليه لسانه .

كانت هذه الأعاجيب سببا فى ايمان لوكيوس Lucius حارس السجن أما دجيانوس فملكته عليه الدهشة فأفرج عن الأسقف ...

اعتمد لوكيوس على يد الأبا ثيودورس ، وحاول اجتذاب الوالى والقاضى الى الايمان . فأفلح مع دجيانوس ، وفشل مع القاضى . وعادر لوكيوس وديجيانوس البلاد ، وذهبا الى جزيرة قبرص . وحدث كشف أمرهما فذهب لوكيوس وأعلن أيمانه أمام والى الجزيرة ، وقطعت رأسه بالسيف . أما دجيانوس ففضى بقية حياته فى سيرة مقدسة .

( ثانيا )

## ايمان جموع

+ القديس جاورجيوس ( مارجرس ) :

أثناء العداوات المروعة ، والمسات الكثيرة ، التى احتمنها هذا الشهيد ، آمن كثيرون حقا بالمسيح ، له جاورجيوس . ومن ضمن هؤلاء الملكة اسكندرة روجة ديوككتيانوس ، وانشاحر ثاسيوس الذى أعد له السم المميت . وسيأتى الكلام عن هذا الشهيد فى موضع آخر<sup>(٦)</sup>

(٦) أنظر ص ١٨٧ بهذا الكتاب

#### + يفتوتوس المتوحد<sup>(٧)</sup>

كان متوحدا قرب دندرة بصعيد مصر ، وبال شهرة كبيرة في كل المنطقة العظيمة . أعله ملاك الرب باستشهاده . بعث أريانوس والى أنصنا جندا لاحتصاره مقوضا عليه ، فلم يجده الخند في صومعته ، بل ذهب وقدم نفسه براء على اعلان سلاك .

اجتاز عذابات أليلة ، كبلوه بالسلاسل الحديدية ، مرقوا جسده بأسياح محماة ، حتى بررت أحشائه . مرت فوق جسده عجلات مسننة ، تطايرت بسبب أشلاء جسده . وكان في كل مرة يقيمه الرب ، ويعود معافي سيما . آمن بسب هذه المعجزات الحديدان اللدان كانا يحدانه ، ديوبيسيوس وكلبماحوس ، وأعسا ايمانها ، وقطعت رأسها .

آمن أربعون حديا كانوا في سجنه لما رأوا نورا سماويا بهرا يبعث من زرائته وهو يصلى ، وظنوه في باديء الامر حريق . أعلنوا ايمانهم أمام أريانوس ، فأمر باحراقهم بالنار خارج المدينة . آمن اربعمائة وثني ممن كانوا يشاهدون محاكمته ، وما حقت به من معجزات ، وأعلنوا ايمانهم وأحرقوا

أخيرا علق في عنقه حجر ، وألقى في اسيل لكنه ظمأ على الماء حيا ، وشوهد جالسا على الحجر . أخيرا ساء على أمر أريانوس صلب في مدينه صبة على صليب حتى أسلم روحه . فنزله بعض الجنود من على الصليب أشمقا عليه ، وحتى هؤلاء أيضا آمنوا واستشهدوا ..

#### + مكاريوس ابن باسيليدس الوزير<sup>(٨)</sup>

هو أحد أفراد عائلة بعثت للسماء شهداء كثيرين معروفين : باسيليدس وزير لامبرطور نوماريوس ، وبقطر بن رومانس ، وأنادير ، وإيريبي ، ويسطس بن نوماريوس ، وثاوكليا ، وابالى ، واقلاديوس ... وهو أحد أقرباء ديوكنتسوس نفسه .

(٧) سكسار ٢٠ برمودة Les Saints d Egypte Tom. 2. pp 349-357

(٨) سكسار ربيع سبته

ترك قصر ديوكليانوس فغضب عليه ، وأرسله صحبة بعض الجنود الى الاسكندرية لكي يعذب ويقتل هناك . ودع أمه بأنطاكية ، ووصل الى الاسكندرية ، وبقي محبوسا بها بعض الوقت . ثم مثل أمام أرمانيوس واليها ، واعترف الاعتراف الحسن بمسيحه ، ووبخ الوالى على عاداته للأصنام بشحاعة انجيلية فأمر الوالى بتعذيبه : قيدوه بالسلاسل ، قطعوا أصابعه ووضعوا عليها حلا ، دحرجوه على مسامير حديد محماة بالبار صبرا فوق رأسه قارا معليا حتى غشى عليه . لكن الرب أقامه معافى صححا بعد أن رأى السيد المسيح فى رؤيا وحوله جمهرة من القديسين ، أخذوا يعرفونه . اندهش الوالى للأمر وأمر بمزيد من العذابات . وضعوا سيخين محميين بالنار فى حنجرتيه .

أرسله أرمانيوس الى مدينة بشاقى<sup>(٩)</sup> . وفى الطريق مات أحد الجنود بعد أن صدمته عربة الوالى . فصلى مكاريوس ، وبقوة الرب أقامه حيا .. فأمن ذلك الجدى ، بل آمنت مدينة بشاقى كلها بالمسيح . .

سقوه سما ، مزجه له ساحر ماهر فلم يؤده ... وهكذا بعد عذابات كثيرة أكمل جهاده الحسن فى مدينة شطانوف بعد أن قطعت رأسه بحد السيف .

+ ايماخوس البلوزى<sup>(١٠)</sup>

استشهد فى الاضطهاد الذى أثاره الامبراطور ديسيوس . كان مواطنا من بلدة بلوريوم<sup>(١١)</sup> القديمة . سمع بالأحوال التى كان يقاسمها المسيحيون فى الاسكندرية على يد ايليان Appelian ، مدوب الامبراطور الخاص بالاسكندرية للأشراف على تنفيذ أوامره الامراطورية ، التى تقصى باضطهاد المسيحيين . فاستقل سعية متجهة الى الاسكندرية . توجه رأسا مملاسه القروية ، الى حيث كان يحكم المسيحيون . تقدم نحو مذبح البخور بقاعة المحكمة . وبضربة واحدة

(٩) كانت مدينة عظيمة وعاصمة لكل مصر السقل وعلى بعد ميل من فرع شطانوف لشرق

(١٠) السكسار تحت يوم ١٤ بشس

Les Saints d'Egypte T 2, pp. 471-475.

(١١) كانت تسمى فى عهد الفرعنة بيرومي Peromi ومعناها قرية الطين . وعلمها الآن بلدة الله شرق بورسعيد . وكان موقعها خطيرا وكانت تعتبر مفتاح مصر.



ألقى به على الأرض ، وأخذ يوبخ القاضى على وحشيته ...

انقص عليه اخذ وبعد أن أوسعوه صربا ، كبلوه بانقيود الحديدية والقوه  
في السجس ، حيث كان يشت المعترفين ويشجعهم ، مما أثار القاضى أكثر . مثل  
تمام المحكمة ولما مثل عن اسمه جاب « مسيحي » . وعذب كثيرا ومنها تمزيق  
عضلات جسمه بالموس .

كانت تحلس في مقدمة الصفوف فتاة عمياء أحست نقلها بالآلام الشهيد  
مكت تأثر .. انتثر دمه ووقعت نقطة من دمه على عين تلك الفتاة فأبصرت  
في الحال ، وصاحت وأحدثت ضجة في المحكمة ، واددحم الناس حولها ، وآمن  
كثيرون وهم يحدون الله ... وحشية حدوث معجرت أخرى وإيمان آخرين  
سبى القاضى حياة ايماحوس بقصع رأسه على حجر ...

+ أبا قسطور القس :

من أهلى بردوها مركز مطاى محافظة الميا بصعيد مصر . ظل حادما لمذبح  
الله خو ثمين عاما بين شماس وكاهن . متزوح وله أبناء ، ومع ذلك قرن خدمة  
المذبح بحياة النسل . ابان اضطهاد ديوكليتياوس ، كان مداوما على تثبيت رعيته  
واعتقاد المعترفين المسجونين

سمع عنه والى القيس<sup>(١٢)</sup> فقبض عليه وأذاقه ألوانا من الأهوال . جلدوه  
بلسياط ، وضعوه في الهبارين ، ثم في مستودع حمام . وفي كل ذلك كان الرب  
يقيمه سيما معافى ... لما تعب منه والى القيس ، أرسنه مقيدا بالسلاسل مع  
بعض المعترفين الى والى الاسكدرية . وهناك عذب بألوان أخرى من العذاب ،  
ومها شرب السم الذى قدمه له ساحر يدعى سيدراخس . رشم عليه بعلامة  
اصليب فلم يؤذه ، فآمن الساحر سيدراخس وحكم عليه بالموت حرقا ،  
وسبب هذه المعجزة امن واعترف تسعمائة وعشرون شخصا أكملوا شهادتهم  
مع سيدراخس حرقا بالنار .

(١٢) مدينة القيس كانت قديما مقرا لأسقفية ، وحاليا قرية صغيرة قرب بى مرار

أما أبا قسطنطين في حلقه ريت مغلى فتم يمى . ترى له السيد المسيح  
ومعه لداك ميحائيل وغريال في انسح في رؤيا . وأخيرا أكمل جهاده بقطع  
رأسه بالسيف في ليوم السابع عشر من شهر توت

( ثالثا )

## الإيمان الفزاد

+ كورونا Corona

شابة صيرة عمرها ١٦ سنة ، كانت روية لأحد الخود ، ولم يمض على  
رواحها سوى أربعة عشر شهرا . آمنت أثناء نعيد الشهيد بقطر ، ورأت  
ملاكين كل منهما يحمل أكبلا . أحدهما ليقطر ، فاندفعت هي وأعلنت إيمانها  
لتصور بالثاني . وقد أوردنا خبرها في ثانيا حديثنا عن هذا الشهيد<sup>(١٤)</sup> .

+ استشهاد قزمان ودميان وأخوتهم وأمههم<sup>(١٥)</sup>

في عهد ديوكنتيانوس ، أمام الولى لسياس ، اعترفوا الاعتراف الحسن  
وعذبوا بألوان عذاب مختلفة . وأخيرا أمر الولى أن يقدوا ، ويالقوا في البحر  
مقيدين بالسلاسل . لكن ملاك لرب حصم هذه السلاسل وأقذهم ، وأعادتهم  
أمواج البحر إلى الشاطئ سالين . فتمحب الجميع وآمن البعض ، ومهم الخود  
لدين كانوا قد ألقوهم في اليم ، واعترفوا واستشهدوا . وبعد سلسلة من  
لعذابت الأخرى ، حتمت حياتهم بشهادة الدم ، وقطعت رؤوسهم جميعا  
بـ سيف ...

+ أوكستوس القس ويوستراتيوس ويوجينيوس<sup>(١٥)</sup>

في عهد ديوكنتيانوس كانت المسيحية قد أصبحت راسحة في اقليم كادوكية  
وما حوله ، حتى أن أرميا المتاخمة ، أصبح يحكمها ملك مسيحي . ولذا فقد

(١٤) رجع ص ١٦٦ بالكتاب

(14, Dictionary of Christian Biography Vol 1 p 691

(15) Mason: Historic Martyrs of the Primitive Church

أى ديوكلياينوس ، أن يسد حكم كادوكية وما حوها الى حاكمين عرف  
عنه الصرامة والقسوة ومقت المسيحية . كان أحد هذين الحاكمين يدعى  
بسياس

كان على رأس المسجلين في ديوان لسياس رجل مسيحي محكك يدعى  
يوستراتيوس . وقد غذى وجدانه ، ما رآه من معجزات صاحبت تعذيب  
المعترفين ، وماظر أكره على مشاهدتها تختص بتعذيبهم ... وكفى ذات يوم  
أن يستدعى بمحكمه فسياسا يدعى أوكستتيوس Auxilius ، كان قد عترف  
اعترافا حسنا أمام لسياس . وفي أثناء المحاكمة ، أبدى يوستراتيوس اعجابه  
بالقس ، فأعس هو أيضا مسيحيته

كان يوستراتيوس قد أمضى في وصيه كسكرتير عسكري لوالى سبعة  
عشرين سنة . وكان أن حبسه عرافه هذ التعذيب بالنار ، فكان يستسم  
للألم . وسأله الحاكم المعتاض : « أتريد أن أفكر لك في شيء آخر بسيط  
يسليك ؟ » رجب يوستراتيوس بالاقتراح . أمر الحاكم أن يؤتى بمحلول ملح  
مركز يضاف ، اليه حل ، وتحك مواضع حرقه بقطع من الفجار ، ثم يصب  
عليها من المحلول . لكن يوستراتيوس احتمل كل ذلك في هدوء

وكان أحد مرؤوسيه ويدعى يوجينيوس Eugenius حاضرا . فلما رأى  
ثباته الرائع ، صاح هو الآخر « أنا مسيحي ، وأعلن ديانتكم ، ومصمم على  
مقاومة رغباتكم وأوامركم » بعد ذلك أجريت عندهم صفوف التعذيب الرهيبة  
دون جدوى . أخيرا أعلن الحاكم أنه من العسير عقاب هؤلاء الناس لأن ذلك  
يقصبه وقتا طويلا هو أحوح ما يكون له في تدبير شئون البلاد ، فأمر بوضعهم  
في القيود الحديدية مع سواهم ممن سيستجوبون .

وحين أسد الليل ساره سار الوالى في رحلة الى مدينة نيكوبوليس  
Nicomolis ، وأصدر أوامره بأن يسير السحباء المسيحيون في أثره . ووضعت  
المسامير في أحذيتهم لتجعل السير شقا . وفي اليوم اتالى مرت الرحلة بمكان  
يسمى أوراكا Auraca ، وكان هو موطن يوستراتيوس ويوجينيوس ، وفي  
أثناء سيرهم أنصم اليهم كثيرون .

أجيد الوالى يحاون مع اوكتستوس الكاهن لعله يرجع عن ثباته ، فأحبه  
« سأقول لك فى ايجار : تشهد على عدالة السماء التى تسجل كل شيء أن  
تفكرى لى يتحول . واسى أعرف الله واحدا ، ولست أعرف سواه » . فأمر  
الولى ببتز رأسه .

وحدث أن استدعى الوالى مسيحا اخر يدعى مارداريوس Mardarius -  
وكان قد انصم اليه مؤحرا - وحشى الرجل أن يسحر الوالى منه لأنه لم يكن  
متقفا . فتوصل الى يوستراتيوس « صل عني ، وأخبرنى كيف أجيب على أسئلة  
هذا الذئب ؟ » . فأحابه يوستراتيوس « لا نقل شيئا يا أخى سوى : انى  
مسيحي انى خادم المسيح » . فعل الرجل حسب هذه النصيحة . فما كان  
من الذئب الا أنه أمر بأن يعلق الرجل ورأسه الى أسفل فى حل يحترق عقيقه ،  
وأن توضع عليه قيود حديدية محماه . فما لبث أن قصى الرجل نحيه وشفتيه  
ترددان الشكر لله . وسرعان ما لحق به يوستراتيوس ويوحنيوس .

### ( رابعا )

## إيمان سحرة

+ كانت المعجزات التى تحدث مع الشهداء أثناء تعذيبهم ، يسببها الولاة لقوة  
السحر . ولذلك استعان بعض الولاة بالسحرة ، لابطال مفعول سحر هؤلاء  
المسيحيين . لكن السحرة بسحرهم وقفوا عاجزين أمام قوة الله المسيحيين ،  
فأعسوا عجرهم ، وبعضهم آمن وأعلن إيمانه واستشهد . ومن أمثلتهم :

أثناسيوس الساحر<sup>(١٦)</sup> فى قصة مارجرجس الكبادوكى .

وسيدراخس الساحر<sup>(١٧)</sup> مع أبا قسطنطين القس .

اسكندر الساحر<sup>(١٨)</sup> مع ابسخيرون القليبي .

وساحر مجهول الاسم<sup>(١٩)</sup> مع اشهد بقطر الحمدي .

(١٨) أنظر هذا الكتاب ص ١٩٤

(١٩) أنظر هذا الكتاب ص ١٦٤

(١٦) أنظر هذا الكتاب ص ١٨٧

(١٧) أنظر هذا الكتاب ص ١٧٧

## فئات الشهداء ونماذج من بطولاهم

جاء المسيح مخلصاً للجميع .. إلهاً للعالم أجمع ، فادياً لبشرية كلها . فآمن به من كل الفئات ولأجناس والأعمار ، واطبقات ، وثقافات ، في كل أنحاء الدب ...

وحينما تصدت الامراطورية الرومانية للمسيحية تحاربها بكل قوتها ، كان أمرا طبعياً أن يتقدم بشهادة من كل فئات المؤمنين ، مؤلفين بذلك بقعة جميلة من الزهور المختلفة . من كل الألوان وقدموها للآب السماوى ..

والمرء تأخذ الدهشة للقوة التى جمعت أولاد الله من كل الفئات والأوصاع الاجتماعية والثقافات والأجناس فى باقة واحدة متجانسة ... لا شك أنها قوة محبة الله التى ملأت قلوبهم وسيطرت على عواطفهم ، وملكت عليهم افكرهم ...

كست ترى الأمير وقد احتقر محب هذا لعالم ، حاسباً عار المسيح على أفصل من كل الكوز الأرضية .. والأم وقد أحببت الله أكثر من أطفالها متمسة بذلك وصية الرب ... والعتيان ، والعتيات ، والصبيان .. كل هؤلاء اقتدوا بالكبار ، وأعلوا إيمانهم فى قوة عجيبة تفوق قدرة البشر .. أما الأطفال ، فقد حققوا بركب الاستشهاد وانصموا إليه ، بعد أن أعلوا مسيحيتهم ... لقد كانت لكلمات لأولى التى تلقنها الأم المسيحية لطفلها وهى تعمه النطق « أنا مسيحي » !

ونود الإشارة الى أن أسماء الشهداء التى أوردناها هنا ليست سوى أمثلة فقط . . أما الشهداء بحسب أسمائهم وأعدادهم ، فأمر لا يحصى غير الله . ولا يعلمه سواه ... كما أنه يأتى فى مقدمة الشهداء لمسيحيين جميعا رسل ربنا يسوع المسيح . لكننا لم نشاؤهم فى هذا الكتاب . بن تحدثنا عن الشهداء الذين أتوا من بعدهم ...

## أمراء

• يسطس بن نوماريوس الملك ، وزوجه ثاؤكليا ، وابنهما الفتى أبالي<sup>(١)</sup> :

استشهدوا جميعا في عهد ديوكتيانوس بعد أن تقدموا طوعية واحتيارا وسعوا نحو الشهادة بأنفسهم أرسلهم إلى أرمانيوس وإلى الاسكدرية ، الذي أرسل يسطس إلى أرمانيوس وإلى أنصا ، وثاؤكليا إلى مدينة صالاحجر<sup>(٢)</sup> وأبالي إلى مدينة بسطه<sup>(٣)</sup> . وبعد التعذيب قطعت رؤوس الجميع

• بهنام بن سنحاريب ملك الفرس وسارة أخته<sup>(٤)</sup> .

كانوا يعدون النار ، وأعلن في حلم بهنام أن يتقى بالناسك متى فوق جبل معين وسيعرفه طريق الحياة . ثم ما رآه في الحلم وآمن على يد هذا الناسك . وكانت سارة أخته مريضة فأحضروها له فشفها ، بعد أن آمنت . لكن علم الملك بخبر إيمانها أمر بقتلها .

• كوبتلاس بن سابور ملك الفرس ، وأخته اكسو ، وصديقه طاطس<sup>(٥)</sup> .

كان صاطس رئيسا على إحدى المقاصعات ، وكان مسيحيا ، فوشى به لدى الملك وأمر تعديبه . ألقي في أتون نار ، لكنه رسم على النار علامة الصليب وأنصرفت . هذه المعجزة كانت سببا في إيمان كوبتلاس خصوصا بعد أن رسم علامة الصليب على النار فتراحعت إلى الوراء ، وكانت النار تعد في بلاد فارس ، أمر الملك بقطع رأس طاطس ، وسجن أبه بعد تعديبه أرسل إليه أخته

(١) السكسار — مخطوطة ٢٧٠ ميامر بيدير السرياب .

(٢) صالاحجر أو مدينة سايس ، كانت عاصمة الدلتا في عهد أبسمانيك (الأسرة الفرعونية ٢٦)

كانت تقع على فرع رشيد جوفى نهر

٣، قرب مدينة نرغاريين خانيه

(٤) سكس ١٤ كيهت

(٥) سكس ٢٢ ب

في السجن لشيء عن ثبانه ، فأقبحها وأرسلها إلى أحد الكهنة سرا فعمدها .  
ودهمت واعترفت أمام أبيها بإيمانها لمسيحي . أمر الملك بتعديدها فماتت تحت  
التعذيب . أما كونيلاس فربط في دبل فرس ، وسجل على الجبال حتى فاصت  
روحه .

## نبأ

### • ماريقطر بن رومانوس<sup>(١)</sup> :

كان أبوه وثنيا ووزيرا لديوكنتيانوس ، أما أمه فكانت مسيحية ، فشأ هو  
مسيحيا بقا حريصا على إيمانه . وقد قطعت رأس القديسة ثاؤدوره أم الشهداءين  
قرمان ودمان ، بقي جسدها مصروحا لم يجسر أحد أن يدفنه . فصرخ قرمان  
قائلا : « يا أهل هذه المدينة ؟ » أم يوحنا أحد قلة رحيم يتقدم فيستر هذه  
الأرملة العجوز ودفنها ؟ عندئذ تقدم يقطر بن رومانوس وأحد الحسد وكفه  
ثم دفعه غير مبال بأمر ديوكنتيانوس

وفي مرات كثيرة كان يكت والده على عذته للأوثان . فأبلغ هذا الكلام  
إلى مسامع ديوكنتيانوس ، الذي استحضر يقطر وخاطبه في أمر عادة آله  
لدوله . فما كان من يقطر إلا أن حن منطقة لجندية ورمها في وجهه قائلا  
له : « خذ ما أعطيتك لي » فأشار أبوه على الامبراطور أن يرسله إلى الاسكندرية  
ليعذب هناك . وفي الاسكندرية عذبه وألها أرمانيوس عذابا عيبا ، ثم أرسله  
إلى أريانوس وإلى أنصا ، الذي قطع لسانه وقلع عيبيه . وكان الرب يقويه  
وبقيمه سليما معاف

وكانت إلى جوار موضع التعذيب فتاة تنظره ، فرأت أكليلا مازلا من  
السما على رأسه . فدهمت وعترت بذلك أمام الوالي وجمهور الحاضرين فأمر  
الوالي بقطع رأسها مع القديس بقصر ، وبالإكليل الشهادة .

(١) سكر ٢٧ برمودة . محصوطة ٢٥٥ ميمر ٥٠٠ سريانا

## • أبولونيوس :

عضو مجلس الساتو ( الشيوخ ) في روما . وقد أشرنا اليه قبلنا<sup>(٧)</sup> .

## الولاية

## • أريانوس والى أنصنا :

وقد نكلما عن إيمانه واستشهاده<sup>(٨)</sup> .

## • أركانيوس والى سمود ، وسوكيانوس والى أتريب

وقد تكلمنا عن إيمانها واستشهادها<sup>(٩)</sup> .

## • مرقس والى البرلس والزعفران والد الشهيدة دميانة :

كان مسيحيا وروحه مسيحية ولم يورفا سوى دميانة التى أحسنا تربيتها .  
وفى الاصطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس ، طلب له مع بقية الولاية أن يصحبه  
الى اميكل ليبحر للأصنام معه . صعب مرقس وحاف على فقدان مركزه ،  
فاشترك فى التسخير للآلهة . وما أن سمعت دميانة بالخبر حتى تركت عزلتها  
وقابلت والدها وونحته بقولها « كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر انتقائك  
الى دار المخلود من أن أسمع أنك أنكرت هدينا الحبيب » . ألهمت هذه الكلمات  
قلبه ، فذهب لموره وقابل ديوكلتيانوس ، ودم أمامه على ما أمناه .  
وأعرف بالامان المسيحي فأمر الطاغية بقطع رأسه .

## • يوحنا الهرقلي<sup>(١٠)</sup> :

من هرقلية بآسيا الصغرى وكان أبوه واليا فى عهد ديوكلتيانوس ، وترى

(٧) أنظر ص ١٤١ تحت باب محاكمات الشهداء وأحاديثهم الخالدة .

(٨) أنظر ص ١٧١ .

(٩) أنظر ص ١٦٩ .

(١٠) محضوة ٢٢٠ ١٥٥ (أ) بالسلف «مضى»



تربية مسيحية — ولما تبيح والده صار واليا عوضا عنه وهو في سن لعشرين .  
تقابل مع ديوكتيانوس ، ورفض تقديم العبادة لئله أبولون ، ووبخ الملك فألقاه  
في سجن ، حيث أظهر الرب يسوع ذاته ذات له في رؤيا ، فقواه وشجعه .

أراد ديوكتيانوس أن يحادعه فأرسله الى مصر ليجمع الخراج ، ويجدد  
براي الأصنام المتهدمة . فالتحق القديس من ذلك سببا ، وشرع يهدم البرابي  
وفي محفل جمعه مع الوالي مرياقوس — وكان يعذب المعترفين المسيحيين — أبصر  
ملائكة تضع أكاليل سمائية على رؤوسهم ، فصاح قائلا : « أنا مسيحي » بعد  
ملاحظة لم تفلح ، أمر الوالي أن يقيدوه بالسلاسل ويرسلوه الى أريانوس والي  
أنصسا ، مع بقية المعترفين .

وهناك علق على المسارين ، وضربوه بأسياط حتى سال دمه على الأرض  
سلحوا حنوده ، وأثوا بمسح شعر ، وكانوا يحكون بها جراحاته ... وصعدوا جمر  
نار تحت جنبه ، وأسياخ محماة بالنار على وجهه ، وكووه بقضبان حديدية  
محماة ... ربط الى ذيل فرس ، وسجل ووجهه الى الأرض . . وأخيرا قطعت  
بداه ورجلاه ثم رأسه بحد اسيف في نواحي القوسية بخوار أسبوط في الرابع  
من ثوثة .

#### • يعقوب<sup>(١١)</sup> ( المقطع ) :

نشأ باحدى مدن بلاد فارس ، من أسرة مسيحية عريقة في حسنها وثروتها .  
وتولى مناصب مختلفة في بلاط الملك يزدرجرد الأول Isdigerd ، الذي كان وثني  
من عدة أسر . لكنه كان يعطف على المسيحيين ، حتى قيل انه في سياسة ممكنة  
كان يأخذ مشورة ماروت أسقف تكريت في بلاد ما بين النهرين ، وعددا مطران  
العاصمة الفارسية . لكنه عبر سياسته نحو المسيحيين في أواخر عهده ، نتيجة  
سوء تصرف عددا هذا ، الذي وضع نارا في هيكل عبادة النار بقصد احرقه ،  
فأحرقته ودمرته . ولما صلب منه الملك أن يعبد بآءه على ثقة المسيحيين رفض  
على اعتذار ان هذا العمل تشجيع للعبادة الوثنية . فغناط الملك وأمر بإعدامه .

(١١) سكسر ٢٧ هاتور

وبسبب هذا الحادث أشعل الملك نار اضطهاد ضد المسيحيين في بلاده . ومن الذين صعدوا أمام الاضطهاد يعقوب الذى أنكر إيمانه المسيحى . وسرعان ما مات الملك يزدجرد ، وحنفه ابنه فارارس الرابع Vararanes .

أما أم يعقوب وفريته فحررتا لسقطته وطلبنا اعتدائه بالخاج ، فكنتنا إليه بعد موت الملك يزدجرد : « قد عرفنا منذ زمان أنك رفضت محبة الاله الذى لا يموت اكراما للملك ، وحبنا فى حطام الدنيا وكراماتها . لكن ماذا حل من اعتبرته اعتبارا عظيما ؟ لقد فاجأه الموت وصار رمادا . فلم يبق لك وجه لرجاء به ، ولا يقدر أن يخلصك من العذاب الابدى . وأعدم انك اذا بقيت فى أثمك يقضى عليك العدل الالهى بهذا العذاب كما قضى على حبيبتك الملك . أما بالنسبة لنا ، فلا نريد أن يكون بيننا وبينك أية علاقة » .

تأثر يعقوب من هذه الرسالة تأثرا شديدا وتأمل فى عظم خطيته وبشاعتها ، فأعلن إيمانه المسيحى . فلما بلغ الملك فارارس أمر عوده للمسيحية استدعاه . اعترف أمامه بشجاعة ، فعصب ، ودار بينهما حوار ، أثبت فيه يعقوب تمسكه بالابن المسيحى ، فأمر أن يعذب ثم يقطع عضوا عضو . وقيل اسأ فى تعذيبه ، صب مهلة ، صلى فيها ، ثم أسلم نفسه لمعدنين ...

بدأوا فى قطع أصابع يده اليمنى ، أصعا وراء أصبع . ثم انتقوا الى اليد اليسرى ، وبعد ذلك بدأوا يقصعون أصبع الرحين ، ثم قطعوا رجليه ويديه ودرعيه وفخذه واحرقوه . . وكان فى كل هذا يشكر الله متعريا . أحرر تقدم أحد الحراس وقطع رأسه ... ولهذا السبب سمي بالمقطع . وكان استشهاده فى سنة ٤٢١ .

## ضباط عظام

### • مرقوريوس<sup>(١٢)</sup> ( أبو السيفين )

ولد في أوائل الحبل الثالث المسيحي من أبوين مسيحيين ، ودعى باسمه فيلوباتير . ولما كبر نتصم في سلك الجندية ، وأعطاه الرب قوة وشجاعة اكسبه ثقة ودرصى رؤسائه فأسموه مرقوريوس ، وأصبح مقربا الى الامبراطور ديسيوس (٢٤٩-٢٥١) ، الذى كان شديد الغصه للمسيحيين ، وكان عهده عهدا أسودا عليهم . وفيما هو خارج ذاب مرة في إحدى المعارك ، ظهر له ملاك الرب في شبه انسان بلباس أبيض ، وأعطاه سيفا قائلا له : « اذا ما غلبت أعدائك فأذكر الرب اهلك » .

فما غلب أعداءه وعاد ضافرا ، ظهر له نفس الملاك ، وذكره بقوله الاول بعد ذلك رفض أن يحرر للأوثان .. وبعد احتمال ألوان كثيرة من العذاب أرسله ديسيوس مقيدا الى قيصرية حيث قطعت رأسه حوالى سنة ٢٥٠ .

### • جورجوس الكبادوكى<sup>(١٣)</sup> ( مارجرجس ) :

ولد حوالى سنة ٢٨٠ في إحدى مدن إقليم كبادوكية من أسرة شريفة مسيحية . مات أبوه في الرابعة عشر من عمره ، فرحلت أمه الى بلدة اللد بفلسطين وهو موطئها الأصل ، حيث كان لها ثروة وممتلكات هناك . التحق بخدمة الجيش برتبة قائد مئة ، وسرعان ما ترقى حتى أصبح مشير في دوان ديوكنتيايوس . نوفيت وادته وهو في سن العشرين ، فأُصِيق الى مدينة نيقوميديه مركز المملكة الشرقية ، حيث كان بقم ديوكسديوس

وبعد أن أصدر ديوكنتيايوس مراسيمه باضطهاد المسيحيين في ٢٣ فبراير سنة ٣٠٣ ، علق عبيده وورع أمواله وثروته ، وبدأ يستعد بالاستشهاد قبل انه هو

(١٢) سبتمبر ٢٥ هاتور

(13) Dictionary of Christian Biography Vol 2 pp. 645-648

الشاب الذى مرق مشور ديوكليانوس وكان معلقا على حوائط قصره في مدينة ثيوميديا ، لكن يبدو أن هذا الرأى لا تؤيده الأسانيد القوية

دخل على ديوكليانوس وبدأ يوبخ الملك على مراسيمه ضد المسيحيين ، وأعلن مسيحيته — وكان ديوكليانوس لا يعلم قبلا أنه مسيحي . أمر ديوكليانوس بطرده من المحفل وأيداعه السجن وبدأ سلسلة مروعة من العذابات .

وفي السجن وضعوا رجله في المقطرة ، ووضعوا فوق صدره حجرا كبيرا ثم وضعوه في الهباري حتى تفرق لحمه . وشهدوا الى جانب الهبارين انسان وحده يشع نورا وفي ثياب بيضاء . أحتفى هذا المطر ، وبعدها شهود القديس في معبد أنولون معاق ، سيما ، طليقا ، من جميع قيوده ، حيث كان ديوكليانوس قد ذهب ليقدم ذبيحة شكر لأنبولون لخلاصه من جورجوس .

أمر ديوكليانوس بطرحه هذه المرة في حوض مملوء من الحبر الحى ليحترق ، ويمكن مطمورا فيه ثلاثة أيام . في نهاية الأيام الثلاثة أرسل ديوكليانوس جنوده ليجمعوا بقايا جورجوس وبلاشوها ، فوجدوه حيا بمنظر بهي . .

كان ديوكليانوس يسب كل هذه القوات لمفعول السحر .

ألسوه حذاء من حديد وفيه مسامير محمأة بالنار ، وكانوا بضربونه بالعصى لمشي وكان يهزأون به . أحضر في اليوم التالي أمام ديوكليانوس يسير في قامة معتدلة وكأن شيئا لم يكن .

اغتنط اسك وأمر أن يجلد بأعصاب البقر بكل قسوه ، حتى سال دمه على الأرض . وفي كل ذلك ظل جورجوس محتفظا بهدوئه وبشاشته . فقال الملك أن احتمال جورجوس ليس صادرا عن فصيلة وشجاعة بل عن صاعة السحر

استدعى ساحر ماهر يدعى اثناسيوس . وجهز له مشروبين في كأسين : الأول استخدم فيه سحره بفصد أن يأق القديس جورجوس دمه خاصا ، للملك بعد أن يشربها ، وإذا لم تؤثر فيه يعطى الكأس الثاني ، وفيها سم قاتل . لكنه شرب الكأس الأولى بعد أن رسم عليها بعلامة الصليب فلبث كما هو .

فعلوا له أن هذه العلامة هي السحر بعينه . فربطوا يديه خلف ظهره وقدموا  
الكأس ليشرعها ، فقال لهم مشيرا برأسه : أتريدونى أن أشرعها من هنا أم من  
هنا أم من هنا أم من هنا ... وهو يحركه رأسه هذه رسم علامة الصليب أيضا  
على الكأس دون أن يفتنوا ذلك ، ثم شربها فلم يقتله السم .

في كل هذه المرات التى عذب فيها القديس ، كان يدور نقاش طويل شيق  
بين جورجيوس وديوكليانوس . وبعد حادث السم قال القديس جورجيوس  
معنقا : لقد وعدنا المسيح بأن من يؤمن به يعمل الأعمال التى عملها هو .  
فاستفسر منه الملك عن الأعمال التى عملها . فأخذ القديس يعدد أعمال المسيح  
معجزة ، ومنها إقامة الموتي .. فالتفت ديوكليانوس الى أناسيوس الساحر ،  
وسأله عن رأيه فى هذه الأعمال التى ذكرها جورجيوس ... أحاب الساحر  
نحن لم نسمع أن انسانا استطاع أن يقيم ميتا ، ثم أرشدتهم عن انسان يعرفه  
هو معرفة شخصية ، كان قد مات أخيرا ، ودفن منذ وقت قصير . وقال ان  
استطاع جورجيوس أن يقيم هذا الميت فتحس نكرم الله لأنه قادر على كل  
شئ . وفعلا استطاع القديس جورجيوس بالتضرع الى الرب يسوع أمام  
الجميع أن يقيم هذا الميت ... آمن أناسيوس الساحر(\*) ولكن الملك وأكابر  
ملكته ، بسبب عنادهم نسبوا المعجزة للسحر ... حكم الملك بأن يقتل  
أناسيوس الساحر فى الحال بضربه بالسلطة هو والميت الذى قام من الموت ،  
ممانا لوقتئها ...

وبعد هذه السلسلة الطويلة من العذابات رأى الرب يسوع فى حلم ،  
وضحه وأعلمه بقرب انطلاقه من سجن الجسد ، ووضع على رأسه أكليلا ...  
أما ديوكليانوس فلم يأس من الظفر بالقديس . وفى محاولة أخيرة استخدم معه  
الذين والكلام المعسول ، وطلب اليه أن يصحبه الى معبد أبولون . فوافق الشهيد  
وذهب معه . وهماك مخاطب الصم ليصيح عن حقيقته . وحينئذ بطن الشيطان  
من القنائل وقال مرغما : أنا لست اها ، لا أنا ولا أى صم مثل . لكن الاله  
هو واحد فقط . وهو من تنادى به ... » وبعد ذلك سقطت التماثيل ونحطمت .

(\*) يقول حدى الروايات أن أناسيوس الساحر آمن بالمسيح بعد أن شرب مار جرجس السم الذى  
أعلمه هذا الساحر ولم يؤثر فيه

حيث أنه هاج كهنة الأوثان ووثبو على لقديس ، وهبوا كثيرين من الشعب  
خاص ، فوثبو على الشهيد وقيدوه . ثم صرخوا نحو الملك قائلين « أرفع هذ  
من الحياة ، فأنا م نعد نحتمل رؤية هذه المناصر ... »

أخيرا حكم عليه بقطع رأسه بالسيف ... وفي مكان الاعدام صلى صلاة  
حارة ومد رقبته للسيف فقطع هامته . ونحتفل بتدكار استشهاده في ٢٣  
برموده

هناك رواية تقول ان الملكة اسكندره روجه ديوكلتيانوس استشهدت مع  
القديس جورجوس . على أن هناك رواية أخرى ، يرويها لكتانيوس الذي كان  
معاصرا لديوكلتيانوس . فيقول ان اسكندره وفاليريا ابنتها (زوجه جاليريوس) —  
المسيحيين ، أقامتا معا بعد اعتزال ديوكلتيانوس الحكم ... وموت جاليريوس ،  
وقعتا في يدى مكسيمينوس المتعصب الذى صادر كل ما تحتكاهما ، ونفهما إلى  
سوريا ، وعشا حاولتا الخلاص من المقي ولما أصبح ليكيوس سد على الشرق  
بعد انتحار مكسيمينوس . توجهتا اليه في نيقوميديا واستقلهما في قصره  
بترحاب . ولكن بعد انفلاب ليكيوس على قسطنطين واضطهاده للمسيحيين ،  
هربتا . ولده خمسة عشر شهرا طلدا لتحولات منكرتين في ثياب فقيرة في الأقاليم  
التي كانتا فيها يوما ملكين . وأخيرا كشف أمرهما في تسالونيكي ، وقتلتا  
وطرحت جثتهما في البحر<sup>(١٤)</sup> .

#### • سرجيوس وواخس .

كانا قائدين كبيرين في الجيش الروماني تحت ولاية جاليريوس ومكسيمينوس  
ولما دعيا ذات مره لحضور الاحتفال بذبيحة كانت مستقرب للآلهة ، رصا بشات  
فحمى عصب انقيصر عليهما ، وجردهما من رتبتهما وملابسهما العسكرية . وأمر  
أن توضع عليهما ثياب سائية في حصوره ، وأن يوضع القيد الحديدى في  
عنقيهما ، وأن يمر بهما بين الحود في هذه الحالة ، حتى ما يعتربهما الحزى  
والمهانة . ولقد احتمل القديسان بكل شجاعة هذه الاهداب . ثم احالهما إلى

(14) Lactantius: de Mortibus Persecutorum. cc. 39-41, 50. 51

أنطيوخس حاكم سوريا لكى يعذبهما .

واذ فشل في كل محاولاته لردعهما ، أمر بأن يصلب واخس عاريا .

وعند حينئذ قاسيا بأعصاب اسفر . فأسلم روحه تحت هذا العذيب  
لوحشى أم القديس سرجيوس بعد أن اجتاز سلسلة من العذابات المريعة ،  
أُتت فيها صلاة وإيمان ، أمر بقطع رأسه فال كليل الشهادة .

• تاوصروس الشطبي<sup>(١٥)</sup> (لأسفهلار) :

ولد في أحيائية وبنى في هرقية على البحر الأسود . وقد سمي بالشطبي نسبة  
الى بلدة شطب بصعيد مصر بحوار أسبوص ، لأن والده ويدعى يوحنا كان من  
قرية تدعى تانور تتبع شطب . نحد والده وأرسل الى أنطاكية ، وهناك تروح  
بأية أحد الامراء ، وكانت وثية ، فررق منها هذا القديس . ولما عرفت أن  
روحها يوحنا مسيحي ، حاولت أن تشركه في عبادتها الوثنية مرفض ، فعصت  
عنه وطرده . أما انصى فبقى مع أمه الى أن كبر وتثقف ثقافة عالية ..

ويبدو أنه من أجل صلوات أبيه أثار الله بصيرته ، فامن بالمسيحية  
واعتمد . وقد شن على أمه سماعها هذا الخير . التحق بخدمة اخذية وتدرج  
فيها حتى وصل الى منصب اسفهلار (قائد حربي) ، في زمان لبكيوس  
قيصر . أعلمه أحد عمدانه بقصة أمه مع أبيه ، فسافر الى صعيد مصر ، وعاش  
مع أبيه لحين وفاته . ثم عاد الى احيائية وقت اصطهاد ليكيوريوس واعترف أمامه  
الاعتراف الحسن بالمسيح الرب مخلصا . وبعد سلسلة من العذابات حكم عليه  
بالخروج حيا وكان ذلك سنة ٣٢٠ م .

• مار مين (العجائبي)<sup>(١٦)</sup> .

هو أشهر الشهداء المصريين قاطبة . ونال شهرة لم يلبها أى شهيد مصرى  
آخر سواء داخل مصر أو خارجها . ولعل السبب في ذلك هو العجائب الكثيرة  
التي أجزها الرب بشفاعته . ولقد عثر الباحثون على قسيات صغيرة عليها رسمه

(١٥) سكسر ٢٠ أبيب ، مخطوطة ٢٧٤ ميامر بدير السريان وصحه الباب الاسكندري بيهيم ٢٨

(١٦) الشهيد المصرى مار مينا العجائبي . كنيسه مار مينا صبح (سنة ١٩٦٣)

واسمه ، في نقاع محتفمة من العاصم ، كان يحملها من يزور كيسه ورفاته الى  
دويم في مواطنهم ، وفيها زيت أو ماء من المنطقة .

كان مسيحيا بمولده . وقد حملت به أمه بوعد الهى . كان شريفا اد كان  
أبوه حاكما لأحد الأقاليم المصرية وكذلك عمه ، وكان حده لأبيه حاكما أيضا  
ولد حوالي سنة ٢٨٥ ، وفقد والديه ولم يجاور عمره أربعة عشر ربيعا . في  
س الخامسة عشر أصبح حديا في الجيش في فرقة في أفريقيا القديمة<sup>(١٧)</sup> ، في  
مصعب ممتار نظرا لمكانة والده ..

وبعد ثلاث سنوات في الجيش — في سنة ٣٠٣ ، حينما أصدر ديوكليتيان  
مشروره باضطهاد المسيحيين ترك خدمة الجيش ، وتوجه الى الصحراء ليتعبد  
فيها ، وهناك أمضى خمس سنوات في حياة نسكية وفي نهايتها رأى في رؤيا ،  
الملائكة تكمل الشهداء بأكاليل بهية ، فاشتبه أن يصير شهيدا . وفيما هو يفكر  
في الأمر سمع صوتا يبعثه أنه سيال ثلاثة أكاليل . أحدها للبتولية ، وثانها للنسك  
والتوحد ، وثالثها للشهادة .

وكان مارمينا في ذلك الوقت ، في صحراء أفريقيا القديمة . توجه الى المدينة  
في ثياب ناسك ، وكان ذلك اليوم يوافق احتفال ديبى كبير . تقدم إلى ساحة  
الأحتفال وهو يردد بصوت عال « وحدث من الذين لم يطلبوني ، وصرت  
ظاهرا للدين م يسألوا عنى » ...

تعرف عليه بعض العسكريين . أمر الوالى بإيداعه السجن . ثم أحصر  
أمامه ، وبعد مناقشات ووعده ووعيد أمر بتعذيبه : صرب بسياط من أعصاب  
الثيران حتى سالت دماؤه . وصعوه في الهبازيس ، سحبوه على أوتاد حديدية  
حادة مدبة حتى تفرق جسده ، أخذوا يدلكون جراحه بأقمشه خشنة ، سلطوا  
مشعل متقدة على حنبيه لمدة ساعتين ، ثم أمر الوالى أن يضرب بالعصى ويخلد  
سياط بها قطع من الرصاص ... واذا فشل الوالى في زعزعة ثباته ، أرسله الى  
حاكم اخر .

(١٧) مزارع الخالية تقريبا



وفي المحاكمة الثانية ، أمر الحاكم مجلده بسياط من جلد الثور ثم أحضرو مشارا لمشروه ، لكنهم وجدوا الحديد يصهر ... وبعد فشل كل المحاولات أمر بقطع رأسه بالسيف . وفي مكان الاستشهاد رقع الشهيد وصلى رافعا يديه الى السماء . وبعدها هوى السيف بسيفه وقطع رأسه . ويقال أن كثيرين ممن تأثروا بشجاعته وصره ووداعته أكملوا أيضا جهادهم معه . كان ذلك حوالي سنة ٣٠٩ ، وله من العمر ٢٤ سنة .

## جود

### • تاووضروس المشرقي (١٨) :

وهو حدى ، وسمى بالمشرقي ، لأنه ولد في إحدى بلاد المشرق كما ذكر ذلك القديس غريغوريوس أسقف نيصص ، حيث كانت تحتفظ كنيسة تلك البلدة بذخائر هذا القديس وقد ذكر بعض مدينة صور مسقطا لرأسه ، لكسا لا نستطيع أن نقطع بصحة هذا الرأي . عسكر مع فرقته في مدينة أماسيا Amasea عاصمة إقليم البصص بآسيا الصغرى ، لكه رفض أن يقدم العبادة للآلهة الوثنية كسائر رملائه ، كان وديعا متواضعا لكه كان شجاعا وصريجا في الحق .

قدم للمحاكمة بحضور الوالى والقائد واعترف أمامهما الاعتراف الحسن ، ووضح نفاقهما وعبادتهما للأصنام . لكنهما أخذوا من حرارة ردوده وقوتها . واد أرادوا أن يتدبرا الأمر ، منحاه فرصة للتفكير والتروى والتعقل . وقد استغل هو هذه المروعة في أن أشعل النار في معبد وثى لأم الآلهة ، كان مقاما في وسط المدينة على شاطئ من الأبرس Iris فاحرق المعبد عن آخره ونحول الى رماد . واعترف بكل جرأة بأنه هو القاعل . فكان نتيجة ذلك أن عذب بلا رافة ، فجدوه بالسياط وعذبوه بأنواع مختلفة . . لكه ظل هادئا يوتل

(١٨) اسكندر مخطوطة ٢٦٨ ميامر مكتبة دير لسريان ميامر كنية تاووضروس رئيس أساقفة انطاكية

Dictionary of Christian Biography Vol. 4, pp 956-957

الزمرور القائل « أبارك الرب في كل وقت ، وفي كل حين تسعته في  
فمى » ...

وقد افتقده الله في سجنه بالملائكة الذين أضاعوا رزاقته بصوء بهي .. أحير  
صدر عليه الحكم بأن يحرق حيا ، وكان ذلك في سنة ٣٠٦ تحت حكم  
مكسيموس وجالريوس

#### • أبسخيرون القليني (١٩) :

ولد في قبيل محافظة كفر الشيخ من أنوبس مسيحيين . انتظم في سلك  
الحدية ، وأصبح من حند أريانوس والى أئصنا ... ولما رأى أبسخيرون أن الوالى  
يعذب المسيحيين ، ويفرط في تعذيبهم بعد ورود مراسيم ديوكنتيانوس أعلن إيمانه  
على الملأ مبينا صلال ديوكنتيانوس ، ولعن الأوثان فقبضوا عليه وطرح في  
السحر . .

ولما كان الوالى متغيا في أسوط ، فقد أرسلوه اليه هياك ، حيث عذبوه  
بعذابات مرعبة . وكان الرب يقيمه منها ويقويه . أحيرا أحصروا ساحرا اسمه  
اسكندر ، بارعا ومقتدرا في سحره . فتقدم هذا الساحر وصاح قائلا « يارئس  
الشياطين ، اعمل في هذا المسيحى كما تشاء » . وإذا لم يستصع الشيطان أن  
يؤذى القديس إندش الساحر فقد له القديس : « ان الشيطان الذى استعنت  
به على هو يعذبك ، بقوة سيدى يسوع المسيح » ولوقت صرعه الشيطان ،  
وبدا يخطه في الأرض ، حتى اعترف بالسيد المسيح . أما جزاؤه فكان قصع  
رأسه

أما الوالى فقد ارداد حقا على القديس ، وعذبه عذبة بوحشية أكثر .. أحيرا  
أمر بقطع رأسه بحد السيف

#### • أبها مجول الجندى (٢٠) .

كان على عهد ديوكنتيانوس ، رفض أن يقرب للآلهة شأن سائر الجنود حوكم

(١٩) سكندر ٧ نوبه

(٢٠) عن مخطوطة بكيسة نلا بيب

أمام كلوسيانوس ولى الاسكندرية ، الذى أمر أن يعصر بالمعصرة حتى ظهرت عظامه وانحل جسده من شدة اعداب . رفعوه عن المعصرة ، ووضعوه على سرير من حديد وأوقدوا تحته النار .. لكن ملاك الرب حول النار الى ندى بارد ، فصرح القديس بصوت عظيم — وهو فى وسط النار وقال « أنظر أيها الولالى وتأمل واحز ... » !

خلف كلوسيانوس ولى آخر اسمه ارمايوس ، فقال لها بحول له « هو هو لى يسوع المسيح . ولو أقمت يومين أو ثلاثة ، وأنا مربوط على هذا السرير والنار تأكل جسدى ، فلن أسمع منك ، ولا أعبد آلهتك الجسة » . أمر الولالى أن يضرب على رأسه بالقضبان حتى سال الدم من أنفه وفمه . أمر أن يحدد مائى حلدة على فترات لطول عذابه ... وضع فى قعر نحاسي وأوقدوا تحته ، لكن ملاك الرب قواه ...

أرسله ارمايوس الى أريابوس والى انصنا الذى أمر أن يرفع على المنبارين دون جدوى . . ولما رأى ذلك أريابوس صاح فى غضب قائلا « سارى من يقدر أن يقدك من يدى » .. قلعوا أطراف يديه ورجليه ، وصرب بمراذب حديد على رأسه ، حتى سال الدم من فمه وأنفه ، وكان الملك ميخائيل يقويه ، حتى تعب الحديد وحارت قوتهم . سأهم أريابوس عن سبب توقفهم عن تعذيبه فقالوا « لقد تعبنا نحن ، وهو لا يحس بالأعداب . نحن نصرب على رأسه بالمراذب الحديد كما يضرب الحداد على السندان بالمطرقة وهو لا يتألم » فقال لهم « أضعده على معصرة ذات أسنان حادة كالشمار » رشم عليها القديس علامة الصليب فلم يقدر الحديد أن يديرها . علقوه على سارى طويل مكس الرأس ، ثم قطعت الحبال لكي يسقط على رأسه ويموت لكن ملاك الرب كان يسده ، فقف على قدميه سالما . آمن كثيرون من شعب أنصا بسسه ، وبسبب اعجائب انتى صنعها ..

حار أريابوس وقال فى غضب « انى لا آكل ولا أشرب حتى انظر ان كان المصلوب يقدر أن يخلصه من يدى » ... صرخوه فى مستوقد حمام ليحترق واختطفه ملاك الرب وجاء به الى أريابوس ، وكان جالسا يأكل مع دمائه .

ويفتخر بأنه أهلك بحول .. آمن حندي يدعى قلته ، فأمر الوالى بقطع رأسه فوراً .

أرسله أريانوس الى ديوكليانوس وهناك قال له القديس « ان كان أبولون الها دعنى القيه فى البحر ، واعطنى بقية آلهتك لألقيهم فى النار ، حتى تنظر كيف يفتنون ، فتعلم انهم ليسوا آلهة » قال له رومانوس الوزير « احفظ لسانك ولا تحاول الملك هكذا ، أما تسحى منه ؟ » قال « كيف أستحى وداود يقول : كنت أتكلمك بشهادتك قدام الملوك ولا أخزى » .. أمر الملك أن يضعوه على سرير حديد ويشعلوا نارا تحته . أخيراً قطعوا رأسه بالسيف ( ١٣ شمس ) .

## انصاف

### • أغناطيوس الأنطاكي :

هو خليفة ماربطرس الرسول على كرسى انطاكية ومن الآباء الرسولين العظام . بلغ حبه للاستشهاد حداً عجيباً ، حتى أنه كثيراً ما كان يقول « لا أعتقد أنني أحب سيدنا يسوع المسيح دون أن يسفك دمي كله لأجله » ...

ورسالته التى كتبها الى المؤمنين فى رومية — وهو فى طريقه اليها ليلقى للوحوش — يتوسل اليهم أن يكفوا عن العمل على عرقلة استشهادهم . تعتبر أروع رسالة يسجلها شهيد قبيلى استشهادهم . ولم يسبق بكيسة أن شهدت مارفع من مجد الاستشهاد مثل تلك اشوة الروحانية ، التى انطلق بها ذلك الشهيد متتهب حماساً ، اصطلاح الشهاب ، من الشرق الى الغرب لينقى حبه .

سمع عنه لامبراطور الرومانى تراخان وعن نشاطه الكرارى ، وبعضه لعادة حبه السؤلة ورفضه الخضوع لأوامره . مثل امامه فى انصافية بعد أن استدعاه لحاكمته ، ودارت بينهما ماقشة تبشيرية<sup>(٢١)</sup> .. ولما رفض أن يذبح لآلهة

(٢١) نُظر هذه الماقشة ص ١٤٠

الدولة ، أصدر الامبراطور أمره أن يساق الى رومه مقدا . حيث يقدم هناك طعاما للوحوش الصارية ، أرضاء للشعب .

« يا سمع الأسقف حكم لامرطور . ابتهج حدا ، لان الساعة التي صالما شنها قد جاءت . لذلك حيا يقدم الحشود اليه ليقيدوه . حثا على ركبتيه . وصرح في ابتهاج قائلا « أشكرك أيها السيد الرب لأنك وهبتني أن تشرفني بحب الكامل نحوك ، وسمحت لي أن أقيد بسلاسل حديدية كرسوبك »

### ونقتطف بعض عبارات من رسالته الى أهل رومية :

« صلاة قد وهب لي أن أرى وجوهكم المائقة الكرامة أمام الله فست أكثر مما صلت .. ان اراد الله أن يجعلني مسحقا لنوال الحشام (الاستشهاد) . فستكون البدانة حسنة (الحكم لصادر عليه) ، ان وهب لي نوال نصيبي دون أن يوحد عائق لديك حتى النهاية . لانني أخشى أن محبتكم لي تسبب لي صرورا لانه يسهل عليكم أن تنفدوا من تشاءون ، لكن يصعب على البلوع الى الله ان معتم استشهاده .. ان الترمم الصمت من محوى فساأصير لله ، أما اذا ظهرتم محبة لجسدي ، فساأصبح مضطرا الى أن أركض شوطي من جديد اذن صلوا الا يوهب لي احسان أعظم من أن أقدم لله ، مادام المذبح لا يزال معد ... حيد لي أن أرحل من العالم الى الله لأقوم في لله مرة اخرى ... »

« انني اكتب الى الكنائس وأشدد عليها جميعا بأنني سأموت اختيارا لاجل الله ، ما م تمنعوني أنتم عن ذلك . أطلب اليكم ألا تطهروا لي عظفا في غير أوانه ، بل استمحووا لي أن أكون طعاما للوحوش الصارية التي بواسطتها يوهب لي البلوع الى الله . انني حير الله اتركوني أطحن بأبياب الوحوش لتصير قبرا لي ، ولا تترك شيئا من جسدي ، حتى اذا ما مت لا أتعب احدا فعندما لا يعود العالم يرى جسدي ، أكون بالحقيقة تلميذا المسيح . توسلوا الى المسح من أجلي حتى أعد بهذه الطريقة لأكون دليحة لله

« لينني أتمتع بالوحوش الصارية التي أعدت لي فاني أصلي أن يكون لها شعف أكثر لتفص على . ويني سأعربها لتعبرسي سريعا ، حتى لا تعاملني كما تعامل

العصر ، إذ لا تمسهم لأن مخوف قد اشرع مبهم . وان لم تتشأن من صبحه على  
فسألهمها باهجوم على .. »

أرسل القديس اغناطيوس الى روما مخفورا بعشرة جود ، أساءوا معامته  
جدا في هذه الرحلة ، حتى انه يلقيهم في رسالته بالفهود . وما أن وصل الى  
مهاة الشوص حتى جثا على ركبتيه ، هو ومن معه ، طالبا من اسبح أن يرفع  
الاصطهاد عن الكنائس ، عندئذ أسرع به الجود الى الساحة ، وأطلقوا عليه  
أسدان ، أترسبه للحال ، ولم يبقا من حسده سوى قليل من العظام اخشبة .  
وجمع المؤمنون هذه الدحائر الظاهرة الشمسية . وأرسلوها إلى شعبه في أنطاكية  
• بوليكرينوس (٢٢) أسقف أزميز :

كان في حديثه ممن يستمعون للقديس يوحنا الرسول ، وتعلمذ على يديه  
وقد أقامه يوحنا أسقفا لأزمير . ويغلب على الظن أنه هو ملاك كنيسة سميرنا  
(أزمير) التي ذكرها يوحنا في رؤياه (رؤ ٢: ٨) .

كتب أغناطيوس الشهيد الانطاكي اليه في إحدى رسائله ، وهو في طريقه  
الى الاستشهاد ، يقول « ان الرمن في حاجة اليك احتياج البحارة الى الريح .  
واحتياج من تنقذه أمواج البحر الى مرفأ . فتأهب كما يليق برجل الله . أثبت  
كما يشب أسدان تحت ضربات انظره فواجب جدى الله أن يتلقى  
لضربات ، ثم ينصر كن دؤوبا اكثر مما أنت ، وتعلم كيف تميز الأرمنة » .  
وكأما كانت تلك الكلمات نبوءة . فقد ظل أربعين أو خمسين سنة بعد ذلك  
ثابت في مكانه لا يتزعزع ، يعلم الاجيال ما تلقاه من الرسل مقاوما كل انحراف .  
وقد جاء الزمى الذى يسير فيه بويكارينوس على الدرب الذى سار فيه  
أغناطيوس ، وينال الاستشهاد مثله .

ففي سنة ١٥٥ وفي عهد الامبراطور انطونيوس بيوس Antoninus Pius  
اندلعت نار الاستشهاد مستعرة في أزميز ، فعذب عدد من المسيحيين ، وألقى  
مهم للوحوش الصارية . وطالب الوثنيون بالبحث عن بوليكارينوس . وحين علم

(٢٢) بوسايوس ١٥٤ .

بذلك ، رغب في أن يبقى حيث هو في أرمير ، غير أن الاخوة ، حثوه على معادرتها . فانسحب إلى بيت ريمى مع بعض الأخوة ، حيث ظل يصلى ليل نهار ، من أجل الجميع ، ومن أجل الكنائس في أنحاء العام .

وقبل القبض عليه بثلاثة أيام ، بينما كان يصلى ، أحد في عيوبة ، ورأى الوسادة التى تحت رأسه تحترق . فأنتمت لمن حوله ، وقال لهم « لا بد وأن أحرق حيا » . كان في استطاعته الهرب . ولكنه أبى قتلا « لتكن ارادة الله » وقد أثار جلال شيوخه (٨٦ عاما) ، وحضور ذهنه ، اعجاب من حوله ، وهو يحدث من جاءوا للقبض عليه .. طلب ممن أتوا للقبض عليه أن يتأثروا عليه ساعه ليصلى بمفرده ، فوقف وصلى ، وكان ممتلئا بعمه وسلاما .

طلب منه الحشد أن يخرج معهم ، ثم أركبوه حمرا ... وفي لطريق التقى بهم صابط الشرطة المكلف باحصاره مع أنه ، فأركبه في مركبه . وشرعا يقولان له « ماذا يضرك لو قتلت الرب قيصر ، وقدمت الخور ، وما الى ذلك ، وهذا تقذ نفسك ؟ » . لم يجب لقديس على هذا الكلام ، لكن لما ألخا عليه قال « انى لا أستطيع أن أصعب ما تشيران به على » . واذا مشلا في اقباعه ، هددوا واهانه ، ودفعاه الى أسفل بشده من المركبة فحزحت ساقه ، ودون أن يلتفت الى الخلف ، أكمل سيره الى الملعب ، حيث كان ابوالى وجمهور كثير من الوثنيين هناك .

وبينا هو داخل الى الملعب ، جاءه صوت من السماء يقول « تقو يا بوليكاربوس وكن رجلا » . تقدم نحو الحاكم ، ولما تأكد من شخصيته أنه هو بوليكاربوس ، حاول أن يستمسه بقوله :

— وفر شيوخحتك . واقسم بعقريه قيصر<sup>(٢٣)</sup> وقل « ليهلك الكفار » .

رفع القديس نظره الى السماء ، ثم تهد وقال « ليهلك الكفار »

ثم حثه الوالى أن يحذف ويعلن المسيح ليطلقه ، فأجاب بوليكاربوس

---

(٢٣) قسم بدىء في استخدامه مد عهد يوليوس قيصر — انظر

Documents of the Christian Church - Genus Caesar s p. 14

— لقد خدمت المسيح ستة وثمانين عاما ، ولم يصنع لي شرا ، فكيف أجدف على ملكي الذي خلصني ؟

وعاد الوالي وألح وقال : « أقسم بعفوية قيصر » ، فأجاب بوليكاربوس :  
لا تظن اني سوف أقسم بعفوية قيصر كما تطلب ، كأنت لا تعرف حقيقتي : الى مسيحي . وادا كنت على استعداد لمعرفة العقيدة المسيحية ، فأسمح لي بيوم لسمعي فيه .

فقال ( الوالي ) : اقع الشعب .. وان لم تعدل عن رأيك فسألقيك للوحوش المفترسة ، أو أحرقك بالنار .

( بوليكاربوس ) : انك تهدد بالنار التي تحرق لوقت قصير ، وبعد ذلك تمحمد : ولأنك تجهل نار العقاب الابدى المعد للاشرار لكن لماذا تتأخر ؟ افعل ما تريد .

وبينا كان يقول هذه الاقوال وغيرها ، كان ممثلا شجاعة وفرحا ، وكان منظره تطفح عليه النعمة . حتى أن الوالي تملكته الدهشة ، وأعلن ثلاث مرات وسط الملعب « لقد اعترف بوليكاربوس أنه مسيحي » وللحال صاح المجمعون — وثنيين ويهودا — « هذا هو معلم آسيا كلها ، وأبوس المسيحيين . مبدد آلهتنا ، الذي يعلم كثيرين الا يضضحوا لها أو يعبدوها » . . واستمروا في صياحهم ... وأخيرا صدر الحكم بحرقه حيا .

أسرع الوثنيون — وكان يساعدهم اليهود بحماس عجيب — وجمعوا الحطب والأخشاب ، ليضرموا نارا شديدة . ولما حاولوا تسميره على خشة . حتى لا يتحرك من حريق النار قال لهم « اتركوني هكذا فان الدي وهبي قوة لكي أحتمل شدة حريق النار ، هو نفسه سمنحي قوة ان أبقى هادئا وبلا حركة بدون مسامير » .

ولما انتهى من صلاته تقدم ليه الخمود وأوقدوا النار « واشتعلت النار مستعرة ، واذا بها برى عجا ، اتخذت النار شكل قوس كبير ، أشبه بشراع سفينة ملاء الريح ، فأحاط بجسد الشهيد كأنما هو جدار . ووقف الرجل وسط



امار — لا كحسم يحترق — بل كحمر يبيض ، أو أشبه بذهب أو فضة ينهي في فرن . وشمنا عيرا حلوا كأنما قد انتشر في الجو حولنا عير بحور أو طيب ثمين « (٢٤) » .

ويروى ان المكلفين باحراق القديس ، أصابهم القلق لبطء النار في التهام جسده . فأمرؤا جلاداً أن يغمد حنجراً في جسده . ولما فعل ذلك تفجر الدم غزيراً فأطفا النار . وتعجب الجمع وعلوا انه لم يكن رجلاً كسائر البشر وجمع الاحوة في أزمير حطام عظامه ، ووضعوها في مكان اللائق . وتناقلت لكائس وصف استشهاده ، الذي كنهه مسيحيو أزمير حتى تشارك جميع الكائس في تمجيد اله .

#### ● بوثنوس أسقف ليون (٢٥) :

حل بكائس عالياً ( فرنسا الحالية ) — وعلى الاخص في بيون وفيما — اصطهاد مروع في عهد ماركس أوريليوس . وحين انقضت ذروته ، كتبوا قصة ما نالهم من أهوال ، وبعثوا بها الى كائس آسيا الصغرى ؟ الى كانوا على صلة وثيقة بها . وهذه القصة تشكل وثيقة من أثن وثائق المسيحية الاولى . وقد دونها لنا يوسابيوس المؤرخ الكسبي في كتابه الخامس ف ١ . وكان في مقدمة شهداء هذه المنطقة : بوثنوس Pothnus أسقف بيون . وتصف هذه الوثيقة

استشهاده فتقول :

« أما المعبوط بوثنوس الذي كان قد أوكلت اليه أسقفية ليون ، فقد سحوه الى كرسي القضاء ، وكان عمره يزيد على تسعين سنة ، وقد وهنت كل قواه ، وبكاد بالجهد يتنفس بسبب ضعف جسده . لكنه تقوى بالغيرة الروحانية ، بسبب رغبته الحارة في الاستشهاد . ومع أن جسده قد حطمه الشيخوخة والأمراض ، فقط حفظت حياته لكي يتصر المسيح فيها .

« عندما أتى به الحد الى المحاكمة برفاقه بعض الولاة المدنيين ، وجمهور من

(24) Martyr. Polycarp; (Documents of the Christian Church. pp 12-16)

(٢٥) يوسابيوس ١٠٥

الشعب يهتفون ضده بكل أنواع المتناف كأنة هو المسيح نفسه ، شهد شهادة ببيلة » .

« ولما سأله الوالى : من هو اله المسيحيين ؟ أجاب : ان كنت مستحقا فستعرف . عندئذ حروه بقطاظة ، ولطموه بكل أنواع اللطمات ، فلقرىبون منه لكموه بأيديهم ، وركنوه بأرجلهم غير حاسين أى حساب لسنه . والعيدون منه قدفوه بكل ما وصلت اليه أيديهم . والكل طوا بأنهم يعبرون محرمين ، ان قصروا فى اهانتهم بكل اداة ممكنة ، لانهم يوهموا أنهم بذلك يسقمون لأنفسهم . من ثم زج به فى أعماق السجن ، وهو يكاد لا يقوى على التنفس ، ثم مات بعد يومين » .

### • الانبا بساده أسقف ابصاى<sup>(٢٦)</sup> .

سم الانبا بساده أسقفا على ابصاى<sup>(٢٧)</sup> وفى مدة الاصطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس ، سمع بنشاطه الدينى والى المنطفة ، فأبلغ الامراصور الذى بعث بدوره ، رسالة مقتضية لى الاسقف يقول :

« من ديوكلتيانوس الامبراطور الى بساده : سلام . ان قبلت الخصوع للأوامر الصادرة منى اليك بأن تسخر لأنفى ، فأنى أعطيك سبطا أوسع . و امر جودى بحراستك حيثما سرت . أما ان رفضت الادعان ، فليس أمامك سوى الموت »

وحين وصل رسول الامبراطور الى ابصاى ( بنولومايس ) ، كان الاسقف بقيم القداس الالهى ، وعرف بالروح مصمون الرسالة ، وحالما انتهى من خدمة القداس استدعى اليه الرسول وقد له « أتستطيع أن تصنع معى معروفا ؟ » أحابه « بكل سرور ، إن كان فى امكاني » . قال له الاسقف « أمهسى أربعاً وعشرين ساعة » . وقتل الرسول هذا الطلب .

(26) Les Saints d'Egypte, Tom 2, pp 570-577

(٢٧) ابصاى مدينة بصعيد مصر كانت تعرف فى العصر ابصمى باسم بنولومايس وحاليا المشاة شرق  
مصر ، نهم

جمع الأسقف كهنته وشعبه ، وأخذ يوضح لهم عصم المسئولية الملقاة عليه ،  
وشرف الثبات على الايمان . بكى الحاصرون وبوسلوا اليه أن يجد مخرجاً من  
الموت . فقال هم .

« يا أولادى . كلنا سموت حتا ، ان عاجلاً أو آجلاً . لذلك فمن دواعى  
مجدى أن أموت الان على اسم السيد المسيح مخلصى . فذبت خير لى من أن  
أعيش مدة قد لا تتجاوز يوماً ، وقد تطول أعواماً ، وهذه المدة أعيشها فى حجل  
مطأطأ الرأس ، لانى حست عهد سيدى الفادى ، الذى يدل نفسه لاجلى . فهم  
ما ادن نصلى جميعاً القداس الالهى ، وبشترك معا فى التناول من السر المقدس  
كى تتحصن به نفوسنا فنستطيع أن نحق إلى لعل بكثرة سرعة « فتعزى الشعب  
هذه الكلمات ، واشتركوا فى الصلاة

وبما انتهى القداس كان وجه الانبا سواده بضىء بلمعان ساطع مما ملأ قلوبهم  
سكينة وعزاء . ثم ساروا مع أسقفهم الى حث كان لجد فى انتظاره . وكانوا  
يسبحون الله كأهم ذهبوا الى وليمة عرس . وودعوه ، وقاده الجند الى  
الاسكندرية وسلموه الى واليها ، الذى حاول معه بشتى الطرق لكى يخر  
بلاهة . وبكه رفض بعزم .

أراد الوالى أن يرهبه فألقى به فى سجن قدر مضم وحتم بابه خاتم الدولة  
وبركه خمسة عشر يوماً . ثم عاد اليه بعد هذه المدة وفاده الى قاعة المحكمة .  
دهل الوالى حين رآه مصى الوجه تشع منه الحيوية فقال له

( الوالى ) : لاند أنك ساحر ، لاننى حتمت لى الامبراطورى  
وفضضته بنفسى لآ . ومعنى هذ ، أنك طللت فى السجن الضيق القدر خمسة  
عشر يوماً محروماً من كل طعام وشراب . وكنت تُوقع أن أرك نحيلاً صاحب  
الوجه لا تقوى على الوقوف . أما وقد وجدت على غير ما توقعت فأظن أن  
لديك قوى سحرية تقهر بها الجوع والعطش .

( الاسقف ) : الى أشفق عليك يا عزيزى . لانت لم تعرف بعد أنه ليس  
بالخبز وحده يحيا الانسان .

وكانت الجماهير ادراك قد تجمعت في ساحة القضاء وسمعت هذا الحديث فنهفوا : « يا انا القديس بساده . ان الهه المسحيين هو الهه الحق » .

فاوعر الوالى الى القاضى ، أن يسرع باصدار الحكم ، قبل ان تترديد الجماهير . وهه قال القاضى للجند « خذوا هذا الرجل خارج المدينه واقطعوا رأسه » فساقه الجند الى مكان الاعدام وتبعته جموع من الناس .

وفي الطريق اقترب شماس شاب من الاسقف يسأله

— يا أبى ، لماذا ارتديت الثياب اسضاء التى ترتديها حين ترفع القرايين ؟

— يا أبنى أنا ذاهب الى حفلة العرس . فكيف لا ألبس الملابس البيضاء وسألتقى برى والهى في مجده . ولقد عشت السنين الطويلة مشتاقا لهذا اللقاء . أما أنت يا أبنى فانصم الى الجموع قبل أن يلحظ الحشد أنك تحدثنى . والى اللقاء في السور الاعظم .

ولما وصلوا الى ساحة الاعدام رفع الالبا بساده عينيه نحو السماء ، ورفع يديه وصلى بصوت عد قائلا « يا رى والهى احرس هذا الشعب ، واحفظه في الايمان القويم ، وأرسل ملائكتك ليحيطوا به ، وتقبل روحى بين يديك » . ثم تقدم الجلاد وهوى بسيفه ، فانصلت رأسه عن جسده .

### ● أنبا اباديون أسقف أنصا (٢٨) :

سامه البابا بطرس حاتم الشهداء لاسقفية أنصا . وبعد أن استلم أريانوس الوالى مراسيم ديوكتيانوس باضطهاد المسيحيين ، أرسل واستدعى الاسقف أنبا اباديون وقال له « احصر لى النصرى ليسمعوا كتب الملك ويسجدوا لمعبوداته » . فأحابه الأسقف : « عرفنى ما الفائدة التى ربحتها من الملك ؟ مضيت من عندنا وأنت صديق ، فعدت وأنت عدو . مضيت وأنت أنسان ، فعدت وحشا كامرا » فقال له أريانوس « أهل الصعيد قساة القلوب غلاظ الرقاب ، فلأجل هذا أقامونى حتى أؤدبهم » . فأحابه الأسقف « أحترس على

---

(٢٨) سكسار طبعة ربيه باسمه تحت يوم أول أمشير

هذه الأوثان لثلا يسرقوها منك ، ويبيعوها »

ثم مضى الاسقف من عبده الى البيعة وجمع الشعب ، وعرفهم بكل ما حدث ، ثم وعظهم للثبات على الايمان . فلما رأى ثبات ايمانهم وفرحهم لسفك دمائهم على اسم المسيح ، أحدهم وحاء بهم الى أريانوس واعترفوا علانية بانسيد المسيح فعصب وأمر بأخذ رؤوسهم جميعا حتى امتلأت شوارع مدينة انصنا بالدم

أما الانا أناديون الاسقف فاصطحبه أريانوس معه وأقلعا الى أسبوط وفي أسبوط استشهد عدد كبير من المدينة وأحدث رؤوسهم بالسيف .

ثم تابع أريانوس سيره بحرا الى أخميم وفي أخميم اجتمع الانبا أباديون بالشعب في الكنيسة ( لان أسقفهم أوضاكيوس ، كان قد تنجح قبل ذلك بقليل ) وكانت ليلة عيد الميلاد ، فوعظهم وتقرب لشعب للاسرار المقدسة . فأرسل أريانوس ابواب جده ، وأمرهم بقتل جميع الشعب الذين في الكنيسة وظل يقتلهم حتى جرى الدم أنهارا في شوارع أخميم .

أما القديس أباديون فأخذه معه ثانية الى انصا وبعد أن عذبه كثيرا كفاه في خزانة مضممه لمدة خمسة أيام ، وختم بابها ... وبعدها أخرجته ، فوجده كمن هو عائد من وليمة . فأمر بصلبه ، وأن يسمروه بحمسة عشر مسمارا وكان يقول له « إني أصعب بك كسيدك »

أما القديس فكان يسبح الله ويشكره وهو على الصليب . وقد أتت حمامتان ووقفتا على الصليب ، وظهر له المخلص فانحلت المسامير وتساقطت من جسده فلما سمع أريانوس اغتاط وأرسل سيافا وقطع رأسه وكان ذلك في أول يوم من أمتير .

#### • البابا بطرس خاتم الشهداء :

قضى عليه في الاسكندرية بموجب مراسيم الاضطهاد التي أصدرها ديوكلتيانوس وأعوانه ضد المسحيين . أما لسبب المباشر في ذلك فيرجع الى

شكوى أحد أشرف أطاكية ويدعى سقراط<sup>(٢٩)</sup> تقدم بها الى الامبراطور مكسيموس ، من أن مُراته المسحبة وتدعى سريرة عادت أطاكية الى الاسكندرية لتعمد ولديها . فما عادت الى أطاكية أستدعها الامبراطور ، واتهمها بأنها ذهبت لتتربى مع المسيحيين في مصر . أما هي فأجابت بحجة أن المسيحيين لا يرنون ، ولا يعدون الأصنام ، وأنها على استعداد لتحمل ما يريد أن ينزله بها . وكان جزؤها أن أمر بشد يديها وربطها الى خلفها ، ووضع ولديها على بطنها ، ثم حرقوهم جميعا بالنار

ومن ناحية أخرى فقد ثارت ثائرة الامبراطور على بابا الاسكندرية ، لس من أحل هذا السبب وحده ، من لصلاة شهداء المصريين ، وتحذيره للأوامر الامبراطورية ، وجهودهم في حث المسيحيين على الثبات والاستشهاد ، ليس في مصر وحده بل وخارجها أيضا

وفي سنة ٣١١ أصدر مكسيموس أمرا فقصص على البابا بطرس ، وطرح في السجن . فتحمهر الشعب حول السجن ، يريد أن ينقذ راعيه المحبوب . وكانوا يقولون « اذا قتلنا كلبا ، حشد تؤحد رأسه » . فما رأى القائد المكلف بقمع حكم الاعدام دث ، حشى حدوث شعب يسقط بسبه قتلى كثيرين . فأجل تنفيذ حكم الاعدام الى اليوم التالي ، اد كان يعتقد أن المتحمهين سيصرفون حيا بحين انيل . لكن حصنه فشلت حين وجدهم ساهرين أمام السجن . وكان القائد يفكر كيف يجرح البابا بصر من السجن

وإذ شعر البابا بطرس بالموقف ، وإزاء حرصه على سلامة شعبه ، انزل الى لقائد سرا ، واتفق معه ان يقب حائط السجن في المكان الذي سيطرق عليه ، وهو من جهة التي لا يحمهر فيها المسيحيون ... أدهش هذا الكلام القائد ، لكنه عمل كما أشار عنه البابا اقدس .

حرج البابا مع العهد الى مكان الاعدام في بوكايا — وهو نفس مكان استشهاد مار مرقس — . فطلب منهم أن يسمحوا له بالتوجه الى حيث جسد

---

(٢٩) هـ ح قدس سوكستاتوس المتعدين كاذب مسيحيا وجعله بمثابة سيد

مارمرقس للتبرك منه ، فسمحوا به . وهناك صلى طالبا من الله انتهاء  
الاضطهادات ، وختمها بقوله « تقبل يا الله حياتي فداء عن شعبك ، وسمع  
صوت من السماء يقول « آمين » .

ثم تقدم الى الجند بشجعة وثبات ، وقد سطع وجهه بنور سماوي بهي حتى  
أن الجند ذهلوا ، ولم يجسر أحدهم أن يرفع عليه يده . فأخرج الصابط الموط  
به تنفيذ حكم الاعدام . خمسا وعشرين قطعة من لذهب وقال « هذا الذهب  
لمن يتقدم ويقطع رأس هذا الشيخ » فتحاصر واحد ، وضرب عنقه بالسيف  
فقطع رأسه . وما لبث أن أنتشر خبر استشهاده في الاسكندرية ، فتجمع  
المؤمنون ورفعوا الحسد ، وحملوه الى الكنيسة المرقسية ...

## فتنوس

+ أبا كلوج القس (٣٠) :

من بلدة الفت بمصر الوسطى ، وكان تتولا . ولما وصل أريانوس والى أنصا  
الى الفت لتعذيب وأمر ديوكلتيانوس الخاصة باضطهاد لمسيحيين ، اسندعه  
فلما مثل أمامه سأله عن اسمه ، أجاب ، اسمي مسيحي ، وبلدي أورشليم  
السماوية ...<sup>١</sup> .

لحق به أهل لبلدة وبكوا قائلين « كيف تتركنا يتامى ؟ » أجاب « ان نفسى  
مسرورة بما تقبله من آلام على اسم سيدى يسوع المسيح . فإذا ما سمكت دمي  
على اسمه القدوس ، أجد القرى والدالة أن أطلب منه عكم ... »

ثم التفت الى الشعب وقال « من يحب الله ، ويقدر على الجهاد فليأت  
معي » . فتبعه جمع كبير ، وكان يسير فى وسطهم كمن هو ذاهب الى ويمة .

وبد هدهه الوالى أجابه « انى لا أرهب عذائك أيها الوالى » . فأمر الوالى  
أن يقيد ويطرح فى أبون نار متقد ، فصار الأتون كالمدى ... فظنوه ساحرا

(٣٠) عن مخطوطة رقم ١٦ عكبة كيسة العبراء الاثرية برويلة ، تاريخها ١٤٢٦ م .

أمر الوالى أن يرفد على ظهره ، ويدحرجوا عليه عمودا كبيرا جدا ... ثم أمر بأن يضرب ببطارق ، وشوك ، وأعصاب البقر حتى سال دمه ... وى كل ذلك كان الرب يقويه ويقيمه معانى .

اصطحبه الوالى معه مقيدا الى اهناسيا . طافوا به المدينة حتى عيىوا الشعب . لكن حدث عكس ذلك . فبسبب معجزاته التى أجراها وهو فى مسيرته . آمن كثيرون وأعلنوا ايمانهم . . واستشهد فى اهناسيا على يد أريانوس نحو ألهى نسمة ...

وموق كل ذلك ، فقد أقام أباكلوج اس أريانوس الوالى بعد أن مات ، وكان صسا ... ومع كل ذلك تقسى قلبه فلم يطقه ... أخيرا أكمل جهاده يقطع رقبته بالسيف فى بلدته الفت فى اليوم العشرين من شهر صوبة .  
+ أبأ بجول القس (٣١) .

قض عليه ، ووقف أولا أمام كلوسيانوس والى الاسكندرية ، مما شاهد صديقه أبأ بجول الجندى يعذب ، صرخ فى وجه الوالى قائلا « الوين لك ياكلوسيانوس ؟ حتى متى تعذب عيد العلى ؟ » ثم وقف للمحاكمة ثانية أمام أرمانيوس الوالى خلف كلوسيانوس ، واذا أظهر ثباتا على ايمده . أمر الوالى أن يجلد ، ويعذب بشدة ، فاحتس هدوء وسكينة ..

وأجرى الرب على يديه بعض معجزات أثناء تعذيبه ، فسبها الوالى للسحر ، وقال له « يا معلم السحرة ، أما تترك سحرك وتسجد للالهة ، لأننى أسب متكل عليه لن يقدر أن يخلصك من يدى هذه المرة » . أحاب القديس « الى متى تبين روح الله . كف عن هذا » .

فأمر أرمانيوس أن يرفع على اهناسين ويعذب . ثم وضعوه على سرير حديد ، ووضعوا حجرا كبيرا على بطنه من الصباح حتى منتصف النهار . علق بعد ذلك على عمود مرتفع والحجر مربوط على بطنه . وبقوة الله الحل الحجر من على

---

(٣١) عن محضوة بكيسه بلا ناب



بطه وسقط على الأرض واقفا على قدميه ، دون أن يصيبه أذى . وأخيرا صدر الحكم بأن تؤخذ رأسه بالسيف ، فتهد وقال : « الآن قد كمل فرحى . وأتممت كهوتى فى أيامك . فلى اليوم أربعون سنة أخدم الرب لأجل هذه الساعة » ... ثم تقدم وقطعوا رأسه . وكان اليوم الخامس عشر من أمشير .

#### + أبا قسطور القس (٣٢) :

من بلدة بردنوه بمصر الوسطى ، وكان متزوجا وله بون . وفى زمان لاصطهاد الذى آثاره ديوكنتيانوس وأعوانه ، كان يفتقد المعترفين فى السجون ويشجعهم ... حنده والى الاقليم بالسياط حتى سال دمه .

ثم أرسله إلى كلوسيانوس والى الاسكندرية مقيدا بسلاسل حديدية ، وفى عقه جرير ثقيل ... مر بسلسلة من العذابات كالكى بالنار ، ووضعه فى قمين جبر حتى ، ونزع شعر رأسه وحيته وأظافره ، وتذليك مكانهما بالخل والحبر ، وشرب سم قاتل أعده له ساحر يدعى سيدراخس ، ولم يضره فآمن الساحر . ووضعه فى حقن زيت معلى مع الشحم والكبريت ... وكان الرب يصويه ويقيمه معافى .. أخيرا قطعت رأسه بالسيف ، وبال أكليل الشهادة فى السابع عشر من توت .

### شماسة

#### + أستفانوس :

رئيس الشمامسة وأول الشهداء ( أع ٧،٦ ) .

#### + سانكتوس (٣٣) :

هو أحد شهداء ليون المشهورين . الذين استشهدوا فى عهد مرقس أوريليوس سنة ١٧٧م . كان سانكتوس شماسا من فيا ، واحتمل آلام تعذيب فوق الطاقة ،

(٣٢) عن مخطوطة يبيعه اشهد ببردنوها ١٥٦٧ سه .

(٣٣) يوسايرس ١.٥

ومع ذلك لم يستطع معذبه ولا احكام أن يصغروا منه بكلمة واحدة أو أية معلومات عن اسمه أو موطنه أو حسيته ... كان جوابه على جميع الأسئلة لتسوعة ، عبارة واحدة « أنا مسيحي » ... كان يرددها باللغة الانثية ، ولا يريد عنها كلمة أخرى .

وإذ فشل الوالى فى انتزاع أية معلومات منه ، امتلاً غضباً ، وأمر أن يعذب بلا وافة . وبعد أن أتم أنواع العذابات المألوفة . ربطت صفائح نحاسية بحماة الى أجزاء جسمه لرقيقة (الحساسية) ، فاحترقت . ومع ذلك ص ثابتاً متعشاً ومنقوياً .

تشوه جسمه وتهدأ بشكل بشع ، حتى أنه — كما تصفه رسالة كنائس ليون وفيينا — صار « أبعد ما يكون عن شكل الإنسان » ... وإذ وحده سليماً ومعافى ، بعد أن ظنوه قد مات ، وضعوا نفس الصفائح الحماة على جسده لكنه انتعش وانتصب وقفاً وسط كل هذه التعذيبات ، واستعاد شكله الطبيعى . فبدأوا يعذبونه بأنواع أخرى . ومنها شبيه على كرسى حديدى يوفدونه تحه . . أحيرا فاضت روحه تحت آلام التعذيب

#### + بروكوبيوس (٣٤) Procopius

هو أول شهداء فلسطين فى الاضطهاد لدى أثره ديوكليتياوس . ولد فى مدينة أورشليم فى أوائل النصف الثالث كان مسيحياً صادقاً ، من ناسكا معروف بحياته التقوية . غادر أورشليم . وسكن فى مدينة شطوبولس Scythopolis على شاطئ الأردن . كرس نفسه لخدمة كنيسة بركة أعسطس . وكان يترجم أيضاً من اللغة السريانية

قبض عليه فلافيوس الوالى . ولما صلب اليه أن يقدم سكيناً للأباطرة الأربعة رفض مقبلاً من اليادة هوميروس قوله « حكم الكثيرين ليس بصلب ، فبيكن هناك حاكم واحد وملك واحد » وكان يقصد حكم الله ومثل المسيح . فامر بقطع رأسه فى الحال .

(٣٤) بروكوبيوس شهد . فلسطين

#### + رومانوس (٣٥) :

من موطنى قيصريه فلسطين لكنه نزح الى أنطاكية ، وكان شماسا و  
كيسنبا . واذا رأى كثيرات من المؤمنين وأطفالين متوجهات معابد الأوثان بناء  
على أوامر ديوكتيانوس ، أحدثه العيرة المسيحية ، ووجه بصوت مرتفع  
قصص عنه وحوكم أمام الوالى اسكليپاديس Aesclepiades ، الذى بعد أن  
عذبه كثيرا ، أمر بقطع لسانه . فأخرج لسانه بهدوء وسرور لم فصعوه . أخيرا  
فصعوا رأسه .

#### + تيموثاوس (٣٦) وعروسه مورا Maura

كان تيموثاوس قارئاً ( شماسا برتبة أعنسطس ) بكنيسة بلدة صغيرة تدعى  
Perape في إقليم انطوى ( أنصبا ) في مصر الوسطى ... وكان قد تزوج  
منذ أيام قديمة وعموجت امراسيم التى أصدرها ديوكتيانوس باصطهاد المسيحيين  
وحرق كنسهم المقدسة ، سيق تيموثاوس الى المحاكمة أمام أريانوس الوالى ،  
باعتباره شماسا وفي عهده كتب الكنيسة المقدسة ... وقد حرت محاكمته على  
لسحو لاني :

- من أنت وما عملك ؟
- أنا مسيحى ، وأعمل قارئاً في الكنيسة .
- ما سمك ؟
- تيموثاوس .
- فأنت الوحيد اذن في قرنتك الذى يحتقر أوامر أنصرتنا العظام ، الذين  
يأمرون بموت من لا يصحى للآلهة الخالدة !
- ربما ! لكن على أى حال ، أنا في روح لله ، ومن أضحى ألد
- انظر جيدا ، ها آلات التعذيب أمامك .
- الا ترى الملائكة لتى يرسلها الله معوتى ؟

(٣٥) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٢

(36) Les Saints d Egypte Tome 1 pp 577-585

— سلمى كبت المقدسة لأف عى ما هيا من مفعة .  
— أيمكن أن يسلم أب أولاده بمسه لعدو مهلك ؟  
— يا لها من عبارات جميلة ! ان كل هذا لايفيد شيئا . اذن هانت ترفض  
أن تسلمى كبتك وأن تصحى  
— لا ... ولف لا ، لأنى مسيحى

ثم انتقل أريابوس من المحاكمة الشفهية الى التعذيب البدنى . فأدخل  
الجلادون أسياخ حديد محمى فى أذنيه . فأنفخ وجهه ، ويكاد يكون بصره  
قد ضاع ... صاح الجلادون :

— أيها المسكين اغنى ! ان عبادك فى عدم التقرب للآلهة قد أفقدك بصرك .  
— لقد فقدت عسى ، اللتين اعتادتنا النظر الى الماطر البعصة ، لكن سيدى  
يسوع المسيح ينير أكثر عيى روحى .

● ثم مددوا جسمه على آلة تعذيب خاصة ، وصاح أريابوس :

— قرب للآلهة . وسأكف عن تعذيبك

لا فائدة من الالحاح . فأنا لا أحس بالتعذيب . ان سيدى يسوع يحمىنى .

— ( أريابوس لجلادين ) حبوه من آلة التعذيب . واثقوا يديه خلف  
ظهره ، وعنقوه من قدميه فى عمود ، ورأسه منكس الى أسفل ، ثم ضعوا كرامة  
فى فيه ، وأرططوا حجرا فى عنقه .

وكان التعذيب هكذا عيبا حتى سهش الحاضرون ان الآلام العنفة لم  
تستطع أن تتزع منه كلمة اعتذار . ثم قال تيموثاوس بصوت عال :

— « أما أعترف أمامكم جميعا ، بأن رب السموات والأرض ، هو الذى  
مسيحىنى من هذه الآلام المرعة » .

افترح حاشية أريابوس عليه — حتى يقلب عماد ذلك الشاب — أن يستدعى  
عروس تيموثاوس ، ولم يكن قد مضى على رواجه بها ثلاثة أسابيع فقد يخضع  
لأغراء توسلاتها وبكائها ولطفها

فأرسل أريانوس واستدعى زوجته وكاست تدعى مورا .

أخذ أريانوس يبدى مشاعره من نحوها ، وأنه يشفق على حظها النعيس .  
ونصحها أن تبذل ما في وسعها لانقاذ زوجها الشاب ، وذلك بأن تعود الى  
بيتها وتتزين بالثياب الحميمة وتتعصر بالعطور ، وتأقن اليه لعله يشوب الى رشده .  
فقدت مورا هذه الوصية . واقتربت من زوجها المعلق من قدميه ، فقال لها :

— أين أنت انفس ديسوس

سُرع نحوه انفس ، وكان حاضرا المحاكمة وسأله .

— ماذا تريد يا ابني العزيز ؟

— شيئا واحدا يا أبى ... غط لي رأس مورا ، حتى لا أشم رائحة هذه  
العصور الكريهة .

ثم أخذت مورا تنوسلاتها تكلم زوجها . تركها هو تتكلم دون مقاطعة ،  
وأخيرا قال لها

( تيموثاوس ) مورا ، يا اختى العريزة وزوجتى انتى أحبها لقد رأيتك  
تخرجين من مسك ، وشيطانا الى حديث وهو لدى كاس يهيج عصبك بأمور  
هذا العام الفانى . لقد رفضت أنا الآن كل هذه الأشياء لتاهبه التى تلهى  
العقل .

( مورا ) ولكلك يا أحنى ، أنت لم ترفض عمل الله . ومن سيقوم بقراءة  
كتسبا المقدسة في السوت والآحاد ؟

— يا أختى ، دعنى عنك أمور هذه الحياة الوقية ، وتعالى جاهدى معى  
في معركة الاستشهاد الجميلة ، التى بها نحصل على الاكليل الأبدية . لو تقدمنا  
بشجاعة ، فانه — دون أدنى شك — سيسامحنا بجميع خطايانا .

— بالسعادة بروحى العزيز ، أن أصبحك ، وأنا لم أبصا معك لقد كان  
هذا هو حسمى ، ولكنى كنت أحد نفسى غير مستحقة . لقد رفعت كلماتك  
الالهية روحى و قوة الله حيا كبت شكك كاد روحه القدوس ، يقوى

روحي . وأصحت أفضل حيراب السماء على كنوز العالم .

إذا كانت هذه هي أفكارك يا عزيزتي مورا . فأذهبي الى الوالى ، اندى ينتظر  
بعارغ الصبر نتحة لقائنا .

— سأفعل ذلك برضى ، لكى أحشى أن تمر عزيمتى وسط العذابات !  
انى صغيرة جدا ، وسأذهب اليه فى صغفى الشديد

— ضعى كل ثقتك فى المسيح . سلمى له نفسك بالكلية . وسيصبح كل  
تعذيب يصبه عليك البشر كاللبس لعضائك ، وكالريت للحر . ان جسدك  
مبكون بطريقة ما ، فاقد الحس بنعمة سيدنا يسوع .

حينئذ استغرق الشهيد فى صلاة حارة من أجل مورا .. وفجأة قامت كما  
لوكان بوحي ، ودخلت المحكمة ، ووقفت أمام أريانوس وقالت له :

— أيها الرجل العادر . ألم تحفل أن تغريى بصعم الثراء . لقد جعلنى أقدم  
دهبا وقضة ثما للكفر وأردت بذلك أن تجذب روحينا — أنا وروحي — الى  
الموت الابدى . سوف لا أدع نفسى تتحدع بطعمك لتافه . أنا لا أرهيك  
أبدا ، لان يسوع المسيح قد ألبسى درعا لا يمكن أصابته .

قال أريانوس موحها الكلام الى حاشيته « ألم أقل لكم أن تيموثاوس ساحر  
هوذا قد سحر زوجته ، ثم وجه كلامه الى مورا » :

— ( أريانوس ) والآ يا مورا ، هل تفضلين الموت على الحياة ؟ فارى  
العذابات التى لا يعبر عنها ، مع ما يصحبها من آلام قاسية ، بالملذات ومسرات  
وأفراح هذه الدنيا . وإذا كان روجك فى تشاعه امريض ، وعماده الاجرامى ،  
يريد أن يترك هذا العام ، فما ذنبك أت حتى يدركك فى النهاية حزن كهذا ؟  
أليس هو عدم الشعور ؟ عرى نفسك . سأعقد رواحك على واحد من  
صباصى لن تخسرى شيك فى هذا التعبير ، بل سيصبح لك زوج أنبل من  
تيموثاوس

— لا ! ان تيموثاوس هو أفضل من جميع الفادة .. هو ليس محمونا ولا  
معاند ولا ساحرا . انه فى حى الرب ، كما أنا أيضا ، ولذلك نحن نهزأ بكل

## آلات تعديكم .

أمام هذ لثبات الهادى . تملك أريوسوس العضب ، وباشرة تقدم لخلادون ،  
وأمرهم أن يزغوا (يتغوا) شعر مورا بلا رافة ... وبعدها وقب مورا ثابه  
والدم يسيل من رأسها .

ثم قل لها أريوسوس مشيرا الى حصلات شعرها :

— ( ريانوس ) هذا هو ما كان يرين رأسك .. ولا حظى ن هذا التعديب  
ما هو لا بداية . انى احتفظ لك بعذابات اخرى

— ( مورا ) بانتراع شعرى الدى زيتته وعصرته بباء على أمرك لاقود زوجى  
الى الكمر ، جعلتنى استعفر عن حصاً أرتكسه دون وعى . ون يكون شعرى  
الآن سببا فى ايقاع أحد فى شر .

ازاء هذا ارد أمر الولى أن تقصع كل أصابعها . فقالت :

— ( مورا ) أشكرك . لقد كانت أصابعى هى التى تعمل فى تحميل لاشبع  
غرورى . انك — دون قصد منك — صرت سببا فى معفرة خطية اخرى .  
وإذا دلاب القس دسيليوس الذى كان جالسا فى السفوف الاولى للحاضرين  
يقول :

« أيتها الابة الشحاعة الامية مورا ، كم يجب عليك أن تتعدى ! » .

« ما هى فأدارب رأسها ناحيته ، وقالت له « انى لا أشعر بألم البتة » .

أمر الولى بالقائها فى ماء معلى ، فوقفت فى وسطه بدون ألم ، وقالت لولى .

— مرة ثانية أشكرك أيها الولى لقد فارت ها أن أظهر نفسى كلية . وهكذا  
سأصل الى انه دون أدنى دنس ... كل ما أرجوه أن تريد غيان منك . فهو  
حمام رطب لا أشعر فيه بألم .

تعجب أريوسوس وأراد أن يختبر نفسه درجة حرارة الماء فاقترب من مورا ،  
وطلب منها أن تصع بعض من الماء فى يده ، فاحترقت يد أريوسوس للحال .

ولم يستطع أن يكر المعجزة .

فصاح تلقائيا « ليشارك حقا اله مورا » . وبعدها أعطى أمرا باطلاق سراحها .

وما لبث أن قض عليها مرة ثانية ، وأحصرت إلى المحكمة ، وقال لها أريابوس :

— ( أريابوس ) لقد رددت لك الحرية . لكن لا تحبسي أئدم على هذا المعروف ... أتركى حابيا مسيحتك المصلوب ، وقرنى للآلهة الخالدة .

— ( مورا ) ان كنت أرجعتنى لهذا السبب ، فانك ستصعب وقتك .. لن ضحى أبدا لأهنتك ، أما عن عداياتك فأنا أسحر مه ، لان الرب معى وبمحميى ..

— اد رفضت تقديم القربان ، سأضع فى فمك جمر نار .

— حسنا . ان هذا مقابل خطايا ساني ، على نحو ما طهر الله قديما شمتى نيه أشعياء ... أنظر أية سعادة ستلحقنى حين اختار هذا الامتحان وكم أود أن تصعب هذا الحمر — ليس فقط فى فمى — لكن على كل أجزاء جسمى حتى أتظهر من كل خطاياى .

لم يكمل الوالى تهديداته ، فقد غير نوع العدايات ، وأمر باحصر نوع من المشاعل مملوغة قارا وكريتيا يرتفع مه انسة لبيب عالية لحرق جسمها وكان الامر بشعا حتى ان الحاصرين استكروا هذا الامر . لكن مورا نظرت الى الحاصرين وقالت لهم « لست بحاجة إلى شفاعتكم . فانه الذى وصعت كل ثقتى فيه ، يرعانى ، وهذا يكفى » ... ثم قالت لاريابوس « أبها الوالى الشهير ، سأطيع أوامرك » .

تقدم المذب ووجه النار المصطربة ببطء نحو كل أجزاء جسمها ... أما هى فأخذت تكمل حديثها مع أريابوس كما لو كان لم يصبها شيء :

— أما زلت تعتقد أن هذا المشعل يرهبنى ... فكر قليلا فكر قليلا .



ألم يكن الماء المغلى أكثر حرارة منه ؟ أن ناره تشبه ندى الصباح الرطب الذى يست الورد والفاكهة .

واذ أدركت السلطات عدم جدوى التعذيب حفظا لهيبتها ، أصدرت حكمها بصلب كل من تيموثاوس ومورا .

وفى الطريق لى مكاد الصلب ، أسرعى والدته مور نحوها ، وأخذت سمعها أشواقها من نحوها ، وتذكرها بمجوهراتها وحب . لكن مورا قالت لها : — « يا أمى الحسنة ، ان الثراء فان . ولعنة تلامم الملاس ، والجمال سيعبر وسيدبل مع لعمر والزمن ، ولكن الاكبل الحقيقى وثرء وحلى السماء ، هى حالدة ولن قرون »

وعندئذ قلنها وودعتها ، وأهنت بسرعة من يدها لتلحق بزوحها .  
صلب الواحد منهما مقابل الآخر . واتفقا على ألا يعسا لكلا يأتى الرب فيحدهما بيما .

ومعجزة أخرى بقيا أحياء تسعة أيام مملوءة تعزيات ، كانا خلالها يحدثان .  
وفى منتصف اليوم اعاشر ترن ملاك نورانى من اسماء ليأخذ روحيهما ...  
وحينئذ قات مورا موجهة كلامها لشهود المسيح الحقيقين غير الظاهرين ..  
لقد حان الوقت لسال جرائنا . تمموا دائما ارادة سيدنا يسوع المسيح .  
وستذهبون مثليا فيما بعد لتفردوس .

ثم استودع تيموثاوس ومورا روحيهما فى يدى اله ، وانطلقا ليأخذا مكانا فى عرس الحمل الابدى .

## ارهابه وراهبته

لم تحل لعنله التى عاشها ارهاباد ، من أن يشاركوا الكنيسة فى رمن الاستشهاد . وهناك أمثلة لكثير منهم ، قدموا أنفسهم بارادتهم لموت ، أو سعى أعداء المسيح ليفتكروا بهم .

## وكأمثلة نذكر الآتي :

+ خمسة الاف راهب مع أسقفهم الانبا يوليانوس بصحراء انطوى (أنصا) على يد الحاكم مرقيان مدة الاضطهاد الذى أثاره ديوكليتيانوس وأعوانه<sup>(٣٧)</sup>

+ انسيموس ولاونديوس وابرايوس ، وهم אחوة الشهداء قرمان ودميان ، فى اضطهاد ديوكليتيانوس . بعد أن عذبوا كثيرا قطعت رؤوسهم<sup>(٣٨)</sup> .

+ القديس أباكير ، وكان ناسكا من الاسكندرية ، اعترف امام واليها بالمسيح وبعد أن عذب قطعت رأسه<sup>(٣٩)</sup> .

سبعة نساك من تونة اجبل بمنطقة الاشمونى بمصر الوسطى ، اعترفوا أمام الولى نايماهم فعذبهم ، ومن ثم أمر بقطع رؤوسهم<sup>(٤٠)</sup>

+ الانبا موسى الاسود : وهو أحد الآباء لمشهورين فى برية شبيث . له دير خارج دير البراموس الحالى . قتل بيد البربر ومعه سبعة رهبان . وحدث أن احتفى أحد الرهبان فرأى ملاك الرب ويده أكليل ، وهو واقف ينتظره ، فحرج الى البربر وقتلوه أيضا<sup>(٤١)</sup> . ومارال جسد الانبا موسى الاسود بدير البراموس بوادى الطرون .

+ التسعة والاربعون شيخا شيخوخ برية شبيث ، دحوا بيد البربر فى عهد الملك الارثوذكسى ثيودوسيوس الصغير (٤٠٨ - ٤٥٠) . ومارالت أحسادهم مخطوطة بدير القديس مقاريوس الكبير بوادى الطرون . وقد بيت على أحسادهم كيسة تعرف بكيسة الشيوخ

+ أنبا ديسقوروس وسكلايوس أخوه Esculapios<sup>(٤٢)</sup> كانا ابني رجل من

(37) Dictionary of christian Biography. vol 3 p 482, Les Saints d Egypte. Tome. 1 p 309

(٣٨) سكسار ٢٢ مائور .

(٣٩) سكسار ٦ أمير

(٤٠) سكسار ٢٩ مؤو

(٤١) سكسار ٢٤ مؤو

(\*) مخطوطة بالمتحف القبطى ٤٧٤/٩٥ ميمر تاريخها ١٠٧٥ هـ / ١٢٥٨ م

ذوى اليسار يدعى امونيوس . وبعد نياحة أبيهما مضيا الى جبل أحميم ، وتسلما  
لشيخ بار عابد . ثم عاشا بجبل أحميم لمدة ٤٥ سنة . وبعدها ظهر لهما رئيس  
الملائكة ميخائيل ، بينما كانا يصليان تحت صخرة فى الجبل ، وعرفهما  
بالاضطهاد المزمع أن يحل بمدينة أحميم ، وطلب اليهما أن ييرلا الى المدينة ليتبنا  
الشعب ، كما أنبأهما بأنهما سينالان أكليلا الشهادة .

نزلا الى المدينة فوجدا أريانوس الوالى قد وصل اليها ونصب محكمة .  
وبدأ يحاكم المسيحيين وبعدهم فكانا يثبتان الناس على الايمان المسيحى  
ويعلمان الشعب . ثم أعلن ايمانهما أمام الوالى ، وأحبراه عن قصة رؤية الملاك  
الذى أرسل لهما لتثبيت ايمان المسيحيين فى أحميم .

فلما سمع أريانوس ذلك قال « ما هذه الخرافات .. هلم بحرا الآن لفلتا تعاقبا  
لحجودكما » . حينئذ أجاباه « نحن لا نصحى للآلهة ... ونحن لأنسى الذين  
ستشهدوا فى هذا اليوم ، فقد كما نرى أرواحهم صاعدة أماما الى السماء .  
ونحن مستعدون كذلك أب ثبوت مثلهم . ومهما أردت أن تعمل فأصع بنا  
سلحق بأحوتنا » ... فعضب الوالى وأمر جنوده أن يصربوا القديسين ومن  
معهما بالدبابيس ، وعذبوهم بأنواع عذاب مختلفة . وقيدوهم ووضعوهم فى  
حس . وكان يحرسهم أربعون جنديا عن رؤسهم اكوديوس وفليمون ..

وفى منتصف الليل ، طهر ملاك الرب ان ديسقوروس وقال له « قم صل  
فان اكوديوس وفليمون وجودهما سوف يسبقوكم ويصرون مقدمة لله فى هذه  
المدينة » . فطن القديس أن أحد الاحوة هو الذى يكتمه . فقال له « كيف  
قدر القيام الآن ؟ » أحابه الملاك « قم صل لأن الرب يحل المقيدين » .  
وللوقوف انحلت القيود التى كان مقيدا بها وكذا قيود جميع المعترفين فقاموا  
جميعا وسبحوا الله ومجدوا اسمه . وكان نور سماوى يشرق من مكان احس  
وبضىء على اكوديوس وفليمون .

فلما شاهد الجود هذا كله دحنو واعترفوا أمام أريانوس . وبعد أن عذبهم  
أمر بقطع رؤوسهم ... ومعهم اكوديوس وفليمون . وكان ذلك فى اليوم الاخير  
من شهر كيهك . أما القديسان ديسقوروس وسكلايوس فاكملتا شهدتهما فى

اليوم التالي ( أول طوبة )

+ القديسة بربارة (٤٦) :

نشأت في النصف الأول من القرن الثالث المسيحي في إحدى بلاد المشرق لم يتفق المؤرخون على تحديدها ، من أبوين وثنيين ثريين جدا ، وكانت بربارة آية في الجمال الجسدي حتى أن أبها خاف عليها ، فبى لها رجلا لتعش فيه .. عرفت الله الخالق بقواها الطبيعية ، حيا كانت تتأمن في الطبيعة بما فيها من كواكب وكائنات ، بالقياس مع الآلهة الوثنية ..

واتفق وجود العلامة المصري أوريجينوس في تلك الجهة . فعلم بخبرها ، واتصل بها وامنّت بالمسيحية على يديه ... ومن ثم بدأت تحدث تعبيرات في مسكنها . ومن ذلك أنها جعلت فيه ثلاث طاقات يدل طاقتين على اسم الثاوث القديس ، ورسمت علامة صليب على عمود كان في حمامها ... أراد أبوها ديسفوروس أن يزوجها ، فأعذرت بطف بحجة أنه تقدم في السن ، وتريد أن تبقى لخدمته .

لكن سرعان ما اكتشف أبوها أمر إيمانها المسيحي ، بعد أن لاحظ التغييرات التي أحدثتها في مسكنها الخاص . فها هنا وعذنها . ووجد سيفه عليها ، لكنها هربت من أمامه ، فركض خلفها ، واعترضتها صخرة وهي تحرى فأنشمت الى نصفين . لكن أبها دار حول الصخرة فوجدتها مختنقة في مغارة . فوثب عليها وساقها الى الوالى . وهناك عذبت كثيرا بعد أن أعلنت إيمانها وتحدثت كل تهديدات الوالى : خلدت بفساوة حتى امتلأ جسدها جروحا ، وألصقوها مسحا من شعر حشن ، وألقوها في سجن مظلم فظهر لها لسيد الرب يسوع وشماها وعراها . وفي اليوم الثالث قدمت للمحاكمة ومشطوها بأمشاط حديدية مزقت جسدها .. أحرقوا حببها بمشاعل متقدة ، وقطعوا ثدييها .. ثم أمر الوالى بأن يسق عارية تماما في شوارع مدينتها حتى يرهب باقي مات جسدها ، فانبهلت الى الله من جهة هذا الامر وطلبت اليه أن لا يبصرها أحد عارية ، فسمع الله

---

(٤٦) سكار ٨ كيك .

طلبها وكساها بثوب نوراني .

اخيرا أمر الحاكم بقطع رأسها على أن يكون ذلك بيد والدها .. فساقها الوالى الى الحبل ، وهناك أعمل فيها سيفه ، متحردا من الحان الابوى الطبيعى ... لكن الله أتقم مه ، فذكرته صاعقة التهمته ، وهو فى طريقه من الحبل الى المدينة .

#### + القديسة افرونية الناسكة<sup>(٤٣)</sup> :

كانت من بلاد ما بين النهرين (العراق) ، والتحقّت راهبة بدير كانت حانتها هى رئيسه . ولما أثار ديوكلتيانوس الاضطهاد على المسيحيين ، حافت بقية العذارى وتركّن الدير ، ولم يبق فى الدير سوى افرونية ، وراهبة أخرى ، ورئيسة لدير ..

أقّ الخند وقبضوا على الرئيسة ، فقدمت افرونية نفسها . وقالت للجد أتركوا هذه العجوز وخذوني أنا . فأخذوها الى الوالى . وهناك أعترف أمامه لاعتراف الحسن فعذبها كثيرا . وهى محتفظة بشاتها . فلما رأتها حالتها تتعذب صرحت نحو الوالى قائلة : « يشقك الله من وسطك أيها المافق » . فغضب الوالى وشدّد عليها العذاب . فقطعوا لسانها وحطموا أسناتها ، وكان الرب يقويها ويشفيها . أخيرا أمر الوالى بلذبحها ، وكان عمرها عشرين سنة .

#### + أغابى وايرينى وشيونيه<sup>(٤٤)</sup> Chionia :

من مدينة تسالونيكى ، عشن مع بعضهن حياة النسك . وكن يترددن على ديارات الراهبات ولما أثار القيصر مكسيميانوس اضطهاده ، حفن وهربن الى الحبل ومكش فى معارة مداومات أعمال النسك والعبادة . وكانت امرأة عجوز تفتقدن بكل ما يحتجته فى كل أسبوع وتبيع شعن أيديهن

(٤٣) سكسر أول أبيب

(٤٤) سكسار ٨ برمودة .

عرف أحد الاشرار قصتهم وأبلغ عنهم . ولما وقفن أمام الوالى ، اعترفن  
اعترافا حسنا ورفضن التقريب للآلهة ... وبعد محاكمة وتعذيب أمر بحرقهن  
أحياء .

### + القديسة تكلا أولى الشهيديات<sup>(٤٥)</sup> Thecla :

هى تلميذة بولس الرسول . ولدت من أسرة وثنية . وبعد أن مات أبوها  
عاشت أمها مترملة . كانت تكلا فريضة الجمال الجسدى ، مخطوبة لشاب من  
نلاء المدينة يدعى تاميرس Thamyris .

وتبدأ القصة حينما أخرج بولس الرسول من أنطاكية ببسدية وأتى الى  
أيقونية<sup>(٤٦)</sup> . التقت به تكلا هناك بعد أن استمعت اليه من طاقة بيتها ، الذى  
كان ملاصقا للبيت الذى كان نارلا فيه بولس . وبعد أن استمعت الى وعظه  
وتبشيره التهب قلبها . تقابلت معه وتعلمدت على يديه ، ونبذت خطيئها ورفضت  
الزواج سائيا ، الامر الذى كان شدا فى الاوساط الوثنية . وتعرضت لقد عنيف  
وضغط شديد من خطيئها وأمها وكل أقاربها ، لكنها ظلت صامدة أمامهم لا  
سین .

أحيرا شكاهها خطيئها الى قاضى المدينة ، بعد أن أعلنت له ايمانها بالمسيح  
أحضرها القاضى أمامه ، ولما صممت على موقفها ، حكم عليها بأن تنقى حية  
لليرن لتحرقها .... جردوه من جميع ملابسها والقوها لليران ، ولكن النار  
فقدت قوتها ولم تحرقها . وفى مرة اخرى ألقيت للوحوش اصارية فحصدت  
لها ولم تمسها .. أحيرا أطلقت وعاشت حياة التمد والسك والتبشير والخدمة  
وماتت فى سلوكية مباء أنطاكية وحفظ جسدها هناك .

لها مكانة عظيمة فى الكنيسة المسيحية فى العالم كله ، وأجمع الكل على تلقيها  
أولى شهيدات المسيحية ، كما أن استمانوس هو أول الشهداء .. وان كاتب  
قد ماتت ميتة طبيعية أى بدون سمك دم ، ومع ذلك فهى معتبرة من الجميع

(45) Dictionary of Christian Biography Vol 4, pp 882-896 Patrologia Orientalis: St Sévère  
d'Antioch

(٤٦) أع ١٣: ٥١ .

أنها شهيدة لما احتمته من عذاب ، فالت اكليل البتولية وأكليل الشهادة . وقد مدحها كثيرون من آباء الكنيسة المعترين ، من أمثال الأسقف الشهيد ميثودىوس والقديس امروسيوس ، وعريخوريوس النزينى ، وباسيليوس الكبير وعريخوريوس أسقف نيقص ، وأيرونيوس وايفانيوس ويوحنا الذهبي فمه ، وسويرس الانطاكى .

#### + القديسة دميانة والاربعون عذراء:

هى أعظم شهيدات مصر دون مارع ، ولدت من أبوين مسيحين . كان أبوها مرقس واليا على البرلس والزعمون ، وأحسن تربيتهما . وفى سن الخامسة عشر رفضت الزواج . وكشفت عن عزمها على حياة البتولية ، فرحب والدها بهذا الاعاء . ولتحقيق هذه الرغبة بيا لها قصرا فى جهة الزعفران لتنفرد فيه للعبادة واجتمع حوها أربعون من العذارى اللواتى تذر البتولية .

وفى اثناء الاضطهاد الذى ثاره ديوكلتيانوس ، صعب أبوها مرقس وبخر للأوثان . فما أن سمعت دميانة هذا الخبر ، حتى خرجت من عزلتها لتقابل والدها . وما أن قابلته حتى ابتدرته بقولها « كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر انتقالك الى دار الجنود من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب » . الهبت هذه الكلمات قلب مرقس ، فتركها للوقت وذهب لمقابلة ديوكلتيانوس ، وحهر أمامه بالايان ، وندم عما به من تبخير للأصنام . فثارت ثورة الطاغية وأمر بقطع رأسه

وبعد ايام معدودات علم ديوكلتيانوس أن السبب فى رجوع مرقس الى الايمان المسيحى . اثما يرجع الى ابنته دميانة ، فأرسل اليها بعض الجنود ، ولما رفضت لتسحر للأوثان ، أعملوا السيف فيها ، ومن معها من العذارى فلن جميعا أكاليل الشهادة ... وقبل أن يهوى السيف على رفة القديسة دميانة قالت « انى أعترف بالسيد المسيح ، وعلى اسمه أموت ، وبه أحيا حياة الأبد » .

وكان قد تجمع حول المكان نحو اربعمائة شخص من أهالى ذلك الموضع فلما رأوا ما حدث اعترفو هم ايضا بالايمان المسيحى ، فأطاح الجند برؤوسهم .

ومازال جسد الشهيدة دميانة في كنيستها ، التي شيدها لها الملكة هيلانة ،  
أم الملك المسيحي قسطنطين ، والكاتبة قرب بلقاس في شمال ادلنا  
+ ثيودوسيا (٤٧) :

في مدينة قيصرية — وفي زمان اضطهاد مكسيمينوس — يوم احتفال الكنيسة  
بعيد القيامة . كان جماعة من السحناء المسيحيين يحاكمون أمام القاصي ..  
فاقتربت منهم عدراء تدعى ثيودوسيا ، دون الثامنة عشر من عمرها كانت من  
مدينة صور ، وحيثهم ، وسألتهن أن يذكروها عندما يمثلون أمام الرب . فقبض  
عليها في الحال وسيقت للوالى كأما ارتكبت فعلا شائنا !!

اما الولى فانقض عليها كمجنون أو كوحش مفترس وعذبا تعذبا مبرحا  
في جسها وتديبها حتى وصل الى العظام .. لكنها احتملت الآلام والتحقير شعر  
باسم . وبعد نقاش بينها وبين الحاكم أظهرت خلال ثباتها على ايمانها ، أمر بانقائها  
في اليوم

## أطفال وصبيان وفتيات

+ الفتيات ييستس وهليس وأغابي (٤٨) :

كانت أمهن صوفية وثية من احدى مدن ايباليا ، ورزقت من رجلها هؤلاء  
الفتيات الثلاث . اهدت الى الايمان المسيحي ، ولذا رحلت مع بناتها الى رومية  
بقصد نوال نعمة العماد — وربما كان ذلك عقب ترملها ... وبعد عمادهن  
استترن بعممة الهية خاصة ، وتولدت في الأم عيرة قوية لتبشير غير المؤمنين  
فشرعت تعمل بين الوثنيين ، حتى كشف أمرها . وكان ذلك في عهد  
الامراطور هديران (١١٧—١٣٨) .

وما أن علم الامراطور حتى استدعى الأم مع بناتها . وأدم الامراطور اظهر  
جميعا ثباتا رائعا ، فأمر بقطع رأس ييستس وهليس ، وكان عمر الأولى ١٢

(٤٧) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٧ .

(٤٨) سلكسار ٣١ طوبة . ومعنى هذه الأسماء على التعاقب [ابن ، رجاء ، محبة]



سنة والثانية عشر سنوات . أما أعانى — وكان عمرها تسع سنوات — فقد أمر بحرقها . واذ لم تحترق أمر بقطع رأسها هي الأخرى . أما الأم فرافقت أحساد بناتها الى الدفن . وهناك ألقت نفسها فوقهن ، وأسلمت روحها في بدي الرب .

#### + الصبى بونتيكوس<sup>(٤٩)</sup> Ponticus

كان في الخامسة عشر من عمره ، استشهد في سنة ١٧٧ ضمن شهداء ليون في عهد مرفس اورديوس . وبعد انقضى عليه وتعبه ، كان يؤتى به كل يوم من الخس ، ليُشاهد آلام المعبدين الآخرين ، عسى أن تنهار مقاومته لكنه ظل دائما ، بفصل تشجيع احته له ، ولهذا السبب تعرض لكل انواع العذاب ، وبعدها أسلم روحه .

#### + ديونيزيا<sup>(٥٠)</sup> Dionysia

وفي زمان الاصطهاد لذي أثاره ديسيوس ، وفي سنة ٢٥٠ في مدينة ترواس بآسيا الصغرى ، قدم للوالى ثلاثة من لمسيحيين ، كان أكبرهم شخص يدعى نيكوماكس Nichomacus ، فاعترف بايمانه في بادىء الامر ورفض أن يقدم قربانا للآلهة . فبدأوا يعذبونه ، فلما برح به لألم صاح « اسى مخطيء ، ما كب مسيحيا قط ، سوف أقدم انقرايين للآلهة » وانزل من انة لتعذيب . ولم يكذب يضع لحم الضحية على شفتيه حتى قصى نحيه ، ومات جاحدا .

وكانت هناك فتاة في نحو اسادسة عشرة تدعى ديونيزيا ، وكانت اعتناء مسيحية واذ روعها هذا المنظر صاحت « أيها البائس المسكين . من أجل لحظة قصيرة ، نت آلاما أبدية لا توصف » . فسبقت أمام الوالى ولما سألها عما اذا كانت مسيحية ، أجابت « نعم » وهذا فقد تمككى الأسى على ذلك المسكين الذى لم يستطع أن يتحمل قليلا مبحد راحة أبدية » فأمرها أن تحبوا

(٤٩) بونسيوس ١٥

(50) Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church

حدوه ، والا فاما ستعذب ثم تحرق حية

وفي اليوم التالي جيء بأندراوس وبولس — رفيقي نيكوماكس ، أمام القاصي . ورأى الوالى أن يستمهما بسجور ليرجمهما حتى الموت . فأوثقت أقدامهما معا وأحدا خارج المدينة . وحدث أن رأتهما ديونيزيا — وكانت فى طريقها الى حيث تتلقى الحكم الهائى عليها . فأقسمت من حارسها وألقت بنفسها على اندروس وبولس قائلة « فلأمت معكما على الأرض ، حتى أحيأ معكما فى السماء » . ولم يشأ الوالى أن يحبسها الى ما طلبت ، وأمر بأن ينثر رأسها

+ قرياقص بن حوليتا (٥١) :

كان موطن حوليتا ( التى تذكر فى الكتب العربية باسم يوليطة ) مدينة يفويه فى إقليم ليكاونية . تزوجها أحد أشراف المدينة ، لكنه سرعان ما توى بعد أن أحببت الطفل قرياقص . فى ذلك الوقت أصدر ديوكليتيانوس مراسيمه باضطهاد المسيحيين . واد رأأت الاضطهاد حاميا ، تركت مدينتها الى مدينة سوكية . لكنها قابلت نفس الحالة هناك ، فقررت الذهاب الى طرسوس .

وعلى أثر وصولها ، عرف واليها اسكندر أنها مسيحية ، فقص عليها . ولما سئلت أمامه ، أجابت بكل شجاعة أنها مسيحية ، وكذلك طفلها ، وكانت تحمل طفلها الصغير على ذراعيها . وكان ابن ثلاث سنوات وبعد محاكمة اظهرت حلالها ثباتها على الايمان وشجاعتها ، أمر لوالى أن تتحرد من ثيابها ، ويجلد بأعصاب البقر بلا شفقة .

كان الطفل قرياقص جميل الصورة جدا . فأمر الوالى أن يؤخذ من أمه . ولكن الطفل كمادة الاطفال تشبث بها ، فنترعوه من أمه بكل قسوة . أخذ الطفل يبكى بشدة ويدفع نحو أمه بكل جسمه ، وهو لا يحول نظره عنها . أخذته الوالى لكى يلاطفه ، فازداد صياحا ، وأخذ يصرب الوالى يديه ورجليه ، وينشب أظفاره فى وجهه ، وصرخ بكلمات واضحة مسموعة من الجميع « أنا

(٥١) سكسار ١١ أيب ،

مسيحي « ... امتلأ الوالي عيظا وأمسكه من قدميه وطرحه بشدة على الأرض من كرسيه المرتفع ، فأرنتطم رأسه بالأرض ونهشم ، وفاضت روحه .

واذ رأت جوليتا أن طفلها قد سقها الى المجد ، شكرت الرب . أما الوالي فأعاد تعذيبها بتمزيق جسمها بحالب حديدية ، وسكبوا عليها قرا مغليا ، أحيرا قطعوا رأسها . وكان ذلك سنة ٣٠٥ .

+ ييفام خال ماريوحنا الهرقلي (٥٢) :

كان الصبي ييفام له من العمر عشر سنوات ، عندما استشهد مار يوحنا الهرقلي . وقد حصر واقعة استشهاد ، وأخذ الصبي يبكي لأنه صدر وحيدا فخرج صوت من جسد مار يوحنا يقول « يا حبيبي ييفام ، ان كنت تريد أن تصير شهيدا ، فدع جسدي هنا وأسرع لتدحق بالوالي في مدينة أسيوط فيكتب قضيتك . وها لرب قد أمر أن يوضع جسدك مع جسدي »

فأسرع الصبي نحو الوالي وهو يصبح « أنا مسيحي ، ولست أخاف من عذابك أيها الوالي » ... فعضب أريانوس وأمر أن يعذبه ثم أخذت رأسه بالسيف ، في الخامس من شهر بؤونة . ومارال جسده مع جسد مار يوحنا الهرقلي محفوظا بالكنيسة بأم القصور بخوار أسيوط .

+ أجنس (٥٣) Agnes :

ولدت بروما في أواخر القرن لثالث ، شريفة بالمولد ، مسيحية الولدين بارعة الحمال . وما أن بلغت عامها الثاني عشر ، حتى اتجهت بكل اشواقها نحو الرب . تعلق قلب شاب يدعى بروكبيوس بها — وكان أبوه حاكم مدينة روما ، وعزم على الزواج بها . أرتضى أبوه ذلك ، وطلب البنت من أبيها ولد تأخر ردهما ، بعد صبر الشاب ، فحاول أن يكتمها مطهرا عواطفه من نحوها ، فالتقى بها في الطريق واقترب منها ليكلمها ، لكنها رجعت الى خلف كأب

(٥٢) عطاولة ١٥٥/٢٢٠ (أ) بالتحف لقيس

(53) Dictionary of Christian Biography, Vol 1 p 62

أبصرت حبه ... وقالت له « اغرب عني يا ححر العثرة . . أنا لا يمكنني أن  
أنكث بعهدي وأحون عريسي الالهى الذى لا أحيا الا بحبه » ... ثم أفاضت  
في اظهار مشاعرها نحو هذا العريس الالهى ، ورفضت هداياا كان قد قدمها اليها .

ظن الشاب أنها تحب شخصا آخر غيره ، وانها لفرط حبها اتخذته معبودا  
لها !! ومن فرط هيامه وتعلقه بالفتاة مرض . قلق عليها والده واستدعى أحسن  
وعائنها في الأمر ، لكنها شرحت له في أدب نذر بتوليها ... فلم يستطع أن  
يفهم هذا الأمر ، الذى لم يكن له نظير في الوثنية ... فتدخل احد الحاضرين  
وأفهمه أن الفتاة مسيحية . وحينئذ خيرها بين أمرين . أما أن تعبد الآلهة  
الوثنية وتزوج بابنه ، وأما أن تعذب حتى الموت ... وأمهنها حتى اليوم التالى  
لتعطيه جوابا ... لكن الفتاة رفضت هذه المهلة للتمكير . وقالت له أن الأمر  
لا يحتاج الى تفكير ، لأنها قد انتهت من اختيار الطريق . وكانت اجابتها هذه  
بداية لآلامها .

أمر الحاكم أن تقيد بالأغلال الحديدية وسحبوها الى هيكل للأصنام لتسجد  
ها . أما هي فرسمت ذاتها بعلامة الصليب ، ولم تنظر نحو الأوثان . ولما لم يفلح  
في أرهابها ، هدها بارسالها الى ما خور فساد ... أما هي فقالت له « لا أخاف  
بيت الفساد ، لأن معي ملاكا يحفظنى من كل سوء » .

شرع الحند يعرفونها من ثيابها ليدخلوها الى ذلك الماخور ، لكن شعرها  
غطى كل جسدها حتى تعجب الكل من ذلك . وما أن دخلت ذلك البيت  
حتى أصاء نور من السماء ، فتعرت وشكرت الرب . أما بعض الأشرار ممن  
أتوا لاركاب المنكر مع هذه العذراء ، فلما رأوا المنزل مضيئا بنور لا مثيل  
له ، أرتعبوا ولم يجسروا أن يتقدموا .

غير أن بروكوبيوس ابن الحاكم الذى كان يود أن يتزوجها ، تجاسر ودخل  
ذلك البيت ، ليعسد أجس الطاهرة . وحينما اقترب منها ، صوبه ملاك الرب  
فخر ميتا . ولما رأى الحاضرون ذلك هربوا وأذاعوا الخبر في كل المدينة فأسرع  
سيمبرونيوس الحاكم والد بروكوبيوس . وبعد أن عنفها عاد يتدلل اليها طالبا  
منها أن تقيم ابه الميت ... فصلت أجس وقام الشاب بروكوبيوس وهو يصيح

« ليس اله حق الا الذى يعده المسيحيون » ... انشر خبر هذه المعجزة في كل رومية ، لكن كهنة الأوثان هيجوا الدس وقالوا . تمت أجس الساحرة . أما سيمبرونيوس الحاكم فحين اراء صحب الناس ، و برك الأمر لوكيله ، الذى استحضر أحسن ، وأمر أن تنقى في البار . لكن البار لم يؤدها ، بل شوهدت وسطها وقممة تصلى .. فلما رأى ديث ، أمر بأن تقطع رأسها بالسيف فأقترب منها جدى ليفقد الحكم ، لكنه ارتعد وتراجع . أما هي فشجعت وقالت له « هلم ، اقل هذا الجسد الذى أعثر غير عيسى السماوى » وكان استشهاده في الاضطهاد الذى آثاره ديوكليانوس . وكان لها من العمر ١٢ أو ١٣ سنة .

وفي اليوم الثامن لاستشهادها نراءت في حلم لوالديها ، ومعها رمة من الفيات الصغيرة ، ومعها أيضا حمل أشد بياضا من الثلج ، وقالت لهما « ألا كفا عن الحزن لموتى ، وافرحا لأنى طفرت باكليل » وكان بقصة استشهاده الفتاة اعذرء أثر كبير في الأوساط المسيحية في القرون الأولى ، ومدحها نقديسون امروسيوس واوعسطينوس واليروييموس وغيرهم .

+ ماكسيما ودوناتيلا وسيكونده (٥٤) :

أثناء الاضطهاد الذى آثاره ديوكليانوس ومكسيموس ، حل ايوليوس Anulinus والى افريقيا بمدينة ثوبرو Thuburbo (بشمال افريقيا) وأرسل صابطين لدعوة جميع لمسيحيين الى ضعة امبرطورية ليقدموا القرين للآلة . وقد تجمع أمامه جمهور كبير ، وللأسف بدأوا ينهارون وينكرون ايمانهم .. وكان بينهم امرأه تعمة ، أصافت الى حصية جحودها خطية الخيانة . وذلك حين تقدمت قائلة « لقد حثنا لعدد الآهة ، عدا فتاتين هما ماكسيما Maxima ودوناتلا Donat Ila » . وحيء بالفتاتين أمام الوالى ، ودار حوار معهما

كانت مكسيما فتاة في الرابعة عشر من عمرها . وحين قال لها الولى في اثناء المحاكمة ، أنها مالم تصح للآلة ، فان اليوم سيكون خاتمة حياتها ، أجابت

(54) Mason: The Historic Martyrs of the Pr mit ve Church, Dict onary of Christian Biography Vol. 1 p. 861

اعتاة « ألا فتضح لها أنت لأنت شبيه بها » . وحاء دور دوناتلا فلم تكرر أجابتها أقل قوة من اجابات اختها . ثم أمر أن تساقا الى المدينة على أن يجمع عههما الطعام والشراب . وفي طريقهما الى ثوبريو انضمت اليهما صديقة تدعى سيكوندا Secunda ، في الثانية عشر من عمرها ، كانت قد وطبت نفسها على أن تظل عذراء طول حياتها . وكانت تطل من شرفة قصر أبويها لثريين ، حين شاهدت مكسيما ودوناتلا ، فقفرت اليهما وبوسلت اليهما أن تصحبهما وحاولتا أن تنياها عن عزمها لأها وحيدة أبويها ، لكنها أثبتت قائلة أنها لا تخشى قصاص الأرض ، وأنها تشتاق لعربسها الروحي الذي يقوى ويعزى ضعف الناس .

وبعد أكثر من محاكمة أمر الوالي بأن تحل القتيات . ثم أمر بأن ترقدن على ظهورهن الممزقة فوق قطع الزجاج والخرف . وتولت انواع التعذيب . التي كانت منها وضع الفحم المشتعل على شعورهن ورؤوسهن . أخيرا أقر الوالي بأنهم ارهقنه دون جدوى ، فأمر بأن يطبق عليهم دب جائع . وكان كل ما فعله الدب أنه ظل يلحق قدمي ماكسيما . وحينئذ أمر الوالي بتر رؤوسهن وكان ذلك في اليوم الثلاثين من شهر يولييه سنة ٣٠٤

#### + الفتى شنوصي (٥٥) Chenousi

كان عمره ١٢ سنة ، طاهرا تقيا ، من بلده بلكيم (٥٦) من أعمال أبو صير طهر له ملاك الرب وحفره عن المضي للأستشهاد . بينما كان في الحقل يرعى لعم ، وشجعه بأنه سيكون معه . ودع أمه دون أن يخبرها . صلي وسار في طريقه الى مدينة طوه ، فوجد الوالي قد عادرها الى سرسنا ، ومنها الى داکو . أمسى عليه الليل فطلب مكان يبيت فيه . فأرشدته الى امرأة مسيحية سمها مريم ، كانت مقعدة بالحديد . سأها أن تفتح له فقلت له ادخل يا أبني لننتزع هذا الحديد من يدي ..

حصر الصابط ثاني يوم ، وبعد مناقشة ساقدة لنقائد وأعترف أمامه ، فسلمه للحد يمسوا به الى سرسنا الى محبس الولاية ... أمر الوالي أن يعلقوه على

(٥٥) سبكار ٤ يؤوه بح اسم سيوسيوس - مخطوطة ٢٦٧ بدير الريان

(٥٦) مركز السطه الحالى

المعصار ويعصروه . علق شوسى على المعصار فانكسر الى اثنين قال له الوالى « علمت انك ماحر » . فأمر أن يعدب بوضعه على سرير حديد ويوفد تحته . ثم أركبه هو مريم مركبا متحفة الى قلى مع الوالى . وشفى فى الطريق صب من الخرس ولصم .

سمع الوالى بذلك فأمر بأن يعصر بالمعصار ، ولكن الرب أقامه سليما سبطوا مشاعل على حبيه وبطه لمدة ثلاث ساعات ... وفيما هم يعدبونه تصلع فى الجمع فنظر امرأة تدعى سارة ، وطفلها ثاوفيلس على كتفها فصرخ الشهيد شوسى وقال « يا ثاوفيلس ، حضر لكى تأخذ الاكليل وتفرح مع المسيح فى ملكوته غير الفانى » . فأحب لطفل وقال لتقديس « امض يا معلمى اتقديس شوسى الى المكان الذى تريده ، لأن يسوع ابنى ومبكى ، منكه فى السماء وعلى الأرض » . ولما شهدت سارة طفلها يتكلم ، صرحت وقالت « ليس اله الا يسوع المسيح الناصرى ، اله اتقديس شوسى » . ثم أها ملأت يدها ترابا وصرخته فى وجه الوالى ، ولعته . فأمر أن تؤخذ رأسها هى وطفلها . فأخرجوها خارج لمدينة وأعدموهما . وكان ذلك فى الرابع من بشنس .

أما شوسى فقيده يسلال والقوه فى المركب ووضعوا حجرا فى عنقه وظل هكذا ، لمدة ستة عشر يوما . وبعدها بحروا الى انصبا وطرح فى السحن هناك ... وقام يصلى فأضاء السحن كله نور عجيب . وظهر له الرب يسوع وشجعه وقواه ... مثل أمام أريابوس واعترف أمامه شت ، ورفض أن يبحر للألقة . أمر أريابوس أن يثقب كعباه ، ويربط بهما حبال ويسجل فى الشوارع .. وأحيرا ، بعد ألوان من التعذيب ، قطعوا رأسه بحد السيف ، وكان ذلك فى الرابع من بؤونه

+ أنانوب النهيسى (٥٧) :

من بلدة نهيسه بحور سمود . كان وحيدا لوالديه ، ومقدما وهو صغير . وفى يوم عيد من أعياد المسيحيين سمع لكاهن فى الكيسة يعظ الشعب أن يشنوا

(٥٧) مخطوطة ٢٦٠ ميامر بدير سريـ

أبان الاصطهاد الذى أثاره ديوكليانيوس .. حرج من الكنيسة وصلى الى الله  
أن يهديه الى الموضع الذى يتألم فيه لأجل اسمه ثم سار حتى وصل الى سمود

واذ كان يصلى طهر ميخائيل رئيس الملائكة وأضاء المكان ، فسقط الصبي  
أبانوب على وجهه من الخوف ، فشجعه الملاك وأعلمه أنه ميتاً لم يسمود ثلاثة  
أيام ، وسيكون هو معه . مضى الى الوالى وأعلن إيمانه ولعن أوثانه ، فطرحه  
في السجن

أما الوالى فبعد أن أعمل سيمه في المعرفين المسيحيين في سمود ، وقتل منهم  
عددا كبيرا (قبل ثمانية آلاف) . أفلح الى أثريب وأخذ معه الصبي أبانوب ،  
وعلقه مكس الرأس على صارى المركب ، عقابا له على ما فعله ، اذ لعن الوالى  
وأوثانه ، وملأ يديه من تراب الأرض وبشرها في وجهه .

وفما كان الوالى في المركب التصق الكأس احدى كان يشرب منه بكف  
يده ، ولم يقدر أن يرفع يده الى فمه ... كما أصيب الجنود بالعمى . رفع  
الوالى نظره الى أبانوب ووجد دما كثيرا يرف من فمه وأفعه (وهو في الوضع  
المعلق فيه) . ورأى الملاك ميخائيل يطبل عليه ويمسح له هذا الدم .

فصرح الوالى نحو أبانوب وقال « أنا أؤمن بالحقيقة أيها الصبي انك عبد  
يسوع المسيح اله النصارى والآن اشفنى ، ونصبح أنا وكل جنودى  
مسيحيين . لأنى رأيت عجبا » ... فأجاب أبانوب « حى هو الله ، لن يكون  
هذا ، حتى نصل الى المكان الذى انت ماض اليه حتى يعلم الكل أن ليس  
اله الا يسوع المسيح » . وكان الجنود يصرخون ويقولون نحن نصارى .

وفى أثريب عذبه وابيا كثيرا نارة بالسياط ، وتارة بطرحه على سرير حديد  
ويوقدون تحه . وأمر بأن يوضع سحاح من حديد محمى بالنار في عييه ،  
وعصروه بالمنازين ... وفى كل هذا كان الرب يظهر قوته ويقويه سليما معافى .

من كثيرون بسبب هذه المعجزات واستشهد ١٨٥ نفسا في ٨ بشس .  
أمر الوالى بتقطيع أعصابه بمأس (رجليه وساعديه) وشفاه ملاك الرب . ونهض  
يسير أمام الناس . فكانوا يهتفون : « ليس إله في السماء وعلى الأرض سوى  
اله القديس أبانوب .. » .



ارسله الوالى مقيدا الى أرمانيوس والى الاسكندرية ، وهناك بعد أد عذبه  
قطع رأسه بالسيف ، فى الرابع والعشرين من شهر أيب ، وكان له من العمر  
١٢ سنة .. ومازال حسده فى كنيسة بسمنود ، تصدر عنه معجزات  
وعجائب

#### + زكريا الطفل :

فى أثناء مذبحه أحميم ، حينما أعمل أريابوس الوالى سبيعه فى المسيحيين وقتل  
منهم مئات ومئات ، لاحظ طفل صغير يدعى زكريا ابن رجل صياد يدعى  
فاح ، انه فى الوقت الذى كان يطرح فيه بعض الشهداء فى النار — بناء على  
حكم أريابوس — ان أناس نورانيين يحيطون بهذه النار ، ويمدون أيديهم  
ويأخذون أرواح هؤلاء الشهداء من النار ، ويضعون أكاليل هبة على رؤوسهم  
لفت الطفل بطر أبيه بصوت مرتفع الى هذا المشهد . واد سمعت لهماهير  
مختشدة ما كان يقوله الطفل أسرعوا نحوه يستفسرون منه عما رأى .

ولما رأى الوالى تلك الجموع تندفع نحو الطفل ، أمر باستدعائه وقطع  
لسانه ، فحمله أبوه على كتفه ، وراه وهو يفقد فيه الحكم وفجأة شفى  
ميكائيل رئيس املاكه لسان لطفل ، فصار يتكلم ويتהלل . فعاد به أبوه الى  
الوالى يحبره بما كان ، لعله يندفع عن طغيانه ، حينما يرى عينيه ما حدث .  
أما الوالى انصاعه ، فأمر بأد يحرق الطفل وأبوه ... وبسببهما آمن كثيرون  
وأعدوا مسيحيين أمام الوالى الذى أمر بقتلهم بالسيف ولرماح ... وقيل أن  
عددهم بلغ سائة وأربعة شهيدا

#### + شورة الصبى ٥٨ :

كان هذا الصبى من قرية تدعى طوى ، ومقيما ببلدة ششيف تبع مدينة  
أحميم . وكان راعيا للغنم . وما وصل أريابوس الوالى الى أحميم ، أرسل جنوده  
الى كل محاورات ليحصروا اليه المسيحيين لتفديد مراسم ديوكليتيانوس وتوجه  
جمسه مهم الى ششيف ، فالتقوا بافتى شورة وهو يرعى غنمه ، فسألوه : من

(٥٨) سكسار ريبه باسمه ، حب الدم العذ من شهر كيت

أنت « . اجابهم « أنا مسيحي » ... فأسرعوا خلفه ليقبضوا عليه ، لكنه تمكن من الهرب . فاغتصبوا خروفيين من العجم وحملوهما على حيولهم . أما هو فرجع اليهم بعصاه وامترد الخروفيين . ولما عادوا الى أخميم أحبروا الوالى بهذه القصة . فأرسل الوالى وأحضر حاكم ششيف ، وهدده بالموت ان لم يحصر هذا الصبي الراعى .

خرج الحاكم وجمع رؤساء البلده وعرفهم بما جرى ... فحاقوا لئلا يخرب أريابوس بلدتهم ... فأمسكوا شورة وأوثقوه وأتوا به الى أخميم . فطرحه الوالى فى السجن حتى اصباح . وفى السجن وجد جماعه من المسيحيين مقبوضا عليهم فشجعوه .

وفى العد قدم الصبي ليثا أمام الوالى ، فسأله « ما اسمك » — أجابه « أنا راعى مسيحي ، من أهل طباى ، وساكن ششيف ، واسمى شورة » . وبعد حوار لم يطل ، طلب اليه أن يرفع بخورا للآلهة ، أما هو فكان رده « سوف لا أسمع لك ، ومهما أردت أصنع بى عاجلا »

وازاء هذه الجسارة أمر الوالى بتعذيبه : فرمعه على الطبازين وعصروه ، وأوقدوا نارا تحت قدميه ، وسلطوا مشاعل نحو حسيه ، ووجهوا نارا الى رأسه وكان الوالى يظن أنه قد مات فلما علم أنه حي أمر أن يصب حل وملح على حراحاته ... أما هو فكان يحتمل بشكر وشجاعة . ثم أعادوه الى السجن . وقف يصلى فى السجن فظهر له ملاك الرب وعزاه وشجعه وأبأه . أنه سينوجه فى اليوم التالى بإكليل المجد ...

وفى اليوم التالى أحضر الوالى ساحرا . وطلب اليه أن يفسد سحر شورة لمسيحي . فأجاب الساحر بحساره « أنا أحل سحره وأفصححه » ... ثم أعد كأس سم ، وناولها للصبي ليشربها ، فسقط الكأس من يده وانسكب مافيه على الأرض ، فحرت من الكأس أوعى وسعت عو الصبي . أما هو فوطأها بقدميه .. تعجب الساحر وقال للوالى « ليس لى مع هذا الانسان شأن . لأنه قوى بإلهه » .

ولما رأى الوالى ثبات الصبي شورة ، أمر أن يذبح كشاه ويعلق على سور  
قريته لتشهش لحمه طيور السماء ... ففقد فيه الحمد هذا الحكم . ونال أكليل  
الحمد فى العاشر من شهر كيهك .

## أمهات

### ● أغاثونيس<sup>(٥٩)</sup> Agathonice

فى الاضطهاد الذى أثاره مرقس أوريليوس . . وفى مدينة برعاموس ، المكان  
الذى اتخذه الشيطان مقرا بكرسيه فى زمن القديس يوحنا الرسول  
(رؤ:١٢، ١٣) ... أحد الوالى يضطهد امسحيين ويعذبهم ويقتنهم . كانت  
تقف قرب المشهد امرأة اسمها اغاثونيس ، أحست بحماس يسرى فيها نحو  
الاستشهاد ، فصاحت قائلة « ان هذه الوليمة معدة لى أيضا ، لابد أن أشارك  
فى هذا العشاء المجيد » .

وبعد محاكمة أثنت حلالها بيمانها وثباتها ، حكم عليها الوالى بالإعدام وكان  
معها ولدها الصغير . فحاول الجمهور أن يثيروا فيها مشاعر الأمومة ، رحمة  
بطفلها ، فكان ردها « إن له اما يرحمه ، ورحمته تسع الجميع » ... وحين  
نصب العمود الذى ثبت جسمها عليه . وبدأت تحس لطيب النار ، بدا كأنها  
قد تحلت عنها السعادة الروحية وقتا ما ، وكأنها اصعب ابشرى يوشك أن  
يصيبها ، فصاحت « ربي ، ربي ، ربي ، أعسى فقد اتحدت بك ملادى » ... وهكذا  
أكملت مع القديسين . .

### ● الشهيدة رفقة<sup>(٦٠)</sup> .

كانت هذه السيدة أما لخمسة أبناء : أغاثون وبطرس ويوحنا وآمون  
وآمونا ... وكان موطنهم احدى بلاد مركز قوص بخوار الأقصر ... فأعس لهم

59) Mason The Historic Martyrs of the Primitive Church

(٦٠) سبكار ٧ توت

ملاك الرب في رؤيا أنهم سيالون اكليل الشهادة بشرا<sup>(٦٠)</sup> ، بالقرب من الاسكندرية ، وأن أجسادهم ستنقل الى فقرها<sup>(٦١)</sup> بحافضة البحيرة .

فصرخوا وورعوا ما هم على احتجاجين ... ثم نوحوا الى بلدة قوص ، وهناك اعترفوا بايمانهم بثبات أمام ديويسيوس القائد ، الذي عذبهم عذابا شديدا . مبتدئا بأمرهم التي أثبتت صبرا واحتمالا ، وكانت تشجع أولادها . وهكذا عذب لأبناء خمسة كلهم .. وبسبب ثباتهم وما احتملوه من عذاب آمن كثيرون وأعلنوا ايمانهم ، واستشهدوا ... ولما كان الابن الاكبر أغاثون هو مقدم بلدته ، ومحبون من مواطنيه ، فقد أشار البعض على القائد بأن يرسلهم الى أرمانيوس والى الاسكندرية حيث لا يعرفهم أحد هناك ... ولما كان الوالى غائبا في بلدة شبرا ، فقد أرسلوا اليه هناك ... وبعد أن عذبهم عذابا مؤلما بالهنايرين وبالقائهم في خلقيين ريت معي ، أمر بقطع رؤوسهم وطرح أجسادهم في البحر

أعلن لرجل مسيحي ترى بواسطة رؤيا أن يحفظ هذه الأجساد . فقدم للخذ بعض المال وأخذ هذه الأجساد معهم ، وحفظها عنده حتى رال الاضطهاد وما زالت هذه الأجساد الظاهرة في الكنيسة التي بيت على أسمهم ببلدة سباط وكان استشهادهم في اليوم السابع من شهر توت .

### الام دولاجي :

في مدة الاضطهاد الذي اثاره الطاعية ديوكسيوس ، كانت مصقة اسبا في الصعيد الاعلى غنية بقديسيها من اكليروس وعلمانيين ، متثلين ومتزوجين ... وقام أريانوس والى أنصا برحلة تحو حلاها في بلاد الصعيد ، ليرى مدى تفيد مراسيم سيده الامراطور .. وحالما دخل مدينة اسبا قابله أربعة صبية أشقاء وهم سوروس ، وهرمان ، وأبانوفا وشطاس يسوقون دابة محملة بالطيخ فأوقفهم . وأمرهم أن يسيروا معه للسجود للاوثان . لكن الصبية الشجعان أبوا وأعسوا مسيحيتهم .. حاول معهم بالاعراء فلم يفلح ، فأخذ يهددهم ..

طار الخبر الى أهمهم دولاجي ، فهت مسرعة الى مكاهم . وأمام الوالى ،

(٦١) جزء من مدينة دمهور حاليا

كانت تشجعهم وتقويهم ، فامتلاً أريانوس غيظاً وأمر بحبسهم جميعاً .

وفي تلك الليلة ظهرت لهم العذراء مريم وصارت تشجعهم وتكشف لهم عن المواعيد العظمى والتمنية .

وفي الصباح استدعاهم الولي ، وحاول معهم مرة أخرى أن يبخلوا للآلهة ، فاداً بالام دولاجي تصرخ معلنة ايمانها بالمسيحي هي وأولادها ، يهتفون « نحن مسيحيون » وانهم يرفضون عبادة الآلهة الكاذبة .

فامتلاً أريانوس غضباً وأمر بقطع رؤوسهم ... على أن يذبح أولادها على ركبها الواحد تلو الآخر وفيما كانوا يفعلون ذلك ، كانت هي ترتل وتصلي ... وأخيراً قطعت رأسها ... وكانت هي وأولادها بأكورة شهداء اسما على عهد ديوكلتانيوس ... ومزالت أجسادهم الطاهرة بالكنيسة التي تحمل اسمهم بمدينة اسما حتى الآن .



#### ● سيمفور يانوس<sup>(٦٢)</sup> Symphorianus :

كان شاباً من أسرته شريفة ، ومن بلدة تدعى أوتون Autun بالقرب من لون ، بفرنسا الحالية ، واستشهد في عهد مرقس أوريليوس حوالي سنة ١٨٠ ، عقب المدبحة التي حدثت في ليون وفيينا ، قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات ولد مسيحياً ، وكان حاكم البلدة ويدعى هركليوس شديد العلق بوثنيته . لذا ، فقد حاول حذب المسيحيين لي الوثنية عن طريق الحجة والرهان ..

دخل في نقاش مع سيمفور يانوس ، فلعن آلهته الباطلة . فبدأ الحاكم يوعده ، وعذبه ، وأخيراً أمر بقطع رأسه حرج أسوار لمدينة . وفيما هو سائر في طريقه إلى مكان الإعدام ، كانت أمه تشجعه وتقويه ووقفت على سور المدينة . وكانت تقول له « كن ثابتاً يا ابني . ولا ترهب هذا الموت الذي يوصل

(62) Dictionary of Christian Biography Vol. 4, p. 755.

بالتأكيد الى الحياة انظر الى من يملك في السماء . ان حياتك الارضية لم تنتزع منك اليوم ، لكنها استحوطت بطريقة مازكة الى حياة السماء » .

### ● ديديموس وثيودورة<sup>(٦٣)</sup> .

سبق أن أشرنا الى قصة هذين الشهيدين<sup>(٦٤)</sup> ، وضيف هاهنا محكما .

نادى القاصي عن ثيودورة . ولما قدمها ضابط المحاكمة سألها :

— ما هي مكانك ؟

— أنا مسيحية .

— سيدة حرة أم أمة (عدة) ؟

— لقد كنت لك اني مسيحية . والمسيح جاء وحررتني ... وحسب مقاييس العالم ولدت حرة .

ثم نادى على عمدة اللدة ، وسأله عن ثيودورة ، فكان جوابه أنها من أسرة عريقة ، وأنها ندرت البتولة ... وحينئذ سألها القاصي :

— ادا كنت من أسرة طيبة ، فم لا تتزوجين ؟

— لأجل المسيح . لأن مجيئه في الحسد انقدا من الفساد ، وأعطانا حياة أبدية ... سوف لا انحى عن إيمان به ، ومصممة على حياة البتولة .

أحمرها القاصي بالأمر القطيع الذي يقضى باكره السيدات والعقيات المسيحيات ممن يعتنق أفكارا كأفكارها ، بأن يخضعوا بالانتهاك البدني .

كانت ثيودوره على علم بهذا الأمر وقالت « ان الله ينظر الى ارادات البشر ، له ينظر الى طهارة القصد . ان أكرهى على ذلك ، فلا تحسب خطيئة على ، بل شيئا أكرهت عليه » .

— لا تحبى العار لاسرتك . انها فصيحة لن ننسى

(63) Les Saints d'Egypte, Tome I pp 511-517 Mason Historic Martyrs of the Primitive Church

(٦٤) انظر ص ١١٣

— المسيح يعرف كيف يحفظ حممته .

— لماذا أنت هكذا صاغة ، حتى تثقى فى انسان صلب ؟ لاتخدعى نفسك ،  
لا تظنى انك مستظين بلا دس فى المكان لدى سارسلك اليه .  
(أجابت ثيودورة عما يدل على أن روحها لم تنهر) .

قال القاضى لها ، انه لم يستعمل معها التعذيب حتى لان . ولكن ان أصرت  
على موقفها ، فستعامل كفساء من العبيد ، « لا بد وأن أرى أوامر سادت الاباطرة  
قد نفذت معك كمثال لسائر النساء » .

— ان جسدى تحت سلطانتك ، لكن لله وحده هو المتسبط على روحى .  
قال القاضى لاحد الخوادم « اصفعها بشدة براحتى يديك ، وقل لها : لا  
تكونى هكذا غبية ، بل اقترنى وقرنى بالآلهة » .

— بمعونة رضى سوف لا أقرب ، ولا أعد الشياطين ، والله ناصرى .

— أينما المرأة العبية ، مستعظيى أن أتحد معك ما يصير اهانة لسيدة مثلك ،  
بأن ألقى بك الى الدماء الذين ينتصرون صدور الحكم فى قضيتك .

— أجابت ثيودورة وقالت ان الاعتراف بالله يس حونا . وأن ما يعتبره  
القاضى حريا سيؤول فى النهاية الى المجد الأبدى .

وهنا قال القاضى انه لا يستطيع أن يصبر عليها أكثر من ذلك . لقد انتظر  
على أمل اقناعها ، لكن انتظاره أكثر من ذلك يعتبر مخالفة للاوامر  
الامبراطورية ... وهما قالت ثيودورة :

— على نحو ما أنت خائف من لبطاء فى تنفيذ الاوامر الصادرة اليك ،  
كذلك أنا أسرع بالانكسر ، واحشى من احتقار الملك الحقيقى .

وهنا قال القاضى ، انه سيمسحها مهنة ثلاثة أيام ، واذا لم يعد حلالها عن  
رأيها فسيودعها أحد بيوت الدعارة . فولست اليه ثيودورة ان يصمن لها الا  
يصيبها اذى قبل نهاية الثلاثة أيام .. وفى مهنة الثلاثة أيام لم يتغير رأيها بطبيعة  
الحال . فصدر الحكم بايداعها أحد بيوت الدعارة بالمدينة ... لكن لله الذى

آمت به ، وألقت رجاءها عليه ، لم يتحل عنها .

كان أول شخص دخل حجرتها هو الشاب المسيحي ديديموس Didymus وقد قصد انقاذها . ارتدى عباءة الجلدية ، ووضع على رأسه قعة كبيرة . اندفع وسط الجمع الذي كان يحيط بالبيت ، وأعطى العباءة والقعة ثيودورة ، وأصر على أن تهرب وتتركه بدلها ... وأمرها أن تحفض رأسها ولا تكلم أحداً حال خروجها ...

وحالما اكتشفت السلطات ما فعله ديديموس سبق الى الحاكم . ولما سأله من الذي جعله يفعل ذلك أجاب :

— الله هو الذي أرسلني لأفعل ذلك .

قال الحاكم : اعترف قبل أن تعذب . أين ثيودورة ؟

— يسوع المسيح ابن الله يشهد اني لا أعرف أين هي . أعرف فقط ، وبالتأكيد أنها حادمة الله ، ولأنها اعترفت بالمسيح ، فقد حفظها بعيد دنس .. ان هذا ليس عملي بل عمل الله . لقد صرع معها الرب حسب إيمانها .

فصدر الحكم على ديديموس بقطع رأسه ، ولحقت به ثيودورة في الطريق وشاركه نفس الميتة ، في نفس الوقت .

● ابفيانوس وأخوه اديسيوس (٦٥) :

كان ابفيانوس Apphian شاباً في التاسعة عشرة من عمره ، من اسرة مرموقة في لسيا Lycia . أرسله أبواه الوثنيان ليكمل تعليمه في بيروت وكانت حيداً تشتهر بحياة الرديلة والترف ، قدر شهرتها بدور العلم . غير أن الشاب كان محصاً ضد غواية المجتمع ، وادهمش الناس بطهره وتشفهه . وحين أتم دراسته في بيروت عاد الى موطنه . لكن يبدو انه اعتنق المسيحية مدة اغترابه ، فوجد أن الوسط الوثني الذي كان يعيش فيه أبراه لا يطاق . عقد النية على الهرب منه ، ملقياً رجاءه على العناية الالهية ..

(٦٥) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٤

Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church



ولم يلبث أن وحد نفسه في قيصرية (فلسطين) ، وكانت هي المكان المناسب للشباب المسيحي البعثة . فقد كانت هي مكة العالم بامفيلوس الذي جمع حوله طائفة من الطلاب . ورحبت به تلك الطائفة وألقى هو بنفسه بين يدي معلمه بامفيلوس ، وعاش حياة السك التي كان يعيشها أستاذه . وبعد أن قضى قرابة عام في قيصرية ، صد مرسوم ديوكليتيانوس الذي يقضى بحضور السكان جميع حملات القربان .

كان الحاكم ايربان Urban نفسه يقوم بصب السكية ، حين تقدم منه الشاب ايفيانوس ، وأمسك بيده اليمنى ، وأمره أن يكف عن هذا الاجراء ، محذرا أياه في لطف ، من التحول من عبادة الله الواحد الحقيقي الى عبادة الشياطين ... فهجم عليه الحراس في قسوة وألقوا به في ظلام السجر حيث قضى ليلة كاملة ، محمدا ، ورجليه موثقتين بالمقصرة .. وفي اليوم التالي جرى به أمدم ايربان ، الذي أمره أن يبحر لبلوثون فرص .

وهنا بدأت سلسلة من التعذيبات ، توالى فيها فسح صلوع لشاب ، وإهالك للكلمات على وجهه ورقبه ، حتى تورم وجهه وتشوه منظره . ثم أمر ايربان بأن تنف حول ساقه حرق كتانية مبللة بالزيت وتشعل فيها النار . وسالت عصابات حسمه ، وطلت تقطر . كل دث وهو لا يبين وفي اليوم التالي استشهد بالقائه في اليم .

ويوسابيوس الذي دون لنا استشهاد هذا الشاب ، كان شاهد عيان لما حدث وذكر أن ربالا هر المدينة ، وهبت عاصفة في البحر . وبين زحمة تلك الطواهر الطعمة ورئرها ، ألفت الامواح جثة الشاب على أبواب مدينة قيصرية .

ورأى أخوه أوديسيوس Audessius ، وكان يكبره سنا ، الا يكون أقل شأنًا منه في هذا المضمر . وكان يفوقه علما ويحيد الأديب اللاتيني والاغريقي . وكان قد حكم عليه بعد موت أخيه بالاشغال الشاقة في مناجم السحاس في فلسطين ، ولما أطلق سراحه شغل بالفلسفة . ثم وحد نفسه في الاسكندرية حيث أصدر حاكم مصر هر وكليس Hierocles ، حكما رهسا على بعض اصبات المسيحيات بعقوبات محزنة .. فسار ليه أوديسيوس عاصبا ، ولم

يكشف بأن أخبره برأى العقلاء في أحكامه السقيمة ، بل أعرقه في لجة من العار والفضيحة .. وبعد سلسلة من التعذيبات كالتي احتمها أخوه ، ألقى به في اليم ومات غريق .

### ● هيرو (٦٦) Hiero

أسند الامبراطور ديوكتيانوس حكم إقليم كادوكية بأسيا الصغرى الى حاكمين فويير ، بيشكما مسيحيين ، هما ليسياس وأخريكو لا . وكانت هناك نعيثة للجيش . وحاول بعض عملاء ليسياس أن يزجوا بشاب مسيحي اسمه هيرو ، في صفوف المحدثين . وكان هذا الشاب يمت فكرة العمل في الجندية الوثنية ، لما فيها من أمور تصاف مع ضمير المسيحي . حاول أن يخشى ، غير أن أحاه حاءه برسالة من الوالى ليسلم نفسه ..

فودع أمه الضريرة ، وسار الى مدينة ميليتين حيث كان الوالى وهناك وجد نفسه رهين السحر مع واحد وثلاثين مسيحيا ، قد قطعوا على أنفسهم عهدا بآلا يتقدم أحد منهم الى تقديم القربان ، اذا دعى الى ذلك

وعند محاكمة هيرو ، اعترف بأنه هو الذى قودم فرقة النعيثة . ورأى الوالى أن يجعل منه عيرة بعيرة ، فأمر بأن تقطع يدها عند المعصم ، وأن يصرب الآخرون بالسياط . وألقى الجميع في السحر وبعد أيام استحب عدد منهم بواسطة الوالى ليسياس وحكم عليهم بتر رؤوسهم . وتقدم مسيحي ثرى يساوم الوالى على رأس هيرو . أما يدها المقصوعتان ، فقد أوصى هيرو بأر تسلم به التى قطعت أولا لأمه الضريرة

### ● باقة يانعة (٦٧) :

وي قيصرية — على عهد ديوكتيانوس — قدمت للرب باقة يانعة من مختلف الاحاس — تضم ثمانية من الشبان ، تيمولاوس من ولاية بنصس ، وديويسيموس من طراس في فييقية ، وروميلوس من ديوسبوليس Diopolis

(66) Mason The Historic Martyrs of the Primitive Church

(٦٧) يوسايموس شهداء قسطنطين ٣

وبيسيس واسكندر من مصر ، واسكندر من غرة ، ويبدو أن الاثنين اساقين  
كانا من قيصرية فلسطين ... وثقت أيديهم حنف ظهورهم ، ونزلوا في ملعب  
قصرية مسرعين لخدمتهم الشديد للاستشهاد ، وعلموا على الملأ بأنهم  
مسيحيون ، وأنهم يرحبون بكل أنواع التعذيب .. فطرحوا في السجن ..  
وبعد أيام قسبة ، انضم إليهم آباء آخرون هما أغيبوس ، وكان قد احتمل  
هوالا مروعة في محاكمات سابقة ، وديونيسيوس الذي ضبط وهو يمدحهم  
بضروربات الحياة ... وانتهى أمر هؤلاء جميعا بقطع رؤوسهم معا .

### الارخنة وفلاحي وأرباب حرف

لا شك أن كثيرين ممن استشهدوا في زمان الاصطهاد كانوا من عامة الشعب  
من الفلاحين وأرباب الحرف . وكان منهم الارخنة الرؤساء . لكننا نسوق هنا  
بعض أمثلة بسيطة :

#### أراخنة

● أوسافقيوس ، وسامان ، وهرواج وباخوش باسا :

كانوا مقدمي هذه المدينة . اعترفوا أمام أريابوس حال وصوله الى اسيا ..  
وبعد أن أظهروا ثباتا عسما في أيديهم ، عذبهم عذابا شديدا ، وأخيرا قطع  
رؤوسهم ( ٦ بؤونة ) .

#### فلاحون

● ايما :

كان فلاحا من قرية بىكلاوس بأقليم البهنسا بمصر الوسطى ، لكنه كان شيخ  
قرية وذلك في مدة حكم ديوكليانوس . كان اساما بارا . ظهر له الرب يسوع  
بمطر بوراني ، ودعاه للاستشهاد ان كان يحبه خرج من قرية دون أن يحترق  
أحدا ، وتوجه الى مدينة البهنسا ، ومثل أمام حاكمها لوكيوس ... وفيما كانوا

يعذبونه كان يستعين باسم الرب يسوع . فاعتاط الحاكم وقال له : « لا تذكر اسم المسيح لئلا أميلك شر ميتة » .

(أييما) « أما عن الاسم المكرم ، الذى لربى يسوع المسيح ، فلا أستطيع أن أكف عن تلاوته » .

(الحاكم) « سأقطع لسانك حتى لا تذكر هذا الاسم فى حضرتى » .

— « ادا ما قطعت لسانى ، فان ذكر اسم سيدى لا يقطع من قلبى وحواشى أبدا . . وأما من جهتك فأنت لا تستحق أن تسمع اسم الهى » .  
جلدوه بالسياط ، وجلسوه على كرسي حديد وأوقفوا تحت النيران ، ووضعوا حوذة من حديد محمى على رأسه ، فخرج سالما فحسبه الحاكم ساحرا ...

أرسله مقيدا الى أرمانوس والى الاسكندرية ... وهناك فى الاسكندرية تمجد الله فيه معجزات كثيرة ، سواء فى السجن أم خارجه ، وهو فى طريقة من السجن الى مكان المحاكمات . عذبه أرمانوس كثيرا ، لكنه كان يرا من كل العذابات بقوة إلهية ... وبعد أن فشل أرمانوس فى ثنيه عن عزمه ، توعدته ذات مرة قائلا :

« ادا كان الهك له يدان ، فلن يستطيع أن يخلصك من يدي » . فكان جواب أييما على ذلك قوله : « بما أنك أفتريت ، فسيحرسك الله حتى لا تنطق بتحديث ، وسيضربك بلعنى حتى لا تنصبر حقيقته » . وقد تم ذلك فى الحال .

ولم يدر أرمانوس ماذا يفعل ، فطلب من يوليوس الاقفهصى — وكان ذا مكانة عظيمة فى الاسكندرية — أن يتوسط لدى أييما لكي يشفيه ... ففعل وأبرأه ... واذا لم يقدر أن يعذبه أكثر من ذلك ، أرسله الى الصعيد ، حيث قطعت رأسه فى قرية همون بقليم ننى سوبى الحلى .

## • سورس ، وانطوكيون ومشهورى :

وهم فلاحون من اسنا ... التقى بهم أريانوس الوان بعد المذبحة التى أجراها

في سا - والتي ستشهد فيها كثيرون - سيرون على حصر المدينة ، ويحملون رؤوسهم . فصاحوا بصوت عظيم « نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد يسوع المسيح » . فامر لوائي حده أن يقتلوهم برؤوسهم فمدوا أعناقهم على حجر كبير كان في ذلك الموضع ، وقصع الحيد رؤوسهم بالرؤوس وأكملوا شهادتهم . وكان ذلك في الحادي عشر من شهر توت ... ومارالت بقانا أجسادهم في مقبرة خاصة بناينا حتى الآن .

● **ماخوم :**

فلاح رقيق الحال جدا ، كان من قرية سفلاق بجور اجميم ، وكان يعول أمه وأختا له طفلة تدعى ضالوشام . . ساقه الحيد من سفلاق الى اجميم ، حيث حوكم أمام أريانوس ، الذي كان موجودا بها وقتئذ لتعذيب المسيحيين . وتبعته أمه وأخته الطفلة ... وبعد أن أظهر ثباتا على ايمانه المسيحي ، عدله أريانوس عذابات كثيرة . وأحيرا قطع رأسه بالسيف ، هو وأخته انصملة ، التي اعترفت بالانجيل المسيحي ، بعد أن رأت أخاها يتعذب ، وكان عمره ثمانى سنوات . أم هو فكان عمره حولى ٢٥ سنة ... وكانت شهادتهما في اليوم الثانى والعشرين من شهر كيهك .

## أرباب حرف

### ● ابيماخوس . وكان يشتغل في صناعة النسيج :

استشهد في عهد الامبراطور ديسيوس ، على يد والى دميرة بمحافظة العربية . وبعد أن عصر بالهديرين وعذب كثيرا ، أمر الوالى أن يصلب ، ثم تقطع رأسه لكن السافين ، كانت تحل قواهم حالما يقتربون له ، ليفقدوا حكم الأعدام . فربطوا عنقه بحبل ، وسجلوه على الارض حتى فاصت روحه (٦٨)

### ● ايسيذورس وكان يشتغل في صناعة الصوف :

استشهد في افريما ، بعد أن أعترف بالمسيح اله وعلمنا . وبعد أن عذبه

(٦٨) سكسار ١٤ بشس

الوالى كثيرا أمر بحرقه حيا . وقد أسلم الروح ، لكن جسده بقي سالما<sup>(٦٩)</sup> .

### ● أبا هور السرياقوسى وكان حدادا :

أعترف بالإيمان امام والى الفرما ، وعذب بألوان مختلفة ، وأرسل الى والى أنصا ، وهناك عذب بالبار ولصلب . وأخيرا قطعوا رأسه<sup>(٧٠)</sup>

## عبيد وإمار

الكنيسة المسيحية اتى قدمت خلاصا سخانيا للجميع ، وسعت نحو الجميع ، وقدمت إيمانها للجميع ، لا فرق بين عبد وحر — هذه الكنيسة مدت كثير من العبيد دفاعا عن إيمانها . ويذكر القديس كليمنصس الاسكندري فى كتابه المتبوعات « أكثر من عبد فى الاسكندرية ختم حياته بفرح ، ومات لاجل الايمان ، صد ارادة سيده »<sup>(٧١)</sup> .

ونذكر هنا بعض الامثلة :

### ● إفليستس Evelpistus

وهذا كان عبدا واستشهد من أجل الايمان ، فى نفس اليوم الذى استشهد فيه يوستيوس الشهيد الشهير . ولم يكن أقل منه شجاعة ورباطة جأش<sup>(٧٢)</sup> .

### ● بلاندينا<sup>(٧٣)</sup> Blandina

استشهدت ضمن شهداء ليون وفيما على عهد مرقس أوريليوس سنة ١٧٧ م . وعلى الرغم من أنها كانت أمة صغيرة السن ، نكها بالقياس الى ثباتها على الايمان وكثرة وقسوة العذابات التى احتملتها ، وطول فترة التعذيب ، وما أظهرته من

(٦٩) سكار ١٨ برمهت

(٧٠) سكار ١٢ آيب .

(71) Clement Strom 4 8, 52 (De pressensé, Vol 4. p. 449)

(72) De Pressensé Vol 4. p. 439

(٧٣) يوستيوس ١٥

Dictionary of Christian Biography, Vol 1, pp. 318, 319

شجاعة حلالها ، فانها تعتبر زعيمة هذه الجماعة من الشهداء ..

ورسالة خدام ليون وفيها الى كنائس آسيا الصغرى ، اننى روت لنا قصة  
م حل بهم من اضطهاد ، نقول عن هذه الشهيدة :

« امتلأت بلاندينا قوة لدرجة أنها صمدت أمام معذبيها الذين كانوا  
يتناوبون على تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل أنواع التعذيب » حتى  
اضطرتهم الى الاعتراف بأنهم قد غلبوا على أمرهم ، ولم يستطيعوا أن يفعلوا  
ها شيئا أكثر . ودهلوا من قوة احتلالها ، ذ كان كل جسدها قد تهرأ . واعترفوا  
بأنه كان يكفى نوع واحد من هذه الآلام لارهاق الروح ، فكلم بالاولى كل  
هذه الآلام لتنوعه العيفة !

على أن امتانة المباركة جددت قوتها في اعترافها كمصارعة صنديدة ، وقد  
وحدت تعرية وانتعاشا وتحصنا لآلامها في أن تصرخ : « أنا مسيحية ، ونحن  
م تفعل شرا ... » .

حكم الوالى بتعليقها على صليب ، ثم ألقاها للوحوش . ولم تقترب منها  
الوحوش . وأجلسوها على الكرسي الحديدى ، وأوقدوا تحتها ، فمشوى  
لحمها ... وأخيرا وضعت في شبكة وطرحت أمام ثور هائج ... ففاضت  
روحها

#### ● فليسيثاس Felecitas

وهي أمة من قرطاجنة وتدعى في الكتب العربية « سعدى » . كاتب رفيقة  
القديسة برييتو ، في الايمان ولاستشهاد ... اذ كان كلاهما ضمن الموعوظين  
المهيئين للعماد حين فص عليهما .

كانت حديثة السن ، في العشرين من عمرها تقريبا . وكانت متزوجة في  
شهرها الثامن . قبض عليها في زمان الاضطهاد ادى ثاره سينميوس ساويرس .  
وأودعت سجن مظلم مع رفيقاتها المسيحيين . ثم منحت أمم الولي ايلاريون ،  
وعترفت أممه بايمانها بسات .

ولما شعرت بأن يوم الاستشهاد قد اقترب ولم تند ، حرت ، وحررت معها

بصية المعترفين ، لأن القانون الروماني كان يحرم قتل الخلى قبل أن نلد . فطلبوا من الله أن يجعل ساعة ولادتها ، لكي تدن معهم اكنيل الشهادة . ففي ذلك اليوم نفسه ولدت يتا في السجن . وأخذتها امرأة مسيحية لتربيه

ولما كانت سعدى تصرخ وقت المخاض ، قد لها أحد حراس السجن « اذا كنت لا تستطيعين احتمال هذا الألم ، فكيف ادن ستحملين ألياب الوحوش ومخالها ؟ » ... فقالت له سعدى « انى أتألم الآن ، أما غدا فيتألم عني آخر ، هو سيدى يسوع المسيح اليوم القوة الطبيعية تقاوم الطبيعة . وفي العد تنصبر في النعمة الالهية على أشد ما أعددتى لى من التعذيب » ..

صربت بالسياط ، واطلقت عليها بقرة وحشية فططحتها ، ورفعتها الى أعلى وطرحتها الى الارض بشدة ... ولما أفاقَت سألت رفيقتها بريتوا « متى سيلقونا للوحوش ؟ » لامها لم تشعر بأى شىء وكأها كانت مستغرقة في نوم ! أخيرا قطعت رأسها بحد السيف مع رفيقتها بريتوا ..

## فلاسفة وعلماء

### ● يوستينوس الفيلسوف الشهيد (٧٤) :

ولد في القرن الاول المسيحي أو أوائل الثاني في مدينه ناسس عاصمة السامرة ، من أبوين وثنيين ، ونشأ هو نفسه وثنيا . كان منذ حداثته يميل الى التفكير عميق والبحث عن الله ومبدأ العالم تتلمذ أولا لاحد الفلاسفة الرواقيين أتباع الفيلسوف زيبون ، فم تشع تعاليمه عقله . فاصرف عنه ، وتبع فيسوبا آخر من جماعه الرواقيين المشائين ، الذى أخذ يساومه على أجر تعليمه ، الامر الذى دفع يوستينوس الى الازدراء به . وماران يسعى في طلب المعرفة واشباع عقله ، حتى اهتدى الى أحد الفلاسفة الافلاطونيين ، فتعلق به وأحبه

(74) Schaff Vol 2 pp 712- De Pressensé, Vol. 2.

Dictionary of Christian Biography, vol. 3. pp. 560.



على أن هذه الفلسفات كلها مجتمعة لم تكن لتشبع عقل وقلب هذا الانسان العجيب . فلم يكن ليوستينوس عقل متفتح وحسب ، لكن كانت له روح جائعة متعطشة للور والحق .... وهو في وثيقه لم يكن متعصبا تعصبا أعمى لها ، بل كان له العقل الذى يزن الامور . فقد كتب في دفاعه الثانى عن التأثير العميق الذى طبعه في نفسه رؤية الشهداء المسيحيين ، قال « في الوقت الذى كنت اسمتع فيه بمبادئ أفلاطون ، وفي لوقت الذى كنت أستمع فيه الى المصائب التى يكادها المسيحيون ، قلت لنفسى : حيث انى رأيهم لا يرهون الموت حتى وسط الاخطار ، التى يعتبرها العالم مرعبة ، فمن المستحيل أن يكونوا أساسا يعيشون في الشهوة والحرام<sup>(٧٥)</sup> » .. ولا شك أن مثل هذا القلب أهله لقول دعوة الله .

أما قصة ايمانه فهي قصة لقاء مع الله ... فمنما كان يسعى وراء الوحدة ، حتى يتمكن من التأمل بعقل غير مرتبط بالاشياء الخارجة ، وبما كان عارفا في تأملاته ، يسير على شاطئ البحر في بلده ، قابله شيخ مهيب ، يبدو على حياه الحادثة والعدوية ... بدا كما لو كان فيسوقا ، وحد الراحة واسلام في فلسفته . حياه وأحد ياحته في شئون العسفة . وبين له أن الفلسفة الافلاطونية — التى كان معها — ناقصة ، اد لا تأثير لها على حياته الادبية ..

فسأله يوستينوس في لطفة وتعجب « أين ادن أجده الحق اذا لم أجده بين الفلاسفة » ، أحابه الشيخ « قبل الفلاسفة بزمان طويل عاش في الازمة الغابرة رجال سعداء أبرار ، هم رجال الله ، نطقوا بروحه وسموا أنبياء . هؤلاء نقلوا الى الشر ما سمعوه وما تعلموه من الروح القدس . كانوا يمدون اليه الخائق أب جميع الموجودات ، وعدوا ابيه يسوع المسيح . فاطلب أنت حتى ماتفتح لك أبواب النور الان<sup>(٧٦)</sup> »

قال له الشيخ هذا الكلام وتوارى عنه ... ولا شك أن هذا الطريق ، الذى

(75) Justin: Apol. 2 - 12, 13

(76) Justin: Dialogue 2 - 8

أرشدته إليه ذلك الشيخ بكلامه ، كان هو أمل يوستينوس منذ شبابه . والآن ، وبعد أن استمع يوستينوس إلى الفلاسفة ، تحول إلى الأنبياء . . بل إلى ذلك الذي هو أعلى من أعظم الأنبياء ، علو السموات عن الأرض ... الكلمة الأزلي ، الذي سيصبح يوستينوس ، مد ذلك الوقت الشاهد الأمين له ..

أكب يوستينوس على قراءة تلك الكتب التي أرشدته إليها ذلك الشيخ المجهول ، فتوصل إلى أن الفلسفة المسيحية ، هي الوحيدة التي استطاعت أن شبع عقله . فأمن بالمسيح واعتمد . وبدأ منذ ذلك الحين حياة الفيسوف الحقة ، كما يقول هو عن نفسه . وكان دائما يعتبر أن الفلسفة الأفلاطونية هي بمثابة اعداد لعالم الوثني لقبول المسيحية . وهكذا فإن يوستينوس كمسيحي لم يكف عن تقدير الفلسفة ، بل ظل بعد إيمانه يرتدى رى الفلاسفة ... ولم يفعل ذلك هروبا من أن يظهر كلميذ للمسيح فهو يقول « لقد طرحت جانبا كل الرغبات البشرية الباطلة . ومعدى الآن في أن أكون مسيحيا . ولا شيء أشتهي أكثر من أن أواجه العالم كمسيحي ... » .

كان سعيه الطويل الحاد بحثا عن الحق ، سببا في تقدير هذا الحق . فقد جرب كل الصالات الفكرية لمعاصريه . وهكذا اذ عرف المرض والعلاج ، كان مستعدا بصورة فائقة ، أن يكون ذا رسالة فعالة ، بل واحد المعيرين الحقيقيين ، الذين تعلموا من خبرتهم الخاصة في الألم ، كيف يعزى الآخريين . لم ينس أو يتناسى ، ولو ليوم واحد ، مسئوليته العميقة التي تتركز على الشهادته للنق . وكان شعوره هذا على السواء بالنسبة لليهود ، واثنيين ، والمراطقة ...

وهكذا كرس داته لنشر الديانة المسيحية والدفاع عنها . فذهب إلى روما حيث فتح هناك مدرسة . وكان يتخذ الفلسفة وسيلة للتبشير بالمسيحية والدفاع عنها ... وكان يعقد مقابلات متكررة مع اليهود ولوثنيين حيثما التقى بهم ، وكذلك مع المراطقة . وفي هذه المقاشات أظهر صبرا وثباتا عجيبين ولعل أهم أعماله التي قدمها للمسيحية في ذلك الوقت دفاعه الأول والثاني وحواره مع تريكو اليهودي .

ولقد رفع الأول (٦٨ فصلا) ، والثاني (٢٥ فصلا) إلى الامبراطور ايطونيوس

بيوس وأبنائه . ويرجح انه كتبه سنة ١٤٧ ، ان لم يكن قبل ذلك . ودفاعه مليء بالشجاعة والكرامة والانسانية ، فقد كان انجاهه في دفاعه هو عدم التوسل والخوف من القوة العاشمة .. ويقول في دفاعه موجه الكلام للامبراطور انطونيوس بيوس « انتم تدعون في كل مكان بيوس (تقي) ، حارس العدالة ، صديق الحق . وستظهر أعمالكم ، اد كنتم جديرين بهذه الالقاب وست أقصد من وراء ذلك أن أتملقكم ، أو أحصل منكم على احسان ما . اني ببساطة أسألكم ان تعاملوا بقوانين العدالة المدققة المستيرة ، وليس بمجرد الخلدس ، أو تحت تأثير خرافة تصدقوها بقصد ادخال السرور على اساس .. فان هذا يديكم .. » . واد كان مقتنعا اقتناعا صادقا بعدالة قصيته ، قدمها بسلطان باسم قانون العدالة الارلى ، الذى باسمها يستخدم العنف ضد المسيحيين !!

وكتابه « حوار مع تريفو » Trypho اليهودى (١٤٢ فصلا) ، عبارة عن مناظرة مع يهودى معتدل طالب لمعرفة ، انقى به في مدينة أفسس ، وقد استغرقت هذه المناظرة يومين .. ويلاحظ أن يوستيوس في دفاعه الذى قدمه ، يبدو كميلسوف يحدث فلاسفة . أما في حوار مع تريفو ، فكأنه بالعهد القديم ، الى ابن من أبناء ابراهيم ...

أخيرا استشهد في روما سنة ١٦٦ على عهد مرقس اوريليوس . وقد يكون السبب في استشهاد ، المرمية التى أوقعها بيسيوس كاذب يدعى كريسكيوس علانية أمام الجمهور . وما لث هذا الفيلسوف أن سعى به لدى السلطات ، فقدم يوستيوس للمحاكمة متهمه المسيحية ، وقصعت رأسه مع ستة أشخاص آخرين .

### ● بمفيلوس البيروتي (٧٧)

بناء على المرسوم الخامس الذى أصدره مكسيمينوس دارا ، قبض أوربانوس حاكم قيصرية على بمفيلوس سنة ٣٠٧ . دك الرجل الذى كان — حسب رأي يوسبيوس صديقه الحميم وتلميذه — من أكر علماء الكتاب المقدس . نشأ

(٧٧) يوسبيوس شهادته لمسطور ١١٠٧ .

مواطناً في بيروت ، من أسرة شريفة ، وتلقى العلم في معاهدها الوثنية . ونذ انثراء والشهرة العالمية ، وانكب على الدراسات الدينية المسيحية . كان يسلك في حياته مسلكاً سلكياً ، فباع كل ما آله ، ومسحه للفقراء . رحل الى الاسكندرية حيث تعلم على ييريرس Pierius ، مدير مدرستها اللاهوتية وهو رابع حلفاء أوريجينوس في ادارة هذه المدرسة . ثم هجرها — على نحو ما فعله أوريجينوس من قبل — الى قيصرية عاصمة فلسطين حيث سيم قس . وهناك نصب نفسه لتكملة عمل أوريجينوس ، لا في تعليم الطلاب الذين اختلفوا اليه فحسب ، بل في مقارنة نصوص الانجيل . فجمع في بيته مكتبة ضخمة ، جمع كتبها من أماكن كثيرة في العالم .

حوكم أمام والي أوربانوس ، فظهر فصاحته وسعة اطلاعه الفلسفي . راد رفض تقديم القرابين للالهة ، وقعت عليه تعذيبات مبرحة ، وأودع السجن ، وكان غاصاً بالمعترفين المسيحيين . بقي بمفيلوس في سجنه مستين كاملين . لم يصيغهما سدى ، بل ألف مع يوسابيوس المؤرخ الكنسي ، كتاباً من ستة اجزاء ، دفاعاً عن أوريجينوس ، وجهه الى المعترفين الذين كانوا يعملون في مباحم الحاس بفلسطين .

ثم حوكم أمام وال آخر يدعى فرميدانوس خلف أوربانوس في الولاية وبعد أن علم أنه ورفاقه مروا بمراحل تعذيب متعددة ، أحس بأن محاولة اكراههم على الارتداد عن المسيحية إنما هي مصيعة للوقت . واكتفى بسؤالهم ، ما اذا كانوا يميلون الى التقريب للالهة . ولما رفضوا أصدر حكمه عليهم بقطع رؤوسهم ...

وقد أعدم مع بمفيلوس أحد عشر شخصاً آخر . وأمر فرميدانوس بترك جثث هؤلاء الشهداء أربعة أيام بلياليها للوحوش والطيور الجارحة . ومع ذلك لم يقربها طير أو وحش . وفي اليوم الخامس نقلها المسيحيون ، ودفنوها باجلال في الكنيسة ، وكان ذلك سنة ٣٠٩ .

## سحرة وكهنة أدومات

● أثاسيوس الساحر ، الذى ركب السم مدحرجس الكسادوكي فلم يؤثر فيه . وأمن ازاء العجائب التى حدثت فى محاكمة هذا الشهيد . وحكم عليه ديوكليتيانوس بقله بصره بلطة<sup>(٧٨)</sup>

● سيدراخس الساحر ، الذى ركب سمًا للقديس أبًا قسطور القس ، بأمر أرمينيوس والى الاسكندرية ، فرشم عليه بعلامة الصليب وشربه فسم بصره وحيث أن سيدراخس وأعلن إيمانه ، فأحرق حيا<sup>(٧٩)</sup>

● أسكندر الساحر ، الذى استخدم سحره لايذاء القديس ايسحيرون اقليبي فلم يستطع . وأمر القديس الشيطان الساكن فى الساحر أن يعذبه ، فصرعه ، واعترف بالسيد المسيح وقطعت رأسه<sup>(٨٠)</sup> .

● الساحر الذى ركب السم مرتين للشهيد بقطر الجدى ، فلم يصبه أدى . وكان من نتيجة ذلك أن آمن هذا الساحر ، وجمع كتب السحر التى كان يقتنيها وحرقها ، واعترف أمام الوالى بإيمانه المسيحى ، فأمر بقطع رأسه باسيف<sup>(٨١)</sup> .

● لوكيانوس<sup>(٨٢)</sup> كاهن الاوثان :

لا نعلم شيئا عن موطنه . وكل ما نعرفه عن أنه كان كاهنا للاوثان ، وانه استشهد فى عهد أوريبان (٢٧٠-٢٧٥) . أما السبب ، فهو تأثيره بمنظر التعذيب واميتاب التى كانت توقع على المسيحيين ، ومع ذلك كانت لا تؤثر فيهم ، ويعودون معافين ... واد قارن بين قوة الهه المسيحيين الذى يستحلون

(٧٨) أنظر ص ١٨٧

(٧٩) أنظر ص ١٧٧

(٨٠) أنظر ص ١٩٤

(٨١) أنظر ص ١٦٤ .

(٨٢) سكار ٩ بؤوه

به ويعيهم ، وبين أوثانه التي يتعبد لها ، أيقن أنه ليس لها قوة على ذلك ..  
وحلص الى شحة ، وهي أن الاله الذي يفعل هذه العجائب لا شك أنه هو  
الاله الحق .

فتقدم واعترف بإيمانه ، وكان يصبح قائلا « أنا مسيحي » . فقبض عليه  
وعذب كثيرا مع أربعة من المسيحيين ، وألقي معهم في أتون نار . فأمطر الله  
مطرا غزيرا أطفأ النار . أخيرا صلبوه حتى فاصت روحه . أما الاربعة الذين  
كانوا معه ، فقطعت رؤوسهم .

### ● أبسكده ومن معه :

كان أبسكده كبير كهنة الاوثان في مدينة أنخيم ، ايان الاصطهاد الذي أثاره  
ديوكلتيانوس . ولما وصل أريانوس الى مدينة أنخيم ، لارغام المسيحيين على  
الارتداد عن مسيحيتهم ، أراد أن يذهب الى معبد الاوثان بالمدينة . فطلب كهنة  
المعبد لكي يرافقه . ولشد ما كانت دهشته ، حين علم أن أبسكده قد آمن  
بالمسيحية ، وتعه عدد من كهنة الاوثان بالمدينة .. ولفرط عيط أريانوس قضر  
عليهم ، وذبحهم ذبح الخراف في الكنيسة ، وكانوا هم باكورة شهداء انخيم في  
المذبحة الكبرى في عهد ذلك الطاغية .

## جماعات

### ● الكتيبة الطيبية (٨٣) :

سميت كذلك لان افرادها كانوا في مدينة طيبة (الاقصر) ، وكان معروفا عنهم  
الشجاعة في الحروب والخلد والاخلاص . ولما أعلنت بعض قبائل من فلاحى  
عالي (فرنسا) العصيان على مكسيميانوس امپراطور الغرب سنة ٢٨٦ أرسل اليه  
ديوكلتيانوس هذه الكتيبة سحده وبوصول الكتيبة الى ايطاليا ، أرسل

(83) Les Saints d'Egypte T 2, pp. 344-348, 358.

Dictionary of Christian Biography Vol 3 pp 641-644

الامبرطور قسما الى حدود عابيا ليرابط هناك ، وقسما آخر الى الحدود السويسرية ينتظر هناك استعدادا لمطوارئ .

قيل بدء المعركة كان لا بد من أن تم بعض الطقوس الدينية الوثنية طلبا لمعونة الآلهة للنصرة في الحرب لكن رجال الكتيبة رفضوا المشاركة في هذه الممارسات الوثنية لانهم كانوا مسيحيين

أمر الامبراطور بقطع رؤوس عشر جنود الكتيبة بعد جلدتهم ، كنوع من الارهاب للباقيين . لكن هؤلاء حرروا له رسالة وفعوا عليها جميعا جاء فيها ' « أيها انقيصم العظيم ، نحن جنودك ، لكننا في نفس الوقت عبيد الله . نحن ندين لك باخضمة العسكرية ، أما الله فندين له بولاء قلوبنا . نحن نأخذ منك الاحر ليومي ، أما الله فمسال منه الخراء الأبدى . لا يمكننا بحال من الاحوال أن نطيع الاوامر المخالفة لله . اذا أتفقت احكامك مع احكامه فنحن سمدنا ، أما اذا تعارفت فلن نقبلها ، اد ببعي أن يطاع الله أكثر من الناس ... لسا ثوارا ، فالاسلحة بديا ، وبها نسنطيع أن ندافع عن أنفسنا ونعصاك ، لكننا نفصل أن نموت أبرياء ، على أن نعيش ملوثين . ونحن على أتم استعداد لتحمل كل ما نصه علينا من أنواع التعذيب ، لأننا مسيحيون ، ونحن مسيحيين جهارا » .

وما أن قرا مكسيميانوس هذا الخطاب ، حتى أمر بقتل عشر باقي جنود الكتيبة ... وعود المحاولة معهم ببيخروا للآلهة ، لكنهم أبوا ... حينئذ احتدم غصه ، وأمر بابادة الكتيبة بأكرمها ايها وجد افرادها ... وهكذا أعمل الحد الرومان سيوفهم في رقاب الضباط والجنود المصريين ، ولم يقوا على أحد منهم ... وهكذا استشهدوا في أماكن محتمة : بعضهم في بعض مدن شمالى ايطاليا ، والبعض في سويسرا ، ولعص في فرنسا ... كان عدد جنود الكتيبة ٦٦٦٦ . وقد استشهدوا قبل الاضطهاد العام الذي أثاره الطاعيتان ديوكلتيانوس ومكسيميانوس .

## ● مذبحة اسنا :

بعد أن صدرت مراسم اضطهاد ديوكتيانوس ، قام أريانوس والى انصبا بحوله في الصعيد الاعلى ، ليشرف بنفسه على تنفيذ أوامر اضطهاد المسيحيين . تردد على مدينة اسنا أكثر من مرة وفي كل مرة كان يخرج بمحصول : في المرة الاولى استشهد الام دولاجي وأولادها الاربعة ، وفي المرة الثانية استشهد بعض أراخنة المدينة . وفي المرة الثالثة كانت المذبحة الكبرى .. في هذه المرة كان لشعب مستعدا ، ومشاعرهم معبأة خفف أسقفهم أسا امونيوس ، وأمضوا ليالى في الصلاة ، وسألوا من الأسرار المقدسة .

لما دخل أريانوس مدينة اسنا في هذه المرة الثالثة وجد المدينة خاوية — اذ كان الشعب مع أسقفهم في الجبل يتعدون في دير الانبا اسحق . ثم وحد عمورا نائمة على فراشها ، لم يسمح لها سها وصحتها بمصاحبة الشعب فسأها اين مضى أهل لمدينة ؟ فأجابته قائلة : ايم لما سمعوا محصور أريانوس الوالى الكافر الى هنا ليقتل المسيحيين ويضطهدهم ويلزمهم بعبادة الأوثان ، ذهبوا الى جبل أعاثون . فسأها : وأنت من تعبدين ؟ . أجابته : انى مسيحية أعبد السيد يسوع المسيح خالق السموات والارض فأمر بأن تقصع رأسها بحد السيف ، وأكملت شهادتها في مرلها . وسميت تلك العحوز بارشيدة لامها هى التى أرشدت أريانوس عن موضع أهل المدينة ..

ثم أمر أريانوس جنده أن يقتلوا كل من يحدوه من المسيحيين . وهم في طريقهم الى دير الانبا اسحق بالجبل . وفعلوا قتلوا بعض الافراد ... ولما وصل ابوال اليهم وجدهم مجتمعين مع الاسقف . فرفعوا صوتهم وقالوا بصوت واحد « نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد يسوع المسيح خالق السموات والارض » . فأمر الوالى جنوده أن يقتلهم بالسيوف والرماح ... فصبرا يقتلهم حتى أفنواهم ، وكانوا آلافا في عددهم . وكان ذلك في التاسع عشر من أيب . أما الاسقف فقد استشهد في أنصبا بعد أن أحذه الوالى معه .



## ● مذبحه أخيم :

وفي جويلته الانتقامية وصل أريانوس الى أخيم . وتصادف وصوله ليلة عيد الميلاد . وكان الشعب مجتمعاً في الكنيسة ومعهم الابا أباديون أسقف أنصنا ، الذي صاحبه معه أريانوس . وكان الأسقف يعطهم ويشجعهم بكلمات العمة . ولما علم أريانوس أن المسيحيين مجتمعين في الكنيسة ، ولم يهبوا لاستقباله ثار وغضب ، وقام معه عدد كبير من الجند . وطلبوا يقتلوا المسيحيين داخل الكنيسة ، حتى جرى الدم من الكنيسة الى أزقة المدينة ..

وما أن سمع الناس في انقري والمندان المخاورة بحبر هذه المذبحة ، حتى سارعوا بالحضور الى أخيم معللين إيمانهم . واردحوا حول أريانوس وكان الآباء والامهات يتسابقون فرحين قائلين « عسى ماضون الى ملكوت السموات » ... وكانوا يقدمون أولادهم للسياف ويشجعونهم بقولهم « لا تخافوا مما هي الابرة وتمضون الى العريس السمائي » .. وان كما لا نستطيع تقدير عدد من استشهد داخل الكنيسة وخارجها ، لكنهم على أي حال يقدرون بالآلاف .

## ● مذابح أنصنا :

وإذا كان أريانوس والى أنصنا المكيف باضطهاد مسيحيين من قبل ديوككتيانوس ، قد صنع مذابح مروعة في اسنا وأخيم ، فلا شك انه بدأ بالمسيحيين في بلدة أنصنا . وقد أوردنا خبر هذه المذبحة في كلامنا عن الانا أباديون أسقف أنصنا<sup>(٨٤)</sup> .

وذكر أنه في رمان اضطهاد ديوككتيانوس وشر كائنه ، قتل حاكم أنصنا ، الابا يوليانوس الأسقف ومعه خمسة آلاف راهب كانوا ساكنين في الصحراء القريبة من المدينة<sup>(٨٥)</sup> .

(٨٤) أنظر ص ٢٠٤

(٨٥) أنظر ص ٢١٨

## ● التسعة والاربعون شهيدا في أبيتينا (٨٦) :

استشهدت هذه المجموعة من الرجال والنساء سنة ٣٠٤ م بالاضطهاد الذي أثاره ديوكليتياوس .. فعلى الرغم من الاوامر الامبراطورية بمع الاحتفالات الدينية ، فقد اجتمعت هذه المجموعة من المؤمنين في بلدة أبيتينا Abitina في شمالي افريقيا ، ليحملوا بالعشاء الرباني ، في بيت شخص يدعى فيليكس أوكتافيوس . وبينما هم يؤدون الشعائر ، اذا بهم يفاجئون برجال الحكومة يحاصروهم ويقصون عليهم ... فساروا في الطريق يتشدون الترانيل والالحان الدينية بهرح ، وعلى رأسهم داتيفوس وكان عصوا بمجلس شيوخ قرطاجة ، والقس ساترنيوس وأسرته . اعترفوا بإيمانهم المسيحي وقيدوا بالاعلال الحديدية ، وأرسلوا الى قرطاجة .

قدموا للمحاكمة أمام انولينوس Anulinus بتهمة عقد اجتماع والاحتفال بالعشاء الرباني مخالفين الامر الامبراطوري . وتناوبوا انتعديب واحدا بعد الآخر بقصد معرفة زعيمهم ، فكان كل واحد منهم يحاول أن يلصق التهمة بنفسه .. وكانت احاباتهم اعترافات صريحة بأنهم اشتركوا في العشاء الرباني بمحض ارادتهم لانهم مسيحيون ... وقد عدوا بشدة حتى أن بعضهم مات تحت التعذيب ، والبعض ماتوا جوعا في السجن .

وكان آخرهم صبيا يدعى ايلاريانوس ابن القس ساترنيوس . وكان قد شهد أباه وأحد اخوته يعذبان ، وأحاثا ثانيا يضرب حتى يموت ، وشقيقته عذراء تساق للسجن في انتظار الاستشهاد ورأى انولينوس أن يخلى الصبي من المسئولية بطريقة ملتوية .. غير أن رد الصبي كان حاسما ، د قال له « ابي مسيحي وقد اشتركت في الاجتماع بمحض ارادتي مع ابي وأخوتي » . فأمر الوالي بإيداعه السجن مع الدقین ممن حكم عليهم بالموت . وها دوى صوت الصبي في ساحة المحكمة وهو يصيح « لك الشكر يارب » .

(86) Dictionary of Christian Biography, Vol. 1, p. 790; Vol. 3, p. 52.

Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church

### شهداء سبسطية الاربعون (\*) :

حكم القائد الاعلى فى كبادوكية ، فى جيش الامبراطور ليكيانيوس سنة ٣٢٠ ، بعد سلسلة من المحاكمات وهول التعذيب ، على أربعين حديا ، رفضوا التقريب للآلهة ، بأن يقصوا لينة من ليالى اشتاء انقارس البرد عراة ، فى بحيرة تجمد ماؤها ، قرب مدينة سبسطية بأرمينيا .. وكسوع من الاغراء ، أقيم على مقربة من البحيرة حمام ساحى ..

وحدث أن واحدا من هؤلاء الاربعين — الدين ارتبطوا معا بميثاق الاستشهاد — ضعف احناله ، فزحف الى الحمام . غير أنه ما كاد الماء الساحى يلمس جسده حتى مات . وهما خلع حارس الحمام ثيابه ، والقى بنفسه فى البحيرة ، لسأل أكسل ذلك الحدى البائس ، بعد أن كشفت له رؤيا . لقد رأى ملائكة يصنعون أكاليل على رؤوس الشهداء التسعة والثلاثين . وأبصر ملاكا يحمل الاكليل الاربعين منتظرا من يتوجه به ، بعد أن ضعف ذلك الجندى .. وقد بن حارس الحمام ذلك الاكليل .

أحيرا سارع الموت اليهم فكسر الجود سيقاهم ... وفى الصباح كان الجميع قد أسلموا الروح ما عدا واحدا منهم يدعى ميليتو Melito . وكانت أمه واقفة تشهد المأساة . وحمى أحساد من أسلموا الروح الى عربة لقلهم لى مكان حرقهم . فلما وجدت تلك الام أن حسد ابنها لم يحمل مع باقى الاحساد الى العربة (لانه كان لايزال ينهض بالحياة) . حمته بين يديها . ووضعت مع أجساد زملائه ، ليكمل شهادته ، ويفوز باكليده

(\*) Mason Historic Martyrs of the Primitive church, Dictionary of christian Biography, vol. 2, pp. 556, 557

## تقييم الاستشهاد

والآن ، بعد أن عرضنا للعدايات المروعة التي احتملها الشهداء ، والميتات التي اقبلوها ، واعدادهم الصالحة من كل الشعوب والاجناس والطبقات والاعمار من الجنسين ، والمعجزات التي صاحبت عذابهم واستشهادهم ، وتأثير ذلك فيمن شاهدوهم ... ما هو حكمنا على الاستشهاد في المسيحية . هل كان نوعا من الجنون والجهل والحماسة ، أم كان نوعا من الهروب من الحياة ، أو نوعا من الانتحار تحت ظروف قاسية ، كما ادعى أعداء المسيحية !

لم يكن هكذا ، بل كان ثقل عهد لاولئك الشهداء ، وللسماء نفسها ، وللمسيحية أولا وأخيرا ... والآن نعرض لكشف هذه النواحي .

## الاستشهاد شهوة

كان احساس الشهداء والمعترفين بشرف تألمهم من أجل أسل الاسباب والاهداف — شركة الام المسيح<sup>(١)</sup> — دافعا هم على الاستهانة بالعذاب والموت . بل قد تحول الاستشهاد لديهم الى ما يمكن ان نسميه ، شهوة محبة . فكانوا يتقدمون الى الحكام والولاة والقضاة معلنين مسيحتهم دون أن يبحث عنهم أحد . أو يستدعيهم ، أو يقبض عليهم . .

بعد المذبحة المروعة التي عمدها أريانوس الوالي في أنخيم ، وبعد أن سرى حرها الى البلاد المجاورة لأنخيم ، سارع الناس اليها ليلحقوا بركب الشهداء . وكان الالباء والمهات ومعهم أولادهم يتساقون قائلين في فرح « نحن ماضون الى ملكوت السموات » ..

وقد أتاحت للبعض فرصة الهرب والتخلص من العدايات والموت . ومع

(١) ١ . ٣ . ١

ذلك رفضوا ، مرهين على أشتائهم الموت حيا في المسيح ، الذى سبقهم في هذا الطريق ... وقصص الشهداء مليئة بأمثال هذه اللفتات .

● القديس اندراوس الرسول عندما صلبه حدثت زلزلة عيفة فهرب صالوه . وجاء أحياءه ليرلوه عن الصليب ورفض ، وعاق الصليب معلنا محبته للمسيح المصلوب . وكأني بالقديس بولس يكشف هذه الشهوة حينما قال « وآخرون عذبوا ولم يقبلوا المجاة ، لكي ينالوا قيامة أفضل » (عب ١١.٣٥) .

● والقديس أعاطيوس الانطاكي الشهيد ، الذى حكم عليه بأن يلقي بنوحوش في روما ، يكشف لنا — وهو في طريقه للاستشهاد — عن الشهوة العارمة اثنى كان يحتمل بها قلبه نحو الاستشهاد ، والتي كشفتها رسالته الى أهل رومية<sup>(٢)</sup> .

● والعلامة أوريجيوس ، الذى استشهد والده ، اشتهى هو أيضا ان يصير شهيدا ، بل كانت تعتمل في نفسه شهوة منحة لسفك دمه من أجل الهه ويقول يوسابيوس عنه « ولأن غيرة المتأجحة المتجاوزة حدود سنه لم تسمح له بالبقاء ساكنا ، أرسل لآبيه رسالة مشجعة عن الاستشهاد نصحة فيها قائلا : « احذر من أن تغير موقفك بسبينا »<sup>(٣)</sup> . وفي يرم ما ، تملكك هذه الشهوة على ذلك الحندى المسيحى الصغير ، ولم يطق البقاء في بيته ، ولم يدع لتوسلات أمه ، لا بعد أن أخفت ثيابه<sup>(٤)</sup> ، وكان وهو في الثامنة عشر رشيد أسرته بعد استشهاد والده ... وقد سمح الله باستيقائه ، من أجل نفعه الخزيل الذى قدمه لكنيسة المسيح .

ولعل كلماته الاتية تكشف عن نظراته للاستشهاد ، قال « حينما ننظر الشهداء في كل مكان متهمين ، آتين من كل كيسة ليقدموا للمحاكمة ، نرى في كل منهم الرب نفسه يحاكم . كيف شك في ذلك ، حينما نعرف من كلام الرب أنه ليس مجرد انسان عادى هو الذى يبقى في السجن ، ليحتمل البرد

(٢) أنظر ص ١٩-

(٣) يوسابيوس ٢٦

والجوع والعطش ، بل هو نفسه الذى يتألم فى شخص المتألم ومن هنا ، فانه حينما يحكم على أى مسيحى بمجرد أنه مسيحى ، وليس لسبب آخر ، أو حرمة أخرى فان يسوع المسيح هو الذى يحكم عليه فى شخصه . وتعد لذلك ، انه يحكم عليه فى كل مكان فى الارض ، حينا يتألم أساس على اسمه (٤) .  
هكذا نظر أوريجينوس والمسيحيون جميعا الى الاستشهاد كشركة الآم الرب

● والقديس الابا أنطونيوس أب الرهبان ، اشتبه أن يصير شهيدا زمان لاستشهاد . ومن أجل تحقيق هذه الشهوة ترك وحدته فى الجبل ونزل الى الاسكندرية وكان يرور المعترفين فى السجس ، يعريهم ويقويهم ... وقيل انه كان يلبس ثيابا بيضاء ، ويقف فى اشوارع أثناء موكب الحكام ، ملفتا النظر اليه ... لكن لله لم يسمح أن يصير شهيدا بسمك دمه ، بل بسكه . وحفضه لكى يكون أبا لكثيرين فى العالم كله ، ممن أتبعوا خطواته ...

● والقديس بيفام الاوسيمى ، سأل عنه أريانوس حال وصوله الى أوسيم أما هو فصلى وقبل باب حجرته ، وقال « السلام لك يا قيصوتي ، التى تعبدت فيها لله الحى » . ثم لس أفخر الثياب ورشم داته بعلامة الصليب ، وشد وسطه بمنطقة من دهب ، وركب حصا وكان يقول « هذا هو يوم عرسى الحقيقى هذا يوم فرحى وسرورى بقاء ملكى والهى يسوع » وشجع أمه قائلا لها « يا أمى لا تكي ولا تحزنى بل أفرحى ، فان هذا هو يوم عرسى » ... أمر الوالى أن تلقى أمه فى النار مع جمع كبير من المعترفين وودعها قائلا « اذهبى الى النعيم يا أمى لأنه عن قليل الحق بك » وأخيرا قطعت رأسه بحد السيف فى مدينة فاو (٥) فى ٢٧ طوبة .

● والابا بسادة أسقف أبصاي بجوار احيم ، وهو مساق للاعدام شوهده مرتديا الثياب البيضاء الخاصة بالتقديس ، فأقرب منه شاب شماس وسأله لماذا يرتدى الثياب البيضاء التى يرتديها حين ترفع انقرايين . فكان جوابه « يا أبني أنا داهب الى حفلة العرس ، فكيف لا ألبس الملابس البيضاء ! »

(٤) أوريجينوس فى تفسيره لمر أرميا ٨١٤

(٥) مخطوطة ٤٨٠/١٠٣ تاريخ بالتحف القبطى

● وفي شمالى أفريقيا — فى الاضطهاد الذى أثاره فالريان (٢٥٣-٢٦٠) — قبض على مجموعة من المسيحيين وطرحوا فى السجن ، وتحملوا أهواله شهورا طويلة ، واعترفوا جميعا بيمانهم المسيحى . واقر لوكيوس ، ومونتاس ، وجويان ، وفكتوريكوس ، أنهم من رجال الدين . وبناء على ذلك ، حكم عليهم بالاعدام فورا ، حسب تعليمات الامبراطور .

وكان معهم شاب يدعى فلافيان ، اقر انه شماس غير أن نفرا من اصدقائه وزملائه فى الدراسة من الوثنيين — رغبة فى انقاذه — اكدوا أن أعتراه باطل فأجل الوالى الحكم عليه .

وكان أن أحس بحجة أمل كبيرة لحرمانه من تلك الرفقة الطيبة ... وسبق اياقون الى مكان الاعدام . وقبل أن يعدم مونتاس رفع يديه للصلاة فى صوت مرتفع ، سمعه الجميع مسيحيون ووثنيون وقال : « أن فلافيان — الذى عاقته محبة أصدقائه له — سوف يلحق بنا فى اليوم الثالث » ... وكعهد لتحقيق صلاته ، أمسك بالسديل الذى كان عى وشك أن يعصب به عييه ، وشقه الى نصفين ، أعطى أحدهما للمسيحيين الواقفين حوله ليعصب به فلافيان عينيه بعد يومين . وكلف الاحوة أن يحتفظوا له بقطعة من الارض اتى سيدفن فيها هو ورفاقه بها حتى لا يفصل عنهم فى مماته ...

وبعد يومين ، دعى فلافيان وكان اليوم الثالث أشبه بيوم البعث بانسيه اليه . وأيقن أنه يعادر السجن الى غير رجعة . وعاد أصدقائه الوثنيون يتوسلون اليه أن يتحلى عن عادته فئير ، انه من الحمق أن يترجى فرسا عامضة باهتة فى حياة أخرى ... فكان رده أنه من الخير له أن يحتفظ بحرية ضميره ، مقدم داته لندبح ، عن أن يعدم حبرا ... وابتعد الى مكان الاعدام ... وهالك اعلى مرتفعا من الارض ليحصب الجمع الكبير من المسيحيين . وفى حديث قصير أعطاهم سلام اشركة مع الشهداء ... ثم ترجل الى المكان المحدد ، حيث عصب عينيه بصف مدبل مونتاس ، وحثا ليصل . وما أن تم صلاته حتى تلقى ضربة السيف التى أطاحت برأسه<sup>(٦)</sup> .

(٦) Mason The Historic Martyrs of the Primitive Church

● وفي قصة استشهاد القديسة أريسيما العذراء ومن معها من العذارى حدث أن الملك تريداته ، أرسل بعض جنوده وقتلوا جميع العذارى اللواتي كن مع أريسيما ، ما عدا عذراء منهن كانت مريضة راقدة في كوخ بممردها ... وإذ لم يبصرها أحد ، أو يعطن الى موضعها ، خشيت أن تفوتها هذه الفرصة ، فصاحت نحو الجنود ، فاتوا وقطعوا رأسها أيضا (٧) .

● وفي مدة اضطهاد الملك الأريوسى فالنس (Valens) (٣٦٤-٣٧٨) ، انذى أثاره ضد الأرثوذكسيين ، حدث أن والى بلاد ما بين النهرين (بالعراق) ، نفى الأسقف والكهنة والشمامسة ، الذين رفضوا الاشتراك مع الأسقف الجديد الأريوسى .... فكان الشعب يخرج الى البرية ويصلى هناك ... فأثار هذا التحدى الملك ، وأرسل الى واليه بتشتيت اجتماعاتهم .

ففى ذات صباح حرق الوالى ومعه جنود كثيرون ليرهبوا الشعب وأثناء سيره فى المدينة شاهد امرأة مسكينة تخرج مهرولة من بيتها ، وعلى يديها طفل ، غير مبالية بغلق باب بيتها ، مسرعة فى سيرها ومرت بين الجنود . لفت منظرها ومسلكتها الوالى . فأوقفها وسألها :

« الى أين تمضين مسرعة يا امرأة ؟ » .

أجابته : « انى ماضية الى الحقول حيث جميع المؤمنين » .

قال لها : « الا تعلمين بأنه قد صدر أمر الملك بقتل جمع من يوحدون هناك ؟ »

قالت له : « نعم ، أعلم ذلك ، ولهذا أنا أجد فى السير لأبغ هذا المكان خوفا من أن تفوتنى فرصة الاستشهاد » .

فان : « ولم تأخذين هذا الطفل معك ؟ »

أجابته : « لكى يشترك معى فى هذا المجد »

وهكذا برى أن الاستشهاد كان شهوة محبة يتوق اليها المسيحيون ، ويرتمون

فى احصائه

(٧) سنكسار ٢٩ نوت



## الاستشهاد شجاعة

لم يكن الاستشهاد في المسيحية رغبة ، لكنه شجاعة مطلوبة ... شجاعة كمضيئة . وقد أثرت هذه الشجاعة في نفس القدس يوستينوس الفيسوف الشهيد ، حينما كان ما يزال وثنيا ...

يقول : « في الوقت الذي كنت أستمع فيه بمبادئ افلاطون . وفي الوقت الذي كنت أستمع فيه الى المصائب التي يكابدها المسيحيون ، قتت لفسى : حيث أرى رأيتهم لا يرهبون الموت ، حتى وسط الاخطار التي يعتبرها لعالم مرعبة فمن المستحيل أن يكونوا أناسا يعيشون في الشهوة والجرائم »<sup>(٨)</sup> .

وكتب الشهيد كيريانوس أسقف قرطاجنة ، يقول : « لقد اندثت الجموع المشاهدة للحرب اسمائية ، الحرب الالهية ، احرب الروحية ، معركة يسوع . لقد رأوا حدام يسوع ثابتن في جرأة ، بفكر مستسلم ... محتملين سيوف انعام ، لكنهم مؤمنون ومحضون بأسحة الايمان لقد كان المعذبون أكثر شجاعة من معديهم . اذ غلبت الاعضاء المضروبة الممزقة ، الآلات التي ضربتها ومزقتها . لقد كانت السيوف تكرر الجلدات بكل ما في قوتها لكنها لم تقدر أن تهزم لايمان غير المطور . لقد كان الدم يتدفق ليطفىء هيب الاضطهاد ، ويظلل نيران جهنم ، ويروى بدار الايمان المسيحي ... » .

وفي قصص اشهداء التي قدمها كبرياح ، ما يدل على عظم شجاعتهم بصورة يعجز اللسان البشرى عن وصفها ، حتى أن يوسابيوس المؤرخ يقول « ولم يكن لمراء يتألمت نفسه من الدهشة أمام الثبات الذي لا يقهر ، الذي أبداه هؤلاء المباركون (الشهداء) ، والحد لدى لا يتزعزع الذي أظهره أولئك الذين كانت أجسادهم لا تزال غصنة فكنت نرى شابا لم يكتمل بعد الثانية والعشرين واقفا غير موثق ، باسطة يديه على شكل صليب ، بعقل غير متحوف ، أو غير مرتعب ، مشعلا في صلاة حارة لله ، دون أن يتراجع عن

(8) Justin' Apol. 2 : 12, 13.

المكان الذى وقف فيه ، بينما تكاد الثور والديبة تلمس جسده ، وهى تمتع تهديدا وقتلا . ومع ذلك ظلت أفواهها مغلقة (ولست أدري كيف كان ذلك) . بقوة الهية لا تدرك ، وعدت ثانية الى مكانها»<sup>(٩)</sup> .

ويقول المؤرخ المدقق دى برونسيه De Pressense « لقد وقعت الشجاعة السبيلة التى تحمل بها المعترفون الحقيقيون بلايمان فى جلاها ، صد أسس الطلام التى للوثية انقاسية والارتداد الجهاد . كان اشهداء أطلا فى الكلام وتعمل على السواء . وتكلم صوب الروح القدس القوى عن أفواه الشهداء . وم يعد السموشيا غريبا على الكنيسة . انا نحس ونحن نقرأ . احابات أكثر للمسيحيين تواضعا ، أهم كانوا عظماء فى بساطتهم ، وأن الطسعة البشرية أرتفعت فوق داسها ، واسها رتفعت فى القداسة بقوة الايمان فى وجود الخطر»<sup>(١٠)</sup> .

ولقد كانت شجاعة المعترفين والشهداء المسيحيين ، مثالا فريدا . لم يأله العالم القديم بديكتاتورية حكامه . وكانت اجاباتهم التى قلوبها نغمة جديدة على سمع العالم وقتذاك . يقول يوستينوس الشهيد الفيلسوف : « لا شىء يستطيع أن يحولنا عن امانا . لا سيف القاتل ، ولا صليب الصيق ، لا أنياب الوحوش لصدرية ، ولا القيود ، ولا النار ، ولا العذاب بأى نوع بقدر ما يزيدو ، آلاما بقدر ما يزداد عدد المؤمنين ، وبقدر ما يزداد عدد التلاميذ الذين يحازون الى جانب المسيح»<sup>(١١)</sup> .

وفى اجابات المعترفين المسيحيين أمام الحكام ما يكشف عن عصم الشجاعة ، التى لا ترهب الموت مقابل الصدق والحق<sup>(١٢)</sup> . وقف شاب يدعى أحاتيوس Achatius فى أرمير أمام حاكمها — رمان اصطهاد ديسيوس ليحاكم بتهمة المسيحية ، قال للحاكم أنه لن يقرب القربان للإمبراطور ، لأن القربان لا يرفع مخلوق . وحين قال له الحاكم « إما تقديم القربان وإما الموت » ، كان جوابه :

(٩) يوسابيوس ٧٨

(10) De Pressense Vol 2, ch 2

(11) Justin Dialogue with Trypho

(١٢) انظر فصل عاكت الشهداء وأحاديثهم الخالدة .

« ان هذا أسلوب قطاع الطرق ، فهم يخبرون المسافرين ، بين تسليم نقودهم أو الموت » (١٣) .

وفي ألوان التعذيب الذي احمسوه — والتي مجرد ذكرها يرعب الانسان — ما يدس على عظم شجاعة هؤلاء الشهداء . والمؤرخ المدقق لكي Lecky ، بعد أن يعدد أنواع التعذيب المرعبة التي احتملها المسيحيون ، يقول : « بين السجلات الصحيحة بلاضهاد الوثبة ، هاتك قصص تظهر بحلاء مدى عمق انقسوة التي يمكن أن تنحط ليها الطبيعة البشرية ، وانقاومة البطولية التي تبليغها .. من أجل محبة هؤلاء لسيدهم القدوس ، ومن أجل ايمانهم ، وحتى يظلوا أمناء ، إحتال الرجال وحتى الفتيات الصغيرات كل هذه الآلام دون أن يجعلوا أو يثثنوا فيما كانت كلمة واحد منهم كافية لاطلافهم وتخليصهم من كل هذه العذابات » (١٤)

## الاستشهاد كرامة

دماء الشهداء بذار الكنيسة :

هذه العبارة المشهورة قالها العلامة تيرتيانوس ، الذي عاش وسط الاضطهادات ، في النصف الاخير من القرن الثاني ، وكان من أكبر المتحمسين للاستشهاد . ولقد أثبتت الايام والسنين والاحداث صحة هذا القول .... وقد قال أيضا موجهها كلامه الى الحكام الوثنيين : « اسمروا في تعذيبنا ، أصبحونا الى مسحوق ، فان اعدادنا تزايد بقدر ما تحصدونا ! ان دماء المسيحيين هي بذار محصولهم . ان عبادكم هو في ذاته معلم لأنه من ذا الذي لا يتحرك بالتأمل فيما تعملونه ليستعصم عن حقيقة الأمر . ومن ذا الذي بعد انضمامه اليك لا يشتاق الى التألم ؟ ! » .

ان الاستشهاد بنتائجه برهان عملي لقول رب المجد : « ان لم تقع حبة الحنطة

(13) Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church

(14) Lecky: History of European Morals, Vol 1

في الارض ونمت ، فهي تبقى وحدها ، ولكن ان ماتت تأتي بشمر كثير .  
(يو ١٢: ٢٤) ... هذا ما نراه عمليا ، فحبة واحدة من الحنطة تدفن في التربة ،  
تأتي بسابل مملوءة ثلاثين وستين ومائة ... هكذا الكرمة أيضا التي تُقلم تعطى  
ثمراً أكثر . وهو نفس المعنى الذي أراده رب المجد بقوله « أنا الكرمة الحقيقية  
وأني الكرام . كل عصن فتي لا يأتي بشمر يزرعه . وكل ما يأتي شمر يبقه ليأتي  
بشمر أكثر » (يو ١٥: ١٥) .

وفي ذلك يقول يوستينوس الشهيد في دفاعه : « ها أنت تستطيع أن ترى  
بوضوح أنه حينما تقطع رؤوسا ، وصلب ، ونلقي للوحوش المفترسة ، ونقيد  
بالسلاسل ، ونلقي في النار وكل أنواع التعذيب ، أما لا نترك أيماننا . بل بقدر  
ما يعاقب هذه الضيقات ، بقدر ما يضم مسيحيون أكثر الى إيماننا ودياننا باسم  
يسوع المسيح . ان الكرام يقطع أغصان الكرمة التي تحمل ثمارا ، حتى تسو  
أغصان أخرى . وهذا يصيرها أكثر حيوية وأكثر ثمارا . وهذا ما يحدث معنا .  
فانكرمة التي غرست بواسطة الله مخلصنا يسوع المسيح ، هي شعبه » .

والعجيب أن الرب يسوع أرسل تلاميذه كحملان بين ذئاب  
(لو ١٠: ٣) !! . كيف هذا .. ألا يخشى الله أن تفتك الذئاب بالحملان ؟ كلا ،  
إنها لا تفتك بها ، بل ان ما يحدث هو العكس فالحملان تحول الذئاب الى حملان  
منها .

يقول القديس اغسطينوس : « تأملوا يا أخوتي ماذا يفعل يسوع .. ان ذئبا  
واحدا لو ألقى بين غنم كثيرة ، ولو بلعوا عدة آلاف ، لارتعب القطيع كله  
على الرغم من عدم قدرة الذئب على اقتراس الكل ، لكن الكل يخافونه ... فأى  
مشورة ، وأى تدبير ، وأية قوة هذه ، حتى لا يث الله ذئبا وسط الغنم ،  
بل يرسل غنما وسط الذئاب !! انه لا يقترب بهم نحو الذئاب ، بل في وسط  
الذئاب .. لقد كان هناك قطيع من الذئاب وقلة من الغنم ، فعندما انهرست  
الذئاب الكثيرة الغنم القليلة تحولت الذئاب الى غنم .

لقد آمن كثيرون بسبب آلام الشهداء وموتهم ، بما صاحب استشهادهم من  
معجزات ، وما اظهروه من ثبات واحتمال وصبر ... ولقد أوردنا كثيرا من هذه

لامثلة ، وسجل الشهداء حامل بقصص الايمان ... وقد لا أكون مبالغاً إن قلت ، ان الايمان المسيحي انتشر باستشهاد القديسين ، أكثر مما انتشر بتعليم المبشرين . فالدماء روت بذار الايمان فصارت دوحاب عظيمة ، استظل بها كثيرون . .

لقد كسب المسيحيون الأوائل للمسيح كثيرين ، وقد نالوا هذا الكسب بموتهم أكثر مما نالوه بحياتهم أو معجزاتهم . وكما ينمو الحشيش أكثر كلما يجر ، هكذا المسيحيون كانوا ينهضون بقوة جديدة كلما كانوا يحصدون<sup>(١٥)</sup> .

### الاستشهاد بفان عملى على صدق الديانة المسيحية

يقول المؤرخ الكبير شاف Schaff « نحن لا نعرف ديانة اخرى استطاعت ان تصمد لفترة طويلة — ثلاثة قرون تقريباً — في مقاومة متصلة من انتعصب اليهودي ، والفلسفة الاغريقية ، والسبسة الرومانية وقوتها . ما من ديانة اخرى كان يمكنها أن تنتصر في النهاية على اعداء كثيرين ، بالقوة الادبية الروحية وحدها ، ودون الاستعانة بأية وسائل مادية لمساندتها »<sup>(١٦)</sup> .

ليس في هذا اتمام لأقوال الرب يسوع ومواعيده التي سلمها لتلاميذه « يلقون أيديهم عليكم ، ويطردوكم ويسلمونكم الى مجمع وسجون ، وتسفون امام ملوك وولاة لأجل اسمي . فيؤول ذلك لكم شهادة . فضعوا في قلوبكم أن لا تهتموا من قبل بكى تحتجوا . لأنى اعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معادىكم أن يقاوموها أو ينافسوها . وسوف يسلمون من الوالدين ، والاخوة والأقرباء ، ويقتلون منكم . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي » (لو ٢١: ١٢-١٧) ... ألم يتم كل هذا حرفياً ؟ .

(15) Watson: Defenders of the faith

Tertullianus: Ad Scapulam, ch. 5.

Justin. Apol. 2 : 12. 13; Tert. Apol, ch. 50.

(16) Schaff. Vol. 2, p. 77

ان حوادث الاستشهاد مليئة بالأمثلة التي أوردناها كميات على ذلك . .  
أما البصرة البائية فهي اتمام لوعده : « في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن  
ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يو: ١٦: ٣٣) .

هكذا رأينا في سير الشهداء ان المسيح نفسه كان يظهر لبعض الشهداء ،  
سواء بشخصه ، أو بواسطة ملائكته ، أو قديسيه ، يعزى هؤلاء الشهداء  
ويقويهم ... هكذا حرجب الكنيسة منتصرة في النهاية بعد حرب صروس ،  
حاضنت معاركها اتمام لقوله : « كل آلة صورت ضدك لا تنجح . وكل لسان  
يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه » (أش: ٥٤: ١٧) .

كيف يمكن تعليل المعجزات التي حدثت وقت تعذيب الشهداء ؟ . كيف  
يعود الانسان سليما معاف بعد تقطيع أعضائه ، ومهرؤ لحمه ؟ كيف تتحلى  
الوحوش الضارية الجائعة عن طبيعتها ، فلا تمس الشهداء ولا تقرمهم ؟! كيف  
يفقد السم تأثيره على شهداء المسيح ولا يضرهم ؟

كيف يحدث هذا ، الا اذا كان ذلك اتماماً لكلمات رب المجد : « ها أنا  
أعطيكم سلطاناً تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شيء »  
(يو: ١٠: ١٩) ... « وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمي  
يحملون حيات . ون شربوا شئنا مميتا لا يضرهم .. » (مر: ١٦: ١٧، ١٨)

## الاستشهاد برهان عملي على الفضائل المسيحية

كما تختبر المعدن بالنار ، كذبت تختبر الفضائل بالآلام والضيقات ... كانت  
الاضطهادات العنيفة التي فاستها المسيحية ، برهاناً على أصالة فضائلها فقد يتكلم  
لإنسان كثيراً عن لفضائل لكن هذا لا يعنى أنه إنسان فاضل ، إلا إذا برهن  
على الفضية عملياً بحياته ، وبخاصة في محبة الآله . وقد اثبت الاستشهاد أصالة  
الفضائل التي نادى بها المسيحية ، متجسدة في اشخاص الشهداء ، الذين لم  
تستطع الآلام المبرحة ان تجعلهم يتحلون عنها وكبرهان على ذلك ، نستعرض  
بعض الفضائل :

## الثبات والاحتمال :

يقول العلامة تريليانوس في حاتمة دفاعه ، موجها كلامه الى حكام الامبرطورية الرومانية وقصاتها « كثيرون من كتابكم يحثون على التشجيع في احتمال الالم والموت ومن أمثالهم شيشرون وسينكا ودبوجيس ، وبيرهوس ، وكلنيكوس . ومع ذلك لا تجد كلماتهم أتباعا كثيرين ، عى نحو ما تجد المسيحية . فاعلمون ليسوا بكلماتهم ، بل بأعمالهم .

وهذه الصلاة التي تعيرونها هي تعلمكم . لانه من ذا الذى يتأملها ولا يتحرك ليستفسر ما هي نهايتها ؟ ومن ذا الذى بعد أن يستفسر لا يعتنق مبادئنا ؟ وبعد أن يعتنقها ، لا يشتاق الى التألم حتى ما يصير شريك لكمال نعمة الله ؟! » .

## الوداعة :

لقد أثبت المعترفون والشهداء بلا استثناء وداعتهم مقابل أعدائهم .. لم يثوروا ولم يتمردوا ومنهم الحود والقواد وحكم ... كان يحكمهم أن يفعلوا شيئا لكنهم لم يفعلوا ... وكانت أعدادهم ضخمة كافية لاثارة شغب .

وعلى سبيل المثال نذكر الكتيبة الطيبية التى كانت تصم أكثر من ستة الاف جنديا ، واستشهد افرادها عن آخرهم . لقد قالوا فى رسالة وقعوها ورفعوها الى الامبراطور مكسيميانوس : « أيها القيصر العظيم انا جنودك ، لكن فى الوقت نفسه عبيد الله ... لسا ثوارا ، فلاسلحة لدينا ، وبها نستطيع ان ندافع عن أنفسنا وبعضاك ، لكنا نفصل أن نموت أبرياء ، على أن نعيش ملوثين . ونحن على أتم اسعداد ، أن نحمل كل ما تصبه علينا من أنواع التعذيب ، لأننا مسيحيون . ونعلن مسيحيتنا جهارا . » (١٧) .

## محبة الاعداء :

أما عن محبتهم لأعدائهم فهي واضحة كل الوضوح .. كانوا يحبوهم ويصنون لاجلهم ، اتماما لوصية معلمهم . « أحبوا أعداءكم ، أحسنوا الى مبغضيك .

(١٧) انظر ص ٢٥٤

وصوا لاجل الدين يسيئون اليكم » (لو: ٢٧، ٢٨) ... لقد أتم المسيحيون هذه  
الفصيلة ككنيسة وكأفراد .. فاستفانوس أول شهداء المسيحية ، بينما كانوا  
يرحمونه حتا على ركبته وصرح بصوت عظيم : « يارب لا تقم لهم هذه  
الخطية » (أع: ٧: ٦٠) .

وقد أورد لنا يوسابيوس المؤرخ قصة شهيد في قيصرية يدعى بولس . هذا  
طلب مهلة وجرة بينما كان الحلال على وشك قطع رأسه . ثم رفع صوته مصليا  
من أجل زملائه المسيحيين ، ومن أجل اهتداء اليهود ، والامم الذين يعيشون  
في الضلال ، ومن أجل الجماهير الواقعة حوله ، وتوسل من أجل القاضي الذي  
حكم عليه بالموت ، ومن أجل الحكام . وكذا من أجل الشخص الذي كان  
مزما أن يقطع رأسه ، طالبا أن لا تحسب عليهم خطيئتهم من نحوه<sup>(١٨)</sup>

وفي خير استشهاد القديسة صوفية<sup>(١٩)</sup> ، ان الوالى عذبا عذابا شديدا  
بصرها بأعصاب القر وكوى مفاصلها وقطع لسانها لأنها كانت تصيح تحت  
الآلام وتقول « أنا مسيحية » وقيل أن تقطع رأسها . صلت الى الله صلاة  
صويلة ، وسألته أن يسامح الوالى وجده بما فعلوه معها ، ثم أحت عرقها  
للسيف .

ولم يتردد الشهداء في أن يظهروا حبهم لمعديهم ومصطهديهم عمليا

فالقديسان قزمان ودميان ، صليا لاجل الوالى الذى اعتراه روح نجس  
بسبب تعدييه للشهداء ، فشفى للوقت<sup>(٢٠)</sup> والقديس أبيما شفى أرمانوس والى  
الاسكندرية الذى أذاقه ألوانا من العذاب . شفاه من صمم وعمى ، كان قد  
أصيب بهما فصا صا لجديفه على الرب<sup>(٢١)</sup> والقديس أباكلوج انفس أقام ابن  
أريانوس الوالى بعد أن مات<sup>(٢٢)</sup> .

(١٨) يوسابيوس . شهداء فلسطين ٩٠٨ - ١٢٠

(١٩) سكسار ٥ توت

(٢٠) أنظر ص ١٧٨

(٢١) أنظر ص ٢٤٣

(٢٢) أنظر ص ٢٠٧ .



## العفة والطهارة :

أما عن فضيلة العفة والطهارة ، فقد كانت واضحة كل الوضوح في حياة الشهداء ، بل أظهروا تمسكهم بها حتى الموت . وقد أوردنا عدة أمثلة على ذلك<sup>(٢٣)</sup> .

## الزهد في العالميات :

وقد باعدوا بينهم ، وبين محبة العالميات في أية صورة من صورها .. فلقد صودرت أموالهم وممتلكاتهم وفصلوا من وطائفيهم ، ومن مشاركة الحياة العامة ، وحتى الحمامات العامة ، منعوا من استخدامها ... والبعض عاش بعيدا عن لاعين كالذين عاشوا في سراديب روما السحيقة ... وقد فعلوا كل ذلك عن خيار ودوافع شخصية عملا بالمدىء التي أمروا بها ..

## الشوق الى السماويات :

وبقدر ما زهد المسيحيون في العالميات ، بقدر ما اشتاقوا الى السماويات . لقد عاشوا في العلم ، لكن تطعمهم الدائم كان نحو السماء ومجدها ... عاشوا في الجسد وكأنهم أرواح بلا أجساد .. لقد جعلوا كرمهم في السماء ، ولذا كانت قلوبهم هناك ... لقد أثبتوا عمليا صدق الرب : « لستم من العالم » (يو ١٥: ١٩)

ولقد أورد لنا يوسابيوس المؤرخ قصة عجيبة توضح هذا الامر . مثل خمسة شهداء مصريين أمام القضاء في مدينة قيصريّة بفلسطين ، بتهمة مرافقة المعترفين الذين يعملون في مناحم كيليكية وتشجيعهم . ولما سئلوا عن اسمائهم لم يذكروا أسماءهم الحقيقية ، بل ذكروا أسماء من الانبياء ، لأن أسماءهم الحقيقية كانت أسماء وثنية ، أطلقها عليهم آباؤهم . فأطلقوا على أنفسهم أسماء انبياء ، وأرميا ، وأشعيا ، وصموئيل ، ودانيال .

ولما سئل أحدهم عن وطنه أجاب « أورشليم » وكان يعنى أورشليم السمائية التي قال عنها الرسول بولس انها « أم جميعا » (عل ٢٦: ٤) .

(٢٣) أنظر ص ١١١

ولما كان القاضي لا يعرف مدينة بهذا الاسم<sup>(٢٤)</sup> ، أمر بتعذيبه ، لكنه أكد أنه لم يتكلم سوى الصدق .. واذ سئل مرارا عن المدينة التي تحدث عنها ، قال أنها وص الاتقياء فقط .. ويقول يوسايبوس « وقد تحدث عن هذه الامور ، بفلسفة وفوق ادراكه . ولم يستطيعوا أن يحرحوه قيد شعرة بالتعديبات ... ولم تظهر عليه علامات الشعور بالآلام ، كأنه لم يكن له لحم وجسم . واذ تحير القاضي ، لم يطق صبرا ، ظانا أن المسيحيين مزعمون أن يؤسسوا مدينة في مكان ما ، معدية للرومان . فاستعلم كثيرا عن هذا .. ولما وجد أنه لم يتزحزح عن أصراره ، حكم عليه بالموت ... وبعد تعذيب الباقيين تعذبا مماثلا ، تصرف معهم بنفس الكيفية »<sup>(٢٥)</sup> .

---

(٢٤) كان اسم أورشليم قد عمت عليه السون مد رمان : بعد ثورة باركوكيا في عهد الامبراطور  
تراجان ، الذي أسس في مكانها مستعمرة ايديا كاييتوليا  
(٢٥) يوسايبوس : شهداء فلسطين ج ١١

# مع الكنيسة الساهرة

- + رعاية الكنيسة للمعترفين والشهداء .
- + كتابات الحث على الاستشهاد .
- + دفاعات المدافعين المسيحيين .
- + الجاحدون .
- + اعترفون .
- + نهاية المصطليدين .
- + مكانة الشهداء في الكنيسة .

## ماذا عملت الكنيسة في محنة الإضطهاد ؟

عرضا في الباب السابق لبطولة الشهداء المسيحيين وروحانيتهم من كل ناحية ، الامر الذي قدم أحسن شهادة للمسيحية كديانة ... لكن هؤلاء الشهداء لم يكونوا وحدهم في المعركة ... كانت وراءهم كنيسة حية ساهرة ، قامت بواجبها خير قيام ... ولولا ذلك لانهارت الجبهة المسيحية أمام بطش الدولة وكراهيتها ، حينما كان يحصد يوميا اعشرات والمئات وأحيانا الآلاف من أبنائها . .

ماذا فعلت الكنيسة في تلك الفترة ؟

هذا هو السؤال الذي ناقشه في هذا الباب من الكتاب .. وفي اجابة سريعة نقول :

١ — لقد اهتمت الكنيسة بتجديد النفوس وشدتها روحيا ، عن طريق الحث بالتعليم .

٢ — واهتمت ببناء النفوس في الايمان الاقدس . وقد تم ذلك في الاجتماعات السرية لعبادة ، التي كانت تعقد في سكون الليل ... وعلى الرغم من أنها كانت عرصة سمحاحة والمباغة في أية لحظة ، بواسطة السلطات الحكومية — وهذا ما كان يتكرر حدوثه<sup>(١)</sup> — فقد حرص المسيحيون على حضور هذه الاجتماعات — وأرواحهم على أكرمهم — لخدمة الكنيسة والاسرار المقدسة ... وقد تضمنت هذه الاجتماعات قراءات الأسفار المقدسة ، وتقديم الصدقات ، والصلاة ، والتعليم ، والوعظ ، واقامة تقداس الالهى لتقدس الافحارس<sup>(٢)</sup> .

٣ — رعاية المعترفين والشهداء من جميع الوجوه .

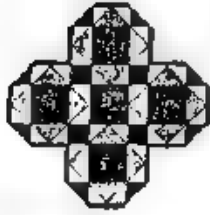
(1) Tert. Apol ch. 7

(2) Justin Martyr Apol 1 - 65-67, Tert Apol ch. 39

٤ - اهتمت الكنيسة باثبات صحة موقفها أمام العالم ، وايضاح ماهية المسيحية ، ودفعت عن نفسها الاتهامات ، التي حاول اعداؤها المعارضون تشويهها بها . وهذا هو ما قام به فريق من المسيحيين عرفوا باسم المدافعين Apologists .

٥ - اهتمامها بوضع من ضعفوا ، وجحدوا الايمان ابان الاصطهادات العيفة ، وأبدوا رغبة في العودة الى حضن الكنيسة ثانية .

وستناول بإشرح في الفصول القادمة النقاط الثلاث الاخيرة (٣، ٤، ٥) ، وهو ما يدخل في نطاق بحثنا في هذا الكتاب ، ونعدها نعرض لوضع المعترفين في الكنيسة ، ثم نشير للنهاية السيئة ، التي انتهت اليها أعداء المسيحية ، وأخيرا نختتم بحثنا بالحديث عن مكانة الشهداء في الكنيسة ...



## رعاية الكنيسة للمعترفين والشهداء

عمت الكنيسة ما بوسعها اراء من قدموا حياتهم ثما للايمان الاقدس ، وبألوا من العدايات ما يحى عن الوصف . فاهتمت بالمعترفين ولشهداء وهم في السجون تحت المحاكمة ... وأظهرت رعايتها لهم روحيا ونفسيا ، كما هتمت بسد احتياجاتهم المادية ... لقد كان كل غرض الكنيسة أن تخفف من آلام الأسر ، وآلام الاصطهاد ... ولقد نجحت الكنيسة في ذلك ، وكان نجاحها أكثر مما كان يتوقع في أمثال الظروف ولحق التي مرت بها<sup>(١)</sup>

### الرعاية النفسية :

ونقصد بها تشجيع الكنيسة للمعترفين في وقت محهم ، ورفع معنوياتهم . وقد تم ذلك عن طريق زيارات الخدام وأعتقاداتهم للمحوسين ، وبواسطة رسائل التشجيع التي كانت ترسلها اليهم الكنيسة .

### (أ) بالزيارات :

لقد سمع الحكام الوثنيون لأقارب المعترفين المسجونين وأصدقائهم بزيارتهم في سجونهم ، طما منهم أن مقدمة هؤلاء المعترفين بصعف ازاء توسلات ذويهم والملاحهم ، تحت تأثير العاطفة . أصف الى هذا أن حمطة السجن في تلك العهود ، كانوا عاليا جماعة من المرتشين ، وكان من السهل شراء محاباتهم وتعاصيهم بالرشوة .

وقد سهلت هذه الناحية على الكنيسة — خداما وافرادا — مهمة رعاية المعترفين في سجونهم<sup>(١)</sup> . وطبعا لا يحفى علينا اثر الزيارات في رفع معنوية الانسان المحبوس ، حتى أن رب اجد يعبر هذا العمل ، الذي نعمله مع أحد الناس ، كأننا قد قمنا به نحوه شخصا : « كت محوسا فأتيتم الى » (مت ٢٥: ٣٦) ...

1) De Pressensé. The Early Years of Christianity, Vol. 2, ch. 2

ويصف لنا القديس كيريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد كيف أن أعدادا كبيرة من أصدقاء المحبوسين ، كانوا يحيطون بهم ، حتى أنهم في غمرة حماسهم نسوا أبسط مبادئ الحذر من مضطهديهم ... وكانت هذه التجمعات نشيء عراء كبيرا للمحبوسين ، تحت أبهاء السجون المصمتة<sup>(٢)</sup> .

### (ب) بالرسائل :

وكانت الكنيسة تواصل افتقادها للمعترفين المحبوسين عن طريق رسائل التشجيع والتعزية ..

كتب كيريانوس الى بعض الكهنة المسجونين من أجل المسيح يقول :

« ... وكأنا نحن محبوسون معكم ، لأسأ بالقلب معكم ، نشعر مثلكم ، بما أنتم مديون به من الشرف لحدوده تعالى . والمحبة التي تجمعنا تجعلنا نفتخر بافتحاركم . ولا شيء يقطع المحبة متى كانت روحية . فان محتى لكم ، تحمسي الى حيث يجبسكم اعترافكم »<sup>(٣)</sup> .

وفي رسالة أخرى يقول لبعض المعترفين المسجونين ، مشيرا الى قيودهم الحديدية : « ان هذه ليست سلاسل ، انها حلل لوزينة . أيتها الاقدام المقيدة التي للطلوبايين ، التي تقصع الطريق الى الفردوس ! »<sup>(٤)</sup> .

ويقول أيضا موجهها كلامه الى كنيسة قرطاجنة : « في أوقات الاضطهاد ، تغلق الارض أماما ، لكن السماء تفتح . صد المسيح يهدد ، لكن المسيح يعين . الموت يغلسا ، لكن الخلود يتبعنا . العالم يتنحى عند ، والفردوس يقبلنا . تنتهي هذه الحياة القصيرة ، لتبدأ الحياة الابدية . يا له من شرف ، يا له من سلام ، يا له من فرح ، أن نرحل هكذا في مجد وسط الاضطهاد والضيق ، ونعمض أعينا عن العالم والبشر ، لنفتحها في وجه الله ومسيحه . يا لها من رحمة قصيرة ! »<sup>(٥)</sup> .

(2) Cyp. Ep. 2 - 5.

(3) Cyp. Ep. 37

(4) Cyp. Ep. 86

(5) Cyp. De Exhort. Martyr, 13

## الرعاية المادية :

في تلك الازمة الصعبة ، التي تعرض فيها المسيحيون لصعظ الدولة ومصادرها لملكياتهم وفصصها أياهم من وظائفهم ، كما تعرضوا للدهماء والسوقة وهياهم وحوادث نهم ليوهم .. كان لايد للكنيسة أن تعمل عملا ، ترعى هؤلاء الذين يذودون عن الايمان ، وتسد كل احتياجاتهم المادية . وقد أوفت الكنيسة هذه الناحية ، عن طريق حثها الاخوة المؤمنين على الاسهام في احتياجات المعرفين والشهداء ، ثم بطريقة مباشرة عن طريق مساعدتها لهم على يد خدامها ...

### (أ) بواسطة الاخوة المؤمنين :

كانت الكنيسة تحث أباءها على مساعدة المعترفين في حسمهم بكل أنواع المساعدات ... ومعاملة المؤمنين المسيحيين لأخوتهم لمحوسين ، مصورة تصويرا بسيما ، فيما كتبه لوكيان Lucian عن حياة برحرنوس Peregrinus (فصل ١٢) بعد أن شرح كيف أعترق هذا الشخص المسيحية في فلسطين ، استنطرد قائلا « وأحيرا قبص عليه بتهمة المسيحية وألقى في السجن » .

ولما رج به في السجن لم يترك لمسيحيون وسينة لاطلاق سراحه ثانية . ولما تبينوا استحالة هذا الامر ، قاموا بكافة الخدمات التي يحتاجها بكل شغف . وكان يتجمع عند باب السجن منذ الصباح الباكر ، ساء عجائر ، وبعض الارامل ، وأطفال صغار أيتام يتظرون . أما الشخصيات البارزة منهم ، فكانوا يستطيعون ، حتى اليوم داخل السجن ، مع المعترفين المسجونين عن طريق رشوة اسحاين . وهكذا كانت الوحبات الطيبة تحمل الى داخل السجن ، وتقرأ الكتب المقدسة ... بل ان بعض مدن مقاطعة آسيا — التي جاء منها بعض المسيحيين لزيارته — أظهروا استعدادا لمساعدته أمام القضاء ، وبذل ما في وسعهم لراحته ... أنعموا أفرج عه حاكم موريا<sup>(٦)</sup> .

(6) Dictionary of Christian Antiquities, Vol 2, p. 1128



## (ب) بواسطة خدام الكنيسة :

كانت الكنيسة تجمع مبالغ ضخمة لصالح المعترفين والشهداء المضطهدين ويقول كيريانوس في رسالة له : « بالسببة لنعون الذى يقدم لأولئك ابدن زحوا في السجون بعد أن اعترفوا باسم الرب ، أمر ألا يهمل في أى شيء . لأن كل المبلغ المشار اليه وزع على الكهنة لهذا العرض »<sup>(٧)</sup> .

وكدليل على رعاية الكنيسة المادية للمعترفين ، ما أصدره كيريانوس من تعليمات بخصوص المعترف كيريوس Celerinus ، وكان قارئاً (أغنسطس) في الكنيسة ، إذ أمر أن يصرف له مرتب قسيس<sup>(٨)</sup> .

وهناك رسالة للقديس كيريانوس أسقف قرطاجنة دونها من مجئه سنة ٢٥٠ حيث كان مختفياً أبان اضطهاد ديسيوس — توصح لنا دور الكنيسة بالسببة لرعاية المعترفين والشهداء مادياً :

« من كيريانوس الى أخوته الكهنة والشمامسة . سلام .  
أيها الاخوة الاعزاء ..

اذكر أتي بيهتمكم برسائل خاصة ، وكررت التنبيه ، أن تهتموا كل الاهتمام بالمسجونين ، وقد اعترفوا بالرب اعترافاً شريفاً . وها أنذا أعود الى ما سبق . خوفاً من أن تنقص عنايتكم عن لا يقصهم المجد ولو كان وصي يسمح لي بهذا الاهتمام ، ما تأخرت عن القيام به عن طيب خاطر لأن اخبة نحتم علينا هذه الخدمة نحو أخوة براسل لكنني أعتمد على عزيمتكم ، بأن تنوبوا عني في هذه المهمة . أعملوا كل ما ينبغي عمله نحو من أعزهم الله ، بمثل هذه الفضائل من الايمان والقوة .. ثم اتي طالما قست لكم في رسائل ، انه يجب الا ينقص اهتمامكم بالفقراء ، ولا تصعب غيرتكم نحوهم . هؤلاء الفقراء الذين لم يغادروا معسكر المسيح ، بل ظلوا ثابتين معنا في الايمان واجهاد . ولتكن عنايتنا بهم ، وحننا لهم فوق صبرهم على

(7) Cyp. Ep. 2 5.

(8) Cyp. Ep. 39

الفقر ، وفوق اهتمامهم للاضطهاد ، فانهم في اخلاصهم للرب صاروا  
مثلا في الايمان لجميع الفقراء .. » (٩) .

ويؤكد القديس كبريانوس هذه المعاني في رسالة اخرى الى  
اكليروس ايارشيتة فيقول :

« إلى اعتمد على محبتكم وتقواكم — ويكفيني ما بي من عن —  
وأسألكم . أنتم الذين لا خطر على وجودكم حيث أنتم ، أن تنوبوا  
عنى في السهر على ما يطلبه الدين من خدامه . اهتموا بالفقراء دائما  
بقدر امكانكم . إن كانوا على الأقل متمسكين بالايمان ولم يهجروا  
معسكر المسيح » .

« وعليكم أن تحفظوا بغيرتكم بؤسهم ، حتى لا تقدر الحاجة أن  
تنال من شقاتهم . ما لم يقدر الاضطهاد أن يناله من ايمانهم . وليكن  
عندكم عناية خاصة بمعترفيننا الأعجاذ فأنا عارف أن كثيرين منهم  
ترعاهم محبة اخوتهم . ولكن ان كان بينهم محتاجون الى المال ، أو  
الى الملابس ، فأعطوهم ما يلزمهم من ذلك ... » (١٠) .

## الرعاية الروحية :

### (أ) لأشخاصهم .

كانت الكنيسة تسهر على روحيات هؤلاء المعترفين الذين تحت المحاكمة .  
ويبدو أن الافراط في تقدير الناس لموقفهم البطولي ، وتكريمهم وتمجيدهم ، جعل  
الكنيسة تنبهم الى الاحتراس من هذا المديح . وتحدثهم من لسقوط روحيا ..  
فكتب القديس كبريانوس الى كهنة وشمامسة ايارشيتة يقول .

« وليكن عندكم عناية خاصة بمعترفيننا الأعجاذ ... ليعلموا في الوقت نفسه  
بواسطتكم ما يطلبه منهم نظام الكنيسة في أمانتها على وصايا الكتاب . فعليهم

(9) Cyp . Ep 12

(10) Cyp . Ep 14

أن يكونوا متواضعين ، ودعاء ، وهادئين ، لكي يحفظوا على شرف اسمهم « معترفين » . لقد كانت كلماتهم موحدة ، عليكن سلوكهم الآن كذلك . يجب أن يصيروا أهلاً لنعمة الله . وهكذا يبالون الإكليل السماوي . وعنى كيلي ، فالطريق أمامهم لم ينته . ويقول الكتاب « لا نغدن أحداً قبل موته » . ويقول في موضع آخر « كن أميناً إلى الموت فسا أعطيك أكمل الحياة » أما الرب فإنه يصرح قائلاً من يصير إلى المنتهى يخلص . فليتشبهوا بالرب فإنه قرب الآله لم يملأه كبرياء بل تواضعاً وحيث غس أرجل تلاميذه وفسر عمله بقوله . إذ كنت أنا الرب والمعتم أعسل أقدامكم فعليكم أنتم أن يغسل بعضكم أقدام بعض . أعطيتكم مثلاً حتى تعاملوا الغير كما عاملتكم . ويقتدوا بالرسول بولس ، كيف ظل بعد السحن مراراً ، وبعد الحدد والوحوش وديعاً متواضعاً في كل حال . حتى بعد تذوق السماء الثالثة والفرديوس ، فإنه لم يستكبر : لم نأكل خير أحد محاماً ، بل نعمل يوماً ونهاراً ، ونكد ونتعب كيلاً نثقل على أحد منكم . فأسألكم أن تبعلوا هذه التعليمات إلى أحمق . وبما أن من يتصع يرتفع ، فحيث يجب الحذر من فخاخ العدو . فإنه يتحدى من غلبه ، ويكون شديداً هولاً وشراسة ، وهو معيوب ، حتى يثأر من غالبة . عسى الرب يقدرني على رؤية معترفاً فألقى في نفوسهم ، بإرشاد خلاصي ، مبادئ صالحة . إلى أن لم حقا حياً أسمع بسلوك بعضهم . إذ يسعون بلا حياء إلى العار . فيقصون الوقت في اللهو والمشاجرة . أيكوبون أعضاء المسيح ، وقد اعترفوا بالمسح . ويفقدوا كرامتهم بأعمالهم الحقيرة ؟ إن في مسلك العدد القليل الفاسد منهم ما يشوه مجد العدد الكبير من المعترفين الأفاضل . إن المعترف الحقيقي هو من لا تستحي الكنيسة به بل تفتخر به » (١٦)

### (ب) الصلاة لأجلهم :

وعلى نحو ما فعلت الكنيسة الأولى ، حينما كان بطرس الرسول مطروحاً في السحن ، إذ كانت ترفع صلاة بلحاجة إلى الله لأجله (أع ١٢) ... هكذا أيضاً الكنيسة في زمان الاضطهاد ، كانت تصير منها صلوات لأجل المعترفين والشهداء .

(١٦) Gyp. Ep. 14.

وما زالت أوشية المرضى التي تصلبها الكنيسة في رفع السخور — وهي من  
القداس الكيرلسي أقدم قدساتنا — تحوى طببات من أجل المعترفين في ضيقاتهم  
« ... انذين في السجون أو المطابق ، أو الدين في النفى أو السبي أو المقبوض  
عليهم في عبودية مرة ، يارب اعتقهم جميعهم وارحمهم . لأنك أنت الذى تحل  
المربوطين وتقيم الساقطين . رحاء من ليس له رحاء ، ومعين من ليس له معين .  
عزاء صغبرى لقنوب ، ميناء الذين في العاصف . كل الأفس المتصايقة  
ولمقبوض عليها . أعطها يارب رحمة ، أعطها نياحا ، أعطها برودة ، أعطها  
نعمة ، أعطها معونة ، أعطها خلاصا ، أعطها غفران خطاياها وآثامها ... » .  
وفي الطلبة في القداس الكيرلسي أيضا يقول الكاهن : « حل المربوطين ،  
خلص الذين في الشدائد » . وفي صلاة تحليل الكهنة اثنى تعقب صلاة نصف  
الليل ، يذكرهم الكاهن بقوله : « اذكر يارب ... الذين في انطايق والسجون  
والدين في السبي والنفى . . ردهم »

### (ج) الحفاظ على تراثهم وذخائرهم :

ويقصد بتراث الشهداء ، تدوين سيرهم ، والعذابات التي احتملوها ،  
واختباكات اثنى حوكموا بها ، والرؤى التي أعلنت لهم . وقد اهتمت الكنيسة  
اهتماما بالما بحفظ هذا التراث ، الذى ظل الى يومنا هذا ، كنزا للبركة والتقوية  
والتعزية والمعونة<sup>(١٢)</sup> . . واستعلت الكنيسة فرصة سماح الحكام لأقارب  
وأصدقاء المعترفين المحبوسين في السجون بزيارتهم ، فكان خدامها يدونون كل  
كلمات الشهداء وآلامهم التي احتملوها والرؤى التي تعلن لهم ، وهكذا وصل  
هذا التراث الينا<sup>(١٣)</sup> .

أما ذخائر الشهداء ، فكانت تعنى الكنيسة بجمعها والحفاظ عليها كبركة  
عظيمة . ويقول القديس كيريانوس الى الاكليروس في ايمارشيت « ويبقى أن نعوا  
بأجساد من قارقوا هذه الحياة ، وانتهوا الى نهاية مجيدة في لسجون أو ماتوا بدون  
تعذيب .... هذا وسجلوا انتقام هؤلاء الأخوة (وهمهم) حتى نستطيع أن عظمى

(12) De Pressense: The Early Years of Christianity Vol 2 ch 2

(13) Cyp Ep 2 : 5.

هم بين الشهداء ، يوم احتمالنا بتذكارهم «١٤» .

وكانت الكنائس ترسل إلى بعضها رسائل حاوية لأخبار الشهداء ، كما فعلت  
كنيسة ارمير بخصوص استشهاد بوليكرينوس ، وعلى نحو ما فعلت كنائس ليون  
وهيتا ، في رسالة إلى كنائس آسيا الصغرى ، تصف فيها لأصطهاد الذي حل  
بهم سنة ١٧٧ على عهد مرقس أوريليوس ، ومن استشهدوا فيه «١٥» .



---

(14) Cyp Ep , 12

(15) Martyrium Polycarpi (Documents of the Christian Church, pp 12-16.

## الحث على الاستشهاد

الى جانب اهتمام الكنيسة — شعبا ونعداما — بالمعترفين والشهداء ، من الموحى ماديه ولنفسيه والروحانية ، فقد عملت كنيسة على بعثة مشاعر المؤمنين ، وحرر عواطفهم ومحبتهم وأشواقهم نحو الله ، عن طريق ما أصدره بعض قادتها ومعلميها من كتابات للحث على الاستشهاد ... ومن يطالع هذه الكتابات يلحس احساس المتأحح ، والروحانية المثالية ، والمجد الذي ينتظر الشهداء .

ولعل أبرز الآباء والمعلمين الذين طرقوا هذا الموضوع وكانوا يعيشون وسط نيران الاضطهادات هم :

العلامة أوريجينوس ، والعلامة ترتليانوس ، والقديس الشهيد كيريلانوس .

### (١) العلامة أوريجينوس :

فيلسوف وعلامة مصري ، ولد بالاسكندرية من أسرة مسيحية حوالي سنة ١٨٥ م . اهتم والده بتربيته تربية مسيحية خالصة ، وعمه الكتاب المقدس ، ثم تابع الدراسة على يد اكليمينطس الاسكندري .. استشهد ولده سنة ٢٠٢ ابان الاضطهاد الذي أثاره ستميوس ساويرس . وكان موقف أوريجينوس الابن عجيبي . فقد كان يشجع والده على الثبات ، وهو نفسه اشتى أن يقدم نفسه للجلادين . وقد اضطرت أمه أن تخفيء ملابسها يوما كاملا حتى تعوفه عن الخروج للاستشهاد .

حل محل أستاذه أكليمينطس في ادارة المدرسة اللاهوتية ، وكان سه وقد اك سعة عشر عاما . لكنه كان على معرفة وعلم كبيرين . كان دائما حاراً بالروح ، بامر ممارسات نسكية صارمة ، وبدأ يادى بها . عكف على دراسة الفلسفة كلامية من لوازم عصره . قدم برحلات كثيرة خارج مصر .

قبض عليه سنة ٢٥٠ في زمان الاضطهاد الذي أثاره ديسيوس ، وانقضى

في السجن وناله عذابات شديدة ، لكنه لم يستشهد . بل أفرج عنه ، وتوفي في مدينة صور سنة ٢٥٣ وله من العمر ٦٩ عاما . كان عقنه من أخصب العقول التي شهدتها لكنيسة المسيحية ، وخلف لكنيسة انتاجا رثما . لكن ما يهمنا الآن في بحثنا عن الاستشهاد هو كتابه « الحث على الاستشهاد » .

كتب أوريجيوس كتابه « حث على الاستشهاد » سنة ٢٣٥ . وقد أفرغ فيه خلاصة حماسه وأشواقه وحرته ، شانا وشيحا — وأرسله الى صديقيه الحميمين امبروسيوس وبروتركتشس Protocetus كاهن قيصرية ، اللذين كانا قد قبض عليهما ، وطرحا في السجن بسب الاضطهاد ، الذي اثاره الامبراطور مكسيميوس ... والكتاب في خمسين فصلا ، يمكن وضعها تحت سعة أقسام :

القسم الاول (١-٥) ، مقدمة في الحث على الاستشهاد . وتأمل في الآيات الواردة في سفر أشعياء (٩٠٢٨-١١) .

القسم الثاني (٦-١٠) ، يتضمن تحذيراً شديداً من عبادة الاصنام والارتداد

القسم الثالث (١١-٢١) ، ويتضمن حثا للمثابرة على حمل الصليب مع المسيح (الشهادة لله — اتباع المسيح — جراء الشهد — وعودنا مع الله — مشهد أمام الجميع) .

القسم الرابع (٢٢-٢٧) ، يقدم أمثلة للاستشهاد في قصة اليعازار ولسبعه أخوة ، الواردة في سفر المكابيين الثاني .

القسم الخامس (٢٨-٤٤) ، يتحدث فيه عن وحب لاستشهاد ، طبيعته وأنواعه (كأس الخلاص — لتعبر على هذه الكأس — معمودية الدم — المفاضلة بين الاستشهاد وعبادة الاصنام — امرتدون سينكرهم الأب) .

القسم السادس (٤٥، ٤٦) ، يتحدث عن السمة الاحرامية للاصنام (عبادة الشياطين — أهمية الاسماء) .

القسم السابع (٤٧-٥٠) ، ويتضمن حثا أحياء على الشات في رمس الشدة .

**ونقتطف بعض عبارات قليلة مما ورد في هذا الكتاب :**

+ أود خلال البحرية الحاضرة أن تذكر، انحرارة العظيمة المعدة في السماء للمضطهدين والبعيرين لأجل الر .. افرحا وابتهجا وتهللا ، كما فعل الرسل حينما حسبوا أهلا أن يهانوا لأجل اسمه . واذا حدث أن شعرت نفسك ببعض اخرن ، فدعا روح المسيح الذي فينا يقول لتلك النفس .. لماذا أنت حرة يا نفسي ولماذا تزعجيني . ترجي الله لاني بعد أحده<sup>(١)</sup> .

+ جمهرة كثيرة محتمة لمشاهدكم حينما تجاهدان ، وتدعيان للاستشهاد ... ان آلا تختشد لمشاهدة نزال يشترك فيه بعض من دوى الشهرة البارزة . حينما تدخلان المعركة يمكن أن تقولوا مع بولس : صرنا مطرا للعالم للملائكة والناس : اذن ، فالعالم كله ، الملائكة جميعا عن اليمين واليسار . الناس طرأ الذين هم الى جوار الله ، والآخرين ، الجميع سيسمعوننا ونحن نقاتل من أجل المسيحية . فإما أن الملائكة تنهج والاهار تصفق بالأيدي ، والجنال نرمم معا ، وكل شجر احقل تصفق بغصانها ، وأما لا سمح الله تحرق قوات العالم السفلى في حريقنا وتشتت<sup>(٢)</sup> .

+ « لقاتل حتى ما يؤدي شهادتنا كاملة ، ليس فقط علانية ، بل في الخفاء أيضا . حتى ما نستطيع أن نقول مع الرسول : لأن مجدنا هو هذا ، شهادة ضميرنا أننا في قداسة واحلاص الله ... نصرنا في العالم (٢كو١: ١٢) ولصف الى كلمات الرسول ، قول النبي : لأنه هو يعرف خفيات القلب (مر٤: ٢١) .

(١) مر ٤: ٥٠ .

Origen Exhortation to Martyrdom 4

(٢) مر ٩٨ - ٨٠ مع أنش ٥٥ ١٢

Origen: Exhortation to Martyrdom, 18



وهذا حق خاصة ونحن نساق الى الموت ، ونقول لله ما يقوله الشهداء وحدهم له : لأننا من أجلك نقات اليوم كله . قد حسينا مثل غنم للذبح (مز ٤٤: ٢٢) . واد كانت حكمة الحسد ستحسنا نهاب القضاة ، الذين يهددوننا بالموت ، فلقل لهم كلمات الأمثال . « يا أبى اكرم الرب نصير قويا . لا ترهب انسانا سواء » (\*) .

## ٢ — العلامة ترتليانوس :

يعتبر ترتليانوس أب علم اللاهوت في الكنيسة اللاتينية من حيث فصله على تقدم المصطلحات اللاهوتية ، ومن أعلام المسيحية القدماء يعرف القليل عن حياته مما تضمنته كتبه ، وما ذكره عنه القديس ايرويموس في كتابه « مشاهير لرجال » .

ولد حوالى منتصف القرن الثانى المسيحى في قرطاجنة ، حيث كان والده يشغل منصب فائد فرقة رومانية تحت امرة حاكم افريقيا . تنقف ثقافة هيلينية لاتينية متحررة . وتظهر كتاباته معرفة كبيرة بالتاريخ والفلسفة والشعر والادب القديم والمصطلحات انقضائية وكل فنون المحاماة . ويبدو أنه أشتغل بالسياسة والمحاماة اما في قرطاجنة أو في روما .

عاش وثنيا حتى سن الثلاثين أو الاربعين ثم اعتنق المسيحية وان كما عهـل الظروف التى صاحبت هذه الخطوة ، لكن ذلك تم عن اقتناع عميق . ومنذ ذلك الوقت دافع عن المسيحية بلا أدنى خوف ضد هجمات الوثنيين واليهود واهراطقة . وبين سنتى ١٩٩—٢٠٣ أعشق هرطقة المونتانيين (٣) Montanism ولا نعرف تاريخ وفاته على وجه الدقة ، لكنها كانت بعد سنة ٢٢٠ . ويتصح جليا من مؤلفاته احتقاره للديانة الوثنية ، وللتقافة الوثنية ، وحماسه الشديد للمسيحية .

كتب كتبا كثيرة ، لكن ما يهمنا في هذا الصدد ، هى كتبه في الحث على الاستشهاد ، وكتبه الدفاعية . ويكاد يكون أهم ما كتبه في الحث على

(\*) Exhortation to Montanism 21

(٣) نسبة الى مونتanos الذى ادعى أنه البارقليط الموعود به في الانجيل

الاستشهاد مقالة قصيرة عامة من ستة فصول معنونة « الى الشهداء Ad Martyras » كتب بين سنتي ١٩٧/١٩٨ . وهي مقالة مملوغة حماسا وتشجيعا ليقاوم الانسان عواطفه<sup>(٤)</sup> . ويعرض لمقتطفات منها ، يقول :

« لا تجعلوا انفصالكم عن العالم يحيفكم . فلو أمعنا النظر في أن العالم هو في الواقع السجن الحقيقي ، فسنعرف انكم لم تدخلوا سجنا ، بل بالاولى خرجتم من سجن !... لذا احسوا — أيها المباركين — انكم انتقلتم من سجن الى مكان آمن . وإن كان مفعماً ظلاماً ، بكمكم أنتم أنفسكم نور . فيه قيود ، لكن الله قد حرركم . تعبه الروائح الكريهة ، لكن انتم رائحة زكية . تنتظرون المحاكمة كل يوم ، لكنكم ستدينون القصة أنفسهم هياك الحزن ، لكن لم يشناق الى مباحج الدنيا . المسيحى خارج السجن قد رفض العالم ، لكنه في السجن ، قد رفض السجن أيضا . لا يهم أين تكونون في العالم ، أنتم الذين لستم من العام .. »<sup>(٥)</sup> .

« بالنسبة للمسيحي ، فإن السجن يقدم له نفس الخدمة التي تقدمها البرية للنبي . لقد قضى ربنا نفسه وقتاً كبيراً في الوحدة ، حتى ما يكون أكثر حرية في الصلاة ، وحتى ما يتحرر من العالم . ولقد كان في خلوة جبينة أيضا حينما تحلى بمجده لتلاميذه . هل لنا أن نسقط من حسابنا كلمة سجن ! وندعوه مكان خلوة ؟ ولو أن الجسم معلق عليه ، والحسد محوس ، لكن كل شيء مفتوح أمام الروح . إذن ، بالروح تحول حارحا . فالروح تمشي ، غير واضح أمامك المعتر ذات الظل أو ذاب الأعمدة ، بل الطريق المؤدى الى الله . وبقدر ما تكون حطواتك في الروح دائما ، بقدر ما تكون حرا من لقيود حينما يكون العقل محلقا في السماويات ، لا تشعر الساق بالسلسلة التي تقيدها فالعقل يطوق الانسان كله ، ويحمله الى حيثما يريد . حيث كنزك هياك

(4) Dictionary of Christian Biography, Vol. 4, pp 822

(5) Tertulianus Ad Martyras, ch 2, 3.

يكون قلبك . فليكن قلب في الموضع ، حيث نود أن يكون  
كربا ... »<sup>(٦)</sup> .

« أنتم على وشك حوض معركة الشرف ، وفيها لله الحى هو  
رقيكم ، ولروح القدس مذكركم ، والجراء اكيل أهدي ملائكى ،  
وحق المواطنة في السماء ، ومجد دائم لذلك فاد سيدكم يسوع  
المسيح ، لدى مسحكم بروحه ، وقادكم الى مسرح العذاب ، قد رأى  
من الخير — قبل يوم القتال — أن يقلبكم من حالة — هى فى ذاتها  
مرضية ، معاملاً إياكم بصورة أقسى حتى ما تصح موتكم  
كبر ... »<sup>(٧)</sup>

### ٣ — القديس كيريانوس الشهيد :

ولد وثيا حوالى سنة ٢٠٠ أو قبل ذلك ، من أسرة شريفة ثرية تثقف ثقافة  
عالية حسب مقتضيات العصر والوضع الاجتماعى . ويبدو أنه عاش منعصاً فى  
الرديلة شأن معظم شباب عصره ، لكنه اهتدى الى المسيح ، وآمن على يد كاهن  
يسمى كيكيليوس Caecilius ، وانضم الى صفوف الموعوظين . ثم باع أملاكه  
وورعها على الفقراء ، مستبقيا القليل منها لسد احتياجاته . بذر الععة ، ودن  
بعملة العماد سنة ٢٤٥ أو سنة ٢٤٦ ... ثم سيم أسقفا على قرطاجنة بناء على  
رغبة شعبها سنة ٢٤٩ . وأخيراً بعد جهاد حافل فى تلك الفترة الصعبة بسبب  
الاضطهادات ، نال اكليل الشهادة فى ١٤ سبتمبر سنة ٢٥٨ .

بدأ كيريانوس اسقفيته مع لاضطهاد المروع ، الذى أثاره لامبراطور  
ديسيوس (٢٤٩—٢٥١) على الكنيسة المسححة . أختناً بعض الوقت حتى رال  
الاضطهاد ، ويبدو أنه فعل ذلك بعلان الهى . فلا عجب اذن ان حوت كثير  
من رسائله التى رُسلها من محبته تشديدا للمعترفين فى السجون والمناجم ،  
واطهارا لمجد الاستشهاد وتوصية للخدام والاكليروس بالعباية بالمعترفين  
والشهداء ، مادبا ومسا وروحيا .

(6) Tertullianus: Ad Martyras, ch. 2, 3

وبين كتاباته مقالة معونة « حث على الاستشهاد » موجهة الى فرتوناتس Fortunatus من ثلاثة عشر فصلا ومقالة أخرى عن « مجد الاستشهاد » منسوبة اليه ، لكن صحة هذه النسبة تحتاج الى اثبات والآن نعرض لبعض أقواله :

« نحن الدين — بسلطان من الرب — محنتا المؤمنين العماد الأول ، علنا أن نعد كلا مهم للعماد الثانى ، بنهم وتعليمهم . ان هذا العماد أعظم فى النعمة ، وأسمى فى القوة ، وأرفع فى الشرف إن الملائكة فى هذا العماد يعملون ، والله ومسيحه يتنهجان ، ولا أحد بعد هذا العماد ، يسقط فى خطية . هذا العماد يكمل ثوبا فى الايمان ، ويغرسنا فى الله بعد أن نخرج من العالم ... بمعمودية الماء نال مغفرة الخطايا ، وبمعمودية الدم نظفر بأكبل الفضائل » (٧) .

« فى سفر الخروج كان الشعب اليهودى — كمثال سابق لنا — مع الله ولهم والمتقم لهم ، حلصوا من عبودية فرعون ومصر القاسية جدا ، أى من الشيطان والعالم . وإذا كانوا بلا ايمان وغير شاكرين لله ، تقمقمو على موسى ، ناظرين الى متاعب الصحراء وشعلهم ، غير فاهمين الفوائد المقدسة للحرية والخلاص ففكروا فى العودة الى عبودية مصر . بينما كان يجب عليهم أن تزداد ثقهم فى الله ، الذى أنقذ شعبه من الشيطان والعالم ويقدر أن يحميهم أيضا . قالوا لموسى « ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر ... لأنه حير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية . فقال موسى لهم . لا تخافوا . قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم ... الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » (خر ١٤: ١١-١٤) . والرب فى انجيده ، يحذروا من ذلك ، ويعلمنا ألا نعود ثانية للشيطان وللعالم الذى رفضناه ، وحيثا نسجو يقول « ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يصلح للكموت الله (لو ٩: ٦٢) . وأيضا « والذى فى الحقل لا يرجع الى الوراء — اذكروا امرأة لوط » (لو ١٧: ٣١، ٣٢) » (٨)

« يجب أن نعلموا — فى ايمان ويقين — ان يوم الشدة قد حل يهددا

(7) Cyprian: Exhortation to Martyrdom, ch. 4.

(٨) Exhortation to Martyrdom ch. 4

سبوت ، وتقترب نهاية العام ورمضان المسيح الدجال . لذلك يجب أن نقف جميعا على أهبة الاستعداد للمعركة ، غير راضعين أماننا سوى محمد الحياة الأبدية ، وكليل اعتراف بالرب ، غير مهتمين بالأمور المقلّة ، لأنها ستنتهي كما انتهى ما سبقها . إنا على أبواب حرب أقسى وأشد . وعلى حدود المسيح أن يعدّوا دوتهم لها بإيمان حتى وشجاعة قوية ، وضعين في اعتبارهم أنهم يشربون يوميا كأس دم المسيح ، حتى بذلك يمكنهم أن يصفكوا دماءهم لأجنته . إن كل ما يبتغيه هو أن يوجد مع المسيح ، وأن يفتدى بما علمنا إياه ، وما صعبه ، حسبما يقول يوحنا الرسول : من قال أنه ثابت في المسيح ينبغي أنه كما سلك ذلك هكذا يسلك هو أيضا (١يو٢:٦) وفضلا عن ذلك ، فإن الرسول بولس يعلمنا قائلا : إنا أولاد الله . فإن كنا أولادا فإنا ورثة أيضا . ورثة الله ووارثون مع المسيح . إن كنا نتأه معه لكي نتمجد أيضا معه (رو٨:١٦، ١٧) \* .



---

(\*) Epist. to the people of Thibarlis ch. 1

## دفاعات الراقعين المسيحيين

تعرضت المسيحية لهجمات القوى الوحشية المادية ، وايضا لهجمات الفلاسفة ... للسيف والقلم . وقد أجابت على الاولى بثبات أتباعها البطولي ، الذين وضعوا حياتهم دودا عنها . فصانوا حيويتها الدائمة أما تحديات لفلاسفة الوثنيين المتعمرين الذين يمثلون حكمة العالم القديم المسفحة ، فقد هدمتها ، وأبكتها ، بل وهدمتها وهاجمتها ، بالكتابات لقدة التي دبحتها يرفع الفلاسفة المسيحيين في دفاعهم عنها ...

لقد اتجهت كتابات الدفاع عن المسيحية في القرن الثاني نحو اليهودي العيور ، والفيلسوف اليوناني ، والسياسي الروماني . وكان المسيحيون من البدء « مستعدين لمحاوكة كل من يسألهم عن سبب الرجاء الذي فيهم » ... وكان لابد للمسيحيين أن يصبغوا الى شهادتهم العملية البسيطة ، دفاعا بطريا ، يدفعون به عن أنفسهم أشر الاتهامات لباطنة .

وتتلخص هذه الاتهامات في الآتي :

كانت المسيحية ديانة حديثة . ومن جهة قدمها ، لا تقارن بديانات الآلهة الوثنية ، والشعوب الاخرى<sup>(١)</sup> .. كانت ديانة غريبة ، مختصة تمام في نوعها عن انديانات الاخرى .. بلا معابد أو تماثيل ، أو مذابح تقدم عليها ذبائح دموية<sup>(٢)</sup> ، أو على الأقل أى شيء مما يرى من هذا العيب<sup>(٣)</sup> . وهي ديانة سرية<sup>(٤)</sup> ، تعقد اجتماعاتها مساء ، ولا يسمح بحضورها الا لأعضائها الذين نالو سر العباد<sup>(٥)</sup> . كانت ديانة تنتشر كل يوم بين كل الطبقات وخاصة بين

(1) Epist. Ad Diognetum, ch 1, Arnobius, adv. Gentes, 2:67, 69.

(2) Origen Contra Celsum, 7:61

(3) Minucius Felix, Octavius, ch 8:9

(4) Minucius Felix Octavius, ch 8:9

(5) Justin Martyr Apol 1 65, 66

النساء ، والجهلاء ، والمجرمين<sup>(٦)</sup> ..

كانت المسيحية هي الديانة التي وجهت ضدها أخطر الاتهامات : فقد اتهم المسيحيون بالفساد الشنيع<sup>(٧)</sup> ، وبالكفر<sup>(٨)</sup> ، وبإخيانة للامبراطور والدولة<sup>(٩)</sup> ، وبأنهم مواطنون غير مستحقي<sup>(١٠)</sup> .

كان من الضروري أن تعد هذه الاتهامات ، وتزاد هذه العوائق الاولية حتى يجح المسيحيون في مهمتهم . فقبل أن يقل الوثنيون الى المسيحية ويؤمنوا بالمسيح ، يجب أن يقتنعوا أن المسيحيين ، ليسوا فاسدين أو كفرة أو خونة ... ولذا فقد ظهرت طبقة من المسيحيين عرفوا باسم المدافعين أو المحتجين Apologists ، أى المدافعين عن الايمان . كانت مهمتهم تبرئة المسيحية مما نسب اليها ظلما وخصما ، وتقديم مفاهيم سليمة عنها لغير المؤمنين ...

قال هؤلاء المدافعون للوثنيين « اصبروا . ان كان يجب ان تضربوا ، لكن اسمعونا أولا . لا تبيدونا عن وجه الارض حتى تعرفوا القليل عنا »<sup>(١١)</sup> « لا تكونوا غير عادلين حتى تحكموا علينا ، دون أن تسمعونا »<sup>(١٢)</sup> .. أنتم تترلون بالعقاب ، لمجرد كوننا مسيحيين ، لكن يقيبا ، انه لا يوجد شيء في مجرد الاسم<sup>(١٣)</sup> .. لديكم أفكار ملتبسة ، أنا أناس أشرار ، لكنكم محطون ، فحياتنا طاهرة ، نعبد الله ، ونحن أوفياء للامبراطور ..

مثل هذا كان عمل المدافعين . لم تكن مهمتهم تعليم الحق ، لكن اعداد السبيل للتعليم ، هم لا يبرهنون على صحة المسيحية كديانة الهية من الكتب

(6) Origen: Contra Celsum 3: 44, 49; Justin: Dialogue. ch. 117

(7) Tert. Apol. ch. 7 + 39 Minucius Felix Octavius. ch. 9

(8) Athenagoras, Plea. ch. 3, 4.

(9) Tert. Apol. ch. 35, 39

(10) Tert. Apol. ch. 42

(11) Tert. Apol., ch. 1: 3

(12) Justin Martyr Apol. 2, ch. 2, 3

(13) Athenagoras. Plea, ch. 1: 2

المقدسة لكنهم يثبتوا أنها ليست غير معقولة على الإطلاق أو صارة . هم يزيلون  
أحجار العثرات ، ويثيرون حب الاستطلاع . لذلك فقمنا يقتبسون من الاسفار  
لمقدسة ، لكنهم يستشهدون بها دواماً . يتكلمون عن قدمها وأنها سابقة لجميع  
الكتب الاخرى ، ويشيرون الى صاحبها وخلوها من أى خطأ ، بانقابلة مع  
أساطير الآلهة الوثنية .. يصمون اتفاقها وبساطتها بمقابلتها بأقوال العلاسسه الصعبة  
المتعارضة . يؤكدون اقدم السوات — لى لا يرقى الشك الى قدمها — فى حياة  
المسيح ، وقيام ديانتة ... لقد كتبت الدفاعات لمصالحه الاعداء ، ولذلك فقد  
حانت المحجح حسبما سمحت الظروف<sup>(١٤)</sup> .

والآن معرض للمدافعين الذين دافعوا بقلمهم عن المسيحية ، ثم لدفاعهم ،  
ونعرض بعد ذلك لقيمة هذا الدفاع .

### أولاً : المدافعون :

بدأت كتابات الدفاع تظهر فى عهد الامبراطور هسريان (١١٧—١٣٨)  
ومعظم كتابات الدفاع لاولى ، من أمثال كديت كوادراتوس ، وارستيدير  
الاثينيين ، وكتابات ميلتو Melito أسقف ساردس المتأخرة ، وكلوديوس أبو  
الليباريس Claudius Apollinaris ومتشاذير Miltiades ، إما أنها فقدت تماماً . أو  
نبقى منها بعض عبارات مبعثرة فيما كتبه يوسايوس القيصرى فى تاريخه . وان  
كان بعض كتابات ميلتو وارستيدير الهامة عثر عليها مؤرخاً .

يأتى بعد ذلك الدفاع القيم الذى قلمه يوستيوس الشهيد حولى سنة ١٤٧  
أو قبل ذلك بقليل ، ومارال فى أيديا كاملاً . بعده جاء تلميذه تاتيان  
Tatian ، واثياغوراس ، وثاوفيس لانطاكى ، وهرمياس فى النصف الاخير من  
القرن الثانى ، وهيبوليتس Hippolytus ، واكليمنصس الاسكندرى وأوريغيوس  
العضيم ، فى النصف الاول من القرن لثالث .

كان هؤلاء جميعاً من العلاسفة ، وكتبوا دفاعاتهم باللغة اليونانية أما أشهر  
المدافعين الذين كتبوا باللاتينية فهم : ترتليانوس الذى قدم دفاعه بين سنتي

(١٤) Watson: Defenders of the Faith, ch 3



١٩٧ ، ١٩٨ ، وميوكيوس فيكس M nucus Felix ثم أرنيوس Arnobius  
ولكانتوس Lactantius وهو آخر المدافعين . وقد عاش بعد زمان الاضطهاد .  
وصار معلما لكريسس Crispus ابن قسطنطين ، أول أمبراطور مسيحي .  
وكان هؤلاء جميعا أفريقيين بحكم موطنهم ، اشتغلوا بالمحاماة أو تدريس  
البلاغة<sup>(١٥)</sup> .

وعلى أية الحالات ، فإن جميع المدافعين استخدموا نفس الراهين وال الحجج  
تقريبا ، وجميعهم أظهروا الفصائل المسيحية في مواجهة قوية لردائل الوثنية  
وقبائحها . وجميعهم اطنبوا في الكلام عن بطولة الشهداء<sup>(١٦)</sup> .

بعض المدافعين قدموا دفاعهم للباطرة أو حكام الاقاليم كما فعل كودراتس  
وارستيديز ، حينما توجهوا بدفاعهما الى هديران . ويوستينوس الشهيد الى  
نطوبينوس بيوس . واتساعوراس ، وميليتو ، و برلينايس ، الى مرقس  
وترتليانوس . وترتليانوس الى احكام الافريقيين وبعضها وجهت الى أشخاص  
خصوصيين ، أو لجمهور الشعب عامة .

هكذا كتب ثاوفيلس لابطاكي ثلاث رسائل الى أوتوليكس Autolycus  
الوثني . ووجه تاتيان كلامه الى اليونانيين ، وترتليانوس وأرنيوس كتابا الى  
الامم . وعابا ما كانت تظهر هذه الدفاعات ، في وقت ضحلة شعبية ، لارالة  
جميع الادعاءات انى يروجها الوثنيون ، لش الاضطهاد ضد لمسيحيين .. لكن  
هناك كتاب واحد كتبه أوريجيوس ، رده على فيلسوف وثني يدعى كلسوس  
Celsus ، كان قد كتب كتابا هاجم فيه لمسيحية<sup>(١٧)</sup> .

ثانيا : دفاع المدافعين :

١ - ضد اليهودية :

بالنسبة لهذا الامر ، لنا مصدران رئيسيان :

حوار يوستينوس الشهيد الفيلسوف مع تريفو Trypho اليهودي ، الذي تم

(15) Schaff, Vol. 2, pp. 104-107

(16) De Pressensé Vol. 2, p. 528.

(17) Watson: Defenders of the Faith, ch. 3

في مدينة أفسس . وما كتبه ثرتليانوس العلامة ضد اليهود والمعون Adversus Judaeos وهناك تأليف آخر من الـ نصف الأول من القرن الثاني من عمل أرسطو من بلا Aristo of Pella . معون ه حوار حاسون وبابيسكوس عن المسيح Jason, Papiscus . والكتابان الأولان مازالا بين أيدينا ، أما الثالث فظل معروفا حتى القرن السابع<sup>(١٨)</sup> . وكان يهدف أطهار اتمام اشبوات القديمة في المسيح . وينتهي هذا الحوار باقتناع بابيسكوس اليهودي ، وعماده على يد جاسون . ومؤلف الكتاب يهودي متنصر من بلا ، وهي المدينة التي لجأ اليها مسيحيو أورشليم قبل خرابها .

## ٢ - ضد الوثنية :

نستطيع أن نحمل الاتهامات التي وجهها الوثنيون ضد المسيحيين ، في ثلاثة اتهامات رئيسية من حيث النوع<sup>(١٩)</sup> :

- (أ) اتهام أخلاقي - ادعوا فيه أن المسيحيين يحبون حياة فاسدة فاحرة .
  - (ب) اتهام ديني - فقد قالوا أن المسيحيين كفره بلا دين ، أو يديون بدين فاسد . وبسبهم تحل الكوارث نتيجة عصص الآلهة ، وهم أعداؤها .
  - (ج) اتهام سياسي - ادعوا فيه انهم حوة للامبراطور ، وأعداء للصالح العام ، وأنهم يؤلفون جماعة سرية .
- والاتهامان الأول والثاني ، أثارا كراهية عامة الناس ، وكانا سببا في قيام اضطرابات وهياج شعبي .. أما الاتهام الثالث فكان هو أساس الاتهام الرسمي حينما كانوا يقدمون للمحاكمات .
- والآن نعرض لهذه الاتهامات الثلاث ، وملخص بردود المدافعين المسيحيين بشأنها :

(١٨) كان معروفا لكسوسر القيسوي وثني ، وتشر فيه باحتذر . كما أشار إليه أيضا أوريجيوس .  
وقد عنه به نافع بقاى ، عداى ربوب المعبود

(19) Watson Defenders of the Faith, ch. 4

## (أ) الاتهام الاخلاقي :

ويبدو أنه كان الاتهام البارز . ولا شك أن أساسه العيرة التي تولدت عن الشك ، الذي كان يظفر به الى اجتماعات المسيحيين السرية ، التي كانت تعقد ليلاً . فقد جاء في خطاب بليني الأصغر حاكم مقاطعة بيشنية بآسيا الصغرى الى الامبراطور تراجان سنة ١١٢ ، أن المسيحيين كانوا يجتمعون معا قبل ابتلاج المحر ليقدّموا العبادة للمسيح وبما الطلام باق . كان الروح الوثني يبحث عن روجه — التي آمنت بالمسيح — فلا يجدها الى حوار ، فكان يساوره الشك العامض<sup>(٢٠)</sup> . وقياسا على ما كان يحدث في الصقوس الوثنية ، فقد ظنوا ان الاجتماعات السرية المسيحية ، اجتماعات غير مقدسة . وسرعان ما سرى الشك كشجة للتصرفات العامصة .

وبخصوص حفل التثبيت في الجماعة . قيل أنها جريمة شنيعة<sup>(٢١)</sup> وثار لعظ شديد بخصوص مائدة العشاء المسيحية المتواضعة<sup>(٢٢)</sup> أشاعوا أن المتضرر حديثا ، كان يتسبب في طعن طفل بسكين حتى الموت . وبعد ذلك يقص عليه الجميع سرعة وشراهة ، ويمرقونه إرباً إرباً ويلتهمونه . وتستمر اللذة في التربد . وعند اعطاء اشارة معية تطفأ الانوار ، وينعمس الجميع في شهوة بلا تمييز . ويذكر لنا أوريجينوس أن اليهود هم أصحاب هذه الاتهامات ومروجوها<sup>(٢٣)</sup> .

وعلى أية الحالات ، فمن السهل الوصول الى أساس هذه الشائعات لقد سمع الوثنيون عن مائدة الافخارستيا — جسد المسيح الذي يؤكل ، ودمه الذي يشرب . وسمعوا أيضا عن ولائم لمحبة . فبالنسبة للاولى كانوا عاززين عن ادراكها روحيا . وبالنسبة للثانية ، لم يكن لها سوى معنى واحد ، بالنسبة لتحليل دس . فالحب والشهوة الحسدية بالنسبة للوثني في ذلك الوقت . كانا هما المفهومين المسيطرين على فكره

(20) Tertullianus: Ad Uxorem 2.4

(21) Minucius Felix Octavius, ch 9.

(22) Tert Apol. ch 39.

(23) Origen Contra Celsum 6 27, Justin Martyr Dialogue, ch 17

وكانت الاحتمالات الدينية الوثنية ، والفساد الشنيع ، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحجراته . وكانت الطهارة أمراً نادراً لدرجة الشك في إمكان وجودها . وكان ضبط الغريزة الجنسية — حسب فكره — ليس سوى رداء يحمى الفساد المستتر . ومن هنا فقد شوه الوثني ولائم المحبة المسيحية ، وأعتبرها تهنكاً منظرها . وحسب الاغتذاء بجسد المسيح ودمه ، قتل طفل والتهامه<sup>(٢٤)</sup> .

ويؤكد ترتليانوس — فيما يختص بهذه الاتهامات — ان الوثنيين كاذبون في شائعاتهم .. فقد ظلت الاجتماعات المسيحية محتفظة بسريتها تماماً . يقول : « يصيق علينا الاعداء كل يوم ، ويخونوننا كل يوم ، وكثيراً ما نفاجأ في اجتماعاتنا . ومع ذلك هل رأى أحد طفلاً يولول ؟ أو اكتشف أحد أى أثر للذس في زوجته ؟ أين الانسان الذى بعد أن اكتشف مثل هذه الفظاعة تستر عليها ؟ أم انه بينما كان يساق المتهم أمام القاضى ، ارتشى ليلوذ بالصمت<sup>(٢٥)</sup> » وكحقيقة نقول أن السلطات — من وقت لآخر — بدلت قصارى جهدها لتجمع أدلة ، لكنها فشلت . ويقول يوستيوس الشهيد ، ان بعض الائمة أرعس تحت التعذيب أن يعترفن بهذه الاتهامات كأموور واقعية تحدث<sup>(٢٦)</sup> . وقد استقصى بليسي الاصغر عن حقيقة المجتمع المسيحى بكل دقة ، فلم نثره ، بل على العكس كانت في نظره « حرافة غير معقولة ومتصرفة » . كان المسيحيون — في نظره — يسيطر عليهم افتتان ، وهم يمتثلون من « عناد نادر للطاعة ولا بدن » ... كانت هذه الاوصاف هي أسوأ ما قاله بليسي .

لقد بحث واستقصى ، ولم يجد أى سند لاتهام بالخيرية . استجوب المرتدين — وكانوا بطبيعة الحال — على استعداد تام ، من أجل نجاتهم . أن يجذفوا على اسم المسيح ، ومع ذلك لم يجبروا أن يُلطخوا بسمعة المسيحيين الطيبة ، ولم تذهب شهادتهم الى أعداء من الآتى . أن المسيحيين يجتمعون معا قبل طلوع الفجر للصلاة للمسيح ، ويرتبطوا جميعاً معا بواسطة سر مقدس ، يمتنعوا عن كل الشرور ، وليأكلوا معا أكلة غير ضارة<sup>(٢٧)</sup> .

(24) Watson: Defenders of the Faith, ch. 4

(25) Tert. Apol. ch. 7

(26) Justin Apol. 2 ch. 12

(27) Documents of the Christian Church, pp. 3-5, Watson: Defenders of the Faith, ch. 4

لقد وقعت شماسان في يد بني الاصغر ، وأمر بتعذيبهما ، ومع ذلك لم يتمكن من انتزع أى أقوال تتفق وعرضه . والنتيجة التي وصل إليها بني ، هي أن المسيحيين يعتقدون في خرافات ، وأهم عنيدون ، وغير مستعدين لاطاعة القانون ، لكنهم ليسوا مجرمين . ونستطيع أن نلخص خطاب بليسي الى تراجان في الكلمة الآتية : لا أجد وسيلة ضد هؤلاء الناس ، الا اذا كان ذلك فيما يخص بشرية إلههم .

حدثت تحريات بليسي في أوائل القرن الثاني في مقاطعة بيشية بآسيا الصغرى . وبعدها سحو نصف قرن أو يزيد ، حدث اضطهاد شديد في بلاد الغال (فرنسا الحالية) ، وأنتشرت تقارير عن رذائل المسيحيين بين عامة الناس ، فثاروا عليهم كالخنازين ، وقد أرسلت كنائس فينا وليون الى كنائس آسيا وأفريقيا ، وصفا لحوادث الاستشهاد دونه لنا يوسابيوس في تاريخه . . جاء فيه أن التعذيب الشديد دفع بعض الائمة الوثنية أن يتهم سادتهم رورا بأكل لحوم البشر والفسق باحارم (٢٨) .

واحداهن تدعى بيلياس Bblias — كانت قد انكرت الايمان أولا ، ثم استعادت قوتها تحت الآلام ، بصلوات الشهداء المحاهدين — وقفت في وجه المحذفين قائلة : « كيف يستطيع هؤلاء أن يأكلوا الاطفال ، وهم يجرمون أن يذوقوا حتى دماء الحيوانات غير العاقلة » ..

وأثاللوس Atallos الذي من برغامس ، عندما وصوه على الكرسي الحديدي واشعروا النار تحته ، وتصاعد الدخان من حسده المشوى قال للشعب « ان هذا الذي تفعلونه أنتم هو التهام للبشر . أما نحن فاننا لا نأكل البشر ، ولا نرتكب أى شيء آخر (٢٨) »

وقد أشار المدافعون المسيحيون الى أمثال هذه المشاهد البطولية ، وتساءلوا عما اذا كان من الممكن أن « أدمى يموتون كما ترونهم يفعلون ، يعيشون على خوف من نفوسهم أنهم يفعلون » (٢٩) .

(٢٨) يوسابيوس ٥ ١

(29) Tert. Apol. ch 50; Justin. Apol. 2 12.

واحق أن ميثاق المسيحيين كانت شهادة تثبت طهارة الحياة المسيحية . فحياة التساهل مع النفس ليست اعدادا لموت شهيد ، لكن أولئك الذين كانوا دائما يصلبون الجسد مع الاهواء والشهوات ، بقاء على طريقة روحية ، هم الذين يحتمل — في ساعة التجربة — أن يحتملو في شجاعة ، أكثر الآلام رعب

لقد رأى أحد المدافعين — وهو يوستينوس الشهيد — وكان ميراو وثيا ، في شجاعة المسيحيين واستعدادهم لتحمل العذاب والموت ، دليلا قويا على خلوص حياتهم من الشر والخلاعة والندس (٣٠) .

وقال اثناغوراس ان اخلاق المسيحيين العالية تدرأ عنهم مثل هذا الاتهام الضالم لأن المسيحيين يعتقدون في الله أنه رقيب على أفكارهم وحركات قلوبهم ، وانهم سيديون على كل فكر شرير ، وهم يصونون ذواتهم عن النظرة الشريرة ، فكم بالاولى يعفون عن الافعال الدنسة ١٤ كما أن شريعتهم تقيدهم باعتبار الاقرباء كفوسهم ، فمن ثم يصلون بأن يصونوا طهارة جسوم أحواتهم في المسيح . ثم هم يزدرون يشهوات الحياة خاصرة .

والعص منهم يحبون حياة طهر كامل ، إذ ندرؤا أنفسهم لله ، واحترؤوا استولية ، وتحفؤا إلى الله بالكنية وبعضهم الآخر وان تروج فبقصد انجاب البنين فقط ، ويغضون الزيجات الثانية ، ويعتبرؤها نوعا من الزنى المتستر ، أى أنهم يقنعون بالريجة الواحدة . فليس عند المسيحيين اختلاط أوديبى . وهو في حقيقه يصدق على الوثنيين ، وآلهة الوثنيين لا على المسيحيين وكأهم في تهمهم المسيحيين أيؤوا صدق المثل القائل « العاهرة تعبر العفيفة » (٣١)

والمدافعون المسيحيون — وهم بصدد دفع هذه لاتهامات — بالاصافة إلى الحالة التي واجه بها لمسيحيون الموت ، استشهدوا بحياة المسيحيين

يقول أوريجينوس في فاتحه كتابه الاول صد كلوسوس « لما أحصروا شامعد رور ، ليشهد على مخلصا المبارك — يسوع الذى بلا خصصة — كان مختص سلامه — ولما أتهم لم يحب ، د كآ مفتعأ تدمأ أن حياته وسلوكه بين ليهود

(30) Justin Apol. 2 12 13

(٣١) اثناغوراس مدافع

كانا هما أبلغ احتجاج يمكن أن يقدم لصالحه ... ومارال حتى الآن يحتفظ بنفس الصمت . ولا يقدم احابة أخرى سوى الحياة الطاهرة التى يحياها أتباعه المخلصون ، فهم أكثر مدافعيه مجاحا وبهجة . ولهم صوت عال ، به يسكنون ضجة أكثر أعدائهم حماسا وتعصبا<sup>(٣٢)</sup> .

كما أشار المدافعون الى التغير الذى أحدثته المسيحية فى حياة الكثيرين بقول يوستينوس الشهيد « هم (الوثنيون) يحسبوننا مجانين ، لاننا نعد هذا المسيح الذى صلب فى عهد بيلاطس البطشى ، كاله مع الآب . لكنهم لو عرفوا سر الصليب ، لما قالوا ذلك . لكنهم يمكنهم أن يعرفوه عن طريق ثماره . فنحن الذين عشنا قبلا فى العجور ، نتعلم الآن العفة . نحن الذين استخدمنا السحر ، كرسنا ذواتنا للخير — الاله المتأنس — ، نحن الذين أحببنا المال والمقتنيات أكثر من أى شىء آخر ، نقدم ما نملك عن رضى للخير العام ، ونعصى كل محتاج . نحن الذين حاربنا وقتلنا بعضنا بعضا ، نصلى الآن لأجل أعدائنا . أولئك الذين يضطهدونا عن كراهية ، نحاول برفق أن نهديهم ، على رجاء أن يشتركوا فى نفس البركات التى تتمتع بها<sup>(٣٣)</sup> .

وعن هذا قال ترتليانوس أيضا « ان الاسم المكروه (مسيحي) يطلق على الشخصية التى أصلحت<sup>(٣٤)</sup> .. ويسطرد قائلا ، « لقد ابغض الوثنيون المسيحية ، أكثر مما أحوا الصلاح .. انك لن تجد مسيحيًا فى السجون الا بسبب اسمه . واذا وجد لأى سبب آخر فهو لم يعد مسيحيًا<sup>(٣٥)</sup> .

ويمضى ترتليانوس وهو يشرح كيف ان المسيحيين أبرياء من أية حرمة : فضيلتهم مؤسسة على ديانتهم ، مفهومهم للفضيلة تعلموه من معلمهم الالهى ، شريعتهم الاخلاقية تعلموها من شفاه الهية . ويتوقعون أن يحاكموا أمام قاص الهى . وعقيدتهم فى العذاب الابدى أنه جزاء الخطية ، وأن الحياة الأبدية مجازاة

(32) Origen: Contra Celsum, 1 . 19, Justin Apol. 1 4, 2.2

(33) Just n: Apol. 1 13.

(34) Tert' Apol., ch 3

(35) Tert : Apol., ch 44

عن الصلاح . وفضلا عن ذلك ، فالوصايا التي وضعت عليهم متسعة جدا ، حتى أنها تشمل كميات الشفاء وأفكار القسب ...

يقول أرنوبيوس « لماذا تستحق كتبنا أن نلقى في النار ، وأن تمنع اجتماعاتنا بعنف ؟ في هذه الاجتماعات ترفع صلوات لئلا اله الواحد ، ونسأل السلام والغفران لكل من له سلطان : للجنود ، للملوك ، للاصدقاء .. للاعداء ، لاجل الاحباء والذين اعتقوا من رباطات الحسد . كل ما يقال في هذه الاجتماعات يتجه الى حمل الناس حيرين ، لصفاء ، متواضعين ، فصلاء ، أطهار ، أسخياء في معاملاتهم المادية »<sup>(36)</sup> .

ومن الانصف القول أن هذا الاتهام لم يصدقه الوثنيون السامعون في أي وقت من الاوقات . فقد استطاع يوستينوس الشهيد في حوارهِ مع تريفور اليهودي أن يشرع منه اعترافا بعدم صحة أمثال هذه الاتهامات<sup>(37)</sup> . ولم يصدقها كل من تراجان ومرفس أوريليوس ، كما يتضح ذلك من مشوراتهما التي أصدرها بعد الاستقصاء<sup>(38)</sup> . لكن عامة الشعب اعتقدوا في صحتها دون شك ، بناء على الشائعات الكثيرة . ومن المحتمل جدا أن اعتقادهم هذا تقوى بواسطة السلطات كأشياء تخدم أغراضهم . لكن الحكام الرومان عرفوا حقا ، ونصرفوا وفقا لمعلوماتهم .

فقد عرفوا مثلا أن هناك شيئا أكثر رعبا للمرأة المسيحية من الموت نفسه هو الدعارة<sup>(39)</sup> . ففي الاضطهاد الذي أثاره ديوكليتياوس ، كانوا يحكمون على العذاري بأن يودعن بورت الدعارة ، وذلك لأن المصطهدين عرفوا أن وصمة العار للطهارة والعفة المسيحية هي أكثر رعبا لهم من أية عقوبة أو ميتة ..

### (ب) الاتهام الديني :

قبل عن المسيحيين أنهم أما كفرية وبلا اله على الإطلاق ، وأما أنهم يعبدون

(36) Arnobius: Adversus Gentes, 4. 36

(37) Justin Dialogue ch. 10

(38) يوستينوس ٢ ، ٣٣ ، ٥

(39) Tertullian: Apol. Ch. 50



أشياء شاذة . وها أيضا نجد أن تحمل الوثنيين كان هو دليلهم الاساسى .  
تهمة الإلحاد والكفر :

راجت شائعة مؤداها أن المسيحيين عبدوا رأس حمار . وبناء على ما ذكره  
ترتليانوس ، فقد كان المؤرخ الوثنى تاسيتوس — لدى كان بطرى لمسيحية  
باحقار — هو مصدر هذه الشائعة<sup>(٤٠)</sup> . فقد قال إن اليهود في خروجهم من  
مصر ، انقذوا من الهلاك عطشا بواسطة حمير وحشية ، وأهم — تعبيرا عن  
شكرهم — قدسوا رأس ذلك الحيوان ليكون إلههم . وكتيحية للصلة بين  
اليهودية والمسيحية ، فقد افترض الوثنيون أن المسيحيين عبدوا رأس حمار أيضا !!  
وآخرون قالوا بل أنهم يعبدون الشمس ، وربما كان مرجع ذلك الى سبيس :  
فيوم الاحد Sunday ، كان يوم عادة لمسيحيين الاساسى ، كما أنهم كانوا  
يتجهون نحو الشرق في صلواتهم<sup>(٤١)</sup> .

آخرون ظنوا أنهم يعدون الصليب<sup>(٤٢)</sup> . ومن المحتمل أن يكون ذلك راجعا  
الى أن المسيحيين كانوا يرسمون علامة الصليب على ذواتهم<sup>(٤٣)</sup> .

وقد حبط الامبراطور هديران بينهم وبين عبدة لاله المصرى سيرايس ، لكن  
بالسنة لهذا الامبراطور ، فقد كان يعتقد أن جميع الديانات الغريبة عن المعبودات  
الرومانية القديمة سواء .

ويقول يوستينوس الشهيد في دفاعه عن هذا الالهام « حقا أننا ملاحدة (ف)  
نظر الوثنيين ) .. فإما أن نقر بذلك ، وإما أن نعترف بالهتكهم التى ليست سوى  
شياطين . إنا مشترك في هذا الإلحاد الحميد مع سقراط لدى راح صحبة مثلنا  
بسبب الحق السامى . لما حوذا من الكلمة الى شرها في اليونان . أما بالسنة لنا ،  
فقد قبلنا الحق من الكلمة نفسه (المسيح) الذى ليس صورة مصورة . ولذ فحس  
معتبرون ملاحدة .. نحن كذلك بالسنة لأهتكهم . نكنا لسنا كذلك بالسنة  
لاله الحق ، أب البر والحكمة والمضائل جمعا . الكلى القداسة نحن نعبده .

(40) Tert. Apol., ch 16

(41) Tert. De Corona, 3

(٤٢) Tert., Apol ch 16.

ونكرمه بالكلام واعمل . ونزع في أن يعلن جهاراً كل الحق الذي أقساه »  
وفي دفع هذا الاتهام قال ايناغوراس « ان المسيحيين يعدون لها يختلف  
في صفاته عن آله الوثنيين . فهو روح سرمدى (أزلى أبدي) بسيط ، متميز  
عن المادة . وهو خالق الواجب الوجود المسيطر على الكون . فهو ابدى وابد  
وليس غيره اله . والمسيحيون مؤمنون بالله ويسوا ملحدين ، وانما هم يعملون  
عن ضحاياكم الدموية . لأن الههم لا يطب غير صحة القلب ، والطهر ،  
وحسن السلوك » (٤٢) .

وأحيانا كان المدافعون المسيحيون — في ردودهم على هذه الاتهامات —  
يجيبون بسخرية . فيقول ترتليانوس « أيها الوثنيون ، انكم ظرء حياء تعترضون  
على ما يعبد ! فحتى لو صحَّ كل ما تقوبونه عما ، لك — على الرغم من  
ذلك — أفضل منكم — مدا تعترضون على عبادتنا رأس حمار ؟ إن لديكم آله  
برؤوس كلاب ، وأسود ، وقرون الوعل ، وانكاش ، وأحقاء لماعر ، وأرجل  
الحيات ، وأحثة نائمة من الطهر أو اقدم ! تقولون إننا نقدر الحمار ، لكن  
يجب أن تعرفوا انكم تعبدون جميع أنواع الماشية ! تقولون إننا نعبد الشمس ،  
وكثيرون منكم يعدون الأحرار لسماوية والسحب . تقولون إننا نعبد  
لصيب ، وأنتم بلا شك تعدون أعلامكم الحربية » (٤٣) .

ويحتمل أن تكون تهمة الكفر أكثر روجا بين عامة الناس . فتهمة كفر  
المسيحيين كان لها ما يؤيدها في نظر الوثنيين . فقد كانت أماكن عبادة المسيحيين  
حالية من متصات العدة اتى اعتادوا رؤيتها في معابد كافة الديانات . وعلى  
هذا لاساس قال الفيلسوف لوثني كلوسوس : « فطالما أن المسيحيين ليس لهم  
معبد ، فبالتالى ليس هم آلهة » (٤٤) .

كان المدافعون حدّ حريصين على تبرئة المسيحيين من تهمة الإلحاد والكفر ،  
وإظهار أنهم وإن كانوا لا يعدون آلهة الوثنيين ، لكنهم يخدمون الله حتى

(٤٢) ايناغوراس : كتاب الدفاع .

(43) Ongen. Contra Celsum, 7 62.

(٤٤) Tert. Apol. ch 16.

ويعبدونه . فيتساءل أرنوبيوس « هل في عبادة الله ، كالكائن الأعلى ، رب كل الموجودات والموجد فوق الجميع ، والاتحاء إليه بحضوع في الصلاة أشياء صيقاتنا ، والتمسك به بكل مشاعرنا ، ومحبتة ، والتطلع إليه بآيمان ، هل في هذا خطأ ؟ ... هل مثل هذه الديانة لعينة وغير مقدسة ، مملوءة احداً وذنساً وتدنس بخرابها الجديدة الشعائر القديمة ؟! » (\*) .

### كوارث الطبيعة :

كان من الممكن أن يمر كل شيء في هدوء نسي ، طالما كانت أحوال الوثنيين متيسرة . لكن المخاوف الخرافية كانت تفرعهم في زمن الكوارث (44) — كما حدث في القرن الثاني — وتبعاً لذلك كانت الصيحات تتردد بأن الآلهة غاضبة لأن معابدها أهملت ، بسبب المسيحيين ، فكانوا هم الضحايا (45) .

في تلك العترات كانت تقام الاحتفالات الدينية العامة ، وتقرب انتقدمات لاجل هطول الامطار ، ويسرون في المواكب الدينية ، حماء الاقدام .. وبطبيعته الحول كان المسيحيون لا يشاركون في أمثال هذه الاحتفالات ويروى لنا ترتيانيوس ، أن الوثنيين اعتقدوا أن المسيحيين هم السبب في جميع انكوارث انعامة كالزلزال والفيضانات والقحط والمجاعات والابوثة ... وفاخر القيصر مكسيموس بأن الاضطهاد الذي أثاره على المسيحيين ، أعاد الى العالم الخير والسلام والصحة التي افتقدتها زمناً طويلاً (46) .

كان هذا الاعتقاد سائداً ومسيطرًا على العقلية الرومانية ، فاهتم كثير من المدافعين بدحض هذه الفرية واطهار أنه لا أساس لها . وقد أشار أرنوبيوس الى أن هذه الكوارث العامة كانت تحدث قبل ظهور المسيحيين بزمان طويل (47) يقول « انها ثلاثمائة سنة منذ أن بدأنا نحن المسيحيين في الظهور .

(\*) Arnobius 1 : 25.

(44) Arnobius. Adv. Gentes, 1.24.

(45) Tert. Apol. cc 25, 40; Minucius Felix. Octavius, ch 7

(46) يوسابيوس ٧.٩

(47) Arnobius. Adv. Gentes, 1. 3-5.

كم من حروب توات ، وكم من محاصيل حلت ؟ ثم ألم يحدث في أيامنا سلام عامر على الأرض ؟ على عكس ذلك ، لقد كانت هناك دائما أوفر محاصيل القمح ، ومواسم الرخاء . وحرزت الدولة انتصارات لا حصر لها . واتسعت رفعة الامبراطورية ، وامتدت حدودها . انه من الانصاف أن تنسبوا لنجاحكم لنا ، كما تحاولوا ذلك في كوارثكم وفضلا عن ذلك ، فهل من المناسب أن تنسبوا العصب والحقد للآلهة الخالدة ؟ أتوجد هذه الانفعالات في عقول الآلهة ؟

ثم ، اذا كنا نحن الذين نكدرها ، فهل نحتاج الآلهة الى محاماتكم العنيفة عنها ، لتستقمروا بلاهانات الموحية اليها ؟ كان في امكانها أن تبيدنا وتمحونا عن وجه الأرض ، بالحرارة والبرد ، بالمواصف والأمراض . لماذا لا تظهر قوتها ان كانت غاصبة حقا ؟ وإلى جانب ذلك ، اذا كنا نحن وحدنا نكدرها ، فلم لا يحل الانتقام بنا وحدنا ؟ (٤٨) .

ودفاعا عن هذا لاقتراء بين نرليانوس أن كوارث كثيرة حلت بالعام قبل مجيء المسيح . لقد تلاشت جرر بفعل الزلازل ، وأبيد العام بطوفان ، وأحرقت مدن سدوم وعمورة . وفلسيبى وبومى Vulsinii pompeii بالنار ، وهزم الرومان في كاناي Cannae ، وحوصر معبد الكيبتول Capitol .

كل ذلك حدث قبل أن يذكر اسم مسيحي بزمان طويل . وكحقيقة فان المسيحيين يحققون من الكوارث التي تأق على الأرض . فبينما يتوسل الوثنيون في زمان الكوارث والفرع طالين من الآلهة النجاة بتفريب القرابين ، والمواكب الدنية ، فان المسيحيين بالصوم والصلاة والامتناع عن الشر والمتع العادية ، يفتحون اسماء بلججاتهم . اهم يمسون قلب الله ، وهو يتأرف لكن حوثر Jupiter هو الذى يخطيء بالكرمة (٤٩) !

### (ج) الاتهام السياسى :

وهو أهمي ، وأخطرهما جميعا .. فقد قيل أن المسيحيين يؤلفون جماعة سرية ،

(48) Amobius Adv Gentes, 1 : 15.

(49) Tert . Apol . 40.

وينبعون ديانة جديدة محرمة ، وهم غير أوفياء للإمبراطور وغير نافعين للدولة ...

### تأليف جماعة سرية :

فمن جهة الجماعات السرية ، كان حماس الرومان ضدها كبيرا جدا . كانت هناك سرية تحوط المسيحيين وديانتهم . وفضلا عن ذلك ، فقد كانت هناك أمور كثيرة تثير الشك ...

كان المسيحيون جماعة من الناس من كل الشعوب ، تنمو وتنتشر كل يوم ... كانوا مرتبطين برباط معين لغرض غير معروف . وكان هذا الغرض كبير الأهمية ، حتى أن كل ما يعتبره الآخرون ذا أهمية ، كانوا هم يهملونه .. كانوا يزدرون بكرامات العام ومساهمة على السواء . . . وكانت تشيع شائعات غامضة عن مملكة يؤسسونها . وهذا وحده كان كافيا لاشعال نار الحماس في عقل أي حاكم روماني ... ومن وقت لآخر كانت تظهر ومضات من أعراضهم ، وهي ليست سوى قلب ديانة الدولة .. إذن فالمسيحيون تبعوا جماعة سرية من أخطر الجماعات .

### المسيحية ديانة جديدة محرمة :

لكن ليس هذا هو كل شيء ... فالمسيحية كانت ديانة محرمة ، وديانة جديدة أيضا ... ولأول وهلة ، قد يظن أن إضافة ديانة جديدة الى الديانات القائمة ، ليس شيئا خطيرا ، أو على جانب من الأهمية ... لكن لم يكن الامر هكذا بالنسبة للمسيحية من حيث طبيعة رسالتها . كان التفء الوثنية والمسيحية على صعيد واحد ، أمرا مستحيلا . كان كلاهما حصما للآخر . وقد أوضحنا هذا الامر ابضا كما كافيا فيما سبق (٥٠) .

كانت المسيحية في صميمها ، ديانة تبشيرية تسعى نحو الآخرين . وكان عمل حدامها أن يذهبوا الى الطرق العامة ولسياحات ويلزموا الناس بالدخول (لوقا ١٤: ٢٣) ... وهكذا أوقفت المسيحية نفسها موقف السحرية بسبب دعوتها لجميع الشعوب في آسيا وأوروبا وأفريقيا ، من اليونان والبربره والساكين

(٥٠) ط الفصل الخامس بأسباب اصطهد الدولة الرومانية للمسيحية

في أقصى الارض ، وصمهم اليها تحت شريعة واحدة<sup>(٥١)</sup> .

لقد تدخلت المسيحية في عبادة لآلهة اقومية ، بل وأكثر من هذا ، أنكرت عبادة الامبراطور ، التي قصد بها الرومان ، توحد العالم برباط ديني واحد ومن ثم أصبحت المسيحية ، التي تدعو الى ديانة مسكونية ، تشكل خطرا بالغا ومافس . وسرعان ما تصدت الدولة لرومانية للمسيحيين الذين عكروا صعو سلامها . فالمسيحيون لم يتركوا الآخرين وشأنهم ، ولذلك لم يتركوا وشأنهم<sup>(٥٢)</sup> .

كانت حداثة المسيحية كديانة تؤلف بندا هداما في بنود الاتهامات الموجهة الى المسيحيين . يدعوما لوكيان Lucian في سحرية « هذه الديانة الجديدة » ويتساءل ديوجينيتس Diogenetus « لماذا اتى هذا النوع الجديد من الممارسات الى العالم متأخر ؟ »<sup>(٥٣)</sup> وكان التعبير الدلوف الذي يواجه به المسيحيون « معتقدكم طهر الى الوجود حديثا »<sup>(٥٤)</sup> وكان هدف آخر الاضطهادت العامة (ديوكتيانوس) ، أن يعيد انشريات الديانة ، والانظمة القديمة ، وعبادة الاسلاف ... وحاء في مشور ديوكتيانوس القاضي بضطهاد المسيحيين « يجب لا تبطل ديانة جديدة ، اديانة القديمة » ... ويقول لفيلسوف الوثني كلوسوس « كبرى الجرائم ، هي أن يهدم ما وضعه أسلافنا ، وما كان له الاولوية في الدولة ... انه عمل من أعمال اعقوق ، أن نتحصى من التشريعات الموضوعة منذ البدء في الاماكن المختلفة »<sup>(٥٥)</sup> .

لم يكن من الصعب الرد على الاعتراض المؤسس على حداثة المسيحية كديانة ... لقد حاول المدافعون المسيحيون عن هذا الاتهام بالقول ، أن ظهور المسيحية كان يحتاج الى اعداد تاريخي ، به يتدرب الجنس البشرى تفويا لاقتنال المسيح . وفي ذلك يقول هيبوليتس Hippolytus في كتبه « صد ايهود » :

51) Origen Contra Celsum. 8 72

52) Watson Defenders of the faith, ch. 4

53) Ad Diogenetus ch. 1

54) Theoph. Ad Aut., 3:4.

55) Origen Contra Celsum, 5 25

« الروح هى عين العقل وبها تميز الامور الروحية . فاذا كان لك الروح فستفهم الامور السماوية ، لان كل شئ يفهم نظيره » (٥٦) .

وكثيرا ما قيل أن المسيحية كانت فى علم الله وحكمته منذ الأزل وكان لها نذيرون خاصة بين اليهود الاتقياء ، الذين أنبأوا عنها بغير قصد ، وذلك قبل مجئ المسيح بزمان طويل . وبالرجوع الى ما سجله موسى النبى ، وثبوت قدمه عن كل الكتابات الوثنية ، استطاع المدافعون أن يرجعوا المسيحية ، حتى الى ما قبل الطوفان ، بل الى جنة عدن ...

وقد أكد كل من يوستينوس الشهيد وتلميذه تاتيان ، أن موسى أقدم بكثير من فلاسفة اليونان وشعرائها ومشرعها . ويظهر أتيانغوراس أن نفس أسماء الآلهة الوثنية حديثة ، وتماثلهم من صنع الالمس . ويدعو كيمسك الاسكندري الفلاسفة اليونانيين الوثنيين لصوصا وسابين لاهم سرقوا بعضا من الحق الذى تكلم عنه أنبياء ايهود ، وشوهوه . ويوجه ترتليانوس ومينكيوس فلكس وغيرهما الى هؤلاء الفلاسفة ، تهمة سرقة تأليف غيرهم (٥٧) .

أما أرنوبيوس . فيعالج الموضوع من وجهة نظر أخرى . فهو يشير الى التحسينات فى العلم والفن والحصارة . وينسأل من فى هذا شئ ردى لانها جديدة؟ (٥٨) . ويلاحظ أن الرومان كانوا باستمرار يعيرون عوائدهم وطرق معيشتهم . فيما يختص بقدم لديانة الوثنية ، فاما مسألة نسبية وفى ذلك يقول أرنوبيوس « أن معتقدنا الذى نتمسك به جديد ، وسيصبح يوما ما قديما . ومعتقدكم الآن قديم ، ولكنه حين ظهوره كان جديدا ، ولم يسمع به . وصحة الديانة لا تقرر بقاء على عمرها ، بل على طبيعتها . انا نعرف أن ديانتنا لم يكن ها وحود منذ أربعمائة سنة ، ولكن منذ أنى مئة أيضا ، لم يكن لآهتكم وحود » (٥٩) .

(56) De Pressensé Vol. 2, p. 588

(57) De Pressensé, Vol. 2, p. 588

(58) Arnobius Adv Gentes, 2:66 67

(59) bid, 71, 72

تهمة عدم الولاء للامبراطور :

ترددت هذه الصيحة منذ وقت مبكر ... لقد حرك اليهود في مدينة تسالونيكي الدهماء ، وادعوا كذبا على المسيحيين أمام احكام ، بأهم « يعملون صدا أحكام قبصر ، قائلين انه يوجد ملك آخر هو يسوع » ... هذا هو الادعاء الذي أزعج الحكام (أع ١٧: ٨) ، وأثار نائرة لدولة . ولكن ما أن اكتشفت الدولة ، أن مملكة المسيحيين سماوية روحية ، حتى كفت عن شغل نفسها هذا الامر (٦)

لقد اعتر المسيحيون غير موالين للأباطور ، لانهم رفضوا أن يقدموا له احترام العادة ، وأن يقسموا بقدرته وذكائه ، ويحتفلوا بالايام الاحتفالية الخاصة به ... لقد رفضوا أن يجعلوا منه الها ، فاعتبروا خونة .

ويدافع لشهيد يوستيوس ضد هذا الاتهام ، وبشرح مدى الكنييسة  
الحكيمة وعلاقتها بالسلطات القائمة . وبعد أن اقتبس كلمات السيد المسيح  
بخصوص اعطاء الحرية لقيصر ، قال « أنا عبد الله وحده . لكن ليس ما يمنع  
أن نطعمكم بسرور ، ونعترف بكم كملوك وحكامنا ، ونبطل لاجلكم ، أن  
تضاف الحكمة الى السلطة الخلية التي تتفقدونها ، حتى ما تحسنوا  
استخدامها . »

ويجربنا امدافعون ، بأن المسيحيين كانوا على اتم استعداد لتقديم كل الاكرام اللائق بالبشر للامبراطور ، وأن يصلوا لاجله ، ويخدمونه ، ويكرمونه كما يبين برعايا أتقياء أوفياء .. وأوضحوا أنه لا وجود للمسيحيين بين المتأمرين ، لأن دينهم تمنعهم من أن يريدوا الشر لأى أحد ، سواء بالعمل أو الكلام أو الفكر ، وقالوا أن المسيحيين هم اهتمام خاص بجناح الامبراطورية الرومانية ، لانهم يعتقدون أنه يسقوصها سيعم الاضطرابات العالم<sup>(٦١)</sup>

(٦٠) یوسایوس ٣ . ٢٥

(61) Tert Apol ch. 32

اندر أيضا (رر ۱۳، ۳، ۱۰۳ + ابط ۱۳، ۱۷، ۲۲ + نی ۲۲ غ)



## اتهام المسيحيين بعدم نفعهم للدولة :

ويبدو أن هذا الاتهام ، هو أكثر الاتهامات ، الذي كان له ما يؤيده في نظر «بروماني الوثني»<sup>(62)</sup> ... ويتضح ذلك من استعراض الآتي :

كان المسيحي في ذلك الوقت المبكر ، يحيا حياة روحية تقوية خالصة بتأثير لشحنات الروحية الكثيرة ، انى كان يشحن بها ... مترسعا خطوات السيد المسيح وأقوال رسله في الانجيل المقدس ... يملأه احساس قوى أنه ليس من العالم ، وأنه يحب ألا يحب العالم ، ولا شيء مما فيه . لقد كان للمسيحية تأثيرات قوية على حياته الخاصة ، وعلى اتجاهاته في الحياة ، كان لا يشغله سوى التطلع الى رحاء المواعيد العتيدة . أما على الارض فليس له رجاء في أى شيء ... وضع أمامه حياة السيد المسيح المتجسد ، وتطلع في نفس الوقت الى محبته الثانی في قوة ومحد عظيمين ... بل كان يتوقع دائما قرب هذا الحىء .. وهكذا تعلقت آماله بعالم آخر غير منظور

من هنا كان عروفه عن العالم بكل مباحجه ، لا يرثاح اليها ، ولا يشارك فيها باقى مواضعه من الوثنيين .. هكذا نبئت هذه الفكرة ، وراحت هذه الشائعة ، أن المسيحيين مواطنون غير نافعين للدولة ...

مكن المدافعين المسيحيين يشيرون الى هذا الاتهام ، وينكرون صحته يقول ترتليانوس : كيف يحدث في العالم كله ، أن تكون هذه حالة أناس يحبون عيما بسكم . يأكلون نفس الطعام ، ويرتدون نفس الثياب . لهم نفس العادات ، ويررحون تحت نفس ضرورات الوجود ؟ ... نحن متغربون معكم في العالم ، غير تاركين الساحات Forum ، ولا المجارر (السحبات) ، ولا محلات البيع المتقنة ، ولا المصانع ، ولا العادق ، ولا الاسواق الاسوعية ، ولا أى مكان آخر للتجارة ، نحن نبيع معكم ، ونشحد في جيوشكم ، ونملح الارض معكم ....<sup>(63)</sup>

ومن ناحيه أخرى ، يذكر ترتليانوس أن المسيحيين كان لهم احتفالاتهم الدينية

(62) Origen Contra Celsum 8 55-68

(63) Tert Apol., ch 42.

الحصنة القيمة .. يعقون كثيرا في الاحسان ، ولا ينأحرون في سدد ما عليهم . لا يحاورون العصر في السعم والردية . وهذا لا يصير الدولة في شيء ، ولا يكسده أية خسارة .

وقد قوى هذه المشاعر لدى الوثنيين امتناع بعض المسيحيين عن العمل في بعض الاعمال والوظائف ، لما كان فيها من أمور ، وممارسات ، وطقوس وثنية تتعب ضميرهم المسيحي وتعرضهم لخطر الموت كمسيحيين .. ومن أمثلة ذلك : الاشتغال بصناعة التماثيل المعبودة ، ومستلزمات الهياكل الوثنية من تقديمات وصحابة ، والاشتغال بالتجارة لما يصاحبها عادة من مشاكل التعامل المالى والعش والحداع ، ومشاكل انتقاصى ، وأيضا الاشتغال بحندية — وكانت مهية للتكسب والارزاق — ، يصاحبها من صقوس وثنية صرورية .. وقد عرصا قبيلا لهذه الأمور بالتعصيص<sup>(٦٥)</sup> .

على أى حال ، فقد كانت هذه حالات فردية ، ومع ذلك ، فقد استعدها عامة الناس في ترويج شذعات ضد المسيحيين . فالعلامة أوريجيوس يقول « ليس أحد يحارب للملك أفضل منا (المسيحيين) . انا نؤلف جيشا حصا له ، جيش تقوى ، بتقديم صلوات لله »<sup>(٦٥)</sup>

وليس أدل على أن هذه حالات فردية ، نتيجة بعض الشصط في أفكار واتجاهات وتصرفات البعض ، من قول القديس كليمنتس الاسكندري مدير المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية ، وأحد المدافعين المسيحيين « اشتغل بالزراعة أن كنت مزارعا . لكن فيما تفلح حقولك أعرف الله . واركب البحر يا من كرس ذاتك للملاحة ، وأسأل المرشد السماوى وأنت يا من ارتبطت بالخدمة العسكرية ، هن تعبت أصول الحندية<sup>٩</sup> اصع للقائد في كل ما يأمرك به من صواب »<sup>(٦٦)</sup> .

---

(٦٤) أنظر فصل المسيحي في الدولة في عصور لاصطهاد

(65) Origen. Contra Ceisum, B:73

(66) Watson: Defenders of the faith p. 70 (Clement Alex. Cohort., Ch 10).

## نتائج دفاع المدافعين :

بالنسبة للنتائج التي حققتها هذه الدفاعات .. من جهة أثرها في إيقاف الاضطهاد أو تخفيف حدته — فأنا نجد صعوبة في الوصول الى ذلك ، نظرا نقلة المصادر التي تعيسا على تكوين هذا الرأي . ولذا لا يستطيع أن يحزم بشيء ، وإن كان قد قيل أن الامبراطور انطونيوس ييوس ، أوقف الاضطهاد بعد قراءة دفاع يوستيوس .. لكنه قول مشكوك فيه <sup>(٦٧)</sup> .

لكن ، لكتابات الدفاع نتائج أخرى .

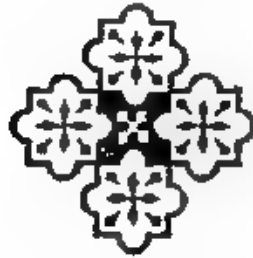
(١) فهي تمهدا بصورة واقعية وعحية ، عن الحياة المسيحية ، والمجتمع المسيحي في أجيال المسيحية الأولى ، وتقنعا بالعمل العظيم الذي قام به أولئك الذين وثقوا في المسيح من كل قلوبهم .

(٢) تعطينا هذه الدفاعات صورة دقيقة واضحة للعادات الوثنية ، وللجهالة التي عشت العالم ، والظلمة الجسيمة التي عمت الشعوب ، قبل أن يأتي النور الحقيقي الى العالم (ربنا يسوع المسيح) ... ثم هي تصور لنا النور والظلام يتصارعان شيئا فشيئا ينتصر النور ، ويزداد قوة وضياء ، وتعودنا شهادة أولئك الذين — بعيون مستيرة — رأوا الظلمة قبل الفجر ، ليخبرونا كم كان ذلك الظلام دامسا ! انه أمر يدعو الى الحجل الشديد ، أن يتناول الاسناد بالحديث الاعمال التي كان يعملها الوثنيون — ليس سرا ، بل علانية وجها — ليس فقط في اعابهم ومعارضهم ، بل في أعيادهم الدينية المقدسة ، وفي معابد آهتهم .

(٣) لدفاعات أولئك المدافعين قيمة كبيرة — ليس فقط من جهة دفع الاتهامات التي حاول أعداء المسيحية أن يلصقوها بها ، بل أيضا السرد والعرض المتعان للذات قدموا بهما المسيحية الى الوثنيين واليهود ... فلم يتركوا شاردة ولا واردة الا فحصوها وردوا عليها في قوة عحية واقناع مذهل ... ومن حيث أرادوا أن يدفعوا عن المسيحية اتهامات أعدائها ، قدموها في صورة رائعة ، خلاصة ، وكطعام شهى ، يصلح لجميع الفئات والثقافات والعقليات والطبقات

(٦٧) يوسابيوس ٤ ، ١٢ ، ١٣ .

(٤) ودفاعات المدافعين المسيحيين تحمل إلينا في طياتها رسالة تعزية وتشجيع نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور .. فان كانت الامبراطورية الرومانية ، بكل قوتها ، وبكافة الاساليب التي استخدمتها ، فشلت في ابادته الكنيسة المسيحية وهي بعد في مهدها وطفولتها ، فانه ليست هناك قوة على الارض ، تستطيع أن تبيدها وهي في طور اكتمالها ورجولتها ... وهكذا تثبت لنا عمليا صدق كلمات رب الكنيسة « ان أبواب الجحيم لن تقوى عليها » ...



## الجاحدون

عرضنا فيما سبق نماذج من بطولات الشهداء من مختلف الطبقات والاممات والاجناس والأعمار . وقلنا أن الاستشهاد كان شهوة في تلك العصور المبكرة ، وقدم أعدادا لا تحصى من الشهداء والمعترفين ... لكن الى جانب هؤلاء وحدث فئة من المسيحيين صعيمة الايمان ، فائرة احب ، قيمة الشجاعة والاحتيا . هؤلاء جحدوا الايمان في زمن الاصطهاد ، ولذا سمووا الجاحدين Lapsis .

ويبدو أن كثيرا من هؤلاء الجاحدين كانوا مسيحيين انما ، ومن المنصمين حديثا الى الايمان ، نتيجة فورة في العقل والقلب ، دون أن يحدث لهم تعبير كامل في طبيعهم وحياتهم الداحية ، ولذا وحدوا غير قادرين على احتيا الاضطهاد . وعلى أية الحالات فقد كان الارتداد هو النجربة الكبيرة لتي يحشى بها على الكنيسة الاضطهدة<sup>(١)</sup> . كما أنه أوجد مشكلات في الكنيسة ، تطلب حلها سنوات عديدة .

### بعض حالات الجحد :

م تعرف حالة جحد الايمان — بالصورة الجماعية الخيفة — في الاضطهادات المبكرة ، لكنها عرفت على وجه الخصوص ، في اضطهادات سبتيوس ساويرس (١٩٣—٢١٦) وديسيوس (٢٤٩—٢٥١) ، وديو كتيانوس وأغوسه (٣٠٣—٣١١) . ففي هذه الاضطهادات المروعة كان ضغط الاضطهاد شديد ، عيفا ، قاسيا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يبدو أن المسيحيين كانوا غير مستعدين ايمانيا وروحانيا سفلك دمائهم وتحمل العذابات مقابل ايمانهم .

لذا التجأ البعض الى رشوة الجحد أو متهمهم ليتعاصوا عنهم ، والبعض الآخر كان يقدم نوعا من الأناوة المستمرة حتى يأمو الاضطهاد<sup>(٢)</sup> . والبعض لحأ الى

(١) De pressense, Vol. 2. pp. 90, 91

(٢) Tertulianus De Fuga in persec. ch. 13.

استحضار شهادات صورية مزيفة من الحكام بما يثبت أنهم قربوا للآلهة . والبعض حصل على شهادات مستعملة . . وهذا النوع الأخير (حامو الشهادات) لم يحسبوا مع المرتدين<sup>(\*)</sup> . لم يكن هدف ديسيوس من تشديد الوطأة في اضطهده ، القضاء على المسيحيين بل ارتدادهم عن إيمانهم . وحدث في هذا الاضطهاد أن بعض المسيحيين اندفعوا بصورة محنة ومعهم أطفالهم ليصبحوا للآلهة . وقد كشف لنا كيريانوس اسقف قرطاجة الشهيد الذي كان معاصرا لهذا الاضطهاد — في رسائله المتعددة وفي مقالته التي عنوانها « الى الجاحدين de Lapsis » — المسالك المحزنة التي سلكها المسيحيون وبينهم بعض الاكليروس وقد اعتبر جاحدا للإيمان من قرب أو بخر للآلهة ، أو استحضر شهادة مزورة أو سلم الكتب المقدسة لتتحرق<sup>(٢)</sup>

### صور مخزنة لضعف الايمان :

كثير من هؤلاء المسيحيين بالاسم ، لم يصلوا الى السجن ، ولم يثبتوا حتى يقض عليهم ويستجوبوا . وفي ذلك يقول كيريانوس « كثيرون ما هُزموا قبل المعركة ، حتى أنهم لم يُطهروا تضحية تحت القهر والارغام . لقد أسرعوا برؤيتهم الى ساحة القضاء ، كما لو كانوا ينفذون رغبة مكبوتة . وكانوا يشاهدون وهم يستعصمون الحكام أن يقبلوا ارتدادهم ، حتى لو كان لوقت لبلا تقريبا<sup>(٣)</sup> .. والبعض الآخر كانوا يستطيعون احتمال السحر أياما . والبعض ثبتوا حتى يوم محاكمتهم ، لكن العذاب الأليم أكمل هزيمتهم . لقد وافقوا على التضحية للآلهة ، أو أن يحرقوا — بدكاء الامبراطور — وهي صورة لوحيد كانت مستعملة دائما . والأمر المحزن أن كثيرا من الجاحدين كانوا هم البادئين في حقد ايمانهم ، ولم ينتصروا حدوث أى صنف عيب عليهم لينكروا بإيمانهم ولو حط أن أعليه المرتدين كانوا من ذوى المراكز والثروة والوظائف العالية ، مظهرين بذلك — حسب تعبير كيريانوس البليغ « أنهم م يكونوا مأكبين لما هم من حرات زمنية ، بل هي لتي كانت تمسكهم »<sup>(٣)</sup> .

(\*) Cyp. Epist 30.3

(2) Tert. De Fuga in persece , ch. 13

(٣) Cyp. de Lapsis 8

وفي بعض الاحيان كانت تحدث بعض حالات الحجد الظاهري ، كزوجة جرحها زوجها بالقوة الى مذبح الآلهة ، وتم الطقس الوثني وهو ممسك بيدها قسراً ، وضاعط عليهما يديه . وطبعاً كان هذا عمل لا ارادي . ولذا لم تعتبره الكنيسة حالة من حالات جحد الايمان .

### نتيجة الئمة محزنة :

والعجيب أن اجموع التي أدخلت الرعب في قلب هؤلاء الجبناء ، هم أنفسهم الذين هراؤوا بهم بعد أن رأوا جهم ! وهكذا فشل الحجد في تأدية غرضه ، لأن الجاحدين ظلوا دائماً موضع اشتباه وعدم ثقة . وبعضهم قد ساروا من الضحايا تبعاً لهوى الدهماء ، كما حدث مع شهداء ليون بعاليا<sup>(٤)</sup> . وهكذا فإن كثيرين من الجاحدين احتملوا موت الشهادة ، بعد أن رفضوا اكلس الشهادة .

ويجربنا البابا ديونيسيوس الاسكندري ، كيف وقف الجاحدون في رعدة وحواف أثناء التضحية للآلهة الوثنية ، كما لو كانوا هم أنفسهم الضحايا ، وليسوا مقدميها<sup>(٥)</sup> ...

ويصف لنا كيريانوس بأسلوبه البليغ ، ما قاساه الجاحدون من كرب ورعب في تلك الساعة المشقومة ، فيقول : حينما كانوا (الجاحدون) يأتون الى المعد بارادتهم وحينما اقتربوا بكامل حريتهم لاتمام اشر المظيع ، كانت تتعثر خطواتهم ، ويظم بصرهم ، ويرتجف قلوبهم ، وتتداعى أذرعهم ، وتضعف حواسهم ، ويلتصق لساهم نفهم ، ويلتشمون في الكلام . أيمن أن يقف حدم الله هاك ، ويتكلم ويحمد المسيح ، بعد أن يكون قد جحد الشيطان العام !؟ ... أيها الانسان البائس ! لماذا احصرت معك مقدمة لتقدمها ؟ لماذا تقرب صحية ؟ لقد حثت أنت بنفسك الى المذبح مقدمة وضحية . وهاك صحت بحلاصك ، ورجائك ... هاك أحرقت يمانك في تلك الميران

(٤) يوسايوس ٥ : ١

(٥) يوسايوس ٦ : ٤

الشيطنية» (٦) .

وبعد أن تتم المأساة ، كان هؤلاء الجاحدون في بأسهم ، يشاهدون في صورة تمرق قلوب الناظرين اليهم ، وتثير عواطفهم . لقد انتحر بعضهم مثل يهوذا بعد أن حان سيده . وروى لنا كبريانوس قصة امرأة جاحدة ، مرقّت لسانها بأسنانها الذى أنكر الرب يسوع ، وهى عى وشك الموت (٧) ...

### موقف الكنيسة من الجاحدين :

بعد كل اضطهاد كانت الكنيسة تحصى في فرح أبطالها الذين استشهدوا في ساحة المعركة ... وتحصى في حزن المفقودين الذين ضعفوا وأكبروا الايمان وهؤلاء الآخرون كانت تدرف عليهم الدموع السخينة ، مرارة .. ويقول كبريانوس — في عبارات مؤثرة — بعد أن انقضى اضطهاد ديسيوس . الذى راح ضحيته كثيرون « لا نستطيع أن نمر بالكلمات — لكن بالدموع فقط — عن الحزن الذى نشعر به ، بسبب الحرج الذى أصاب حسد المسيح — الذى هو الكنيسة — بسبب سقوط البعض المميت . من يستطيع أن يكون فاقد الحس ، قاسى انقلب ، ناسيا لمحبة الاخوة ، حتى ينظر بعين جافة غير دامعة الى هذا الحراب المدمر المرعب !؟ » (٨) .

وكان يحدث بعد كل اضطهاد ، أن بعض المسيحيين ممن ضعفوا وححدوا ايمانهم ساعة الشدة . كانوا يرجعون في جماعات ، ويقفون أمام الكنيسة قارعين بابها ... أما طريقة قولهم ثانية في شركة الكنيسة ، فقد أثارت سؤالا حساسا في نظام الكنيسة ...

ومن بين مخلفات عصر الاضطهاد ، ليس لدى ما هو أثبت من رسائل لقيديس كبريانوس لشهيد أسقف قرطاجنة ، والبابا الاسكندري بطرس خاتم الشهداء في معالجة هذا الموقف .

لقد نظرت الكنيسة نظرة حانية الى هؤلاء الجاحدين ، لكن كان لا يمكن

(6) Cyp : de Lapsis, 8.

(7) Cyp. de Lapsis, 24.

(8) Cyp.: de Lapsis, 4.



أن تسمح لهم — دون قيد أو شرط — أن يمارسوا حقوق الشراكة المسيحية في الكنيسة ، والتقدم الى الاسرار المقدسة ، دون تقديم توبة عن الانكار العنى للابمان ... والآن ستعرض موقف بعض الكنائس تجاه الحاحدين ...  
(أولا) في كنيسة قرطاجنة :

المقالة المعنية « الى الجاحدين de Lapsis » كتبها القديس كريانوس سنة ٢٥١ عقب انتهاء اضطهاد ديسيوس مباشرة ، وعودته مباشرة مهامه الرعوية ، بعد أن ظل فترة محتثا ... وهذا المقال دعوة للجاحدين أن يعودوا الى الكنيسة بالتوبة

على أن شروط العودة لم يكن من السهل البت فيها . فقد طهر اشكال ، سبته التوصيات التي كان يعطيها المعترفون ولشهداء للتائبين ، يرجون فيها الاساقفة أن يقصروا مدة لتوبة<sup>(٩)</sup> .

وقد بدأ ظهور هذا الاتجاه في كنيسة افريقيا عقب انتهاء اضطهاد مسميوس ساويرس<sup>(\*)</sup> . وم لبت أن ازداد عقب انتهاء اضطهاد ديسيوس ، بل وأسيء استخدامه . فلم يُكتف بأن تعطي رسائل توصية لأي انسان بلا تمز ، لكنها كانت تعطي على اسم الشهداء الذين انتقلوا قبلا<sup>(\*\*)</sup> . وبصيغة تنصص أيضا أصدقاء الطالب<sup>(\*\*\*)</sup> .

أما حاملو رسائل التوصية هذه ، فقد طلبوا أن يسمح لهم تناول الأسرار المقدسة في الحال . وقد زاد من خطورة الأمر استسلام بعض الأساقفة لهذه المطالب تحت ضغط الناس وهياجهم<sup>(١٠)</sup> ...

وقد مر موضوع الحاحدين في ثلاث مراحل ، على النحو الآتي :

(9) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 931

(\*) Tert. Ad Martyrs ch. 1

(\*\*) Cyp. Ep. 27 1, 2.

(\*\*\*) Cyp. Ep. 15 3

(10) Cyp. Ep., 27 : 3

## (١) أثناء اضطهاد ديسيوس :

كانت وجهة نظر كيريانوس في تلك الفترة — وكان محتثاً من وجه  
الاصطهاد — أن يراعى الآتي :

(أ) يسمح بالتنازل فوراً لمُلاحدين ممن يحملون رسائل توصية من المعتنقين ،  
ويكونون في حالة مرضة حصرية ، تهدد بالموت .

(ب) ينتظر باقي المُلاحدين حتى يعود الهدوء ، ويفحص الموضوع بصفة عامة  
بواسطة مجمع كسبي يضم الأساقفة والكهنة والعلمانيين . وبعد ذلك تمسحهم  
الكنيسة سلامها وشركتها ، على ضوء ما يتقرر .

وهدد كيريانوس الكهنة بالقطع ، ان هم سمحوا لمُلاحدين بالتقرب الى  
المائدة المقدسة ، في غير الحدود السابقة ، وقد أبلغ قرار كيريانوس الى  
الاكليروس الروماني وللمعتنقين في روما . ووافقت عليه كنيسة روما<sup>(١١)</sup> .

وحدث ان بعض الكهنة لم يطيعوا أسقمهم — وهو بعيد في مخبئه — فعفوا  
عن المُلاحدين دون أن يرجعوا الى الأسقف أو يطالبوا منهم توبة صادقة ، فأرسل  
ليهم كيريانوس الرسالة التالية .

« من كيريانوس الى اخوته الكهنة واسماسة ... سلام

لقد صبرت طويلاً أيها الاخوة الاعزاء ، حاسباً أن صبري وسكوتي أنفع  
للسلام .. لكن ازاء جرأة البعض الصارخة التي تحمل على تدليس شرف الشهداء  
وتعكير تواضع المعتنقين ، وهدوء المؤمنين ، فلا يبق لي أن أسكت أطول مما  
سكت ، والا أضرت بالشعب ويمسى ...

أي خوف لا يهتريها من اهانة الله ! وعمن نرى بعض الكهنة قد نسوا الانجيل  
ونسوا مركزهم في الكنيسة . لا يمتكرون في ديونة الرب العتيدة ، ولا في سلبه  
الأسقف الحاضرة . يدعون جميع السبطات ، ويحتفرون رئيسهم احتقاراً  
شائناً — الأمر الذي لم يحدث لأسلافنا .. وباليات تكبرهم لا يدعوا الى حرمان

(11) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 931

اخوتنا من الخلاص ! أما اهانة أسقفينا فإلى استطع احتمالها وسياتها ، وهذا ما دأبت عليه دائما لكن لا مكان للسيان متى وحد يسكم من يحملون جماعة الأخوة على الصلال . إنهم بضرون الجاحدين بقبولهم دون أن يفكروا فيما يدرم أن يردوا لهم من الصحة . على أن هؤلاء الدين حملهم الاضطهاد على السقوط والحدود ، يعلمون مدى خطئهم . وقد بينه الرب الديان بقوله : من يعترف بي قدام الناس أعترف به قدام أبى الذى فى السموات . ومن يسكرى قدام الناس أنكره أنا (مت ١٠: ٣٢، ٣٣) . ويقول أيضا : جميع الخطايا والتجديف تعمر لبس البشر . أما من يجدف على الروح القدس فلا معصرة له الى الأبد ، بل هو مستوحب دىونة أبدية (مرقس ٣: ٢٨، ٢٩) .

وقال الرسول الطوباوى أيضا : لا يمكنكم أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين . ولا أن تشركوا فى مائدة الرب ومائدة شياطين (١كو ١٠: ٢١) . فمس يتحول أخوتنا عن هذه الأحكام بعشهم ، بعد أن كان فى وسعهم ، لو تابوا توبة صحيحة ، أن يرضوا بصلواتهم وأعمالهم إلها هو أب رؤوف رحيم . وها هم أولاء يتسكعون فى الضلال ، وينحسرون الى أسفل المركاب ، بعد أن كانوا قادرين على النهوض . فبيما فى حالة الذنوب الأنحف ، يمارس الخطاه التوبة مدة مناسبة بحسب القوانين ، يعترفون بعدها اعترافا عاما ، وبعد وضع يد الأسقف والاكليروس يصبح لهم حق شركة الكنيسة ، نرى الآن أنه بينا الاضطهاد لا يزال قائما والسلام بعيدا عن الكنيسة ، يُسمح للجاحدين بحق اشركه ، وتقدم الذبيحة بإسمهم ، قبل أن يمارسوا أعمال التوبة أو يعترفوا بخطئهم ، وقبل أن يضع الأسقف والاكليروس أيديهم عليهم تُعطى لهم الأفحارسيا ، على الرغم مما هو مكتوب : من يأكل الخبز ويشرب كأس الرب وهو غير مستحق يخطئ الى جسد الرب ودمه (١كو ١١: ٢٧) . ومهما يكن فإن هؤلاء الجاحدين ليسوا مدبيين ، لأنهم لا يعرفون جيدا أصول الأسفار المقدسة . أما المذنبون فهم أولئك الذين على الرغم مما عندهم من المعرفة والسلطة لا يعلمونها للأخوة . ولو أن الجاحدين علمهم رؤساؤهم لحافظوا بحوف الله على أوامره ، (١٢)

## (٢) عقب انتهاء اضطهاد ديسيوس :

وفي ربيع سنة ٢٥١ ، حلما رجع كيريانوس الى مقر كرسيه بقرطاجنة بعد روال الاضطهاد ، جمع محمدا من أساقفة كرسه ، وناقش موضوع الجاحدين . أما قرارات هذا المجمع<sup>(١٤)</sup> فكانت كالآتي :

(أ) يقبل فوراً في شركة الكنيسة ، من قدموا للهنات الحكومية ، شهادات مزورة تثبت أنهم صحوا للأوثان .

(ب) يقبل في شركة الكنيسة أيضا ، من صحوا للأوثان مرة ، لكنهم عادوا — حينما قدموا للمحاكمة ثانية واحتملوا النفي ومصادرة ممتلكاتهم .

(ج) يقبل في شركة الكنيسة من اعترفوا أولاً بالمسيح ، ثم عادوا . وأنكروه تحت وطأة لتعذيب ، ومضى ثلاث سنوات على ممارستهم أفعال التوبة .

(د) يقبل في شركة الكنيسة ، ارضى المشرفون على الموت .

(هـ) أم بالنسبة ساق من جحدوا لايمان ، وأبدوا رغبة في العودة الى حضن الكنيسة فتطال مدة توبتهم ، والكنيسة تعترف بحقهم فيما بعد في شركتها . وقد قبلت كنيسة روما أيضا هذه القرارات ، بعد التام مجمع كنسي ، ومصادفته عليها<sup>(١٥)</sup> .

## (٣) قبيل اضطهاد فالريان :

استمرت الأوضاع على هذا النحو لمدة عام حين أعلنت لكيريانوس رؤيا تنبئه بتجدد الاضطهاد فأرسل لي كرنيليوس اسقف روما يحيره فيه بذلك ، وبأن محمدا قد عقد في قرطاجنة ، وقرر قبول جميع الجاحدين الراعين في شركة الكنيسة<sup>(١٥)</sup> . لكن هذا القرار قوبل بالاستياء من بعض المتشددين ، وأعلوا أنفصا لهم عن الكنيسة ... وقيل أن كيريانوس رفض بعد ذلك قول الجاحدين تحت أى شروط ، واستثنى من ذلك من كان مشرعا على الموت فقط .

(14) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p 931

(15) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p 931.

## (ثانيا) في كنيسة الأسكندرية :

في سنة ٣٠٧ م . بينما الاضطهاد المروع ابدى بدأه ديوكليتياوس وأكماله أعوانه . كان مايرال على أشده ، رأى لبابا بطرس الاسكندري (حاتم الشهداء) ، أن الامر يتطلب وضع قوانين يقبل على هديها ، الجاحدون الراغبون في العودة الى حضن الكنيسة ، بعد أن تقدم بعضهم وصلوا اليه بدموع أن يحلّهم ويقبلهم في شركة الكنيسة . وقد صمّم منشوره الرعوى لعبد القيمة ، هذه لقوانين التي ظلت مرعية في جميع الكنائس الارثوذكسية في العالم الى ما بعد الانشقاق . وللأسف لم نثر على هذه لقوانين الاصلية التي قيل أن بابا بطرس أيدها بالشواهد والأدلة الكتابية ... وفيما يلي ملخص لقوانين البابا بطرس<sup>(١٦)</sup> ، وفيها نلمس جُماع الحكمة الروحانية ، والمحبة الأبوية ، والمعرفة اللاهوتية :

١ — جميع الذين سقطوا في بدء الاضطهاد لشدة ما قاسوه من العذاب المريع ، وصاروا من المائحين مدة ثلاث سنوات ، يقبلون في شركة الكنيسة لأنهم حموا في أجسادهم سمات الرب يسوع . عبر أنه يتعين عليهم أن يطيلوا صومهم أربعين يوما أخرى بعف حتى يتعلموا كيف يقولون للمحرب كما قال الرب : اذهب عني يا شيطان . للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد .

٢ — جميع الذين عثروا في إيمانهم ، ولم ينلهم غير السجن فقط دون أن يعذبوا عذابا شديدا ، لكن ضعفت نفوسهم من هول السجن ورائحته الكريهة ، على الرغم مما قدمه لهم الاحوة من مساعدات سخية ، وقاموا بأعمال التوبة ثلاث سنوات ، مطالبون بالمداومة على توبتهم سنة كاملة أخرى ، يطهرون فيها التوبة الحقيقية ، قبل أن يقبلوا في شركة الكنيسة . وذلك لكي يعلموا كيف يتوقون للحلاص من قبضة الخطية .

(16) The writings of the Nicene and Post Nicene Fathers, Series 2 Vol. 14, p. 601

Mason: The Historic Martyrs of the Primitive Church.

مسي يوحنا تاريخ الكنيسة القبطية ص ١٣٦ ، ١٣٧

ابريس المصري : قصة الكنيسة القبطية ج ١ ص ١٢٨ ، ١٢٩ . عن :

Guettée, Histoire de l'Eglise Tome 2, pp. 284-286

٣ — كل الذين ارتدوا عن الايمان لمجرد الخوف والوهم فقط ، ولم يذوقوا عذابا ، مطالبون بالمداومة على التوبة أربع سنوت . فان قدموا خلالها أثمارا تليق بالتوبة ، يظفر في أمر قبولهم في شركة الكنيسة

٤ — جميع الدين جحدوا الايمان ، ولم يعوضوا طالبي التوبة ، والانضمام الى الكنيسة ، فلا يوجد قانون لهم ، بل إن الكنيسة تنكى عليهم وترثي لحالهم .

٥ — الذين لحأوا الى الخيلة هربا من لعذاب ، ولم يشتركوا في جحد الايمان ، ولم يخبروا للأوثان ، بل أرسلوا وثنيا ليقوم بهذا العمل بدلا منهم ، لا يحصون بين الجاحدين ، لكن عليهم أن يقدموا أثمار توبتهم في مدة ستة شهور ، لأهم تحايلا على اخفاء الحقيقة ، دون أن يجهروا باخفائها .

٦ — العبيد الذين أجبرهم سادتهم على التبخير للأصنام عوضا عنهم ، ثم جحدوا الايمان ، ينبغي أن يبرهوا على توبتهم سنة كاملة .

٧ — أما السدة الدين كانوا السب في سقوطهم فتعرض عليهم أعمال توبة لمدة ثلاث سنوات لأهم مرائين ، ولأهم أجروا عبيدهم للتقريب للأصنام ليسحوا برقاسم على حساب رقاب احوثهم في المسيح .

٨ — جميع الدين عثروا ثم عادوا فأصلحوا خطأهم في الحال ، بأن اعترفوا بمسيحتيتهم ، واحتملوا العذيب ، يجب قبولهم في شركة الكنيسة بدون فحص أو قصاص ، وذلك لأن الصديق يسقط سبع مرات وينهض ثانية .

٩ — جميع الذين قدموا أنفسهم للأخطار طوعية واختيارا ، وهيجوا الحكام عليهم ، دون أن ينتظروا انقاء لقص عليهم ، أو ينتظروا حتى يروا ما يحل بهم ، لا يعاقبون بل يكتفى بيومهم وتذكيرهم ، ن المسيح ورسه لم يعملوا هكذا ، ولم يبقوا بأنفسهم في الهلاك

١٠ — أما الذين سقصوا هذه السقطة من بين الاكليروس وأرادوا العودة فلا يقبلوا ثانية في وظائفهم الكهنوتية ، بل يقبلون كعلمانيين في الكنيسة .

١١ — مسموح أن يصي لأجل الجاحدين الذين ماتوا قبل إعلان توبتهم ، ان كان جحدهم قد شح عما قسوه من عدايات مرة طويلة . ونحن مشترك

- مع ذوبهم في الصلاة ، طمأ كانوا هم يتوبون عما اقترفوه بحرارة وتذلل .
- ١٢ — الذين أحفوا حيثياتهم وأشخاصهم لأجل تشجيع الآخرين وتقوية انماهم في أوقات الاضطهاد ، قد أتوا عملا حسنا ولا لوم عليهم .
- ١٣ — جميع الذين افتدوا أنفسهم بالمال ، دفعوه فداء عنهم فلا يلاموا .
- ١٤ — لا لوم على الذين نجوا بهربهم من الاضطهاد .
- ١٥ — جميع الذين انحدوا العذابات ، وبعد أن أفقدهم العذاب النطق والحركة ، زجت أيديهم قسرا في النار ليقرنوا تقدمات نجسة ، يدرجوا في القداس ضمن المعترفين ، ماداموا قد أتوا أفعالهم بغير أرائهم وإذا كانوا من الاكثيوس يعادون الى وظائفهم كما كانوا .
- (ثالثا) في كنائس سوريا وآسيا الصغرى :

بعد أن انتهى الاضطهاد العام الكبير المعروف باسم اضطهاد ديوكلتيانوس بموت الامبراطور مكسيموس متحرا سنة ٣١٣ ، واصدار قسطنطين لمرسوم التسامح الديني ، عقد في مدينة انكيرا Ancyra ، عاصمة اقليم غلاطية بآسيا الصغرى سنة ٣١٤ م ، مجمع للنظر في موضوع الجاحدين . ولم يرد عدد من حضره من الأساقفة عن اثني عشر أسقما ، لكنهم كانوا يمثلون كل أقاليم وبلاد سوريا وآسيا الصغرى . ولذلك وان كان عدد من حصروه قليلا ، لكن كان لقراراته وزن كبير خصوصا وأنه أول مجمع عقد عقب انتهاء الاضطهاد العام . وعالج موضوع قبول الجاحدين في الكنيسة والتأديبات الكنسية التي توقع عليهم ، وكان هو موضوع الساعة . وقد وضع مجمع انكيرا خمسة وعشرين قانونا ، منها عشرة قوانين خاصة بالجاحدين ، وقبولهم في شركة الكنيسة ، ووضعهم فيها ، بعد أن وضعت تأديبات كنسية متعاقبة على كل حالة<sup>(١٧)</sup> .

(17) The Nicene and Post-Nicene Fathers, Series 2, Vol. 14 pp. 62-75

## المعترفون

المعترفون في الاصطلاح الكنسى ، هم المسيحيون الذين جاهدوا في سبيل الايمان في رُمة الاصطهاد ، وداقوا ألوانا من العذاب ، لا تقل عن عذابات الشهداء ، وأحيانا كانت تفوقها ، لكن الله لم يسمح أن يسفكوا دمهم من أجله ، في الوقت لذى كانوا هم على أتم استعداد لذلك .

وكل ما عرضنا له في حديثنا عن الشهداء ، ينطبق على المعترفين . ولذا نعرض فقط لأمثلة منهم .

### (أولا) معترفون لأجل الايمان المسيحى :

#### عينة جماعية :

من الامثلة التى ضمنها يوسابيوس المؤرخ تاريخه عن سنة ٣٠٨ ، لمعترفون الذين كانوا يعذبون بالعمل في محجر بروفيرى بطبية (الافصر) . أرسل القيصر مكسيمينوس من بينهم ، سبعة وتسعين رجلا مع النساء والأطفال ، للعمل في مناجم الححاس التى كانت في منطقة فينو<sup>(١)</sup> بشرق الاردن . وفي فلسطين أمر لوالى فرمليانوس ، أن يتم تعذيبهم بحرق عضلات مفصل القدم الأيسر ، وقلع العين اليمنى ، وكى قاع العين بقضب حديدى محمى . ثم ارساهم للعمل القاسى في المناجم<sup>(٢)</sup> .

وفي اواخر سنة ٣٠٩ تجمع عدد كبير من المعترفين في مناجم الححاس في فينو ، وفي جرّة بنوا أماكن عبادتهم ، في المنطقة التى كانوا فيها ، وكان بينهم بعض الاساقفة والكهنة المصريين

(١) فينو كانت منطقة غنية مناجم الححاس . وهى المذكورة في العهد القديم باسم فونون (أنظر سفر العدد ٢٣ ٤٢ ٤٤) . ويعرف الآن باسم حربة هاد .

(٢) يوسابيوس ، شهداء فلسطين ٨



وازاء هذه المرأة أبلغ ابوالى الامبراطور عنهم ، وعلى بعضهم الى قرص ،  
واسعز الى لبنان ، وشئت البعض الآخر فى احاء عتمة من فلسطين ، وأمرهم  
بالمعمل فى أعمال مختلفة<sup>(٣)</sup> .

### يوحنا المصرى :

ويسجل يوسايوس فى اعجاب ، خيراً عن شخص يدعى يوحنا ، وهو احد  
المعترفين المصريين الذى أثار اعجابه لدرجة كبيرة . أما موضع اعجاب  
يوسايوس فكان قوة احناله ، وقوة ذاكرته فى حفظ الاسفار المقدسة . فضلاً  
عن العذابات التى احتملها ومنها : فقد بصره ، كى قدمه بالنار حتى تلفت .  
وطرحه فى اسار ، وستمع الآن الى يوسايوس ، وهو يصفه :

« لقد فاق يوحنا أباء عصرنا فى قوة الذاكرة . نقش أسفار كاملة من الكتاب  
المقدس — لا فى الواح حجرية كما يقول الرسول المارك ، ولا على ورق  
حيوانات ، ولا على ورق يئليه السوس والرمز ، بل فى ألواح قلب لحمية ،  
فى نفس نقية شفافة ، وفى بصيرة القلب الناهرة ، حتى بذلك يمكنه أن يستعيد  
أية فقرة من الكتاب ، سواء من الاموس ، أو الانساء أو الاسفار التاريخية أو  
الاناجيل ، أو كتابات الرسل ، فى أى وقت أراد ، كما من كنز ملىء بالكلمات ،  
واعترف بأننى قد دهلت عندما رأيت الرجل لأول مرة . اذ كان واقفاً ، وسط  
جماعة كبيرة يردد بعض فقرات من الكتاب المقدس وعندما سمعت صوته فقط  
حيل الى أنه كان يقرأ ( من كتاب ) حسب العادة المتبعة فى الاجتماعات . ولكن  
لما اقتربت منه وأدركت ما كان يفعل ، وشاهدت جميع الباقين وقفاً حوله بأعين  
سليمة . بينما كان هو لا يستخدم سوى عيى قلبه ، ومع ذلك فكان يتكلم  
طبيعياً كسبى ، ويفوق حداً سليماً الاجسد . كان من المسجل أن لا أحد  
انه ، وأدهش كل الدهشة ... لانه بجسمه المشوه أظهر سمو وعظمة القوة التى  
كانت بداخله ... »<sup>(\*)</sup> .

(٣) يوسايوس : شهداء فلسطين ١٣ .

(\*) يوسايوس : شهداء فلسطين ١٣ .

### انبا بفتوتىوس<sup>(٤)</sup> الاسقف :

تلمذ فى شبابه للانبا أطوبىوس ، أب الرهبان فى الصحراء ، وعرف عنه  
استقوى ، والتسك ، والحكمة ، وطوبى الروح ، وسعة لاطلاع فى الاسفار  
المقدسة ، حتى وصفه أخوته السباك بأنه « الفيكمل الحى للحكمة الالهية » ، سيم  
أسقفا على طيبة (الاقصر) ، فتفانى فى خدمة كنيسته ، وتعليم رعيته وفى مدة  
الاضطهاد لدى اثير على الكيسة تحت حكم جالوريوس ومكسيموس دازا ،  
قبض عليه واعترف اعترافا قويا بالمسيح ، فسجن وعذب كثيرا . وأخير قدمت  
عليه الحمى ، وكوى تجويفها ، وكذا كوى جفونه بالحديد الحصى ، بترت ساقه  
اليسرى كما كوى أعصابه وعصلات جسمه .. وبعد كل هذه الآلام أرسل  
على رأس مجموعة كبيرة من المعتنقين للعمل فى مجامع الساحل بفلسطين ، حيث  
ظل هناك لمدة أربع سنوات ، حتى أفرج عنه بعد نهاية الاضطهاد سنة ٣١١ .

عد الى شعبه وايارشيته ، واستأنف نشاطه الرعوى ، وكان أحد الاساقفة  
المرموقين الذين حصروا المجمع المسكونى الاول فى نيقية سنة ٣٢٥ . وكان  
موضع احترام الجميع ، لا سيما الامبراطور قسطنطين ، الذى كان يستدعيه  
مرارا الى قصره — مدة انعقاد المجمع — ويحتضنه فى رقة ، ويقبل فى احترام  
رائد عينه التى احتمل فيها التعذيب .

انصف بشجاعته وثباته ، ووقف الى جانب البابا اثاسيوس ، يؤارده فى  
صراعه مع الارىوسية . فحضر معه لمؤامرة الى حاكمها الارىوسيين ضده فى  
مجمع صور سنة ٣٣٥ . كما قبل انه كان أحد الآباء الارثوذكسيين . الذين  
حصروا مجمع سرديكا سنة ٣٤٧ .

وقد أعطى موهبة احراح الشياطين وشفاء المرضى ، فكان يفتح أعين العميان  
ويشفى المفلوجين .. أخيرا رقد فى الرب ، ولم يعرف تاريخ انتقاله .

(4) Les Saints d'Egypte, Tome 2, pp. 322-324

## القديس ابا نوب المعترف (٥) :

كان راهبا ناسكا في أحد أديرة الصعيد . تحمل عدايات كثيرة على يد أريانس و اى انصا ، ابن اصطهاد ديوكليتائوس ثم نفاه الى الخمس مدن اعرية ، فأقام هناك نحو سبعة مبع سنين حتى رآل الاضطهاد . وقد أفرج عنه ضمن المعرفين الذين قصى الامبراطور قسطنطين باخراجهم من السجون وعاد الى ديرهم وواصل حياته السكية .

## (ثانيا) معترفون لاجل العقيدة القويمة :

### (١) بسبب الهرطقة الاريسية :

في عهد الملك الاريسى قسطنس (٣٣٧-٣٦١) . شمل اضطهاد الاريسيين للارثوذكسين القطر المصرى كله . ويقول القديس اشاسيوس الرسول — الذى روى لنا هذا الفصل من التاريخ — انه من المستحيل ان توصف العدايات التى احتملها لاساقفة والكهنة فى سبيل العقيدة القويمة ، الذين من فرط ما صب عليهم من عذاب ، بعثت ملامح هيتهم .

لقد أئذ الاريسيون جميع الاساقفة الارثوذكسين بالانسحاب من ابارشياتهم ، وترك كراسيهم بالاريسيين . ولما لم يدعوا من أجل الحفاظ على العقيدة القويمة ، قيدوهم بالسلاسل ونفوهم .

وهكذا نفى الاسقف آمون الى الواحه الخارجة ، والاساقفة مويس Muis وبسيوسيريس Psenosiris ، وبيلامون Nilammon وبلينيس Plenes ، ومرفس ، وأثيودورس Athenodorus نفوا الى واحة آمون (سيوة) ، وكان محكما عليهم بالموت حرقا ... أما دراكتيوس ، فكان نصيبه النفى الى صحراء القلزم (قرب السويس) ، وفيون الى بايلون ، وأدلفيوس Adelphius الى الواحه الخارجة . ونفى الى أسوان الاساقفة القدامى الشيوخ أمونيوس ، وأعائوس وأغاثوديون Agathodemon ، وأبونيوس ، ويولوجيوس ، وبفتيوس ، وأبولون ، وحايوس ، وملاهيوس ، وديسقوروس ، وهيراكس

(٥) سك ٢٣ بزوه

Heracles ، ويسان Psain ، ومعهم القسوس هيراكس Hierax ،  
وديسفوروس ، ثم ما لبثوا أن شردوا من قفر إلى قفر واشتغل كثير منهم في  
الحجارة ، والبعض ذبحوا بلا شفقة ولا كرامة . .

وليست هذه هي كل أسماء الاساقفة والقسوس الذين عبدوا ، أو  
استشهدوا . فان قائمة الاسماء التي دوسها البابا اثناسيوس فقدت لسوء الحظ .  
وقد ذكر في موضع آخر ، أسماء تسعين من الكهنة العظام ، طردوا عن  
كراسيهم .

أما أساقفة الخمس مدن العرية ، فكان نصيبهم انعى الى الواحة الخارجة .  
عن عكس أساقفة الصعيد الذين نفروا الى واحة سيوة ... وقد أوصى البابا  
اثناسيوس أن يكرم هؤلاء جميعا كشهداء أجدد<sup>(٦)</sup> .

## (٢) بسبب هرطقة الطيبعتين :

### البابا ديسفوروس :

وهو البطريرك الخامس والعشرون من بطارقة الكرسي الاسكندري . وتلقبه  
الكنيسة بطل الارثوذكسية العظيم . كان شيخا وقورا ، جمع بين الروحانية ،  
والعمق الدرمي اللاهوتي ، والشجاعة المسيحية ، والرغبة في التوضيح حتى  
بأنفس من أجل الايمان . حدث بعد وفاة الملك ثيودسيوس الصغير — الذى  
نقبه الكنيسة بالملك الارثوذكسى (٤٠٨-٤٥٠) ، واعلاء عرش المملكة الملك  
مركيان وزوجته الملكة بولشريا — في ذلك الوقت الذى احتدم فيه الجدل حول  
طسعة السيد المسيح ، أن المؤامرات كانت تدبر ضد كنيسة الاسكندرية وأساقفتها  
اعظام ، بسعى لاون أسقف روما لدى الملك مركيان وزوجته .

عقد الملك مركيان مجمعا في قصره بالقسطنطينية من أجل موضوع الساعة —  
وهو طبيعة السيد المسيح — دعا اليه كثيرا من الاساقفة ، كان معظمهم من  
النصارى . وكان البابا ديسفوروس ضمن المدعوين ، واندش لكثرة عدد

(٦) اثناسيوس الرسولى رسائل الى الموحدين

Les Saints d'Egypte, Tome 2, pp. 97-99.

والأسف لا يعرف أماكن ايمارشيات هؤلاء الاساقفة على وجه التحديد .

الاساقفة المجتمعين بلا سبب . وهو لا يدري أن هناك مؤامرة مبيتة ضده ، لكنه لم يرهب الموقف . ولما تساءل عن السبب في عقد المجمع . أجابه أحد الاساقفة بأن الملك يهدف الى توضيح الايمان . فقال البابا ديسقورس في جرأة « ان الايمان هو في غاية الكمال ولا يعوزه شيء من الايضاح ، وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال اثناسيوس ، وكيرلس وغيرهما ... ولما حاول البعض أن يستميره ، أن يوافق على طومس لاون أسقف روما ، الذي يثبت الطبيعيين بعد الاتحاد في شخص المسيح له المجد ، قال « ان اعتقاد البيعة ينهض الا يزداد عليه أو ينقص منه . فالمسيح واحد بانطبع ، و جوهر ، والعقل ، والمشيئة ، كما كرر الآباء » ثم أخذ يشرح لهم المعتقد السليم .

وحدث أن أحد الاساقفة المجتمعين في قصر الملك ، أحد يوجه الكلام الى البابا ديسقورس ، طلبا اليه أن يدعن لرعة الملك ولا يحالفه ، كي يبقى في منصبه . فما كان من ديسقورس الا أن قال له « ان الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة ، بل يسفى عليه ان ينشغل بأمور مملكته وتديرها . ويدع الكهنة يبحثون موضوع الايمان المستقيم ، فانهم يعرفون الكتب . وحير له أن لا يميل مع الهوى . ولا يتبع غير الحق » .

دهش الجميع من جرأته . وها قالت الملكة « يا ديسقورس ، لقد كان في رمان والدتي أفدوكسيا ، اسنان عبيد مثلك (نفسد يوحنا لدهسي فمه) ، وأنت تعلم أنه لم ير من حراء مخالفتها حيرا . وأنا أرى أن حالك سيكون مثله » . فأجابها بكل شجاعة « وأنت تعرفين ما جرى لوالدتك نتيجة اضهادها لهذا القديس . وكيف اتلاها لله بالمرض الشديد ، الذي لم تجد له دواء ، ولا علاجا حتى مضت الى قبره وبكت عليه واستغفرت الرب فعوفيت . وهذا بين يديك ، فافعل ما تريد ، واستريحين ما ربحته أمك ... » .

كانت نتيجة هذه الاجابة الصريحة . أن تمهجت هذه الشريرة ، ومدت يدها وصمغته صفة شديدة ، اقتلعت صرسين من أصراسه نظرا لشيخوخته وما لبث أن انهال عليه بعض رجال القصر وأوسعوه ضربا . وامعانا في الاستهزاء به ، لتفوا شعر خيته ... أم هو فبقى صمنا محتسلا وهو يقور « من أجلك مات كل انهار » ثم جمع الالب الصرسين ، مع شعر خيته ، وأرسلهما

الى شعبه بالاسكندرية ، مع رسالة قال فيها « هذه ثمرة جهادى لاجل الايمان .  
اعلموا أنه قد نالنى آلام كثيرة فى سبيل المحافظة على ايمان آبائى القديسين » .

وفى مجمع حقيديونية ، الذى انعقد سنة ٤٥١ بأمر اسك ، استخدم الصمص  
والارهاب ضد الاسقف ، واتمت سل المؤامرات الدنيئة ، فكانت النتيجة أن  
صدر حكم المجمع على البابا ديسقوروس غايايا بانقطع من الكهنوت واسقاط  
درجة الاسقفية عنه ، وذلك بعد أن كتب هو حرما لكل من يتعدى حدود  
الايمان المستقيم .

وقد صادق الملك على قرر المجمع ، وأصدر أمره بنفى البابا ديسقوروس  
الى جزيرة غاغرا بآسيا الصغرى . وبقي فى منفاة خمس سنين ، صرفها فى هداية  
لضالين وشماء المرضى . وانتقل الى عالم المجد سنة ٤٥٧

### الانبا صموئيل المعترف (٧) :

ولد فى أوائل القرن السابع المسيحى بوعد الهى لوالده الذى كان كاهنا ...  
أظهر منذ صباه ميلا نحو حياة الرهبة ، فقصده برية شبيبت ، وتعلم على يد  
راهب قديس يدعى أغاثوس . وبعد أن أقام عنده ثلاث سنوات تنبىح اشبح ،  
فاعد وازداد جهاده ، فقدموه قسا على كبسة القديس مقاريوس بالاسقيط

ولما ورد الى البرية طومس (٨) لاون ، وقرىء على مسامع الشيوخ ، غار  
هذا القديس غيرة للرب . وأمسك بالطومس ومرفه ، ولعن كل من يغير  
الايمان المستقيم .

غضب لذلك الرسون — حامل الطومس وهو من رجال الحكومة — وأمر  
بصره ، فضربوه كثيرا ، حتى أصابوا احدى عيبيه ، فقلعت . ثم طردوه من  
الدير ، فمضى وسكن بادية القنمون كراشد ملاك له ، وهى البرية الكائنة

(٧) سبكتور ٨ كيب

(٨) سنة لاون ٤٤١ - ٤٦٠ حتى صلبه بعد ذلك فسدده خصوص صبيغة اسيد مسبح ،  
وقد رفضها كنيسة ، وحرمت كل من يؤمن به ، وذلك فى مجمع حقيديونية سنة ٤٥١ ،  
من قبل البابا ديسقوروس . بقرير - لامبكونيه ٢٥

حنوبى اقليم الفيوم . وهناك ابنى ديرا . ثم غنى خبره الى المقوقس — الى مصر من قبل الدولة الرومانية — فقبض عليه . وبعد أن ضربه ضربا مبرحا ، طرده من الدير .

وقد سباه قوم من البربر<sup>(٩)</sup> ، وحاول سيده أن يستميله الى عبادته الوثنية فرفض . فأراد أن يخضعه بطريقة غير مباشرة ، عن طريق اخضاعه للشهوة الحسدية . كلمه برعاية الابل في البرية وربط احدى رجله مع رجل جاريه ، لعل في هذا ما يجعله يسقط ، وبالتالي يصعب . لكنه كان يرداد جهادا ، وشجاعة ، ازاء هذه التجربة .

مرض ابن سيده مرض الموت ، فشفاه القديس بالصلاة . فأراد السيد أن يكافئه ، ففك سبيه ، بناء على طلبه . عاد الى ديريه واستأنف نشاطه ، واحتتمع حوله تلاميذ كثيرون . أخيرا بعد جهاد حسن رقد في الرب .

### تكريم الكنيسة لهم :

للمعترفين منزلة خاصة في الكنيسة ، فهي تذكرهم عقب الشهداء مباشرة في تساييحها وفي مجمع القديسين في القداس الالهى حيث تقول :

« لان هذا يارب هو أمر أبلك الوحيد الجس أن نشترك في تذكرك قديسيك . تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين الذين أرسوك منذ البدء . آباء الاطهار رؤساء الآباء والاسياء والرسل والمشريرين والايحيين والشهداء والمعترفين وكل أرواح الصديقين الذين تكلموا في الايمان .. » .

وتقدم سيرهم العصرة لابنائها في السنكسار يفتندوا بها .

وفي الكنيسة الاولى كانت تكتب أسماؤهم في قوائم مع اسماء الشهداء واسطاركة والاساقمة والقديسين ، وتحفظ في لوح معدني من صلفتين يشبه الكتاب . وتسمى هذه الألواح Diptychs . وكانت تذكر الاسماء المكتوبة في هذه القوائم ، عقب المجمع في القداس الالهى ، عندما يقول الشماس « القارئون

---

(٩) البربر يسوا شعبا معيا أو جسا حاصا . لكن كلمة بربر مرادفة لكلمة هيجي .

فليقولوا أسماء آباءنا القديسين الطاركة الذين رقدوا ..» (١٠) .

وليس أدل على تكريم الكيسة لهم ، من عبارات المديح التي امتلأت بها رسائل كبريانوس أسقف قرطاجنة للمعترفين المسجونين . وكمنش . نورد بعض عبارات من رسالة القديس كبريانوس الشهيد أسقف قرطاجنة عن المعترفين يقول :

« شجاعتهم ليست أقل من شجاعة الشهداء القديسين ، ولا هم دونهم شرفا . لقد قاسوا كل ما كانوا عارمين ومستعدين أن يقاسوه ... ومن قدم آلامه وموته تحت نظر الله ، فقد احتمل كل ما أراد من عذاب ، ولم ينقصه إلا الضرب — لكنه لم يعوزه الفوز والطهر . لقد بلعوا إلى الموت ثنتين ، غير مهرومين في الإيمان . ومتى صح عزم الإرادة ، وتم الاعتراف بالإيمان ، والخس في السجن ، والقيود في اليدين ، فقد تم عهد الاستشهاد ...» (١١)

وفي رسالة أخرى للقديس كبريانوس ، عن سيامة أوريليوس المعترف أعنسطس ، يقول (١٢) « من كبريانوس إلى الكهنة والشمامسة ، وكل لشعب ... سلام

« أيها الاخوة لاعراء ، قد أعتدنا أن نشاوركم قبل سيامات الاكليروس ، ومحصر معكم عن سلوك كل واحد وأهليته . ولكن متى سر أن اختار الله أحدا ، فلا حاجة بعدئذ للشهادات البشرية . وإن اخانا « أوريليوس » قد اعترف مرتين بالمسيح وصار أهلا لأعلى الدرجات الكهنوتية ... مثله يجب أن يُقيم لا بعمره بل بما يستحقه . وقد تراءى لنا أن نرفية إلى درجة أعنسطس (قاريء) . ذ لا شيء أليق بصوب « اعترف » بالله اعترافا مجيدا ، من أن يجهر بكلمة الله . وبعد أن بلغ حتى الاستشهاد ، شهادة بمسيح ، صار من العدل أن يتبو الاصحيل الذي يلد اشهداء ، وأن يقف على المبر بعد أن وقف أمام المحاكم ... » .

(10) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 1, pp. 560-563.

(11) Cyp., Ep. 12.

(12) Cyp., Ep. 32.



## فَمَا أَفْعَدَ تَضْطَهْدُ بَعْدَ

قال الرسول بولس « جميع اضطهادكم والصيقات التي تحملونها بيعة على قضاء الله العادل ، انكم تؤهلون لمذكوت الله ، الذي لاحله تتألمون أيضا . اذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا . واياكم الذين تنصايقون راحة معا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته »<sup>(١)</sup> ولقد تمت هذه الكلمات حرفيا .. فلشهداء واعترفون ، ذهبوا الى نجد لدى كان يتظرهم ، أما الذين تصدوا لاضطهاد المسيحيين ، فقد حل عيهم الضيق ، واسوا حياتهم نهاية سيئة ..

كانت هذه نتيجة طبيعية . فالحرب لم تكن بين الوثنيين والمسيحيين ، بل بين الشيطان والله . ولم يكن الوثنيون الآلات في يد الشيطان ، استخدمها لتثبيت سلطانه في العالم ، أما المسيحيون فكانوا آلات بر في يمين الله لنجد اسمه .

كان شاول الطرسوسي (بولس الرسول) يضطهد المسيحيين ، وحيما التقى بالرب عند مشارف دمشق ، كانت كلمات الرب يسوع اليه « شاول ، شاول ، لماذا تضطهدين ؟ » ولما استوضحه عن شخصيته أجابه « أنا يسوع الذي أنت تضطهده » (أع ٩: ٤، ٥) . فلم يكن الاضطهاد موجهها الى المسيحيين من أجل أشخاصهم ، بل الى الرب ذاته ، الذي آمنوا به ، وأحسوا له الحب ، وحفظوا له العهد ..

كان لابد له أن يظهر قوته ... انه درس لكل الاجيال ... فالله ضابط الكل يتأنى لكن لا ينسى ، ويعمل لكنه لا يعمل ، ويسلم ولكن ليس الى الانقضاء ..

كان أمرا مثيرا للالتفات بقدر ما كان مثيرا للدهشة وتمجيد اسم الله ... ان جميع الذين قاموا على المسيحية بقصد ملاشأها ، واضطهدوا اتباعها وعدوهم وقتلوهم ، انتهوا الى نهايات سيئة ، وماتوا شر ميتة . حتى أن

(١) ٢ تس ١: ٤ - ٧

لكتانتىوس Lactantius المدافع المسيحى . . الذى كان وثنى ونصر كتب كتابا ، بعد انتهاء عهد ديوكليانوس ، وروال الاضطهاد أسماء De Mortibus Persecutorum « موت المضطهدين » ، أراد به أن يبرهن على صحة الديانة المسيحية من رواية حصة ، وهى أن أولئك الاباطرة الذين اضطهدوا مسيحيين ، وعذبوهم وقتلوا منهم . كانوا هدفًا لظهار العضب الالهى

ونحن حينما نعلم على رواية لكنتانتيوس فى هذا الجزء ، لنعلم على رواية نسان مسيحي معرض . مما نعلم على نسان ، لشهادته ورن كبير ، من حيث كونه شاهد عيان ، بالاضافة الى ثقافته العالية ، فقد عاش وسط الاضطهادات وشاهد نهايتها . كان ستادا للبلاغة ، واشتهر بتنوع معارفه ، وعذب تعبيره . ورقة أسنوبه ، حتى دعى من المعاصرين « شيشرون المسيحى » وشار شهرة واسعة حتى أن الامبراطور ديوكنتيانوس نفسه ، دعاه ليقم فى بيوميدية مقر حكمه ، وافتتح مدرسة هناك . . وبعد أن انقضى زمان الاضطهاد ، عهد ابيه الملك قسطنطين تعليم ابيه كريسس Crispus . . ومع كل ذلك ، فقد اعتمدنا أيضا على روايات مؤرخين وثنيين ، كما سنشير الى ذلك فى موضعه .

### جاء فى صدر كتاب لكنتانتيوس :

« لقد استمع الرب للتوسلات التى رفعنا الى حضرته طوال النهار ، أيد العرير دوناتس Donatus ، وأيضا توسلات باقى احوتنا ، الذين باعتراف محيد ، بالوا اكليلا ثوبا ، مكافأة عنيمانهم . انظر ! لقد ياد جميع الاعداء ، وعاد اعداء ثابيه الى انحاء الامبراطورية الرومانية . والكنيسة التى اضطهدت قسلا ، مهضت ثابيه . وهيكلكم الله الذى حرب بأبدى الاشرار ، بهى بمجد أكثر من ذى قبل .... والآن ، لقد أقام الله — سامع الدعاء — بمعونته الالهية خدامه لمطرحين والمضايقين . أقامهم من الخصىص ، ووضع نهاية لكن مكاييد الاشرار ، وكفكف دموع النائحين . أما الذين خدعوا على اللاهوت ، فقد طرحهم الى أسفل . والذين هدموا الهيكل المقدس ، سقطوا سقوطا شيع . والذين عبدوا الابرار ، ماتوا وسط الضربات الالهية ، بعذابات يستحقونها . والله قد تأتى « فى عقابهم حتى — بامودجات العظيمة والعجيبة — بعدم

سلهم ، أنه وحده هو الله . وأنه بالنقمة المناسبة ، ينفذ قصاءه على المستكبرين الكافرين المضطهدين «<sup>(٢)</sup> .

ثم أحد بعد ذلك ، يستعرض نهاية كل امبراطور من الابطرة الذين أذاقو المسيحيين ألوانا من العسف والعذاب . نقتطف منها بعض الامثلة :

#### ● نيرون :

أول من اضطهد خدام الله من الابطرة الرومان ... صلب بطرس وذبح بولس ، وقتل بمئات المسيحيين ، بعد أن عذبهم بطرق بشعة . هذا م ينبج من العقاب الالهي لقد حرم من السلطة وهو في عفوان شبابه ، واحتفى فجأة وهو في سن الثانية والثلاثين (انتحر) . . ولم يعثر له على جثة أو قبر! <sup>(٣)</sup> .

#### ● دومتيان :

قتل في قصره بعد أن وقع في قبضة أعدائه . ولم يقتصر الامر على ذلك بل لقد محى اسمه ، على الرغم من أنه شيد صروحاً ضخمة ، وأعاد ساء الكاينون وخلف آثاراً كثيرة تدل على عظمته . لقد قرر مجلس الشيوخ الروماني محو اسمه ، حتى لا يبقى له ذكر لتكريمه . كما أصدر عدة مراسيم للشهير به حتى بعد قتله <sup>(٤)</sup> .

#### ● ديسيوس :

كان كوحش مفترس ، وارتكب فظائع كثيرة ، وكانه أقيم أمراطورا ليبتقم من كنيسة الله . لكنه في إحدى حملاته ضد المتبريرين ، سقط في أيديهم ، وذبح هو وبنه وعدد كبير من جيشه . ولم يبل ، حتى شرف الاحتمال بموته ودفنه بالطقوس الجبائية المعتادة ، بل أن جسده نهشته الوحوش والطيور الجارحة <sup>(٥)</sup> .

(2) Lactantius: De Moribus Persecutorum, ch. 1

(3) Lactantius, ch. 2

(4) Lactantius, ch. 3

(5) Lactantius, ch. 4

## ● فالريان :

اسره الفرس أعداؤه ، وأمضى بقية حياته كعبد . وقيل أن سابور ملك الفرس الذى أسره ، عندما كان يريد أن يركب عربته ، أو يمتطي صهوة جواده ، كان يأمر باحضاره ليسحب حتى ما يضع قدمه على ظهره ليركب ... وكثيرا ما كان يحصره أمامه ويسحر منه . ولم يظهر في الدولة الرومانية من ينتقم لأسره ومدلته ، وأسى حياته أسيرا . وبعد هذه الحياة المحزنة ، أمر سابور فسلحوا جلده . وبعد نزع جلده عن لحمه صبغ باللون الاحمر القرمزى ووضع في معبد آهة الفرس تذكرا للنصر العظيم الذى أحررته فارس ، على روما<sup>(٦)</sup> .

## ● أورليان :

دبح ومات قبل أن تصل منشوراته ومراسيمه التى تقصى بقتل المسيحيين وتعذيبهم الى الاقليم النائية بأطراف لامبرطورية ... لقد دمه أصدقائه المقربون في أقليم ترافيا<sup>(٧)</sup> .

## ● ديوكلتيانوس :

انتهى الى نهاية محرقة . فقد اعتزل الحكم تحت وطأة المرض واسوثة التى أصابته في عقله . وحطمت ثمانيه ، وأزيلت صورته وعاش ليرى بعينه احتقارا لم يشهده أحد من الابطرة السابقين ... وتحت وطأة العيظ والامراض الجسدية التى حلت به صمم على الموت . كان لا يقدر أن يأكل أو يرتاح ، وكان يتأوه ، وينوح ويكي دائما . فقد نصره وأصيب بالحنون . وأخيرا في موجة يأس وجنون معا ، أنهى حياته سنة ٣١٣ ، في نفس السنة التى أصدر فيها قسطنطين مرسوم التسامح لدينى للمسيحيين<sup>(٨)</sup> .

## ● مكسيميانوس :

شريك ديوكلتيانوس في الامبراطورية ، وحاكم القسم الغربى منها ، شق نفسه

(6) Lactantius, ch. 5.

(7) Lactantius, ch. 6

(8) Lactantius, ch. 42

ومات متحررا سنة ٣١٠م<sup>(٩)</sup>

### ● جالريوس :

هو زوج دالريا ابنة ديوكليتيانوس ، ومعاونة في حكم الشرق . مرض مرضا خطيرا كريها ، أواخر سنة ٣١٠ . فقد ضرب بانقروح الشعبة في أجزاء جسمه السرية سرعان ما انتشرت في كل جسمه . وبعدها أخذ الدود يأكل جسمه .. وكانت تسبب منه رائحة نتنة جدا ، ما كان أحد يستطيع الاقتراب منه بسببها . وازاء هذا المرض الخطر المؤلم ، الذي جعله يواحه الموت ، التجأ الى اله المسيحيين . وأصدر مرسوم تسامح للمسيحيين — وان كانت عباراته تنم عن كبريائه — لكنه يطلب فيه من المسيحيين أن « يتضرعوا لالههم من أجل سلامتنا » . وومات في مايو سنة ٣١١م<sup>(١٠)</sup> .

### ● مكسيمينوس دازا :

اداق المسيحيين أشد وأقطع أنواع العذاب في الشرق ، وخاصة في مصر وسوريا ... اندحر بجيوشه أمام ليكيوس سنة ٣١٣ . ويذكر يوسابيوس المؤرخ المعاصر ، أن جيشه أريد وتحى عنه كل حرسه ، وتركوه وحيدا ، وهربوا لحياتهم . أما هو فتزع ملابسه الملكية ، وأختلط بالناس في جبن ، وأختبأ في الحقول والقرى ... وعاد الى بلاده يغطيه الخزي . وفي ثورة جنونية قتل كثير من كهنة الاوثان ، الذين أوحوا اليه بدخول الحرب .

وفي ذلك الوقت أصدر قسطنطين وليكيوس مرسوم التسامح من ميلان ، فأصدر هو من بقوميدية مرسوم تسامح للمسيحيين على عرار مرسوم ميلان ، وان كان أقل منه ، من جهة الحرية التي منحها للمسيحيين . لكنه سرعان ما تعاطى سما للانتحار ونظرا بقوة حسده ، فم يقص عليه اسم مباشرة بل مريض فظهرت عليه أعراض تشبه الطاعون ، وامتدت به الايام حتى ترداد

(٩) يوسابيوس ٨ ١٣

(١٠) يوسابيوس ٨ : ١٦ — ومصدر هذه الرواية ليس مؤرخون المسيحيون وحدهم ، بل المؤرخون لوثيون أيضا . انظر :

آلامه — ومن شدة الآلام التي حلت به كانت تنتابه نوبات يفقد فيها عقله ،  
فكان يلهم تراب الأرض بشرهه .

وفي أحد النوبات صدم بعف حائطا بجبهته ، فجحطت عيناه ، وفقد بصره .  
وبعد أن فقد بصره تخيل ذات مرة أنه رأى ابنه يحيط به خدامه بثياب بيضاء  
جالسين يحاكمونه . وتخيل أنه موضوع على آلة تعذيب ، وأخذ يصيح انه  
بريء . أخيرا أعترف بجريمته وناح ، وتضرع الى المسيح أن يرحمه . وهكذا  
خلال هذا لنحيب ، الذي كان وكأنه صادر عن انسان يحترق حيا ، لفظ  
أساسه المذنب ، في أبشع صورة للموت سنة ٣١٤<sup>(١١)</sup> .

#### ● يوليانوس الجاحد<sup>(١٢)</sup> (٣٣١-٣٦٣) :

نشأ مسيحيا وتلقى ثقافته في أثينا ببلاد اليونان ، وكان رميلا للقديسين  
باسبيوس الكبير وغريغوريوس الميزنزي ، في مدة دراسته في أثينا ، وكان يدرس  
معهما الكتاب المقدس لكن ما لبث — بعد أن صار امبراطورا — أن شتعل  
فيه الحماس للوثنية ، فجحد المسيحية ، واصطهد اتباعها ، وشرع يحتضن  
اليهود ، وحاول إعادة بناء هيكلهم بأورشليم ، لكي يثبت عدم صدق كلام  
لمسيح السوى الخاص بالهيكل ، انه لا يترك معه حجر على حجر الا وينقض .  
لكن الله الذي سبق وأما ، تم قوله ، فكانت تخرج كرات نارية من الارض  
وتحرق العمال الذين كانوا يحفرون الاساسات . وهكذا توقف العمل وفشل هذا  
البائس في محاولته .

كان يوليوس امبراطورا معروفا متفلسفا ، أراد أن يتشبه بالاسكندر المقدوني  
الأكبر ، في توسيع رقعة مملكته . فقام بحملة على بلاد فارس لاحصاعها . لكنه  
أصيب برع من يد لم يعرف مصدرها ، استقر في جنبه الاليم ، فسقط واسمائه  
تنرف منه . وسمع وهو يصرخ ويقول : لقد انتصرت أيها الحليلي<sup>(١٣)</sup> ..  
وهكذا مات ودفنت معه آماله بيعث الوثنية ثنية ، ولم يكمل الثانية والثلاثين  
من عمره .

(١١) يوسابيوس ٩-١٠

(12) Dictionary of Christian Biography, Vo 3, pp. 484-516.

(١٣) يقصد السيد المسيح

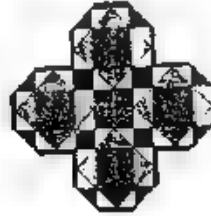
## أمثلة من الولاة :

هذا عن الباطرة . أما عن الولاة والحكام المحليين فنجد أنهم تعرضوا أيضا  
لنفس المصير . ومن أمثلتهم :

● فيجيليوس ساتورنس **Vigellius Saturnus** ، حاكم شمالى افريقيا في  
زمان الامبراطور كومودس بن مرقس أوريليوس (١٨٠—١٩٢) . يقول عنه  
ترتليانوس أنه دفع ثمن تعذيبه للمسيحيين غالبا ، اذ فقد بصره<sup>(١٤)</sup> .

● وأوربانوس حاكم فلسطين ، الذى أداى الشهداء والمعترفين في فلسطين  
ألوانا من العذاب في عهد مكسيموس دارا ، انقلب عليه مكسيمينوس ،  
وقتل<sup>(١٥)</sup> .

● وكذلك فرمليانوس الذى حنف أوربانوس ؛ وكان أكثر مه شراسة قتل  
بحد السيف<sup>(١٦)</sup> .



---

(١٤) Mason. The Historic Martyrs of the Primitive Church.

(١٥) يوسابيوس شهداء فلسطين ٧ : ٧ .

(١٦) يوسابيوس شهداء فلسطين ١١ : ٣١ .

## مكانة الشهداء في الكنيسة (١)

« ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم ... فأعطوا كل واحد ثيابا بيضاء ، وقيل لهم أن يستريحوا زمنا يسيرا » (٢) .

لشهداء مكانة متميزة في السماء ، في الكنيسة المنتصرة .. اذ هم تحت المذبح ، وأعطوا ثيابا بيضاء . اما لا يعجب من ذلك ، فليس أعظم من أن يسفك الانسان دمه لاجل من يحبه « ليس حب أعظم من هذا » .. أو بحسب تعبير يوحنا في رؤياه « ولم يحوا حياتهم حتى الموت » (٣) . لا عجب إذن ، ان رأيا الكنيسة المحاهدة تكرمهم ، وتضعهم في منزلة خاصة في صلواتها ، وتقدس أضرحتهم ، وذخائرهم ، وتطلب شفاعتهم ..

والكنيسة حينما تفعل ذلك اثما تفعله احياء لتذكّار وفاء هذا الجيش الضخم النبيل مع الشهداء ، الذين لم يصسوا بدمائهم وأرواحهم في سبيل حفظ الايمان الحى ، الذى انحدر البسا عاتما على بحر من دمائهم . وهى تفعل ذلك أيضا اعترافا بالشركة غير المنفصمة بين الكنيسة المحاهدة والمنتصرة . وعلى رحاء قيامه لاجساد ، قدمت الكنيسة للشهداء ، ولذخائرهم ، احترامما يستحقونه . وهكذا تعبر كنيسة ممجّدة (أزمير) عن تقديرها وحبا للشهداء في حطائها سنة ١٥٥ الذى تروى فيه استشهاد بوليكاربوس أسقفها « لا يمكننا أن نترك المسيح الذى تألم عن خلاص العالم كله ، ولا أن نعبد غيره . ياه وحده نعبد كائن الله .

(\*) في هذا البحث ، نعالج الموضوع تاريخيا في القرنين الثانى والثالث ، وليس في دائرة بحثنا أن نشته عقيدتها

(١) رؤ ٦ : ٩ ، ١١

(٢) رؤ ١٢ : ١١



ما الشهداء فحسبهم حسبا يستحقون ، من أجل حبهم المائق لملكهم وسيدهم .  
كما بود أيضا أن نكون رفاقهم «(3)

تضع الكنيسة الشهداء في مرتبة سابقة لجميع القديسين على اختلاف رتبهم ... هم يتقدمون البطارقة والساك ، ولا يتقدمهم سوى العذراء الطاهرة والدة الاله ، والصنمات السمائية ، ورؤساء الآباء ، والانباء(4) . وتذكر الكنيسة أسماءهم في مواضع عديدة من خدماتها ، تطوبهم ، وتطلب شفاعتهم وبركتهم :

### في الصلوات والتسابيح :

— تذكرهم الكنيسة في الاصلمودية (السوى والكيهكى) ، وكذا في اندكصولوجيات والابصاليات الخاصة بهم وفي اللفدر .

— يذكرهم الآباء الكهنة في تحليل الكهنة عقب صلاة نصف الليل « بشفاعه ذات الشفاعات ، معدن الصهر والجود والبركات ، سدتنا كلنا وفخر جسنا ، لعذراء النول الذكية مارت مريم .. وكافة الملائكة والانباء والرسل واشهداء والقديسين والسواح والعباد واساك والمجاهدين .. » .

— وتذكرهم في دكصولوجية ناكر عقب صلاة مزامير ناكر قس رفع البحور ، وفي أرباع النافوس ، في رفع بحور عشية وياكر ...

— وتذكرهم الكنيسة في البركة الختامية لصلوات رفع البحور والقداس الالهى التى يمحها الآباء الكهنة بشعب .

— وتذكرهم الكنيسة في القداس الالهى في بعض الاحان المستديمة (اهيتيبات) ، وأحيانا في مرد الابركسيس ، وفي مجمع الآباء القديسين ، وفي الحان المناسبات .

(3) Schaff, Vol 2 p 82.

(4) الرسل يسعون الشهداء ، لكن الرسل جميعا ماتوا شهداء ، باستثناء يوحنا الحبيب ، الذى يعتبر هو الآخر شهيدا ، لاحتماله آلام الشهادة بوضعه في علبين ربت مغل ، ونفيه لى جزيرة بطمس التى رأى فيها رؤياه

— وتقدم الكنيسة سرهم للقدوة والبركة في السنكسار الذى يتلى على المؤمنين فى كل قداس .

### ذخائر الشهداء ، واضرحتهم ، واحياء تذكاراتهم :

فى المفهوم الروحى الكنسى يعتبر يوم موت الشهيد هو يوم ميلاده السماوى . وكتعبير عن هذا المفهوم يقول القديس اغسطينوس انه اذا كان يوم خروج الطفل من أحشاء أمه المظلمة ، يحتفل به كعيد لميلاده ، فبالاولى يعتبر عيداً يوم ينحل الانسان من رباطات الجسد المظلمة ، وينطلق من هذا العالم الى المجد الاسنى .

وكانت الكنيسة منذ الاجيال الاولى تحتفل بتذكار استشهاد الشهيد سنوياً — وكان ذلك يحدث غالباً فى كهف أو سرداب — بالصلاة ، وقراءة سيرة جهاده ، وآلامه وظفره ، وتقدم القرابين ويحتفل بالعشاء السرى<sup>(٥)</sup> .

وقد درجت الكنيسة على جمع وتدوين سير الشهداء . ولكيريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد رسالة أرسلها الى الكهنة والشمامسة ، بينما كان محتفياً ، يحثهم فيها على ذلك<sup>(٦)</sup> . كما حرصت الكنيسة على الاحتفاظ بأجساد الشهداء أو فى القليل بقاياهم . وبعد انتهاء زمان الاضطهاد أقيمت أضرحة خاصة دفنت فيها ، أو اقيمت كنائس على أسمائهم ، ووضعت هذه الاجساد أو الذخائر (البقايا) تحت المذبح<sup>(٧)</sup> .

ولكن حدث فى بعض الاضطهادات ، أن المضطهدين — لعلمهم بحرص المسيحيين على اقتناء هذه الذخائر والاجساد ، فضلاً عن أنها كانت مصدراً لبث روح الشجاعة فيهم — كانوا يلقونها فى البحار والانهار ، أو يتركونها فى العراء خارج المدن تهبشها الكلاب والوحوش الضارية والطيور الجارحة . وقد تميز الاضطهاد الكبير الاخير (ديوكلتيانوس وأعوانه) ، بمثل هذه الاجراءات .

(٥) Schaff, Vol. 2, pp. 82, 83.

(٦) Cyp. Ep, 12.

(٧) استندت الكنيسة فى هذا التصرف الى ما ورد فى رؤى ٩: ١١ .

كان المسيحيون الأوائل ينظرون الى أجساد الشهداء وذخائرهم ككنوز ثمينة ... هكذا أكرمت كنيسة انطاكية بقايا أغناطيوس أسقفها الشهيد ، الذى أحرق فى روما . واعتبرت كنيسة سميرنا عظام بوليكاربوس انها أثمن من الذهب والماس . وجمع أبناء كبريانوس أسقف قرطاجنة وأصدقائه ، دمه فى مناديل وشيدوا هيكلًا فوق قبره<sup>(٨)</sup> .

يقول القديس يوحنا الذهبي فمه « لنسجد أمام بقايا الشهداء ، ونحتضن ثواباتهم ، فتوايت الشهداء يمكن أن تكسب الانسان قوة كبيرة » . ويؤكد أن عظام الشهداء تطرد الامراض وتبعد الموت .. وحيث تدفن عظام الشهداء ، تهرب الشياطين كما من نار وعذاب لا يطاق<sup>(٩)</sup> .

وقد تبارت الكنائس المختلفة والاديرة فى الاحتفاظ بأجساد الشهداء وذخائرهم . وكان المسيحيون يسارعون اليها طلبا لبركتها ، ومعونة أصحابها ، حتى أن القديس باسيليوس الكبير يصفهم بأنهم — بعد موتهم — يصبحون صيادين للناس ، يجذبون زبوات منهم الى قبورهم<sup>(١٠)</sup> .

وما زالت كثير من الكنائس والاديرة القديمة فى العالم — خاصة فى مصر — تحتفظ بالكثير من ذخائر هؤلاء الشهداء الابرار . وكانت تفعل ذلك لغرضين ، أولهما ايمانها بينوع البركة الكائن فيها وكانت تحدث معجزات كثيرة من هذه الاجساد والذخائر ، وثانيهما لتعلن انها على ايمان هؤلاء الشهداء الابطال .

وكمثل نقول أن أجساد الاربعة شهداء التى احرقت بعد استشهادهم فى سبسطية بأرمينيا سنة ٣٢٠ على عهد ليكيانيوس ، حفظت بكل عناية وحرص ، ووزعت على المدن المختلفة ، حيث اقيمت على اسمهم كنائس كثيرة . وقد حصلت أم القديس باسيليوس وأخته ماكرينا ، على جزء منها ، وبنيت على اسمهم كنيسة فى المكان الذى اتخذاه منسكا لهما قرب قرية أنيسى Anesi فى

(8) Schaff, Vol. 2, pp. 83, 84.

(9) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 1129.

(10) Ibid, Vol. 2, p. 1129.

البنطس<sup>(١١)</sup> .

### · التشفع بالشهداء :

وهذه عقيدة إيمانية انجيلية ، تمسكت بها ومارستها الكنيسة الجامعة منذ البداية ، إيماناً منها بالصلة القائمة فعلاً بين أعضاء جسد المسيح السرى الواحد ، بين الذين ما زالوا يجاهدون على الأرض ، والذين انطلقوا ظافرين الى السماء ، وقد تأيد كل ذلك بتعليم آباء الكنيسة القديسين ومعلميها ، عن فعالية صلوات الشهداء أمام عرش النعمة ، وبما أعلن للشهداء من رؤى قبيل استشهادهم<sup>(١٢)</sup> .

ففى زمان الاستشهاد ، وبينما كانت اعداد الشهداء كثيرة ودائمة ، كان ينظر اليهم على أنهم سفراء من الكنيسة المجاهدة على الأرض الى سيدها فى السماء . وكان اخوتهم يسألونهم أن يتذكروهم ليذكروهم حينما يمثلون أمام المسيح<sup>(١٣)</sup> .

يقول القديس باسيليوس الكبير فى حديثه عن الشهيد ماماس — وهو راعى غنم استشهد فى قيصرية كبادوكية سنة ٢٧٤ — « تذكروا الشهيد ، كل الذين شاهدوه فى أحلام ، والذين استقروا فى هذا المكان واتخذوا منه معيناً فى الصلوات ، وكل من عاونهم فى عملهم حينما توسلوا باسمه . كل الذين ردهم الى بيوتهم من سفر ، والذين أقامهم من مرض . وكل من شفى أطفالهم ، وأنقذهم من موت محقق ... اجمعوا الحقائق كلها معا ، وانظموها له مديحاً .. وليوزع كل واحد ما لديه من معلومات عن الشهيد على من يحفل سيرته<sup>(١٤)</sup> .

ويقول القديس غريغوريوس الثيولوجوس (التيزينى) عن كبريانوس

(11) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 557.

(12) Schaff, Vol. 2, p. 83.

(١٣) يوسابيوس : شهداء فلسطين ٧ .

(14) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 1129.

الشهيد « ان تراب كيريانوس مع الايمان ، يمكن أن يفعل كل شيء . ويعلم ذلك كل من خبر هذا الامر » (١٤) .

والقديس غريغوريوس أسقف نيصص في كلامه عن الشهيد تاوضروس المشرق — وكان جسده مدفونا في نفس الكنيسة يقول « لقد ذهب الى الله .. وهو ما زال يخرج الشياطين .. يطلب عنا من الله الاشياء النافعة لنا ، لقد جعل من هذا المكان ، قاعة للاستشفاء من أمراض متنوعة » (١٥) .

والقديس باسيليوس الكبير يتكلم عن شهداء سبسطية الاربعة ، فيقول — موجهها كلامه لشعبه — « أنتم دائما تبحثون عن واحد يصلي عنكم ، هوذا أربعون . اذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم الرب ، هناك يكون الرب حاضرا . وان كان هناك أربعون ، فمن يشك في حضوره ١٩ هؤلاء هم الذين يحرسون بلادنا كخط دفاع » (١٦) .

ويقول القديس اغسطينوس « نحن لا نصلي عن الشهداء ، فهم قد أكملوا حبيبهم للرب أكثر من أى انسان . نحن نسألهم أن يذكرونا » (١٧) .

(15) Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 1129.

(16) Ibid, Vol. 2, p. 1130.

(17) Ibid, Vol. 2, p. 1129.